وفيارياري

ولنباء ابناء التمان

لِأَبِي الْعَبَّامِ مُتَّعَمَّلُ الدِّن اَجَمَّدَ بَن اَبِي بَكَرَمِن خَلِكَ إِن (١٠٨ - ١٨١)

> حققه الد*كتوراجسي*اعباس

المجسك الثالث

دار صادر

وفيات الأعيان

٣

مقت زمته

يستمر اعتادنا في تحقيق هذا الجزء على النسخ الخطية التي اعتمدنا عليها في الجزء السابق وهي :

١ – مسودة المؤلف (المتحف البريطاني رقم : Add. ۲۵۷۳٥) التي تنتهي عند آخر حرف الغين .

٢ – نسخة المكتبة الظاهرية ، ورمزها ﴿ ر ﴾ .

٣ - نسخة آيا صوفيا (رقم :٢٥٣٢) ، ورمزها « ص » ، وآخر ترجمة
 في القسم الموجود منها هي ترجمة أبي زيد السهيلي .

٤ – نسخة احمد الثالث ، ورمزها « س » .

ه - نسخة المتحف البريطاني ، ورمزها « م » .

ويحسن أن نشير إلى أن الفروق بين النسخ التي اعتمدها وستنفيلد قد توقفت الإشارة إليها عند آخر حرف الظاء (أي عند نهاية الجزء الثاني حسب تجزئتنا). وقد اعتمدنا بالإضافة إلى النسخ المذكورة على ما يلى :

1 — نسخة كوبريلي (رقم : ١١٩٢) ، ورمزها « ل » ، وتقع في ٢٣٠ ورقة ، في الصفحة الواحدة ٢١ سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر ١٣ كلمة ؛ وهي تبدأ بترجمة عبد الرحمن بن مسلم وتنتهي بترجمة ابن التعاويدي . وقد كتبت بخط أحمد بن محمد بن حمدان الحراني ، وكان الفراغ منها يوم الأربعاء ١٣ شعبان سنة ٧٣١ ، وهي غير دقيقة الضبط وتشترك كثيراً مصح النسخة « س » في عدم إيراد الإضافات التي قيدها المؤلف على هوامش المسودة ، إلا أنها ابتداء من تراجم المحمدين يرد في هوامشها إضافات تنفرد بها دون النسخة « س » .

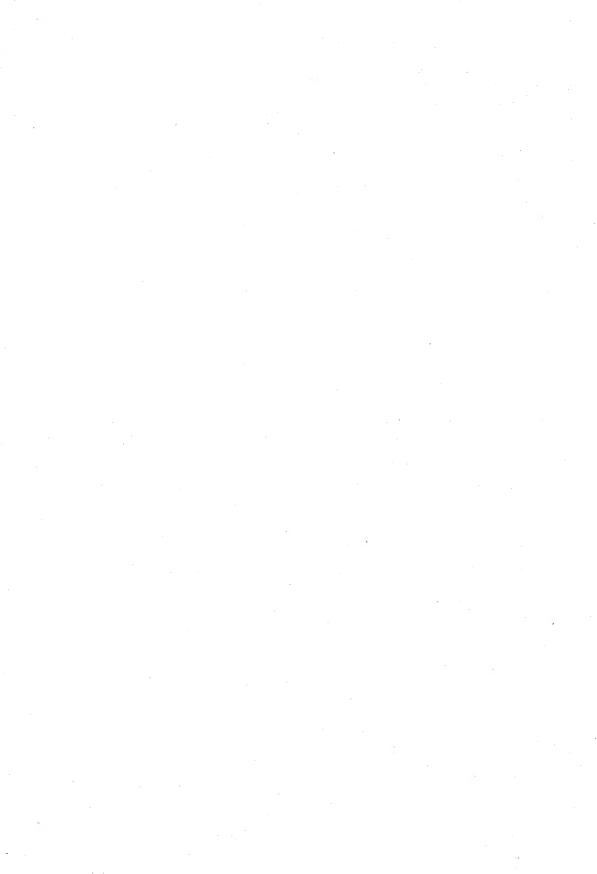
٢ - نسخة لاله لي (رقم: ٢١١٢) ، ورمزها « لي » ، وتقع في ٢٢٧ ورقة ، في الصفحة الواحدة ١٩ سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر ١٤ كلمة ؛ وهي تبدأ بترجمة عبد الحميد بن يحيى وتنتهي بترجمة ابن التعاويذي . وقد كتبت بخط نسخي جميل مضبوط بالشكل ، وجاء في الورقة الأخيرة أنها نجزت في أواخر سنة أربع وعشرين وسبهامئة ، وهي تشترك مع « س » و « ل » فيا تمثله من مسودة المؤلف .

٣ - نسخة ولي الدين (رقم: ٢٤٦٠) ، ورمزها «ن» وتقع في ٣٨٧ ورقة ، في الصفحة الواحدة ٢٣ سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات في السطر ١٠ كلمات ، وهي تبدأ بترجمة علي بن بويه وتنتهي بترجمة يحيى بن خالد البرمكي ، ويبدو من الخاتمة فيها أنها تمثل ما قيده المؤلف حتى سنة ٢٥٩ ، ولذلك خلت ما زاده بعدئذ من تراجم ، كا خلت من الإضافات التي جدّت على هوامش المسودة ، فهي تقارب النسخ س ل لي . وقد تم نسخها على يد علي بن مبارك النوري الشافعي في يوم السبت بكرة النهار قبل الغد ٢١ محرم سنة ٨٣٠ ، ونجزت مقابلة وتحريراً وضبطاً في شوال من العام نفسه .

إحسان عباس

بیروت فی شباط (فبرایر) ۱۹۷۰

حَفْلُلِعَيْنُ



710

عاصم المقرىء

أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود بهْدَلة مولى بني جُدْيَة بن مالــك بن نصر ابن فَعُيْن بن أسد ؛ كان أحد القراء السبعة والمشار إليه في القراءات ، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي و زر " بن حُبيش ، وأخذ عنه أبو بكر ابن عياش وأبو عمر البزار المواختلفوا اختلافاً شديداً في حروف كثيرة .

وتوفي عاصم في سنة سبع وعشرين ومائة ، رحمه الله تعالى ، بالكوفة ٢ .

والنَّجُود : بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبعدها دال مهملة ، وهي الحمارة الوحشية التي لا تحمل ، وقيل هي المشرفة" .

وبَهُدلة : بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعدها هاء ساكنة ، ويقال إنه اسم أمه .

٣١٥ - ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٧ : ١١٩ وميزان الاعتدال ٢ : ٧ه ٣ وتهذيب التهذيب ٥ :
 ٣٨ وغاية النهاية ١ : ٦ : ٣ ، وتاج العروس (نجد) .

١ براء مهملة في آخره نسبة إلى بزر الكتان ، وهو دينار بن عمر الأسدي (تهذيب التهذيب ٣ :
 ٢١٦) .

٢ بالكوفة : سقطت من س .

قوله : الحمارة الوحشية التي لا تحمل ، قال شمر : هذا منكر، والصواب ما روي في الأجناس،
 النجود : الطويلة من الحمر ، وقيل هي الناقة التي لا تبرك إلا على مكان مرتفع .

717

أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري

أبو بردة عامر بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري ؛ كان أبوه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم عليه من اليمن في الأشعريّين ، فأسلموا . وأبو بردة كان قاضياً على الكوفة ، وليها بعد القاضي شريح ، هكذا ذكره محمد ابن سعد في « كتاب الطبقات » ، وله مكارم ومآثر مشهورة . [وكان أبو موسى تزوج في عمله على البصرة طنية بنت دمون ، وكان أبوها رجلاً من أهل الطائف ، فولدت له أبا بردة ، فاسترضع له في بني فقيم في آل الغرق وسماه أبو موسى عامراً ، فاسا شب كساه أبو شيخ ابن الغرق بردتين وغدا به إلى أبيه فكناه أبا بردة ، فذهب اسمه] ٢ .

(75) وكان ولده بلال قاضياً على البصرة ، وهم الذين يقال في حقهم : ثلاثة قضاة في نَسَق ، فإن أبا موسى رضي الله عنه قضى لعمر رضي الله عنه بالبصرة ثم قضى بالكوفة في زمن عثان رضي الله عنه . وبالل المذكور هو ممدوح ذي الرمة وله فيه غير المدائح ، وفيه يقول مخاطباً لناقته ، :

٣١٩ ـ ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٦٨ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ١٧٣ وعبر الذهبي ١ : ٢٨٨ وتهذيب التهذيب ٢١ : ١٨ (في الكني) .

ر : طيغة بنت ذمون ؛ وفي ابن عساكر (٧ : ١٧٤) : طفية .

٢ انفردت ربما ورد بين معقفين ، وفي المسودة عند هذا الموضع «محل التخريجة» مما قد يشير إلى
 أن المؤلف كان ينوي إضافة ما .

٣ ترجمة بلال في تهذيب ابن عساكر ٣ : ٣١٨ وتهذيب التهذيب ١ : ٠٠٠ وخزانسة الأدب
 ١ : ٢٠٥٤ .

[؛] ص ؛ نسق واحد .

ه ديوان ذي الرمة : ٣٥٣ ، ٢٤٤ .

سمعت الناس ينتجعون غيثًا فقلت لصَيْدَحَ انتجعي باللا

وصيدح : اسم ناقته ، وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها حاء مهملة .

وكان بلال أحد نواب خالد بن عبد الله القَسْري – المقدم ذكره في حرف الحناء – فلما عُزل وولي موضعه يوسف بن عمر الثقفي على العراقين حاسب خالداً ونوابه وعذبهم ، فمات خالد من عذابه ومات بلال من عَذابه أيضاً .

ورأيت في بعض المجاميع أن أبا بردة جلس يوماً يفتخر بأبيه ويذكر فضائله وصحبته للرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان في مجلس عام وفيه الفرزدق الشاعر ، فلما أطال القول في ذلك أراد الفرزدق أن يغض منه فقال : لو لم تكن لأبي موسى منقبة إلا أنه حَجَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاه ، فامتعض أبو بردة من ذلك ثم قال : صدقت ، لكنه ما حجم أحداً قبله ولا بعده ، فقال الفرزدق : كان أبو موسى والله أفضل من أن يُجَرِّب الحجامة في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسكت أبو بردة على غيظ .

وحكى غرس النعمة بن الصابى، في بعض تصانيفه أن أب صَفْوان خالد ابن صَفْوان التميمي المشهور بالبلاغة كان يدخل على بلال بن أبي بردة المذكور "فيحدثه فيلحن في كلامه ، فلما كثر ذلك على بلال قال له : يا خالد ، تحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاءات ، يعني النساء اللواتي يسقين الماء للناس ، فصار خالد بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب ، وكُف " بصره ، فكان إذا مَر " به موكب بلال يقول : من هذا ؟ فيقال : الأمير ، فيقول خالد : سحابة صيف عن قليل تَقَسَّع والله حتى يصيبك منها صيف عن قليل تَقَسَّع وعيل ذلك لبلال فقال: لا تقسَّع والله حتى يصيبك منها

١ م : فيات خالد وبلال من عذابه ، وانظر ترجمة خالد ٢ : ٢٢٦ .

۲ ر: فضله في صحبته .

٣ وحكى ... المذكور : سقط من س ، وهو ثابت في هامش المسودة .

شُئُو ُبُوبِ ١ ، وأمر به فضرب مائتي سوط .

(76) وكان خالد كثير الهفوات لا يتأمل ما يقول ولا يفكر فيه ، وهو من ذرية عمرو بن الأهتم التميمي الصحابي رضي الله عنه ، فإنه خالد بن صفوان ابن عبد الله بن عمرو بن الأهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر التميمي المنقري ، واسم الأهتم سنان ، وإنما قيل له الأهتم لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوس فهتم ثناياه ، وقيل بل هنتمت يوم الكنلاب ، والله أعلم .

وشبيب بن شيبة ابن عم خالد الذكور .

وكانت وفاة أبي بردة المذكور في سنة ثلاث ومائسة بالكوفة ، وقيل سنة أربع ، وقيل ابن سعد : مات أبو بردة والشعبي في سنة ثلاث ومائة في جمعة واحدة ، رحمها الله تعالى .

وسيأتي الكلام على الأشعري في ترجمة أبي الحسن إن شاء الله تعالى ".

317

الشعيي

أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار ، وذو كبار قسيّل من أقيال اليمن ، الشعبي ، وهو من حمير وعِدَادُه في همّدَان ؛ وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم ، روي أن ابن عمر رضي الله عنه مر به يوماً وهو يحدث

۱ ص: شؤبوب برد.

٧ وشبيب ... المذكور ؛ سقط من ص والمسودة وثبت في ر .

۳ وسیأتی ... تعالی : سقط من رم .

٣١٧ ـ ترجمة الشعبي في طبقات ابن سعد ٦ : ٦ ؛ ٢ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ٢٢ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ١٣٨ وتاريخ بغداد ٢ ، ٢٧٧ وتهذيب التهذيب ٥ : ١٥ وحلية الأولياء ؛ : ٣١٠ وعبر الذهبي ١ : ٧ ٢ وسمط اللآلي : ٧٥١ .

بالمغازي فقال : شهدت القوم وإنه أعلم بها مني . وقال الزهري : العلماء أربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبي بالكوفة ، والحسن البصري بالبصرة ، ومكحول بالشام . ويقال إنه أدرك خمسائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحكى الشعبي قال : أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم ، فلمــا وصلت إليه جعل لا يسألني عن شيء إلا أجبته ، وكانت الرسُلُ لا تطيل الإقامة عنده ، فحبسني أياماً كثيرة حتى استحثثت خروجي ، فلما أردت الانصراف قال لي : من أهل بيت المملكة أنت ؟ فقلت : لا ، ولكني رجل من العرب في الجملة ، فهمس بشيء ، فد ُفِعَت ما إلي وقعة وقال لي : إذا أديت الرسائل إلى صاحبك فأوصل إليه هذه الرقعة ، قال : فأديت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأنسيت الرقعة ، فلما صرت في بعض الدار أريد الحروج تذكرتهـــا ، فرجمت فأوصلتها إليه ، فلما قرأها قال لي : أقال لك شيئًا قبل أن يدفعها إليك ؟ قلت : نعم ، قال لي : من أهل بيت المملكة أنت ؟ قلت : لا ، ولكني من العرب في الجملة . ثم خرجت من عنده ، فلما بلغت الباب رُددت! ، فلما مثلت بين يديه قال لي : أتدري ما في الرقعة ؟ قلت : لا ، قال : اقرأها ، فقرأتها فإذا فيها « عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملَّكوا غيره » ، فقلت له : والله لو علمت ما حَمَلُتها ، وإنما قال هذا لأنه لم يَرَك ، قال : أفتدري لم كتبها ؟ قلت : لا ، قال : حسدني عليك ، وأراد أن يغريني بقتلك ، قال: فتأدى ذلك إلى ملك الروم فقال : ما أردت إلا ما قال .

[ولما حُمل الشعبي إلى عبد الملك ونادمه قال له: يا شعبي ، لا تساعدني على قبح ولا ترد علي الخطاف في مجلسي ولا تكلفني جواب التشميت ولا جواب السؤال والتعزية ، ودع عنك كيف أصبح الأمير وكيف أمسى ، واجعل بدل التعريض لي صواب الاستماع مني ، واعدم أن صواب الاستماع أولى من صواب القول ، وإذا سمعتني أتحدث فلا يفتك منه شيء ، وارعني فهمك وسمعك ، ولا تجهد نفسك في تطرية سواي ، ولا تستدع بذلك الزيادة من كلامي ، فإن

۱ ر: ردني .

٢ ص: علمت ما فيها.

اسوأ الناس حالاً من شكر الملوك بالباطل وأسوأ حالاً منه من استخف مجقهم ؟ واعلم يا شعبي أن أقل من هذا يذهب بسالف الإحسان ويُسقط حق الحرمة ، وان الصمت في موضعه وعند إصابته فرصة .

وكان أعرابي يجالس الشعبي ويطيل الصمت ، فقال له الشعبي يومـــــا : ألا تتكلم ؟ فقال : أسكت فأسلم وأسمع فأعلم ؛ إن حظ المرء في أذنه له ، وفي لسانه لغيره .

وقال رجل للشعبي كلاماً أقدع فيه فقال له : ان كنت صادقــاً غفر الله لي وإن كنت كاذباً غفر الله لك .

وسئل الشعبي عن الرجل يعسر عن الأضحية ولا يجد ما يشتري فقال : لأن اتركها وأنا موسر أحب" إليَّ من أن اتكلفها وأنا معسر .

وقال الشعبي : كانت درة عمر رضي الله عنه أهيب من سيف الحجــــاج ؟ وقال أيضاً : مَنْ زَوَّجَ كريمته من فاسق فقد قطع رحمها .

وأحضر الشعبي بين يدي الحجاج – وكان قد خرج مع ابن الأشعث – فسلم على الحجاج بالإمرة ثم قال : أيها الأمير إن الناس قد أمروني أن أعتـ ذر إليك لغير ما يعلم الله انه الحق ؛ وايم الله لا أقول في هذا المقام إلا حقاً : قد والله خرجنا عليك وجهدنا كل الجهد فها كنـا بالفجرة الأقوياء ولا البررة الأتقياء ، وقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا ، فإن سطوت فبذنوبنا وما جر"ت إلينـا أيدينا ، وان عفوت عنا فبحلمك ؛ وبعد ، فالحجة لك علينا . فقال الحجاج : أبدينا ، والله أحب إلى ممن يدخل على يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول : مـا فعلت وما شهدت ؛ قد أمنت عندنا يا شعبي ، فانصرف .

وقال له الحجاج: يا شعبي ، ما كان عبد الرحمن يزجر حين رآني نزلت دير قرة ونزل هو دير الجماجم محارباً ؛ وكان أبداً يقول هذا الكلام على سبيل الفأل والزجر ٢٢ .

١ زاد في النص بعده : ثم تمثل بقول مسكين الدارمي :

ليست الأحلام في حال الرضى إنما الأحلام في حال الفضب وسيرد هذا في موضعه حسما جاء في المسودة .

٧ زيادة من ص وحدها ، وانظر ج ٧ : ﴿ ﴿ فَإِنْ القَصَةُ مَمَ الْحَجَاجِ مَكُورَةً .

وكلُّم الشعبي عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين في قوم حبسهم ليطلقهم فأبى ، فقال له : أيها الأمير ، إن حبستهم بالباطــل فالحقُّ يخرجهم ، وإن حبستهم بالحق فالعفو يسعهم ، فأطلقهم .

وكان ضئيلًا نحيفًا ، فقيل له يومًا : ما لنا نراك ضئيلًا ؟ فقال : زوحمت في الرحم ، وكان قد ولد هو وأخ آخر في بطن وأقام في البطن سنتين ، ذكره في كتاب « المعارف » . ويقال إن الحجاج بن يوسف الثقفي قال له يوما : كم عَطَاءكَ فِي السنة ؟ فقال : ألفين ، فقال : ويحك ! كم عطاؤك ؟ فقال : ألفان ، قال : كيف لحنت أو لا ؟ قال : لحن الأمير فلحنت ، فلما أعرب أعربت ، وما أمكن أن يلحن الأمير وأعرب أنا . فاستحسن ذلك منه وأجازه . وكان مَزَّاحًا ، يحكى أن رجلًا دخل عليه ومعه امرأة في البيت فقــال :

أيكم الشعبي ؟ فقال : هذه .

وكانت ولادته لست سنين خلت من خلافة عثمان رضي الله عنه ، وقيل سنة عشرين للهجرة ، وقيل إحدى وثلاثين ، وروي عنه أنه قـــال : ولدت سنة جَلُولاء وهي سنة تسع عشرة . وقال قتادة : ولد الشعبي لأربع سنين بقين من خلافة عمر رضي الله عنه ، وقال خليفة بن خياط: و'لد الشعبي والحسن البصري في سنة إحدى وعشرين ، وقال الأصمعي : في سنة سبع عشرة بالكوفة . وتُوفي بالكوفة سنة أربع ، وقيل ثلاث ، وقيل ست ، وقيل سبع ، وقيل لل خمس ومائة ، وكانت وفاته فجأة . وكانت أمه من سبي جلولاء ، رضي الله عنه .

وشَراحيل: بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها لام .

والشُّعْنِي : بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى شُعب، وهو بطن من هَمْدان ، وقال الجوهري : هذه النسبة إلى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هـــو وولده ودفن به ، وهو ذو شَعْبِين ، فمَن ۚ كان بالكوفة منهم قيل لهم : شعبيون ، ومن كان منهم بمصر

٧ ر س : ابن قتيبة ؛ والنص في المعارف أيضاً .

والمغرب قيل لهم : الأشعوب، ومن كان منهم بالشام قيل لهم : شعبانيون، ومن كان باليمن قيل لهم : آل ذي شَعْبين .

وجَلُولاء : بفتح الجيم وضم اللام ومد آخره ، قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة زمن الصحابة رضي الله عنهم .

وكان كثيراً يتمثل بقول مسكين الدارمي :

ليست الأحلام في حال الرضى إنما الأحلام في وقت الغضب

311

أم المؤمنين عائشة

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن والدها ؟ تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، شرّفها الله تعالى ، قبل الهجرة بشكات سنين ، وقبل انه تزوجها قبل سودة ، زوّجه إياها أبوها فأصدقها مثلما أصدق سودة . وكان لها يوم تزوجها ست سنين ، وما تزوج بكراً سواها ، وقبض صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثماني عشرة سنة ، وماتت في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ولها سبع وستون سنة ، ودفنت بالبقيع ؛ ولما ماتت بكى عليها ابن عمر رضي الله عنه ، فبلغ ذلك معاوية فقال له : أتبكي على أم المؤمنين بنوها وأما من ليس لها بابن فلا .

وقال المبرد: قالت عائشة رضي الله عنها: لما أمر الله نبيته صلى الله عليه

٣١٨ - ترجمة عائشة أم المؤمنين في طبقات ابن سعد ٨ : ٨٥ والاستيعاب : ١٨٨١ وأسد الغابة ٥ : ١٠٥ والإصابة ٨ : ٣٩ وحلية الأولياء ٢ : ٣ وتهذيب التهذيب ١٨ : ٣٣ ؛ وصفة الصفوة ٢ : ٦ ، ولها أخبار في معركة الجمل في كتب التاريخ كالطبري والمسعودي وابن الأثير وابن خلدون وغير ذلك وفي كتب الحديث المختلفة . وهذه الترجمة انفردت بهسا ص ، وهي خارجة على خطة المؤلف في مقدمة الكتاب لأنه ذكر أنه لن يترجم لأحد من الصحابة .

وسلم أن يخير نساءه قال لي : أتختارين الله ورسوله والدار الآخرة أو الحياة الدنيا وزينتها ؟ قلت : الله ورسوله أحب إلي والدار الآخرة ، ثم قلت له : أخبَّرت أحداً قبلي ؟ قال : لا ، قلت : لا تخبرهن ، فقال صلى الله عليه وسلم : إن الله بعثني نذيراً ولم يبعثني معنتاً [ولا متعنتا] .

وبلغ عائشة رضي الله عنها أن أناساً يستون أبا بكر وعمر رضي الله عنهها فقالت : إن الله قطع عنها العمل فأحب أن لا يقطع عنها الأجر .

وقيل لعائشة رضي الله عنها : متى يكون الرجل مسيئًا ؟ فقالت : إذا ظن أنه محسن .

قال مسلم بن دارة : ما زلت أستجفي عائشة رضي الله عنها في قولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « بمنة الله لا بمنتك » حتى سألت أبا زرعة الرازي فقال : وآت الحمد أهله .

وقالت عائشة رضي الله عنها للخنساء : كم تبكين على صخر وإنما هو جمرة في النار ؟ قالت : ذاك أشد لجزعي عليه .

وسئلت عائشة رضي الله عنها: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ؟ قالت: نعم ، كان عندي عجوز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: ادع ُ الله أن يجعلني من أهل الجنة ، قال: إن الجنة لا يدخلها العجائز؟ وسمع النداء فخرج وهي تبكي فقال: ما لها ؟ قالوا: إنك حدثتها أن الجنة لا يدخلها العجائز ، قال: ان الله سبحانه وتعالى يحولهن أبكاراً عُربُا أتراباً .

وكان عند عائشة رضي الله عنها طبق عنب فجاء سائل فدفعت إليه واحدة منه ، فضحك نساءٌ كن ، فقالت : إن فيما ترون مثاقيل الدركثيرة .

وقيل: وقعت بين حيين من قريش منازعة فخرجت عائشة [على بغلة] تصلح بينها ، فلقيها ابن أبي عتيق فقال: إلى ابن جُعلت فداك ؟ فقالت: أصلح بين هذين الحيين ، فقال: والله ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجل بعد فكيف إذا قيل يوم البغل ؟ فضحكت وانصرفت.

ومثل هذه النادرة : أرسل القاضي شرف الدين بن عين الدولة الشرفَ ابن

١ زيادة من تفسير القرطبي ١٤ : ١٦٧ .

منهال مُوَقَدِّعه إلى الحسام بن منقذ بسبب شهادة شهدها على ابن الجمل أن يتثبت منها ويتحققها قبل أدائها ، ثم قال في أثناء ذلك : قل له نوبة الجمل ما كانت قلىل .

وكانت عائشة رضي الله عنها خرجت من المدينــة حاجّة وعثمان محصور ثم صدرت عن الحج ، فلما كانت بسرف – وهو موضع قبر ميمونة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم – لقيها الخبر بقتل عثمان وبيعة علي ، فانصرفت راجعة إلى مكة ولحق بها طلحة والزبسير ومروان بن الحكم ، فلما تتامُّوا بمكة تشاوروا فيما يريدون من الطلب بدم عثمان وهمُّوا بالشام لمكان معاوية ، فصرفهم عبد الله ابن عامر عن ذلك إلى البصرة ، فتوجهوا إليها فأخذوا عثان بن حنيف عامــل علي بها فهموا بقتله فناشدهم الله وذكترهم صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشير بضربه اسواطأ فضربوه ونتفوا لحيته ورأسه حتى حاجبيه وأشفار عينيه ٬ ثم حبسوه ، وقتلوا خمسين رجلًا كانوا معه على بيت المال وغير ذلك من اعماله ، فلما بلغ عليًّا مسيرهم خرج مبادراً إليهم واستنفر أهل الكوفَّة ثم سار بهم إلى البصرة ، وهم بضعة عشر ألفاً ، فخرج إليه طلحة والزبير وعائشة وأهل البصرة فاقتتلوا قتالًا شديداً ؟ قال عبد الله بن الزبيير : أمسيت يوم الجل وفي سبع وثلاثون جراحة من طعنة وضربة ، وما رأيت مثل يوم الجل قط لا يهزم منا أحد ولا منهم ، وما أخذ خطامَ الجمل احد ٌ إلا قُـنتل ، فأخذت بالخطام فقالت عائشة : من ؟ قلت : ابن الزبير ، قالت : واثكل أسماء ! ومر" بي الأشتر فعرفته فعانقته وناديت : اقتلوني ومالكاً ، فجاء ناس منا ومنهم فقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع مني الخطام ، فسمعت عليًّا ينادي : اعقروا الجمل فإنه ان عقر تفرقوا ، فضربه رجل فسقط ، فما سمعت قط أشد عجيجاً منه ، ثم أمر عــلي رضي الله عنه مجمل الهودج من بين القتلى ، وقــد كان القعقاع وزفر بن الحارث انزَلاه عن ظهر البعير فوضعاه إلى جنب البعير ، فأقسل محمد بن أبي بكر ومعه الدنيا ، فقالت : بنار الدنيا .

١ يبدر في النص اضطراب هنا .

وقبل إنَّ طلحة أصابه سهم فشكَّ ركبته بصفحة الفرس وسال دمه فضعف ، فقال : يا غلام ، ابغني مكاناً ، فهات قبل ان يصل إلى الموضع الذي أمر أن يحمل إليه ، ورجع الزبير فقـُـتل بوادي السباع ، قتله عمرو بن جرموز وعاد بسيفه إلى علي ، فلما رآه قال : إنه لسيف طالما جلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرب ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بشَّمر قاتل ابن صفية بالنار . واحيط بعائشة رضي الله عنها ، ودخل علي البصرة بمن معه ، فبايعه أهلها واطلق عثمان بن حنيف وجهز عائشة رضى الله عنها ، وأمر أخاها محداً بالخروج معها وخرج في تشييعها اميالاً وسرَّح بنيه معها يوماً . وقيل إن أهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخيس قبل أن تغرب الشمس – وفيه كان القتال – وذلك ان نسراً مر" بماء حول المدينة معه شيء معلق ، فتأمله الناس فوقع فإذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب ، ثم كان [من] بين مكة والمدينة بمن قرب من البصرة أو بعد قد علموا بالوقعة بمــا تنقل إليهم النسور من الأيدي والأقدام. ويقال ان عدة المقتولين من اصحاب الجل ثمانيــة آلاف ، وقيل سبعة عشر ألفاً ، وذكر أنه قيْطع على خطام الجل سبعون يداً كلهم من بني ضبة ﴾ كلما قطعت يد رجل تقدم آخر ﴾ وقتل من أصحاب علي رضي الله عنه نحو ألف .

١ ذكر وستنفيلد بعد هذه الترجمة «عافية بن يزيد» (ورقمه عنده ٣١٨) وأورد في ترجمته سطراً واحداً ، ولم ترد لعافية ترجمة فيا لدينا من مخطوطات ، ولذلك لم نفرده برقم ؛ وهو عافية بن يزيد بن قيس القاضي الكوفي ، كان قاضياً في عهد المهدي سنة ١٦١ ، وكان عالما زاهداً ، وثقه ابن معين وغيره في الحديث ونسبه آخرون إلى الضعف ، وتوفي سنة ١٨٥ ه. انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢٠ : ٣٠٧ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٠ وميزان الاعتدال ٢ : ٣٥٨ والدميري ١ : ٣٠٧ .

419

العباس بن الأحنف

أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة بن جرادن بن كلدة ابن خُريم بن شهاب بن سالم بن حيّة بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لئجيّم الحنفي اليامي الشاعر المشهور ؛ كان رقيق الحاشية لطيف الطباع ، جميع شعره في الغزل ، لا يوجد في ديوانه مديح ، ومن رقيق شعره قوله من جملة قصدة ، :

يا أيها الرَّجل' المُعَنَّبُ نفسه' أقنصر فإن شِفاءَكَ الإقصارُ نزف البُكاءُ دُموع عينكُ فاستَعِر عيناً يعينك دمعها المِدرار من ذا يُعِيركَ عينَهُ تبكي بها أرأيت عيناً للبكاء تُعار

ذكر أبو على القالي في كتاب « الأمالي ٢٠ قال : قال بشار بن برد : ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها مناحتى قال هذه الأبيات . ومن شعره أيضاً من جملة أبيات ، وينسبان إلى بشار بن برد أيضاً والله اعلم" :

أبكي الذين أذاقــوني مودتهم حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا واستنهضوني فلما قمت منتصباً بثقل مـاحملوني منهم قعدوا

٣١٩ ـ ترجمته في الأغاني ٨ : ٤ ه ٣ والشعر والشعراء : ٧ · ٧ وتاريخ بغداد ١ ٧ : ١ ٧ ومعجم الأدباء ١ ٢ ٠ : ١ ٢ و ومعجم الأدباء ١ ٢ : ١ ٤ و السمط : ٣١٣ ، وقد طبع ديوانه مرات آخرها بتحقيق الدكتورة عاتكة الخزرجي (القاهرة : ١ ٥ ٩ ٥) .

۱ دیوانه : ۱۱۳.

۲ الأمالي ۱ : ۲۰۹ .

۳ ديوانه: ۸٤.

[ويحكى أن الرشيد كان يهوى جاريته ماردة هوى شديداً ، فتغاضبا مرة ودام بينها الفضب ، فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئاً فعمل :

راجع أحبَّتك الذين هجرتهم إذ المتم قلمَّما يتجنبُ إن التجانب، إن تطاول منكما دب السلو له ففر المطلبُ

وأمر ابراهم الموصلي فغنى بهما ، فلما سمعه الرشيد بادر إلى ماردة فترضاها، فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها ، فأمرت لكل واحد من العباس وابراهم بعشرة آلاف درهم وأمرت الرشيد أن يكافئها فأمر لها بأربعين ألف درهم] ٢. وله أيضاً :

تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى خير له من راحة في الياس لولا محبتكم لما عاتبتكم ولكنتم عندي كبعض الناس وله أيضاً:

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني جنوناً فزدني من حديثك يا سعد هواها هَوَّى لم يعرف القلب غيره فليس له قبل وليس له بعد وله أيضاً:

إذا أنت م تعطفك إلا شفاعة "فلا خيرَ في ودّ يكون بشافع ، فأقسِم ما تَركي عتابَك عن قبلتَى ولكن لعلمي أنه غير نافع وإني إذا لم ألزم الصبر طائعًا فلا بدً منه مكرها غير طائع

۱ ديوانه : ۲۸ .

٢ زيادة من روحدها، وحذفنا منها بيتين قافيين - من قافية القاف المطلقة - سيردان في الزيادات المنقولة عن نسخة ص (انظر صفحة : ٢٤ في ما يلي) .

ع وردت هذه القطعات في ديوانه : ١٦١ ، ٩٨ ، ١٧٤ وقد سقطت جميعها من س ، وجميعها في المسودة .

[قيل انه أنشد الرشيد يوماً قوله^٢ :

طاف الهوى في عباد الله كلهم محتى إذا مر" بي من بينهم وقفا

قال له الرشيد : ما الذي رأى فيك حتى وقف عليك ؟ قال : سألني عن جود أمير المؤمنين فأخبرته ، فاستحسن الرشيد جوابه ووصله .

قيل إن الرشيد عمل في الليل بيتا ورام أن يشفعه بآخر فامتنع القول عليه ، فقال : علي بالعباس ، فلما طرق عليه ذعر وفزع أهله ، فلما وقف بين يدي الرشيد قال له : وجهت إليك بسبب بيت قلته ورمت أن أشفعه بمثله فامتنع القول علي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، دعني حتى ترجع إلي نفسي فإني تركت عيالي على حال من القلق عظيمة ، ونالني من الخوف ما يتجاوز الحسد والوصف ؛ فانتظر هنيهة ثم أنشده :

جنان قد رأيناها ولم نر مثلها بشرا

فقال العباس بن الأحنف:

يزيدك وجهها حسنا إذا ما زدت نظرا

فقال : زدني ، فقال :

إذا ما الليل سال علي ك بالإظلام واعتكرا ودج فلم تر قسراً فأبرزها تر قمرا

فقال له الرشيد : قد ذعرناك وأفزعنا عيالك وأقلُ الواجب أن نعطيك ديتك، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

وله – أعني الرشيد – :

إن تشق عيني بها فقد سعدت عينا رسولي وفزت بالخبر

۱ ديوانه : ۱۸۲ .

٧ متابع لما في تاريخ بغداد : ١٣١، وانظر الديوان : ١٢٨ .

وكلما جاءني الرسول لها ردَّدت عمداً في عينه نظري خذ مقلتي يا رسول عارية ً فانظر بها واحتكم على بصري وأخذ المأمون هذا المعنى بعينه فقال :

بعثت ك مرتاداً ففزت بنظرة وأغفلتني حتى أسأت بك الظنّا فناجيت من أهوى وكنت مباعداً فيا ليت شعري عن دنو ك ما أغنى أرى أثراً منها بينا لقد أخذت عيناك من عينها حسنا وللعاس أيضاً:

أغيب عنك بود لا يغيره نأي المحل ولا صرف من الزمن فإن أعش فلعل الدهر يجمعنا وإن أمت فبطول الهم والحزن قد حسن الحب في عيني ما صنعت حتى أرى حسنا ما ليس بالحسن تعتل بالشغل عنا لا تكلمنا الشغل للقلب ليس الشغل للبدن

قال الزبير بن بكار : لا أعلم شيئًا من أمور الدنيا خيرها وشرها إلا وهو يصلح أن يتمثل فيه بنصف هذا البيت الأخير .

وله أيضًا :

قد كنت أبكي وأنت ِ راضية ُ حذار هذا الصدود والغضب ِ إِن تَمْ ذَا الهجر ُ يَا ظَلُوم ُ وَلَا تُمْ فَمَا لِي فِي العيش من أَربِ وَلَهُ أَنضاً :

أُحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا صرت كأني ذبالة " نصبت تضيء للناس وهي تحترق

۱ دیوانه : ۲۷٦ وتاریخ بغداد : ۲۷۹ .

٣ هذه المقطوعة والتالية لها في ديوانه : ٣٣ ، ١٩٧ .

قال الرياشي : لو لم يقل من الشعر إلا هذن البيتين لكفياه .

وقال أبو بكر الصُّولي : كنت عند القاسم بن اسماعيل فقال : انشدني عمك إبراهيم بن العباس لخاله العباس بن الأحنف:

قد سبحب الناسُ أَذْيَالَ الظُّنُونَ بِنَا ﴿ وَفُرَّقَ ۚ النَّاسُ فَيِنَا قُولُهُم فُرَقًا فكاذب من بالظن غيركم وصادق ليس يدري أنه صدقا

قال عبد الله بن المعتز : لو قيل لي : ما أحسن شيء تعرفه ؟ لقلت : بيتا الماس من الأحنف ، وأنشد هذمن البيتين .

وله أيضًا :

واليوم أول يوم فيه أكتئب المومَ آخرُ أيامِ السرورِ بــه بعد السرور فقد جاءت به العقب ُ ما كنت أحسب أن الحزن منزل بي وله أيضاً:

خمالك حين أرقد نصب عني

إلى وقت انتباهي لا يزولُ حديث النفس عنك به الوصول ُ وليس يزورني صلة ً ولكن وله أيضاً :

يا ذا الذي أنكرني طرف إن ذاب جسمي وعلاني الشحوب جفوت نفسي إذ جفاني الحبيب مــا مسَّني ضرٌّ ولكنــني وله أيضاً :

إلى الحسب بعبداً حين أنصرف ٣ أرى الطريق قريب حين أسلكه

١ تاريخ بغداد : ١٢٨ ـ ١٢٩ والديوان : ١٩٩ .

۲ راجع دیوانه : ۲۳۱ ، ۷۵ ، ۱۸۹ .

٣ ما بين معقفين زيادة من ص.

وشعره كله جيد ، وهو خال إبراهيم بن العباس الصُّولي – وقد تقدم ذكر ذكر ذلك في ترجمته في حرف الهمزة .

وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد .

وحكى عمر بن شبّة قال : مات إبراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائسة ، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف وهُشيمة الخارة ، فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال : من هذا الأول ؟ فقالوا : إبراهيم الموصلي ، فقال : أخروه وقدموا العباس بن الأحنف ، فقدم فصلي عليه ، فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال : يا سيدي ، كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر ؟ فأنشدا :

وسعى بها ناس فقالوا: إنها لهي التي تَشْقَى بها وتُكابدُ فَجَعَدتهم ليكونَ غيرك ظنهم إني ليعجبني المحب الجاحِدُ

ثُم قال : أتحفظهما ؟ فقلت : نعم ، وأنشدته ، فقال لي المأمون : أليس مَن ُ قال هذا الشعر أولى بالتقدمة ؟ فقلت : بلى والله يا سيدي .

قلت: وهذه الحكاية تخالف ما يأتي في ترجمة الكسائي ، لأنه مات بالري على الخلاف في تاريخ وفاته معلى أن العباس توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة ما وقال أبو بكر الصولي : حدثني عون بن محمد قال : حدثني أبي قال : رأيت العباس بن الأحنف ببغداد بعد موت الرشيد ، وكان منزله بباب الشام ، وكان لي صديقا ، ومات وسنه أقل من ستين سنة . قال الصولي : وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين ، لأن الرشيد مات ليلة السبت لشلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بمدينة طوس .

وكانت وفاة الأحنف والد العباس المذكور سنة خمسين ومائـــة ، ودفن بالبصرة ، رحمه الله تعالى .

۱ دیوانه : ۸۱ .

٣ قلت ... وفاته : سقط من ر س م ، وهو بهامش المسودة .

٣ كذا هو مكرر بخط المؤلف .

وحكى المسعودي في كتاب « مروج الذهب » عن جماعة من أهل البصرة قالوا : خرجنا نريد الحج ، فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي : أيها الناس هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟ قال : فعدلنا إليه وقلنا له : ما تريد ؟ قال : إن مولاي لما به يريد أن يوصيكم ، فملنا معه ، فإذا بشخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يُحير جواباً ، فجلسنا حوله ، فأحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً ، وأنشأ يقول ا :

يا غريب الدار عن وطنه مُفرداً يبكي على شَجَنِه كَا كلما جد البكاء به دَبَّت الأسقام في بدنه

ثم أغمي عليه طويلاً ونحن جلوس حوله ، إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يفرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر، ثم أنشأ الفتى يقول:

ولقد زاد الفؤادَ شَجِئَى طائر يبكي على فَنَنَيهُ شفَّهُ ما شَفَّني فبكى كلنا يبكي على سكَنَيهُ

قال : ثم تنفس تنفساً فاضت نفسه عنه ، فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه ، فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه ، فقال : هذا العباس بن الأحنف ، رحمه الله تعالى ؛ والله أعلم أي ذلك كان .

والحنفي : بفتح الحاء المهملة والنون وبعدها فاء ، هذه النسبة إلى بني حنيفة ابن لنُجَيَم بن صعب بن علي بن بكر بن واثل ، وهي قبيلة كبيرة مشهورة ، واسم حنيفة أثال – بضم الهمزة وبعدها ثاء مثلثة وبعد الألف لام – وإنما قيل له حنيفة لأنه جرى بينه وبين الأحزن بن عوف العبدي مفاوضة في قصة يطول شرحها فضرب حنيفة الأحزن المذكور بالسيف ، فجذمه فسمي جذيمة ، وضرب

١ مروج الذهب ٤ : ١٠٩ .

٢ الديوان : ٢٧٨ .

۳ ر : ساعة طويلة رنحن حوله .

[۽] ص: روحه.

الأحزن حنيفة على رجله فحَنَفَهَا ، فسمي حنيفة وحنيفة ، أخو عجل . واليامي : بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبعد الألف ميم ثانية ، هـذه النسبة إلى اليامة ، وهي بلدة بالحجاز في البادية أكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسلمة الكذاب وقتل ، وقصته مشهورة .

44.

الرياشي

أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي اللغوي البصري ؛ كان عالماً راوية ثقة عارفاً بأيام العرب كثير الاطلاع ، روى عن الأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما ، وروى عنه إبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا وغيرهما .

ومما رواه عن الأصممي قال: مر بنا أعرابي ينشد ابناً له ، فقلنا له : صفه لنا ، فقال : كأنه دنينير ، فقلنا له : لم نره ، قال : فلم يلبث أن جاء بصغير أُسيَّد كأنه جُعَل قد حمله على عنقه ، فقلنا : لو سألتنا عن هذا لأرشدناك تأ فإنه ما زال اليوم بين أيدينا . ثم أنشد الأصمعي :

نعم ضجيع الفتى إذا برد الليل سحيراً وقَسَرقَ فَ الصردُ زيّنها الله في الفؤاد كا زُيّنَ في عين والد ولدُ

قتل الرياشي المذكور بالبصرة أيام العلوي البصري صاحب الزنج في شوال

١ زاد في ص : عليه لعنة الله .

[•] ٣٧٠ ـ ترجمة الرياشي في انباه الرواة ٢ · ٣٦٧ وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى . وهذه الترجمة مسترفاة في المسودة دون نقص .

٢ القصة في الكامل ١ : ٢٣٩ .

٣ ص: لأجبناك.

سنة سبع وخمسين ومائتين ، رحمه الله تعالى .

وسئل في عقب ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائتين: كم يعد سنة ؟ فقال: أظن سبعاً وسبعين ، وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه الكبير أنه قتل في سنة خمس وستين ومائتين ، قتله الزنج بالبصرة ، وهو غلط ، إذ لا خلاف بين أهل العلم بالتاريخ أن الزنج دخلوا البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين، فأقاموا على القتل والإحراق ليلة السبت في عادوا إليها يوم الاثنين ، فدخلوها وقد تفرق الجند وهربوا فنادوا بالأمان ، فلما ظهر الناس قتلوهم ، فلم يسلم منهم إلا النادر ، واحترق الجامع ومن فيه ، وقتل العباس المذكور في أحد هذه الأيام فإنه كان في الجامع لما قتل ؟ .

والرياشي : بكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف شين معجمة ، هذه النسبة إلى رياش ، وهو اسم لجد رجل من جُندام كان والد المنسوب إليه عبداً له فنسب إليه وبقي عليه .

471

ابن عمر

أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنها · القرشي العدوي ؛ أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة ، وعُرض على

١ ابن الأثير ٧ : ٣٢٨ .

وذكر شيخنا ... قتل : سقط من النسخ ما عدا النسخة ر وهو ثابت في هامش المسودة أيضاً.
 ٣٣٩ ـ ترجمة عبد الله بن عمر في طبقات ابن سعد ٤ : ٢٤ ٩ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ١٠ والاستيماب : ١٠٥ و وحلية الأولياء ١ : ٢٧ ٩ وصفة الصفوة ١ : ٢٢٨ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٣٨ والإصابة ٤ : ١٠٧ وأسد الغابة ٣ : ٢٢٧ ونكت الهميان : ١٨٣ ولم ترد هذه الترجمة في جميع الخطوطات التي اعتمدناها، ولا في مطبوعة وستنفيلد، وانما ثبتت في الطبعات ==

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد فردَّه لصغر سنه ، فعُرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه ، وكان من أهل الورع والعلم ، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شديد التحرّي والاحتياط والتوقسي في فتواه وكل ما تأخذ به نفسه ، وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كان بعد موته مولعاً بالحج قبل الفتنة وفي الفتنة إلى أن مات .

ويقولون: إنه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين حفصة بنت عمر: « إن أخاك عبد الله رجل صالح ، لو كان يقوم من الليل » ؛ فما ترك ابن عمر بعدها قيام الليل .

وقال جابر بن عبد الله : ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها ، ما خلا عمر وابنه عبد الله .

وقال ميمون بن مهران : ما رأيت أورَعَ من ابن عمر ، ولا أعلم من ابن عباس . وقال سعيد بن المسيب : لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة ، لشهدت لعبد الله بن عمر .

وحكى الأصمعي قال: حدثنا أبو عبد الرحمن – وهو أبو الزناد – عن أبيه ، قال: اجتمع في الحيجر: مُصعب وعُروة وعبد الله بنو الزبير ، وعبد الله بن عمر ، فقالوا: نتمنى ، فقال مصعب بن الزبير: أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر: أما أنا فأتمنى المغفرة ، قال: فنالوا ما تمنوا ؛ ولعل ان عمر قد غفر له ا .

وحكى سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي ، قال : لقد رأيت عجباً ، كنا بفناء الكعبـــة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان ، فقال القوم بعدما فرغوا من صلاتهم :

المصرية من الكتاب؛ وابرادها يعد خروجاً على منهج المؤلف اذ ذكر أنه لن يترجم للصحابة،
 في مقدمة كتابه .

١ أوجز في الخبر اذ حذف ما قاله عروة وعبد الله ، وسترد رواية شبيهة بهذه الرواية في المعنى
 دون اللفظ في ترجمة عروة بن الزبير ، وليس فيها ذكر لابن عمر .

ليقم رجل رجل منكم فليأخذ الركن الياني وليسأل الله حاجته ، فإنه يعطى من ساعته ، قم يا عبد الله بن الزبير ، فإنك أول مولود ولد في الهجرة ، فقام وأخذ بالركن الياني ، ثم قال : اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم ، أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيتك ، عليه الصلاة والسلام ، أن لا تميتني حتى توليني الحجاز، ويسلُّم عليِّ بالخلافة ، وجاء حتى جلس، فقال : قم يا مصعب ، فقام حتى أخذ بالركن الياني ، فقال : اللهم إنك رب كل شيء ، وإليك يصير كل شيء ، أسألك بقدرتك على كل شيء ، أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق ، وتزوّجني سكينة بنت الحسين ، وجــــاء حتى جلس ، فقال : قم يا عبد الملك ، فقام وأخذ بالركن الياني ، وقال : اللهم رب السموات السبع ، ورب الارض ذات القفر ، أسألك بما سألك عباد ك المطيعون لأمرك ، وأسألك بحرمة وجهك ، وأسألك بحقك على جميع خلقك، وبحق الطائفين حول بيتك ، أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الارض وغربها ولا ينازعني أحد إلا أتيت برأسه ، ثم جاء حتى جلس ، فقال : قم يا عبد الله بن عمر ، فقام حتى أخذ بالركن الياني ، ثم قال : اللهم إنك رحمن رحيم ، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك ، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك ، أن لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة . قال الشعبي : فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيت لكل رجل ما سأل وبُشتر عبد الله بن عمر بالجنة ورؤيت له .

وحكى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال : خطرت لي هذه الآية ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبَرِ حَتَى تَنْفَقُوا مِمَا تَحَبُّونَ ﴾ (آل عمران : ٩٢) فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فها وجدت شيئًا أحب إلي من جاريتي رمينة ، فقلت : هي حرة لوجه الله ، فلولا أني أعود في شيء جملته لله لنكحتها ، فأنكحها نافعاً ، فهي أم ولده .

وكان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قرّبه إلى ربه عز وجل .

قال نافع: كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه ، فربما شمر أحدهم فيازم المسجد ، فإذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه ، فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن ، والله ما بهم إلا أن يخدعوك ، فيقول : ما خدعنا أحد بالله

إلا انخدعنا له .

قال نافع : ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان ، أو مــا زاد ، وكان يحيي الليل صلاةً ، فإذا جاء السحر استغفر إلى الصباح .

وتوفي بمكة سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وكان قدد أوصى أن يدفن في الليل ، فلم يقدر على ذلك من أجل السُحَجَّاج ، ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين .

وكان الحجاج من قد أمر رجلاً سَمَّ زُجَّه وزحمه في الطريق ، ووضع الزج على ظهر قدمه ، وذلك أن الحجاج خطب يُوماً وأخَّر الصلاة ، فقال ابن عمر : إن الشمس لا تنتظرك ، فقال له الحجاج : لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك ، قال : إن تفعل فإنك سفيه [مسلَّط] . وقبل : إنه أخفى قوله ذلك على الحجاج ولم يسمعه ، وإنما كان يتقدمه في المواقف بعرَفَة وغيرها إلى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها ، وكان ذلك يعز على الحجاج ، فأمر الحجاج رجلا معه حربة يقال إنها كانت مسمومة ، فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل ، فأمر الحربة على قدمه ، وهي في غرز راحلته ، فمرض منها أياما ، فدخل عليه الحجاج يعوده ، فقال : من سمَّك راحلته ، فمرض منها أياما ، فدخل عليه الحجاج يعوده ، فقال : من سمَّك ما أراك فاعلا ، أنت أمرت من غنه غنه يالحربة ، فقال : لا تفعل يا أبا عبد الرحمن ، وخرج عنه . وروي أنه قال للحجاج _ إذ قال له : من سمك ؟ _ ما أراك فاعلا ، وصلى عليه الحجاج في الحرم . فلبث أياماً ثم مات ، رضي الله عنه ونفع به ، وصلى عليه الحجاج .

١ كذا ، وفي الاستيماب : في الحل .

٢ متابع لما في الاستيعاب : ٢ ه ٩ وجانب كبير من هذه الترجمة عنه .

427

عبد الله بن المبارك

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي ، مولى بني حنظلة ؛ كان قد جمع بين العلم والزهد ، تفقه على سفيان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنها ، وروى عنه الموطأ ، وكان كثير الانقطاع محباً للخلوة شديد التورع ، وكذلك كان أبوه ٢ .

ويحكى عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ، ثم إن مولاه جاءه يوماً وقال له : أريد رمانا حلواً ، فمضى إلى بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره فوجده حامضاً ، فحرد عليه وقال : أطلب الحلو فتحضر لي الحامض ؟ هات حلواً ، فمضى وقطع من شجرة أخرى ، فلما كسره وجده أيضاً حامضاً فاشتد حرده عليه ، وفعل كذلك دفعة ثالثة ، فقال له بعد ذلك: أيضاً حامضاً فاشتد حرده عليه ، وفعل كذلك دفعة ثالثة ، فقال له بعد ذلك ؟ فقال : لأن ما تعرف الحلو من الحامض ؟ فقال : لا ، فقال : كيف ذلك ؟ فقال : لأنني ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه ، فقال : ولم لم تأكل ؟ قال : لأنك ما أذنت لي ، فكشف عن ذلك فوجد قوله حقاً ، فعظم في عينه وزو عبه ابنته ، ورأيت ويقال : إن عبد الله رزقه من تلك الابنة ، فتنمت عليه بركة أبيه . ورأيت في بعض التواريخ هذه القضية منسوبة إلى إبراهيم بن أدهم العبد الصالح ،

٣٣٧ - ترجمته في تاريخ بفداد ١٠: ٢٥١ وترتيب المدارك ١: ٣٠٠ وطبقات الشيرازي ، بالورقة : ٢٦ وتذكرة الحفاظ : ٢٧٤ والديباج المذهب : ١٣٠ والمفارف : ١٦٥ وغاية النهاية ١: ٢٤٤ وعبر الذهبي ١: النهاية ١: ٢٤٤ وعبر الذهبي ١: ٣٨٠ وحلية الأولياء ٨: ٢٦٢ وعبر الذهبي ١: ٨٠٠ والشذرات ١: ١٩٥٠ والانتقاء : ١٣٢.

١ ابن واضح : سقطت من س م ر ، وهي في المسودة وص .

۲ وکان کثیر ... أبوه : سقط من و .

٣ ر : أطلب حلواً فتأتيني بحامض .

رضي الله عنه ' ، وكـــذا ذكرها الطرطوشي في أول « سراج الملوك » لابن أدهم .

ونقل أبو على الغساني الجياني أن عبد الله بن المبارك المدذكور سئل: أيها أفضل: معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال: والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر بألف مرة ، صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: سمع الله لمن حمده ، فقال معاوية: ربنا ولك الحمد ، فما بعد هذا ؟

[ووقفت في كتاب « النصوص على مراتب أهل الخصوص » عن أشعث بن شعبة المصيصي قال : قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك ، وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة ، فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب ، فلما رأت الناس قالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم أهل خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك ، فقالت : هذا والله الملك ، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشركط وأعوان] " .

وكان لعبد الله شعر؟ ، فمن ذلك قوله :

قد يفتح المراء حانوت المتجره وقد فتحت لك الحانوت بالدين بين الأساطين حانوت بلا غلق تبتاع الدين أمروال المساكين صيّر ت دينك شاهينا تصييد به وليس يُفلح أصحاب الشواهين

[وكان إذا خرج إلى مكة حرسها الله تعالى يقول :

بَعْضُ الحياة وخوفُ الله أخرجني وبيع نفسي لمسا ليست له ثمنا

١ في س ر في هذا الموضع : «المقدم ذكره» مع أن ترجمة ابراهيم بن أدهم لم ترد في س .

٣ وكذا ذكرها ... أدهم : هذه العبارة لم ترد الا في ص والمسودة ؛ وانظر سراج الملوك : ٣١ .

٣ ما بين معقفين لم يرد في المخطوطات ، وانما هو في المطبوعة .

٤ انظر نماذج من شعر ابن المبارك في الورقة : ١٤ - ١٦ وطبقات السبكي ١ : ٠٠٠ وما بعدها وترتيب المدارك ١ : ه.٠٠.

اني وزنتُ الذي يبقى ليعد ِلَهُ مَا ليسيبقى فلا والله مَا اتَّزَنا] ا

ومن كلامه : تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا .

وكان عبد الله قد غزا ، فلما انصرف من الغزو وصل إلى هيت َ فتوفي بها في رمضان سنة إحدى ، وقيل اثنتين وثمانين ومائة ، ومولده بمرو سنة ثماني عشرة ومائة ، رضي الله عنه .

وهيت: بكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها ، مدينة على الفرات فوق الأنبار من أعمال العراق لكنها في بر الشام والأنبار في بر بغداد ، والفرات يفصل بينها ، ودجلة تفصل بين الأنبار وبغداد ، وقبره ظاهر يزار بها ، وقد 'جمِعَت' أخباره في جزأين .

444

عبد الله بن عبد الحكم

أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع ' الفقيه المالكي المصري ؛ كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله ، وأفسضت إليه رياسة الطائفة المالكية بعد أشهب ، وروى عن مالك الموطأ سماعاً ، وكان من ذوي الأموال والرباع ، له جاه عظم وقدر كبير ، وكان يزكي الشهود ويجرحهم ، ومع هذا لم

۱ زیادة من ص .

٧ شكله في المسودة بضم الجيم ، على البناء للمجهول ، فليس المؤلف هو الذي جمع أخباره .

٣٧٧ _ ترجمة عبد الله بن عبد الحكم في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٤٤ وترتيب المدارك ٧ : ٣٧٥ والديباج المذهب : ١٧٤ وتهذيب التهذيب ه: ٢٨٩ وعبر الذهبي ١: ٣٦٦ والشذرات ٧ : ٤٣ والانتقاء : ٧ ، ١ ، ١٠٠٠ .

٣ ابن ليث بن رافع : سقط من س ر ، وهو بهامش المسودة .

يشهد ولا أحد من ولده لدعوة سبقت فيه ' ، ذكر ذلك القضاعي في كتاب « خطط مصر» ؛ ويقال : إنه دفع للامام الشافعي ، رضي الله عنه ، عند قدومه إلى مصر ألف دينار من ماله ، وأخذ له من ابن عُسامة التاجر ألف دينار ، ومو والد أبي عبد الله محمد ، صاحب الإمام الشافعي – وسيأتي ذكره في حرف الميم ، ان شاء الله تعالى .

وروى بشر بن بكر ، قال : رأيت مالك بن أنس في النوم بعدما مات بأيام ، فقال : إن ببلدكم رجلًا يقال له ابن عبد الحكم ، فخذوا عنه فإنه ثقة .

وكان لأبي محمد المـــذكور ولد آخر يسمى عبد الرحمن من أهــل الحديث والتواريخ ، صنف كتاب فتوح وغيره .

وكانت ولادة أبي محمد المذكور في سنة خمسين ومائية ، وقيل سنة خمس وخمسين ومائة . وتوفي في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين بمصر ، وقبره إلى جانب قبر الإمام الشافعي ، رضي الله عنها ، مما يلي القبلة ، وهو الأوسط من القبور الثلاثة .

(77) وتوفي ولده عبد الرحمن المذكور في سنة سبع وخمسين ومائتين، وقبره إلى جانب قبر أبيه من جهة القبلة .

وأعـــين : بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح اليــــاء المثناة من تحتها وبعدها نون .

وعُسَامة : بضم العين المهملة وفتح السين المهملة وبعد الألف ميم ثم هاء .

الشافعي والأخذ عنه، وكان ذلك سبب تمييزه على نظرائه، وله مصنفات في الفقه معروفة، وكان الشافعي والأخذ عنه، وكان ذلك سبب تمييزه على نظرائه، وله مصنفات في الفقه معروفة، وكان محدثاً ، غير قبره وقبر ولديه عبد الرحمن ومحمد وكانا من أهل العلم والتصانيف وفضلها مشهور وجعل قبورهم لاطئة بالأرض محقورة في العين تعصباً على مذهب مالك وأصحابه، وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون ، ولو رأى الشافعي ذلك لساءه ، اذ الأرض أرضهم والتربة ملك لهم ، وانما دفنوا الشافعي عندهم ايثاراً له ومعرفة بفضله ، رضي الله عنهم أجمين » .

۲ ص: والتاريخ.

٣ وروى بشر ... وغيره : سقط من س ، وهو بهامش المسودة .

377

ابن وهب الفقيه المالكي

أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم ، القرشي بالولاء الفقيه المالكي المصري مولى ريحانة مولاة أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفيهري بن كان أحسد أغة عصره وصحب الإمام مالك بن أنس ، رضي الله عنه ، عشرين سنة ، وصنف « الموطأ الكبير » و « الموطأ الصغير » وقال مالك في حقه : عبد الله بن وهب إمام . وقال أبو جعفر ابن الجزار : رحل ابن وهب إلى مالك في سنة ثمان وأربعين ومائة ولم يزل في صحبته إلى أن توفي مالك ، وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة . وكان مالك يكتب إليه إذا كتب في المسائل : إلى عبد الله بن وهب المفتي ، ولم يكن يفعل هذا مع غيره . وأدرك من أصحاب ابن شهاب الزهري أكثر من عشرين رجلاً . وذكر ابن وهب وابن القاسم فقيه .

قال القضاعي في كتاب « خطط مصر»: قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه، وفي مجر" بني مسكين قبر صغير مخلق يُعرف بقبر عبد الله، وهو قبر قديم يشبه أن يكون قبره".

وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس ، وقيل أربع وعشرين ومائة بمصر . وتوفي بها يوم الأحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائــة ، رضي الله عنه .

٣٧٤ ـ ترجمة ابن وهب في طبقات الشيرازي، الورقة: ٤٤ وترتيب المدارك ٢ : ٢٧١ والديباج المذهب : ٣٠٢ وغاية النهاية ١ : ٣٠٣ وعبر الذهبي ١ : ٣٠٣ وغاية النهاية ١ : ٣٠٣ وتهذيب التهذيب ٢ : ٧ والشذرات ١ : ٣٤٧ والانتقاء : ٤٨ .

١ بالولاء: سقطت من ر س م .

٧ مولى ريحانة ... الفهري : سقط من س وبعضه من ر وهو محشّى بين السطور في المسودة .

٣ قال القضاعي ... قبره: سقط من م س .

وله مصنفات في الفقه معروفة ، وكان محدثاً . وقال يونس بن عبد الأعلى صاحب الإمام الشافعي ، رحمه الله تعالى : كتب الخليفة إلى عبد الله بن وهب في قضاء مصر ، فجنت نفسه ، ولزم بيته ، فاطلع عليه رشدين بن سعدا ، وهو يتوضأ في صحن داره ، فقال له : ألا تخرج إلى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ فرفع إليه رأسه وقال: إلى هاهنا انتهى عقلك ؟ أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء وأن القضاة يحشرون مع السلاطين ؟ وكان عالما صالحاً خائفاً لله تعالى .

وسبب موته أنه قرىء عليه كتاب « الأهوال » من جامعه ، فأخذه شيء كالغشي ، فحُمل إلى داره فلم يزل كذلك إلى أن قضى نــَحْبه .

قال ابن يونس المصري في تاريخه : هو مولى يزيد بن رمانة مولى أبي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري ، والذي ذكرت أولاً قاله ابن عبد البر ، والله أعلم . [وقال عبد الله بن وهب المصري : كان حيوة بن شريح يأخذ عطاءه في كل سنة ستين ديناراً . قال : وكان إذا أخذه لم يطلع إلى منزله حتى يتصدق به . قال : ثم يجيء إلى منزله فيجدها تحت فراشه . قال : وكان له ابن عم ، فلما بلغه ذلك أخذ عطاءه فتصدق به ، ثم جاء يطلبه تحت فراشه فلم يجد شيئاً . قال : فشكا إلى حيوة ، فقال له حيوة : أنا أعطيت ربي بيقين ، وأنت أعطيت ربي بيقين ، وأنت أعطيت ربي بيقين ، وأنت أعطيت ربي بيقين ، وأنت

١ ترتيب المدارك : حجاج بن رشدين ؛ وانظر رشدين بن سعد في المصدر نفسه ٣ : ٨٣ .

وقال يونس... السلاطين: سقط من س وهو بهامش المسودة، وكل ما جاء في هوامش المسودة أو
 بين سطورها فانه لا يود في النسخة س، ولهذا لن نشير اليه من بعد، فقد مرت منه نماذج كثيرة.

٣ الانتقاء: ٨٤ .

ع ما بين معقفين لم يرد في س م ص والمسودة ؛ وحيوة بن شريح أبو زرعة التجيبي فقيه زاهـــد
 محدث ثقة ، توفي سنة ٨٥٨ أو في التي بعدها (تهذيب التهذيب ٣٠٠).

عيد الله بن لهيعة

أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عُقبة بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري ؟ كان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية. قال محمد بن سعد في حقه ا: إنه كان ضعيفا ، ومَن سمع منه في أول أمره أقرب حالاً بمن سمع منه في آخره . وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت ، فقيل له في ذلك فقال : ما ذنبي ؟ إنما يجيئونني بكتاب يقرأونه علي ويقومون ، ولو سألوني لأخبرتهم أنه ليس من حديثي .

وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مُستَهل سنة خمس وخمسين ومائة ، وهو أول قاض ولي بمصر من قبل الحليفة ، وصُرف عن القضاء في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ، وهو أول قاض حضر لنظر الهلال في شهر رمضان واستمر القضاة علمه إلى الآن ".

ذكر ابن الفراء في تاريخه في سنة اثنتين وخمسين ومائة فقال : وفيها توفي أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد القاضي الحيري وولي مكانه عبد الله بن لهيمة الحضرمي وكان سبب ولايته أن ابن حُديج كان بالعراق ؛ قال : فدخلت على أبي جعفر المنصور فقال لي : يا ابن حُديج ، لقد توفي ببلدك رجل أصيب به العامة ، قلت : يا أبر حُديج ، قال : فعن ترى أن نولي القضاء بعده ؟ يا أمير المؤمنين ذاك إذا أبو خزيمة ، قال : فعم ، فعن ترى أن نولي القضاء بعده ؟

٣٣٥ - ترجمته في الكندي : ٣٦٨ وتهذيب التهذيب ه : ٣٧٣ وتذكرة الحفاظ : ٣٣٧ وعبر
 الذهبي ١ : ٢٦٤ والمعارف : ٥٠٥ وميزان الاعتدال ٢ : ٥٧٤ ورفسع الإصر : ٣٨٧ والنجوم الزاهرة ٣ : ٧٧ والشذرات ١ : ٣٨٣ .

١ انظر الطبقات ٧ : ١٦ ه .

٣ الكندي : ربيع الآخر .

٣ وصرف ... الآن : سقط من ر .

[؛] انظر ترجمته في الكندي : ٣٦٣ .

قلت : أبا معدان [عامر بن مرة] اليحصبي يا أمير المؤمنين ، قال : ذاك رجل أصم ، لا يصلح للقاضي أن يكون أصم . قال فقلت : فابن لهيعــة يا أمير المؤمنين ، قال : فابن لهيعة على ضعف فيه ، فأمر بتوليته ، وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً ، وهو أول قضاة مصر أجري عليه ذلك ، وأول قاض بها استقضاه خليفة ، وإنما كان و'لاة البلد هم الذين يُولَـُون القضاة .

وتوفي بمصر يوم الأحد منتصف شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ، وقيل سنة سبعين ومائة ، وعمره إحدى وثمانون سنة ، رحمه الله تعالى .

قال أبو موسى العنكزي في تاريخه : وكان الليث بن سعد أكبر من ابن لهيعة بسنة أو بسنتين .

[وذكره ابن يونس في تاريخه فقال: عبد الله بن لهيمة بن عقبة بن فرعان ابن ربيعة الحضرمي ثم الأعدولي؛ من أنفسهم ، قاضي مصر، يكنى أبا عبد الرحمن وروى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وعثان بن الحكم الجذامي وابن المبارك ، وذكر تاريخ وفاته ، ثم قال: وكان مولده سنة سبع وتسمين ، ثم روى بإسناد متصل إليه أنه قال: كنت إذا أتيت يزيد بن أبي حبيب يقول لي: كأني بك وقد قعدت على الوسادة ، يعني وسادة القضاء ، فها مات ابن لهيمة حتى ولي القضاء] .

ولهيعة : بفتح اللام وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتما وفتح العين المهملة وبعدها هاء ساكنة .

والحضرمي : بفتح الحاء المهملة وَسَكُونَ الضاد الموحدة وفتح الراء وبعدها ميم ، هذه النسبة إلى حَضْرَ مَوْتَ ، وهي من بلاد اليمن في أقصاها .

١ هذا النص المنقول عن ابن الفواء انفردت بايراده كاملا النسخة ر ، وبلغ في المسودة إلى قوله : « فدخلت عل أبي جعفر المنصور فقال لي » ثم كتب « تتمة ذلك في الورقة » ويبدر أنه أتمه في ورقة منفصلة ضاعت ؛ ولهذا سقط سائره من ص ، كما أن الخبر كله سقط من س م ، وقارن بما عند الكندي : ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .

ما بین معقفین انفردت به ر .

القعنــــي

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي المعروف بالقعنبي ؟ كان من أهل المدينة ، وأخذ العلم والحديث عن الإمام مالك رضي الله عنه ، وهو من جلة أصحابه وفضلائهم وثقاتهم وخيارهم ، وهو أحد رواة « الموطأ » عنه ، فإن « الموطأ » رواه عن مالك رضي الله عنه جماعة ، وبين الروايات اختلاف ، وأكملها رواية يحيى بن يحيى - كاسيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى. وكان يسمى « الراهب » لعبادته وفضله . وقال عبد الله بن أحمد بن الهيثم : سمعت جدي يقول : كنا إذا أتينا عبد الله بن مسلمة القعنبي خرج إلينا كأنه مشر ف على جهنم ، ونعوذ بالله منها . وكان القعنبي يسكن البصرة ، وهو من الشقات في روايته . وتوفي يوم الجمعة لست خلون من المحرم سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة ، رحمه الله تعالى ، وذكر أبو القاسم ابن بَشكُوال في تسمية من روى « الموطأ » عن مالك أنه توفي بمكة ، والله أعلم .

والقعنبي : بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون وبعدها باء موحدة ، هذه النسمة إلى حده المذكور أعلاه ، رحمه الله تعالى .

٣٧٩ ـ ترجمته في ترتيب المدارك ١ : ٣٩٧ والديباج المذهب : ١٣١ والانتقاء : ٦٦ وتذكرة الحفاظ : ٣٨٣ وتهذيب التهذيب ٦ : ٥٠ والشذرات ٢ : ٤٩ .

ابن كثير المقرىء

أبو سعيد اعبد الله بن كثير ؟ أحد القراء السبعة . توفي سنة عشرين ومائة عكة ، رحمه الله تعالى ، ولم أقف على شيء من حاله لأذكره . ثم وجدت صاحب كتاب « الإقناع » في القراءات و ذكره فقال : ابن كثير ، المكي الداري والدار بطن من لخم منهم تم الداري رضي الله عنه ، وقيل إنما نسب إلى دارين لأنه كان عطاراً ، وهو موضع الطيب ، وهذا هو الصحيح – قالوا : وهو مولى عمرو بن علقمة الكناني ، وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن إلى اليمن حين طرد الحبشة عنها ، وكان يَخْضِب بالحناء ، وكان قاضي الجاعة بمكة ، وهو من الطبقة الثانية من التابعين ، وكان شيخاً كبيراً ، أبيض الرأس واللحية طويلاً جسيماً أسمر أشهل العينين ، يغير شيبته بالحناء أو بالصفرة ، وكان حسن السكينة ، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ومات بها سنة عشرين ومائة " .

ثم قال هذا المصنف: ما ذكر من وفاته هو كالإجماع بين القراء ، ولا يصح عندي ، لأن عبد الله بن إدريس الأودي قرأ عليه ، ومولد ابن إدريس سنة خمس عشرة ومائة ، فكيف تصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير تجاوز سنة عشرين ؟ وإنما الذي مات فيها عبد الله بن كثير القرشي وهو غير القهارىء ، وأصل الغلط في هذا من أبي بكر ابن مجاهد ، والله أعلى .

٣٣٧ ـ ترجمة ابن كثير المقرىء في طبقات ابن سعد ه : ٨٤ وغاية النهاية : ٣٤٠ وتهذيب التهذيب ه : ٣٦٠ والعقد الثمن ه : ٣٣٠ والشذرات ١ : ١٥٧ .

١ هكذا هو في المسودة وسائر النسخ وفي المصادر « أبو معبد » .

٧ هذا الكتاب من تأليف أبي جعفر أحمد بن على ابن الباذش المتوفى سنة ٦٤٠٠ .

٣ الى هنا انتهت الترجمة في م .

أورد الجزري رأي ابن الباذش هذا ثم قال : وهو معذور فيا قال ، غير أن الصواب في ذلك
 أن ابن إدريس (الأودي) لم يقرأ عل ابن كثير .

- (78) وراوياه : قُـنُـنُـبُلُ وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد ابن جرجة المكي المخزومي ١٠ توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة .
- (79) وراويه الآخر البزي ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة بشار الفارسي، كنيته أبو الحسن ، توفي سنة سبعين ومائتين وله عانون سنة ، رحمهم الله اجمعين .

ابن قتيبة

أبو محد عبد الله بن مسلم بن قُستَيْبة الدّينوري ، وقيال المروزي ، النحوي اللغوي صاحب كتاب « المعارف » و « أدب الكاتب » ؛ كان فاضلا ثقة ، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة ، وروى عنه ابنه أحمد وابن دُر ستويه الفارسي ، وتصانيفه كلها مفيدة ، منها ما تقدم ذكره ، ومنها «غريب القرآن الكريم » و « غريب الحديث » و « عيون الأخبار » و « مشكل القرآن » و « مشكل الحديث » و « طبقات الشعراء » و « الأشربة » و « إصلاح الغلط » و « كتاب التقفية » و « كتاب الخيل » و « كتاب إعراب القراءات » أ

١ انظر غاية النهاية ٢ : ١٦٥ وعبر الذهبي ٢ : ٨٩ والشذرات ٢ : ٢٠٨ .

٢ انظر غاية النهاية ١ : ١ ١٩ وعبر الذهبي ١ : ٥ ه ٤ والشذرات ٢ : ١ ٢٠ وميزان الاعتدال
 ١ : ٤٤ ٤ .

٣٧٨ ـ ترجمته في انباه الرواة ٧ : ٣ ؛ ١ وهناك ثبت بمصادر أخرى في الحاشية .

٣ مقط نسب الزيادي من ص ص ."

[؛] س: القرآن.

و « كتاب الأنواء » و « كتاب المسائل والجوابات » و « كتاب الميسر والقداح » وغير ذلك . وأقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته ، وقيل إن أباه مروزي ، وأما هو فعولده ببغداد ، وقيل بالكوفة ، وأقام بالدّينور مدة قاضياً فنسب إليها. وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين ، وقيل سنة إحدى وسبعين ، وقيل أول ليلة في رجب ، وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومائتين ، والأخسير أصح الأقوال ، وكانت وفاته فجأة ، صاح صيحة سمعت من بنعد ثم أغمي عليه ومات ، وقيل أكل هريسة فأصابه حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمي عليه إلى وقت الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هكا فيا زال يتشهد إلى وقت السحر ، ثم مات رحمه الله تعالى .

(80) وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبد الله المـذكور فقيها ٢ وروى عن أبيه كتبه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر ، وقدمها في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلثائة ، وتوفي بها في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثائة ، وهو على القضاء ، ومولده ببغداد .

والناس يقولون: إن أكثر أهل العلم يقولون: إن « أدب الكاتب » خطبة بلا كتاب ، و « إصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة ، وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن « أدب الكاتب » قد حوى من كل شيء وهو منفنين، وما أظن حمكهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة ، و « الإصلاح » بغير خطبة ، وقيل إنه صنف هذا الكتاب لأبي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله بن المتوكل على الله الخليفة العباسي ، وقد شرح هذا الكتاب أبو محمد بن السيد النبطكليو سي الآي ذكره إن شاء الله تعالى – شرحاً مستوفى، ونبه على مواضع الغلط منه ، وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرجل ، وسماه « الاقتضاب في شرح أدب الكتاب » .

وقتيبة : بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من

١ ص : والأجوبة .

٧ انظر ترجمة أبي جعفر ابن قتيبة في الكندي : ه ٨ ٤ ورفع الإصر : ٧٧ .

تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة ، وهي تصغير قتبة بكسر القاف ، وهي واحدة الأقتاب ، والأقتاب : الأمعاء ، وبها سمي الرجل ، والنسبة إليه قدَّبَيّ . والدِّينوري : بكسر الدال المهملة ، وقال السمعاني بفتحها وليس بصحيح ، وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو وبعدها راء ، هذه النسبة إلى دينور ، وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير .

479

ابن درستویه

أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دُرُسُتُويه بن السُّمَرُ زُبَان الفارسي الفَسَوي النحوي ؟ كان عالماً فاضلاً أخذ فن الادب عن ابن قسُتَيْبَة – المقدم ذكره – وعن المبرد وغيرهما ببغداد ، وأخذ عنه جماعة من الأفاضل كالدارقطني وغيره ، وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وتوفي يوم الاثنين لتسع بقين من صفر ، وقيل لست بقين منه ، سنة سبع وأربعين وثلثائة ببغداد ، رحمه الله تعالى . وكان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم .

ودُرُ سُتُويه : بضم الدال المهملة والراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة ، هكذا قاله السمعاني ، وقال غيره : هو بفتح الدال والراء والواو ، وهذا القائل هو ابن ماكولا في كتاب « الاكال » .

والفارسي والفَسَوي قد تقدم الكلام عليها في ترجمة البساسيري في حرف الهمزة .

وتصانيفه في غاية الجودة والإتقان ، منها : « تفسير كتـــاب السُجَر مي ،

٣٢٩ ـ ترجمة ابن درستویه في انباه الرواة ٢ : ١١٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .
 ١ س ص : لسم .

و « الارشاد » في النحو ، و « كتاب الهجاء » و « شرح الفصيح » و « الرد على المفصل الضي في الرد على الخليل » و « كتاب الهداية » و « كتاب المقصور والممدود » و « كتاب غريب الحديث » و « كتاب معاني الشعر » و « كتاب الحي والميت » و « كتاب التوسط بين الأخفش وثعلب في تفسير القرآن » الحي والميت » و « كتاب خبر قس بن ساعدة » و « كتاب الأعداد » و « كتاب أخبار النحويين » و « كتاب الرد على الفراء في المعاني » ، وله عدة كتب شرع فيها ولم يكلها .

44.

الكعي

أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور ؟ كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم « الكعبية » ، وهو صاحب مقالات ، ومن مقالته : أن الله سبحانه وتعالى ليست له إرادة ، وأن جميع أفعاله واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه لها . وكان من كبار المتكلمين ، وله اختيارات في علم الكلام ، وتوفي مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلثائة ، رحمه الله تعالى .

والكعبي : بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى بنى كعب .

والبَلخي: بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها خاء معجمة ، هــــذه النسبة إلى بَلْنخ إحدى مدن خراسان .

[•] ٣٣٠ ـ ترجمة الكمبي في تاريخ بغداد ٩ : ٣٨٤ وطبقات المعتزلة : ٨٨ ومقالات الإسلاميين : (انظر فهرست الكتاب) ، والفصل ٤ : ٣٠٠ وعبر الذهبي ٣ : ٢٧٦ والشدرات ٣ : ٢٨١ والفرق : ٢٠١ - ١٨٠ ومختصره : ١٠٩ والتبصير : ١٥ والملل والنحل : ١ : ٢٧١ والجواهر المضية ١ : ٢٧١ .

القفال المروزي

أبو بكر عبد الله بن أخمصد بن عبد الله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال المروزي ؟ كان وحيد زمانه فقها وحفظاً وورعاً وزهداً ، وله في مذهب الإمام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره ، وتخاريجه كلها جيدة وإلزاماته لازمة ؟ واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ، منهم الشيخ أبو علي السننجي والد والقاضي حسين بن محمد — وقد تقدم ذكرهما — والشيخ أبو محمد المحبويني والد إمام الحرمين — وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى — وغيرهم ، وكل واحد من هؤلاء صار إماماً يشار إليه ، ولهم التصانيف النافعة ونشروا علمه في البلاد وأخذه عنهم أثمة كبار أيضاً .

وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السن بعدما أفنى شبيبته في عمل الأقفال ولذلك قيل له «القفال» وكان ماهراً في عملها . ويقال إنه لما شرع في التفقه كان عمره ثلاثين سنة ، وشرح « فروع » أبي بكر محمد بن الحداد المصري فأجاد في شرحها ، وشرحها أيضاً أبو على السننجي المسذكور والقاضي أبو الطيب الطبري ، وهو كتاب مشكل مع صغر حجمه ، وفيه مسائل عويصة وغريبة ، والمبرز من الفقهاء الذي يقدر على حلها وفهم معانيها — وسيأتي ذكر مصنفها في حرف الميم إن شاء الله تعالى .

وكانت وفاة القفال المذكور في بعض شهور سنة سبع عشرة وأربعائـــة ، وهو ان تسعين سنة، ودفن بسجستان، وقبره بها معروف يزار، رحمه الله تعالى .

٣٣١ ـ ترجمة القفال في طبقات السبكي ٣ : ١٩٨ وعبر الذهبي ٣ : ١٢٤ والشذرات ٣ : ٢٠٧ وقد وردت الترجمة موجزة في م ، مستوفاة في المسودة .

الشيخ أبو محمد الجويني

أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد حَيَّويه الجُويَّنِيُّ الفقيه الشافعي والد إمام الحرمين – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – ؛ كان إماماً في التفسير والفقه والأصول والعربية والأدب ، قرأ الأدب أولاً على أبيه أبي يعقوب يوسف بجُويَّن ، ثم قدم نيسابور واشتغل بالفقه على أبي الطيب سهل بن محمد الصَّعْلُوكي – المقدم ذكره في حرف السين – ثم انتقل إلى أبي بكر القفال المروزي المذكور قبله ، واشتغل عليه بمرو ولازمه واستفاد منه وانتفع به وأتقن عليه المذهب والخلاف وقرأ عليه طريقته وأحكمها ، فلما تخرج عليه عاد إلى نيسابور سنة سبع وأربعهائة وتَصَدَّر للتدريس والفتوى فتخرَّج عليه خلق كثير منهم ولده إمام الحرمين .

وكان مُهيباً لا يجري بين يديه إلا الجد ، وصنف « التفسير الكبير » المشتمل على أنواع العلوم ، وصنف في الفقه « التبصرة » و « التـــذكرة » و « مختصر المختصر » و « الفرق والجمع » و « السلسلة » و « موقف الإمام والمــأموم » وغير ذلك من التعاليق ، وسمع الحديث الكثير .

وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين ، كذا قال السمعاني في كتاب «الذيل»، وقال في « الأنساب » في سنة أربع وثلاثين وأربعائة بنيسابور ، والله أعلم . وقال غيره : وهو في سن الكهولة ، رحمه الله تعالى . وقال الشيخ أبو صالح المؤذن : مرض الشيخ أبو محمد الجويني سبعة عشر يوماً ، وأوصاني أن أتولئي غسله وتجهيزه ، فلما توفي غسلته ، فلما لففته في الكفن رأيت يده اليمني إلى الإبط زهراء منيرة من غير سوء ، وهي تتلألاً تلألؤ القمر، فتحيرت وقلت في

٣٣٣ - ترجمته في الأنساب ٣ : ٢٩ ؛ وطبقات السبكي ٣ : ٢٠٨ وطبقات المفسرين : ١٥ وعبر النهبي ٣ : ١٨٨ والشذرات ٣ : ٢٦١ ؛ قلت : وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

نفسی : هذه برکات فتاویه .

وحَيْثُويَه : بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وضمها وسكون الواو وفتح الياء الثانية وبعدها هاء .

والجويني : بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، هذه النسبة إلى جُورَيْن ، وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور تشتمل على قُدرًى كثيرة مجتمعة .

444

أبو زيد الدبوسي

أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدَّبُوسِيُّ الفقيه الحنفي ؛ كان من كبار أصحاب الإمام أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، بمن يُضرب بــه المثل ، وهو أول من وضع علم الخسلاف وأبرزه إلى الوجود ، وله كتاب « الأسرار والتقويم للأدلة » وغيره من التصانيف والتعاليق . وروي أنــه ناظر بعض الفقهاء فــكان كلما ألزمه أبو زيد إلزاماً تبسم أو ضحك ، فأنشد أبو زيد :

ما لي إذا ألزمتُ مُ حُبِّة قابلني بالضَّحْكُ والقهقهِ مَا لِي إذا ألزمتُ لَهُ حُبُّة قابلني بالضَّحْكُ والقهقهِ إن كان ضِحكُ المرء من فقهه فالدبُّ في الصحراءِ ما أفقهَ

وكانت وفاته بمدينة بخارى سنة ثلاثين وأربعهائة ، رحمه الله تعالى .

والدَّبُوسِيُّ: بفتح الدال المهملة وضم الباء الموحـــدة وبعدها واو ساكنة وسين مهملة ، هذه النسبة إلى دَبُوسة ، وهي بُليدة بين بخارى وسمرقند نسب إلىها جماعة من العلماء .

٣٣٣ - ترجمته في الجواهر المضية ١ : ٣٣٩ (باسم : عبيد الله) وانظر أيضًا ٣ : ٣٠٦ والأنساب ٥ : ٣٠٦.

١ الجواهر : فالذئب .

كذا في س ص والمسودة والجواهر المضية ، وفي الأنساب « دبوسية » .

المرتضى ابن الشهر زوري

أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن على بن القاسم السُّهُرَزُ وري المنعوت بالمرتضى، والد القاضي كال الدين ـ وسيأتي ذكر ولده ووالده إن شاء الله تعالىـ ؛ كان أبو محمد المذكور مشهوراً بالفضل والدين ، وكان مليح الوعيظ مع الرشاقة والتجنيس ، وأقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه ، ثم رجـــع إلى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث ، وله شعر رائق ، فمن ذلك قصيدته التي على طريقة الصوفية ولقد أحسن فيها وهي :

لمُعَت نارهم وقد عَسعَسَ اللهِ لُ وملَّ الحادي وحار الدليلُ وفؤادي ذاك الفـــؤاد المعنتى وغرامي ذاك الغرام الدخيــل ثم قابلتُهُا وقلتُ لصحى هذه النارُ نار ليلي فميلوا فرَمَوُ ا نحوهـا لحاظاً صحيحا ثم مـــالوا إلى الملام وقالوا فتجنبتهم وملت إلها ومعى صاحب أتى يَقتَفى الآ وهي تعاو ونحن ندنو إلى أن فدنونا من الطاول فحالت قلت : مَن بالديار؟ قالوا : جريح ٌ

فتأملتُهُ وفكري من البيُّ ن عَلَيْل ولحظ عيني كليل ت ِ فعادت خَواسِئًا وهي حُنُول خُلتب ما رأيت أم تخسل والهوى مركبي وشوقي الزميل ثار والحب شرطت التطفيل حجزت دونها طالول معول زَ فَرَاتٌ من دونها وغلمل وأسير" منكتّ وقتل

٣٧٤ - ترجمته في الحريدة (قسم الشام) ٣٠٨ : ٣٠٨ وطبقات السبكي ٤ : ١٣٤ والنجوم الزاهرة ه : ۲۳۱ والشذرات ٤ : ٢٣١ .

ما الذي حئت تنتغي؟ قلت: ضف جاء يبغي القرى فأن النزول قلت : مَن لي بها وأن السبيل ؟ صرَعَتهم قبل المذاق الشَّمول فهو رَسُمُ والقومُ فيه حلول وى ولا للدموع فيه مقيل وهو عنها مبرأ معزول ومن القوم من يشير إلى و َج لا تباقسي عليب منه القليل شرحه في الكتاب مما يطول لى فؤاد" عنكم بكم مشغول ع حثيثًا إلى لقاكم سيبُول ني إليكم والحادثات تحول واعتذاري ذنب فهل عند من يعلم عذري في ترك عذري قبول جئت كي أصطلي فهل لي إلى نا ركم ميذه الغداة سبيل تُ فمن دونهـا رُبِّـى ودُحُول بها وراموا أمزاً فعز ً الوصول لاح للوصل غُمْرَ"ة ُ وحُجُول د ونادى أهل الحقائق جولوا يوم فيه صبغ الدعاوي يَحُول حملوا حملة الفحول ولا يُصْ مرَعُ يومَ اللقاءِ إلا الفحول بذلوا أنفُسا سَخَت حين شَحَت بوصال واستُصْغِرَ المبذول ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين أمواجها وجاءت سيول قذفتهم إلى الرسوم فكل تدمه في طلولها مطلول

فأشارت بالرحب دونك فاعقير ما فها عندنا لضيف رحيل مَن أتانا ألقى عصا السير عنه فحططنا إلى منازل قوم درس الوجد منهم كل رسم منهم ُ من عَف ا ولم يبق للشكر لس إلا الأنفاس تخبر عنه ولكــلّ رأيت منهم مقامــاً قلت أهل الهوى سلام عليكم وجفون من الدم لم بزل حافز من الشوق يحدو فأجابت شواهد الحال عنهم لا تروقَـنــُّكَ الرياضُ الأنىقا ڪم أتاها قومُ على غِرَّةٍ من وقَـَفُوا شاخصين حتى إذا ما وبكات رابة الوف بيد الوك أن مَن كان يدَّعننا فهذا ال

مرى بليل لكنها لا تنيل ا نار ُنا ہے۔ نہ تضیء کے نے منتهى الحظ ما تزوّد منها اللح ظ والمدركون ذاك قلبل وله السط والمنى والسيول جاءها مَن عرفت يىغى اقتماساً فتعالَت عن المنالِ وعَزَّت عن دُنْنُو" إلى وهو رسول فوقفنا كا عهدت حيـــــاركي كلُّ عزم من دونها مخذول ندفع الوقت بالرجياء وناهي ك بقلب غذاؤه التعليل كلما ذاق كأسَ يأسٍ مُويرٍ جاء كأس من الرجا معسول فإذا سَوَّلَتْ له النفسُ أمراً حدد عنه وقبل: صبر جمل هذه حالنا وما وصل العلا م إليه ، وكُنُلُ حال تحول

وإنما أثبت هذه القصيدة بكاملها لأنها قليلة الوجود وهي مطلوبة . وحكي عن بعض المشايخ أنه رأى في النوم قائلًا يقول : ما قيل في الطريق مثل القصيدة الموصلية ، يعني هذه .

وأنشد له مجد العرب العامري دوبيت :

يا قلب إلامَ لا يفيد النصحُ دع مزحك كم جَنى عليك المزحُ ما جارحة فيك عداها جُرْحُ ما تشعرُ بالخُهار حتى تصحو وأورد له العهاد الكاتب في « الخريدة » قوله ا :

فعاودت عليه أسأل الصبر وقفة عليها فلا قلبي وجدت ولا صبري وغابت شموس الوصل عني وأظلمت مسالكه حتى تحيرت في أمري فها كان إلا الخطف حتى رأيتها مُحكَدَّمة والقلب في ربقة الأسر وله من أبعات:

الخريدة ٢ : ٣١٠ ، وعند هذا الحد في المسودة ذكر أنه سيكمل النقل عن العهاد في ورقة أخرى ولعلمها ضاعت؛ وقد اختلف ترتيب الترجمة في س ص عما هو عليه هنا بعد انتهاء القصيدة اللامية ؛ ولكنه استمركا هو مثبت هنا في ر م والمسودة .

وبانوا فكم دمع من الأسر أطلقوا فلا تنكروا خَلعي عِذاري تأسُّفاً ومن شعره أيضًا :

نجيعاً، وكم قلب أعادوا إلى الأسر عليهم فقد أوضحت عندكم عذري

بقلبي منهم عكستن لهيا الأحشاءُ تحترق وعندي منهم ُ حُرَقُ ُ أذاب قاوبنا الفرق ونحن بسابهم فيرق فليتهم له رَمَقُمُوا وما ترکوا سوی رَمَق ولا نوم ولا أرق فلا وصل" ولا هجر" ولا صبر الله ولا قلكن ولا يأس ولا طَمَع " ولم يُبقُّوا عليَّ بَقُوا فليتهم' وقد قطعوا وطيب معبتي عَبيق أأفنى في محبتهم ينادمه ويمتحق كمثل الشمع يمتيع من

وله أيضًا :

يا ليل ما جئتكم زائراً إلا وجدت الأرض تُطوى لي ولا ثَنَيت ُ العزمَ عن بابكم إلا تعـــ ثرت ُ بـــ أذيالي

وغالب شعره على هذا الأسلوب .

وكانت ولادته في شعبان سنة خمس وستين وأربعائة ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وخمسائة بالموصل ، ودفن في التربة المعروفـــة بهم ، رحمه الله تعالى .

١ الخريدة : ٣١٥.

٧ الخريدة : فأفنى في بقائهم .

٣ رسم: تالله ؛ ص: بالليل .

وذكر عماد الدين الكاتب الأصبهاني في كتاب « الخريدة » في ترجمة المرتضى المذكور والله السمعاني : إنه سمع أن القاضي أبا محمد ، يعني المرتضى المذكور ، توفي بعد سنة عشرين وخمسائة ، والله أعلم .

440

شرف الدين ابن أبي عصرون

أبو سعد عبد الله بن أبي السّري محمد بن هبة الله بن مُطَهَر بن علي بن أبي عُصُرون ابن أبي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي ، الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين ؛ كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ، وبمن سار ذكره وانتشر أمره . قرأ في صباه القرآن الكريم بالعشر على أبي الفنائم السّلسَي السّروجي والبارع أبي عبد الله ابن الدباس وأبي بكر المزروري وغيرهم . وتفقه أولاً على القاضي المرتضى أبي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري – المذكور قبله – وعلى أبي عبد الله الحسين بن خميس الموصلي ، ثم على أسعد الميهني ببغداد ، وأخذ الأصول عن أبي الفتح ابن برهان الأصولي ، وقرأ الخلاف ، وتوجه إلى مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ أبي علي الفارقي – المسذكور في حرف الحاء – واخذ عنه فوائد و المهذب » و درس بالموصل في سنة ثلاث وعشرين وخسائة ، وأقام بسنجار مدة ثم انتقل إلى حلب في سنة خمس وأربعين ، ثم قدم دمشق لما وأربعين وخسائة ، ودرس بالزاوية الفربية من جامع دمشق وتولى أوقياف

١ الخويدة : ٣٢١ ؛ وقد سقط هذا النقل عن المهاد من النسخة س .

و ۳۳ ـ ترجمته في غاية النهاية ١ : ٥٥ غ والخريدة (قسم الشام) ٢ : ١٥٦ وطبقات السبكي ؛ :
٧٣٧ والنجوم الزاهرة ٦ : ١٠٩ وعبر الذهبي ؛ : ٢٥٦ ونكت الهميان : ١٠٦ وصفحات
متفرقة من مرآة الزمان ؛ والشذرات ؛ : ٣٨٣ وابن الصابوني (الحاشية) : ١٠١ ـ ٣٠٠ .
٢ ص : والفضلاء .

المساجد ، ثم رجع إلى حلب ، وأقام بها وصنف كتباً كثيرة في المذهب ، منها وصفوة المذهب من نهاية المطلب » في سبع مجلدات ، وكتاب « الانتصار » في أربع مجلدات ، وكتاب « الذريعة في معرفة الشريعة » وصنف « التيسير » في الخلاف أربعة أجزاء ، وكتاباً سماه « ما أخذا النظر » و « مختصراً في الفرائض » ، وكتاباً سماه « الإرشاد المغرب في نصرة المذهب » ولم يكله ، وذهب في نهب له بجلب . واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ، وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبنى له المدارس مجلب وحماة وحمص وبعلبك وغيرها ، وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ، ثم عاد إلى دمشق في سنة سبعين وخسائة ، وتولى القضاء بها في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين أبي الفضائل القاسم النهرزوري — حسما شرحته في ترجمة النات أبي الفضل محمد الشهرزوري — حسما شرحته في ترجمة القاضي كال الدين أبي الفضل محمد الشهرزوري .

ثم عمي في آخر عمره قبل موته بعشر سنين ، وابنه محيي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء ، وصنف جزءًا لطيفاً في جواز قضاء الأعمى ، وهو على خلاف مذهب الشافعي . ورأيت في كتاب « الزوائد » تأليف أبي الحسين العمراني صاحب كتاب « البيان » وجها أنه يجوز ، وهو غريب لم أره في غير هذا الكتاب . ووقع لي كتاب جميعه بخط السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، قد كتبه من دمشق إلى القاضي الفاضل وهو بمصر وفيه فضول من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور ، وما حصل له من المنعمَى ، وأنه يقول : إن قضاء الأعمى جائز ، وإن الفقهاء قالوا : إنه غير جائز ، فتجتمع بالشيخ أبي الطهاه ابن عوف الاسكندراني وتسأله عما ورد من الأحاديث في قضاء الأعمى : هل يجوز أم لا ؟

وبالجملة فلا شك في فضله . وقد ذكره الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ، وذكره العماد الكاتب في كتاب « الخريدة » وأثنى عليه ،

١ كذا في المسودة ؛ س ص : مآخذ .

٧ ص: ذهب.

وقال : ختمت به الفتاوى ، وذكر له شيئًا من الشعر ، وأنشدني بعض المشايخ قال : سمعته كثيرًا ما ينشد ، ولا أعلم هل هو له أم لا ، وذكرهما العماد الكاتب في « الخريدة » :

أَوْمَالُ أَن أَحْيَا وَفِي كُلِّ سَاعَةً عَرُّ بِيَ المُوتِى تُهُزُّ نَعُوشُهُا وَهِلُ أَنَا إِلَا مِثْلُهُم غَيرَ أَنَّ لِي بَقَايًا لِيَالًا فِي الزمان أَعَيشُهَا وأُورِد له أيضاً في « الحريدة » :

أَوْمَلُ وصلاً من حبيبٍ وإنني على ثقة عما قليل أفارقه تَعارى بنا خيلُ الحِيامِ كَأَمَا يسابقني نحو الردى وأسابقه فيا ليتنا متنا معا ثم لم يذق مرارَة فَقَدي لا ولا أنا ذائقه وأورد له أيضا:

يا سائلي كيف حالي بعد فـُر ْقـَـته حاشاك بمــا بقلبي من تنائيكا قد أقسَمَ الدمع لا يجفو الجفون أستَّى والنوم لا زارهــا حتى ألاقيكا وأورد له أيضاً:

وما الدهر إلا ما مضى وهنو َ فائت ُ وما سوف يأتي وهو غير محسسًل ِ وعيشُكُ فيا أنت فيه فإنه (مان ُ الفق من مُجْمَل ومُفَصَّل ِ

وكانت ولادت عيم الاثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وأربعائة بالموصل . وتوفي ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من شهر رمضات سنة خمس وثمانين وخمسائة بمدينة دمشق ، ودفن في مدرسته التي أنشأها داخل البلد ، وهي معروفة به ، وزرت قبره مراراً ، رحمه الله تعالى .

[ولما توفي القاضي ورد من القاضي الفاضل تعزية فيه جواباً عن كتاب ورد عليه بذلك ، والتعزية « وصل كتاب الذات الكريمة – جمع الله شملها وسر بها أهلها ويَسَّر إلى الخيرات سُبُلها وجعل في ابتغاء رضوانه قولها وفعلها – وفيه

زيادة هي نقص الإسلام ، وثـلـم في البرية يتجاوز رتبة الانثلام إلى الانهـدام ، وذلك ما قضاه الله [وقداره] من وفاة الإمــام شرف الدين بن أبي عصرون رحمه الله تعالى ، وما حصل بموت من نقص الأرض من أطرافها ، ومن مساءة أهل الملة ومسرة أهل خلافها ، فلقد كان عَلـما للعلم منصوباً ، وبقية من بقايا السلف الصالح محسوباً .

[والعلم بالشام زرعه ، وكل من انتفع فعليه كان وإليه يُنسب نفعه ، رضي الله عنه وأرضاه ، ونضح بماء الرحمة مثواه ، وما مات من أبقى تلك التصانيف التي هي المعنى المغنى المغنى ، بل ما مات من ولده الحيي ، فإنه والله لآثاره ولعلمه المحيي ، والحضرة تنوب عني في تعزيته ، والقيام بحق تسليته ، وقسل ساءتني الغيبة عن مشهده ، وتغبير القسدم وراء سريره ، والتوسل إلى الله في ساعة مقدمه ، ولقد علم الله اغتمامي لفقد حضرته ، واستيحاشي لخلو الدنيا من بركته ، واهتمامي بما عدمت من النصيب الموفور [كان] من أدعيته ، وما مات بحمد الله حتى أحرز غيبته بأولاد كرام بررة ، وأنشأ طلبة العلم نه لله المدارس عَمرة ، وحتى بنى لله المدارس والمساجد ، وأحيا نهاره وليله بين راكع وساجد ، فهو حي لمجده ، وإنما نحن الموتى بفقده ، وتعذر علي أن ينتقل بقايا الخير وأعقاب السلف، وان يفارق من ليس لنا منه لولا خلفه خلف »] " .

والحديثي : بفتح الحاء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة ، هذه النسبة إلى حَديثة الموصل ، وهي بُلَيدة على دجلة بالجانب الشرق قرب الزاب الأعلى ، وهي غير الحديثة التي يقال لها حديثة النتورة ، وهي قلعة حصينة على فراسخ من الأنبار في وسط الفرات ، والماء

١ زيادة من ص .

ع هذا النص لم يرد في المسودة و س ؛ وصدره في ص بقوله : « ورأيت للقاضي الفاضل كتاب تعزية في القاضي شرف الدين المذكور عن كتاب ورد إليه في ذلك ، وقد اشتركت ر في هذا القدر منه وبهامش المسودة « محل التخريجة » .

٣ ما بين معقفين زيادة من ص وحدها .

إلى هذا انتهى النص في س .

عيط بها ، وحديثة الموصل هي آخر حدّ أرض السواد في الطول ، وقول الفقهاء في كتبهم أرض السواد ما بين حديثة الموصل إلى عَبَّادَانَ طولاً، ومن القادسية إلى حُلُوان عرضاً ، يريدون به هذه الحديثة لا حديثة الفرات .

447

ابن أسعد الموصلي

أبو الفرج عبد الله بن أسعد بن علي بن عيسى بن علي المعروف بابن الدهان الموصلي ، ويعرف بالحصي أيضاً ، الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذ ب ؟ كان فقيها فاضلاً أديباً شاعراً لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد ، غلب عليه الشعر واشتهر به ا وله ديوان صغير و كله جيد ، وهو من أهل الموصل . ولما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رُزيك وزير مصر المذكور في حرف الطاء ، به الحال عزم على قصد الصالح بن رُزيك وزير مصر المذكور في حرف الطاء ، وعجزت قدرته عن استصحاب زوجته فكتب إلى الشريف ضياء الدين أبي عبد الله ويد بن محمد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل هذه الأبيات :

وذات شَجُو أسال البَينُ عَبْرَتها باتت تؤمَّلُ بالتفنيد إمساكي

٣٣٦ - ترجمته في الخريدة (قسم الشام) ٢ : ٢٧٩ وطبقات السبكي ٤ : ٣٣٣ وتهذيب ابن عساكر ٧ ، وقد نشر ديوانه الأستاذ عبد الله الجبوري (بغداد : ١٩٦٨) .

۱ س: واشتغل به ؛ ر : واشتهو بقوله .

٢ صغير: سقطت من ص.

٣ ص: المقدم ذكره .

غياء الدين : سقطت من ص .

ه فوقها في المسودة : طاهر .

٦ الديوان : ١٨٢ وفيه أنه خاطب بها والدته .

لَجَّتُ فلما رأتني لا أُصيخُ لها بَكَتُ فأقرح قلبي جفنها الباكي قالت وقد رأت الأجمال مُحْدَجة والبينُ قد جمع المشكو والساكي من لي إذا غبت في ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مولاك لا تجزعي بانحباس الغيث عنك فقد سألت نواء الثريّا جَواد مَعْناك

فتكفل الشريف المذكور لزوجته بجميع ما تحتاج إليه مدة غيبته عنها . ثم توجه إلى مصر ومدح الصالح بن رُزِّيك بالقصيدة الكافية ، وقد ذكرت بعضها هناك ، ثم تقلبت به الأحوال وتولى التدريس بمدينة حمص ، وأقام بها فلهذا ينسب إليها .

قال العاد الكاتب في « الخريدة » نا زلت وأنا بالعراق ، إلى لقائسه بالأشواق ، فإني كنت أقف على قصائده المستحسنة ، ومقاصده الحسنة ، وقد سارت كافيته بين فضلاء الزمان كافة فشهدت بكفايته ، وسجلت بأن أهل العصر لم يبلغوا إلى غايته . ثم قال بعد الثناء عليه : فيه تمتمة تسفر عن فصاحة تامة ، وعقدة لسان تبين عن فقه في القول . ثم قال بعد ذلك : ولما وصل السلطان صلاح الدين رحمه الله إلى حمص وخيم بظاهرها خرج إلينا أبو الفرج المذكور ، فقدمته إلى السلطان ، وقلت له : هذا الذي يقول في قصيدته الكافية التي في ابن ررقيك :

أأمدح التشرُك أبغي الفضل عندهم والشمر ما زال عند الترك متروكا

قال : فأعطاه السلطان وقال : حتى لا يقول إنه متروك ، ثم امتدح السلطان بقصيدته العينية التي يقول فيها ":

قل للبخيلة بالسلام تورعاً كيف استبحت دمي ولم تتورعي

١ الخريدة : ٢٧٩ .

٧ النص عند العاد مختلف عما أورده ابن خلكان .

٣ الديوان: ٧٧.

وزعمت أن تصلي بعام قابل هيهات أن أبقى إلى أن ترجعي أبديعة الحسن التي في وجهها دون الوجوه علامة للمبدع ما كان ضَرِّكِ لو غزت بحاجب يوم التفرق أو أشرت بإصبع وتيَقسني أني بجبِّكِ مغرم ثم اصنعي ما شئت بي أن تصنعي

وقال العهاد أيضاً : أنشدني هذين البيتين وزعم أنه ابتكر معناهما ولم يسبق إليه ، وهما :

تردي الكتائب كُنْبُه فإذا انبرت لم تدر أنْفَذَ أسْطُسُراً أم عسكرا لم يَحْسُن الإتراب فوق سطورها إلا لأن الجيش يعقد عِشْيَرا

وهذان البيتان من جملة قصيدة ولقد أبدع فيهما . وفي معنى تشبيه القلم بالجيش قول بعضهم :

قوم إذا أخذوا الأقلام عن غضب ثم استمدُّوا بها ماء المنيّاتِ الله الله الله الله المشرّفيّاتِ المُشرّفيّاتِ المُشرّفيّاتِ

قلت : ومعنى البيت الأول ينظر إلى قول أبي تمام الطائي في مدح محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم :

هززت أمير المؤمنين محمداً فكان رُدَينياً وأبيض مُنْصلا في إن تبالي إذ تجهز رأيه إلى ناكث أن لا تجهز جَحْفلا

ثم إني وجدت معنى البيت الثاني للأستاذ أبي إسماعيل الحسين بن علي المنشىء الطغرائي المقدم ذكره ، وهو من جملة قصيدة يمدح بها نظام الملك :

إذا ما دجا ليل العجاجة لم يول بأيديهم جَمْر إلى الهند منسوب

١ الديوان : ١٥ - ٢٥ .

۲ ديوان أبي تمام 🖫 : ۱۰۱ .

عليها سطور الضرب يعجبُمُها القنا صحائف يغشاها من النقع تكريبُ ومن شعره السائرا:

يضحي يجانبني مُجانَبَة العدا ويبيت وهو إلى الصباح نديمُ وعِنْ بي يخشى الرقيب فلفظ شَمَ وغُنْج لحاظه تسليم وله في غلام لسبته نحلة في شفته :

بأبي من لَسبت نحلة من الله أكرمَ شيء وأجل أثرَت لسبتها في شفة ما براها الله إلا للقنبَل حسبت أن بفيه بينتها إذرأت ريقتَه مثلَ العسَل المسكل العسك

ولولا خوف الإطالة لذكرت له أشياء بديعة .

وتوفي بمدينة حمص في شعبان سنة إحدى ، وقيل اثنتين وثمانين وخمسائة ، والثاني ذكره في « السيل والذيل » والأول أصح ، رحمه الله تعالى ، وقد قارب ستين سنة .

(81) وتوفي الشريف ابن عبيد الله المذكور بالموصل سنة ثلاث وستين وخسائة ، رحمه الله تعالى ، وكان رئيسًا جواداً كثير الإحسان جم الإفضال ، وله شعر ، فمنه قوله :

قالوا سلا ، صدَقوا عن الساوان ليس عن الحبيبِ قالوا فلمِ ترك الزيا رة؟ قلت من خوف الرقيب قالوا وكيف تعيش مع هذا ؟ فقلت من العجيب؛

١ الديوان : ٣٠٠ وهو من الملحقات.

٢ الديوان : ٢٣١ من الملحقات عن ان خلكان نفسه .

٣ في المسودة : بقيه ، وهو سهو .

[؛] هنا تنتهي النرجمة في س.

وذكره عماد الدين في كتاب « الخريدة » وبالغ في الثناء عليه ، ثم قـــال : وسمعت ببغداد أبياتاً يغنسًى بها فنسبها بعض الشاميين إلى الشريف ضيــاء الدين المذكور ، منها :

يا بانة الوادي التي سفكت مي بلحاظها بل يا فتاة الأجرع لل الم الموى وعليك أن لا تسمعي لي أن أبث إليك ما ألقاه من ألم الهوى وعليك أن لا تسمعي كيف السبيل إلى تناول حاجة قصرت يدي عنها كزند الأقطع

227

ابن شاس

١ الخريدة (قسم الشام) ٧ : ٩ ٤ ٢ واسمه عنده زيد بن محمد بن محمد بن عبد الله العلوي .

٣ هكذا هو في المسودة والخريدة .

٣٣٧ - ترجمته في الديباج المذهب : ١٤١ والشذرات ه : ٦٩ ؛ قلت: وهذه الترجمة هنا مطابقة لما في المسودة تماماً .

وشاس : بالشين المعجمة والسين المهملة بينهها ألف . والجذامي والسعدي : قد تقدم الكلام عليهها .

٣٣٨

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ثلاث عشرة سنة ، وكان صلى الله عليه وسلم دعا له فقال : اللهم فقسّه في الدين وعلم التأويل .

وحرق علي رضي الله عنه قوماً من الزنادقة فأنكر عليه ابن عباس فقال : ويح ابن أم الفضل، إنه لغواص على الهنات . وكان عطاء إذا حدث عنه قال : حدثني البحر ، وكان ميمون بن مهران إذا ذكر عنده عبد الله بن عمر وعبد الله ابن المعاس قال : كان ابن عباس أفقه .

وأخذ الفقه عن ابن عباس جماعة منهم عطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهـ وسعيد بن جبير وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود وأبو الشعثاء جــــــــــابر بن زيد وابن أبي مليكة وعكرمة وميمون بن مهران وعمرو بن دينار وغيرهم .

ذكر أنه اجتمع من بني هاشم جماعة عند معاوية يوماً فأقبل عليهم فقال : يا بني هاشم والله إن خيري لممنوح وإن بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم علة ، ولا يوصد بابي دونكم مسألة ، وإني نظرت في أمري وأمركم فرأيت أمراً مختلفاً : إنكم ترون انكم أحق بها في يدي مني ، وإذا اعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم

٣٣٨ ـ انفردت ص بهذه الترجمة ، وهي غير ملتزمة بخطة المؤلف . وترجمة ابن عبـــاس في كتب الصحابة وطبقات الشيرازي ، الورقة : ١٠ وتذكرة الحفاظ : ٤٠ وغاية النهاية ١ : ٥٢ ووالعقد الثمين ٥ : ١٩٠ ونكت الهميان : ١٨٠ .

قلتم: اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا ، فصرت كالمسلوب ، والمسلوب لا حمد له ، هذا مع إنصاف قائلكم وإسعاف سائلكم ؛ قال : فأقبل ابن عباس فقال : أما والله ما منحتنا شيئًا حتى سألناه ، ولا فتحت لنا بابًا حتى قرعناه ، ولئن قطعت عنا خيرك فالله أوسع خيراً منك ، ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفسن أنفسنا عنك ، وأما هذا المال فليس لك منه إلا ما لرجل واحد من المسلمين ، ولنا في كتاب الله حقان : حق في الغنيمة وحق في الفيء . فالغنيمة ما غلمنا عليه والفيء ما احتسبناه ، ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر مجمله خف عليه ولا حافر . كفاك أم أزيدك ؟ قال : كفاني فإنك لا تهر ولا تنبح .

وحكى المدائني قال: قام عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبي سفيان وبني أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال: يا عمرو انك بعت دينك من معاوية واعطيته ما بيدك ومنتاك ما بيد غيره وكان الذي أخذ منك أكثر ما أعطاك والذي أخذت منه دون الذي أعطيته وكل راض بما أخذ وأعطي فلما صارت مصر في يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك بيدك ألقيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما تقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك وإن كنت لطويل اللسان وصير السنان آخر الخيل إذا أقبلت وأولها إذا أدبرت لك يدان : يد لا تبسطها إلى خير وأخرى لا تقبضها عن شر ووجهان : وجه موحش ووجه مؤيس ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري أن يطول ندمه . لك لسان وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد وأصغر عيب فياك أكبر

وقال ابن عباس رضي الله عنه : ما رأيت رجلًا لي عنده معروف إلا أضاء ما بيني وبينه . وقال رضي الله عنه : أربعة لا أقدر على مُكافأتهم : رجــل بدأني بالسلام ، ورجل وسع لي في المجلس ، ورجل اغبرت قدماه في المشي في حاجتي ، فأما الرابع فما يكافئه عني إلا الله عز وجل ، قيل : ومن هو ؟ قال: رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكر فيمن يقصده ثم رآني أهلًا لحاجته فأنزلها بي .

وقال له رجل : زوِّجني من فلانة – وكانت يتيمة في حجره – فقـــال : لا أرضاها لك لأنها تسرف ، فقال الرجل : قد رضيت ، فقال ابن عباس : الآن لا أرضاك لها .

ومات ابن عباس بالطائف في فتنة ابن الزبير وبلغ سبعين سنة . قـــال أبو صالح صاحب التفسير : ما رأينا بني أم قط أبعـــــد قبوراً من بني العباس لأم الفضل : مات الفضل بالشام ، ومات عبد الله بالطائف ، ومـــات عبيد الله بالمدينة ، ومات قثم بسمرقند ، وقتل معبد بإفريقية .

قال الواقدي : مات ابن عباس سنة ثمان وسبعين بالطائف وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وقد كف بصره ، فصلى عليه ابن الحنفية وكبتر أربعاً وضرب على قبره فسطاطاً ، رحمه الله تعالى .

mma

أبو بكر الصديق

أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة – واسمه عثان – بن عامر ، من ولد تم ابن مرة – تم قريش – يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كمب وهما في القعدد إليه سواء ، بين كل واحد منها وبينه ستة آباء ، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولقبه عتيق ، لقبّب به لجمال وجهه رضي الله عنه ، وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : أنت عتيق من النار ، وسمي صديقاً لتصديقه خبر المسرى . وأمه سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر وهي بنت عم أبيه .

٣٣٩ ـ انفردت ص أيضاً بهذه الترجمة ، وهي غير متسقة مع خطة المؤلف ؛ وترجمة أبي بكر في كتب الصحابة وكتب الحديث وكتب التاريخ – وذلك عدد جم وافر – وفي الرياض النضرة وتذكرة الحفاظ وغاية النهاية ، ولا تكاد المصادر عنه تقع تحت حصر .

كان طويلا آدم خفيف العارضين يخضب بالحنتاء والكتم . بويع له يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفي بالسل ليلة الثلاثاء ، وقيل يوم الجمعة ، لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وسنته ثلاث وستون سنة ، وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة أيام ، وغسلته زوجته أسماء ابنة عميس ، وصلى عليه عمر رضي الله عنها ، وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو سرير عائشة رضي الله عنها ، وكان من خشبتي ساج منسوجاً بالليف ، وبيع في ميراث عائشة ، رضي الله عنها ، بأربعة آلاف درهم، فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ، ويقال إنه بالمدينة ، ودفن في حجرة عائشة ورأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يأخذ من بيت المال في كل يوم ثلاثة دراهم ، وكان قـال لعائشة : انظري يا بنية ما زاد في مال أبي بكر منذ وليت هذا الأمر فرديه على المسلمين، فنظرت فإذا بكر وقطيفة لا تساوي خمسة دراهم ومجشة ، فلمـا جاء بذلك الرسول إلى عمر قال : رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعباً .

وروي أن أبا بكر خرج بعد البيعة ومعه ميزان ورزمـة ثياب تحت يده وخرج إلى السوق فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أكتسب لنفسي وعيالي ، فأجمعوا رأيهم وفرضوا له في كل يوم درهماً وثلثي درهم من بيت مال المسلمين .

وأبو بكر رضي الله عنه أول من طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الدلالة على نبوته، وسبب ذلك أن أبا بكر رضي الله عنه كان باليمن في تجارة، ونبسيء النبي صلى الله عليه وسلم وهو غائب، فنزل أبو بكر رضي الله عنه في طريقه على دير فيه راهب باليمن هو ورفقته، فسألهم الراهب: هل فيكم خطيب؟ قالوا: نعم، وأشاروا إلى أبي بكر رضي الله عنه، فدعاه إليه وحده فقال له الراهب: من أين أنت؟ فقال: من مكة ، فقال: هل ظهر بها أحد يدعي النبوة؟ فقال: لا ، فقال الراهب: عندي صورة أريكها فإن عرف أحداً يشبهها فعرفني ، فعرض عليه الصورة فقال: هذه صورة رجل يُعرف بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فقال الراهب: هذا هو النبي المدعو به وهو خاتم عبد الله بن عبد المطلب ، فقال الراهب: هذا هو النبي المدعو به وهو خاتم الأنبياء ، يظفر بأعدائه ويعلو دينه الأديان. فقال أبو بكر رضي الله عنه:

ما عرفنا هذا منه ولا ادعاه ولا عُرف بالعلم ولا يحسن الكتابة ولا خالط اليهود والنصارى ، فقال الراهب : هذا هو النبي نفسه . وقيل إن الراهب قال لأبي بكر : وأنت الخليفة من بعده على أهل دينه . فرجع أبو بكر من عند الراهب ولم يُشعر أحداً من رفقته بما قال له الراهب ، فلما قدم مكة قالت له أمه سلمى أم الخير : ما بلغك ما حدث من صديقك محمد ؟ زعم أنه نبي نباه الله وأرسله إلى قومه وكافة الخلق ، فقال لها : وأين هو ؟ قالت : بجبل حراء ، فأسرع أبو بكر رضي الله عنه نحو الجبل فرآه في غار فسلتم عليه وقال : بلغني أنك ادعيت النبوة والرسالة ، فقال له : لست بمدع ، وقد فعل الله ذلك بي ، قال له : فيا الدليل على صدقك ؟ قال : هل خرجت علي كذبا ؟ قال : لا والله ، غير أن هذا أمر لا يُقبل بغير دليل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دليله ما قاله لك الراهب ، قال أبو بكر : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد انسك رسول الله ، أنا أول متابع لك على هذا الأمر .

وهو أول من أمّ في محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، وأول من دعي بخليفة ، وأول من رقي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشعبي : لما ولي أبو بكر الخلافة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس اني وليتكم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن فأدّبنا فتأدّبنا ، وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلّمنا فتعلمنا ، وان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور ، وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له مجقه ، وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحتى ، إنما أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن أحسنت فأعينوني وان زغت فسددوني . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ولكم ولجيع المسلمين .

ولما تم الأمر لأبي بكر رضي الله عنه ارتدت العرب إلا قليلا منهم ، وكان قد تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة : الأسود بن كعب العنسي ومسيلمة الكذاب – واسمه ثمامة بن حبيب – وطليحة الأسدي . فأما الأسود فإنه غلب على صنعاء ونجران إلى عمل الطائف واستطار استطارة الحريق فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بقتله فقتله فيروز الديلمي في منزله ، وجاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بقتله من السهاء فأخبر به أصحابه ، ثم وصل المخبر بقتله إلى المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أول فتح [فتح على] أبي بكر رضي الله عنه . كذا ذكره الطبري في تاريخه ، وقال أبو بشر الدولابي إنه قتل في خلافة أبي بكر . وأما مسيلمة وطليحة فإن أمرهما استغلظ ، واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد وغطف ان ، وارتدت قبائل العرب إلا قيساً وثقيفاً ومنعوا الزكاة ، فأشار الناس على أبي بكر رضي الله عنه بأخذ العرب بالصلاة ومسامحتهم في الزكاة فقال : والله لو منعوني عقـــالاً أو عَنَامًا مَا كَانُوا يُؤْدُونَ إِلَى رَسُولَ الله صلى الله عليه وَسَلَّم لِقَاتِلْتُهُم عَلَى ذَلَك . ثم خرج إلى عبس وذبيان فقاتلهم فانهزموا وعادوا إلى المدينة ، ثم سيّر الجيوش لقتال أهل الردة ، وعقد أحد عشر لواء على أحد عشر جنداً ، وسيَّر خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى طليحة ومن تابعه من غطفان ، فهزمهم وانهزم طليحة حتى لحتى بالشام ، وقدُتل من أصحابه جمع كبير ، ثم أسلم طليحة بعد ذلك لمــا بلغه عن أسد وغطفان ، ولم يزل مقيمًا في كلب حتى مــات أبو بكر رضي الله عنه ثم أتى عمر رضي الله عنه فبايعه ورجع إلى ديار قومه . وسار خالد لقتال بني حنىفة ومسلمة. وكانت امرأة تـُعرف بسجاح ابنة الحارث قد تنبأت في بني تغلب وسارت إلى مسيلمة الكذاب فتزوجت به وأقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت إلى قومها ، ثم هزم الله بني حنيفة وقتل مُسيلمة الكــذاب ، قتله وحشي قاتل

ولما فرغ خالد ، رضي الله عنه ، من أمر اليامة كتب إليه أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، يأمره بالمسير إلى العراق ، فسار وصالح أهل الحيرة على جزية حملها إلى المدينة ، وكانت أو ل جزية حملت إليها . وقال أبو بكر رضي الله عنه لخالد حين بعثه إلى أهل الردة : احرص على الموت توهب لك الحياة ، ففتح الأنبار وعين التمر وأنفذ السبي إلى المدينة ، وسار إلى دومة الجندل فقتل وسبى ، ثم وجه أبو بكر رضي الله عنه الجيوش إلى الشام ، وأمر خالداً بالمسير إليها ، وفتحت بصرى في خلافته ، وهي أول مدينة فتحت بالشام .

وحج بالناس سنة اثنتي عشرة ، وهي السنة الثانية من خلافت. وولي الأولى عمر رضى الله عنه .

ومات أبو قحافة والد أبي بكر بعد موت أبي بكر رضي الله عنب بسنة ، وقيل تسعة اشهر ، وذلك في سنة أربع عشرة ، وسينته أسبع وتسعون سنة . وكان إسلامه يوم فتح مكة ، وكان يوم مات أبو بكر رضي الله عنه عكة ، ولم يل ِ الخلافة من أبوه حي غير أبي بكر رضي الله عنه .

وهو أول من جمع القرآن الكريم بين اللوحين ، وذلك ان المسلمين لما اصيبوا باليامة خاف أبو بكر ، رضي الله عنه ، أن يفنى قراء القرآن – وإنما كان في صدور الرجال – فجمعه وجعله بين اللوحين وسمّاه مصحفاً ، ولم يزل عنده إلى أن مات ، وبقي عند عمر ، رضي الله عنه ، إلى أن مات ، وبقي عند حفصة ابنته .

ولما احتضر أبو بكر رضي الله عنه استخلف على المسلمين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ووصاه ، فكان من وصيته ان قال : هذا ما وصى به أبو بكر ابن أبي قحافة عند آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالآخرة ؛ إني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن بر" وعدل فذاك ظني به ورجائي فيه ، وان غير وبدل فلا علم لي بالغيب ، والخير أردت ، ولكل امرىء ما اكتسب، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ .

ووصل الخبر بموت أبي بكر رضي الله عنه إلى الشام وخالد بن الوليــد على دمشق يحاصرها ، وفي اليوم الثاني من ورود الخبر فتحت دمشق . وكان خــالد رضي الله عنه أخفى خبر موته إلى أن فتح دمشق .

واختلفوا في سبب مرضه الذي مات فيه ، فقيل : سَمَّتُهُ يهودية ، وقيل اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوماً ، وكان عمر رضي الله عنه يصلي بالناس حين ثقل .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة يركب وأبو بكر رضي الله عنه رديف ، وهو أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر ، رضي الله عنه ، يعرف الطريق لاختلافه إلى الشام ، فكان يمر بالقوم فيقولون : من هذا بين يديك يا أبا بكر ؟ فيقول : هادٍ يهديني . وهذا الحديث يدل على أنه أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ورأى أبو بكر رضي الله عنه رجلاً بيده ثوب فقال: أهو للبيع ؟ قال: لا أصلحك الله ، فقال: هلا قلت: لا ، وأصلحك الله لئلا يشتبه الدعاء لي بالدعاء علي ؟ وقال لرجل قال له: لأشتمنتك شتماً يدخل معك قبرك ، قال: معك يدخل والله لا معي . ومدح قوم أبا بكر رضي الله عنه فقال: الله أعلم بي مني بنفسي ، وأنا أعلم بنفسي منكم ، فاستغفروا الله بما لا تعلمون ، وأسأله أن لا يؤاخذكم بما تقولون ، وأن يجعلني خيراً بما تظنون .

وحكي أن أبا بكر رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقته فأخفاها فقال : يا رسول الله ، هذه صدقتي ولله عندي معاد ، وجاء عمر رضي الله عنه بصدقته فأظهرها وقال : يا رسول الله ، هذه صدقتي ولي عند الله المماد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ، وترت قوسك بغير وتر، ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما .

أولاده لصلبه وأعقابهم : عبد الله بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر وأمهما قتيلة من بني عامر بن لؤي، وعبد الرحمن وعائشة وأمهما أم رومان بنت الحارث ابن الحويرث من بني فراس بن غنم بن كنانة ، ومحمد بن أبي بكر أمه أسماء بنت عميس ، وأم كلثوم أمها بنت زيد بن خارجة – رجل من الأنصار .

(82) فأما عبد الله بن أبي بكر فإنه شهد الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم فجرح وبقي إلى خلافة أبيه ومات وترك سبعة دنانير فاستكثرها أبوه رضي الله عنه . وولد عبد الله إسماعيل ، وهلك ولا عقب له .

(83) وأما أسماء فهي ذات النطاقين وتزوجها الزبير بمكة فولدت له عدة أولاد ، ثم طلقها فكانت مع عبد الله أبنها حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى عيت وماتت بمكة رضي الله عنها .

وأما عائشة رضي الله عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم – وقد تقدم ذكرها في هذا الحرف – .

(84) وأما عبد الرحمِن بن أبي بكر فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم

وحسن إسلامه ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل بقرب مكة ، فأدخلت، عائشة الحرم ودفنته وأعتقت عنه . وكان شهد الجمل معها ، ويكنى أبا عبد الله.

(85) وأما أم كلثوم فتزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمداً وكان عاملًا على مكة . وولدت له زكريا وعائشة ، ثم قتل عنها فتزوجها عبد الرحمن ابن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي – الآتي ذكره – ولطلحة عقب كثير وهم ينزلون بالقرب من المدينة ، وكانت بنت محمد بن طلحة عند سليان بن علي بن عبد الله بن العباس .

(86) وأما محمد بن عبد الرحمن فولد عبد الله بن محمد وله عقب يقال لهم آل أبي عتيق من بين ولد أبي بكر وذلك أن عدة من ولد أبي بكر تفاضلوا فقال أحده : أنا ابن الصديق ، وقال الآخر : أنا ابن ثاني اثنين ، وقال آخر : أنا ابن صاحب الغار ، وقال محمد بن عبد الرحمن : أنا ابن عتيق ، فنسب إلى ذلك هو وولده إلى اليوم .

وأما محمد بن أبي بكر فسيأتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى .

(87) مواليه: بلال بن أبي وباح وأمه حمامة، وكان من مولدي السراة فيا بين اليمن والطائف، وكان لرجل من بني جمح فاشتراه أبو بكر رضي الله عنه بخمس أواقي وأعتقه، وكان من المعذبين في الله عز وجل، وشهد بلال بدراً والمشاهد كلها، وهو أول من أذّن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قنبض رسول الله صلى الله عنه فاستأذنه إلى الشام فأذن له، فلم يزل مقيماً بها ولم يؤذن بعد النبي صلى الله عليه وسلم لأحد منهم، فلما قدم عمر رضي الله عنه إلى الشام لقيه فأمره بالأذان فأذ"ن، فبكى عمر والمسلمون معه. وكان بلال يكنى أبا عبد الله، وكان شديد الأدمة فيفا طوالاً خفيف العارضين به شمط كبير وكان لا يفيتر شيبه. مات بدمشق سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة ، رحمه الله تعالى .

كتَّابه : عثمان بن عفان رضي الله عنه وزيد بن ثابت .

هذا ما تقوله النسخة ص ، وتراجم حرف الميم منها مفقودة ، أما سائر النسخ فلم تورد لمحمد بن
 أبي بكر ترجمة .

قاضيه : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقيل انه أقام سنة لم يختصم إليه أحد .

حاجبة : شديد مولاه .

وكان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده .

3.

عبد الله بن الزبير

أبو خبيب عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وامه اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم ذات النطاقين – وقد تقدم ذكرها مع ابيها ؛ وهو أول مولود ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة . بويع له بمكة سنة أربع وستين بعد أن أقام الناس بغير خليفة جماديين وأياماً من رجب ، وبايعه أهل العراق، وولتى أخاه مصعباً البصرة ، وولتى عبد الله بن مطيع الكوفة فوئب المختار بن أبي عبيد على الكوفة فأخذها ، ووجه شميطساً إلى البصرة فقتله مصعب ، وسار مصعب إلى المختار فقتله في سنة سبع وستين . وبنى ابن الزبير الكعبة وادخل فيها الحجر وجعل لها بابين مع الأرض يدخل من احدهما ويخرج من الآخر ، وخلتَق داخل الكعبة وخارجها فكان يدخل من خلتَقها وكساها القباطي" .

وولى أخاه عبيدة بن الزبير المدينة ، واخرج مروان بن الحكم وبنيه منها فصار إلى الشام ولم يزل يقيم للناس الحسج من سنة أربع وستين إلى سنة اثنتين

[•] ٣٤٠ ـ انفودت ص بهذه الترجمة، ويقال فيها ما قيل في التي تقدمتها؛ وأخبار عبد الله بن الزبير في كتب الصحابة وكتب التاريخ ، وانظر أنساب الأشراف (الجزءين الرابع والخامس) والفوات ، ١ : ٥ ؛ ٤ والعقد الشمين ٥ : ١ ؛ ١ وغاية النهاية ١ : ١ ؟ ١ وورود ترجمته في الفوات وهو استدراك على ابن خلكان ربما يؤكد أن الكتبي لم ير نسخاً من الوفيات تحتوي ترجمته .

وسبعين ، فلما ولي عبد الملك منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير : كان يأخذ الناس بالبيعة له إذا حجوا ، فضج الناس لما منعوا الحج ، فبنى عبد الملك في بيت المقدس الصخرة ، فكان الناس يحضرونها يوم عرفة ويقفون عندها ، ويقال إن ذلك سبب التعريف من مسجد بيت المقدس ومساجد الأمصار . وذكر الحاحظ في كتاب « نظم القرآن » أن اول من سن التعريف في مساجد الأمصار عبد الله بن عباس ؛ وذكر أبو عمر الكندي النام عبد العزيز بن مروان أول من سن التعريف بمصر في الجامع بعد العصر .

ثم بعد ذلك بعث عبد الملك الحجاج إلى عبد الله بن الزبير ، وسبب ذلك أن عبد الملك لما قتل مصعباً وابنه عيسى وأراد الرجوع إلى الشام قدام إليه الحجاج فقال: يا أمير المؤمنين اني رأيت في منامي أني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني إليه وولتني عليه ، فبعثه في جيش من أهل الشام كثيف ، فنزل الطائف ، وكان يبعث البعوث فيقاتلون ابن الزبير ، ففي ذلك كله ترجع خيل الحجاز بالظفر ، ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في دخول الحرم عليه وحصاره ، وأخبره أن شوكته قد كلت ، فأذن له في ذلك ، فلما دخل ذو القعدة رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون وحصر ابن الزبير . وأمد عبد الملك الحجاج لهلال ذي الحجة ، ولم يطف بالبيت ولم يصل إليه ، وأمن يلبس السلاح ولا يمس النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير . ولم يحج وكان يلبس السلاح ولا يمس النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير . ولم يحج الن الزبير عمانية اشهر ، فتفرق عامة من كان معه وخرجوا إلى الحجاج في الأمان حتى بلغ عدة المستأمنة عشرة اللف ، وكان في جملتهم ابنا الخجاج في الأمان حتى بلغ عدة المستأمنة عشرة اللف ، وكان في جملتهم ابنا عبد الله بن الزبير ، أخذا أمانا لنفسيها .

فلما رأى عبد الله بن الزبير ما رأى من ولده وأصحابه دخل على أمه اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها فقال : يا أمه ، قد خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ولم يبق إلا اليسير بمن ليس عندده من الدفع إلا صبر ساعمة ،

١ انظر ص : ٥٠ من كتاب الكندي .

والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت: والله يا بُنيَّ أنت أعلم بنفسك ؛ ان كنت تعلم أنك على حق فامض ِله فقد قتل عليه أصحابك ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن قتل معك ، وان قلتَ إني على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهـذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين . فدنا ابن الزبير فقبّل رأسها وقــال : هذا رأيي ولكن أحببت أن اعلم حزفك وسلمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عمل بفاحشة ، ولم يَجُر ْ في حكم ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، اللهم إني لا اقول هـذا تزكية لنفسي ولكن تعزية لأمي لتسلو عني . فقالت أمــــه : اني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً ؟ اخرج حتى انظر إلى ما يصير إليه أمرك ، ثم قالت : اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك التحنث والظمــــــ في الهواجر بالمدينة ومكة وبره بأبيه وبي ؟ اللهم قد اسلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين الصابرين. ثم دنا فتناول يدها فقبتها فقالت : هذا وداع فلا تبعد . وكان عليه درع فلما عانقها وجــدت مس الدرع فقالت : ما هذا صنيع من يريد ما تريد ، قال : ما لبستها إلا لأشد منك، قالت : فإنها لا تشد" مني ' فنزعها ثم أدرج كميه وأدخل أسفل قميصه وجبّة خز كانت عليه من اسفل المنطقة وخرج ، وقد كبّر الناس ، فحمل عليهم فلم يبق بين يديه أحد ، وانهزم الناس ووقف بالأبطح لا يدنو منه أحد . وكان الحجـــاج وطارق ابن عمرو جميعًا في ناحية الأبطح إلى المروة والناس لكل طائفة منهم باب، فمرة يحمل عبد الله في هذه ومرة في هذه وكأنه أسد في اجمة ، فلما كأن يوم الثلاثاء أَذَّن المؤذَّن فتقدم فصلتى بالناس ، فلما فرغ من الصلاة أمر أهله وحضهم على القتال ثم قال لهم في جملة كلامه : ألا من كان سائلًا عني فاني في الرعيل الأول ، احملوا على بركة الله وعونه ، ثم حمل حتى بلغ بهم الحجون فرمي بآجر"ة فأرعش لها ودمي وجهه ، فلما وجد سخونة الدم على وجهه ولحيته قال :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدِّمـــا وصاحت مولاة لآل الزبير مجنونة: وا امير المؤمنيناه! وكانت رأته حيث

هوى . وكان قتله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وقيل جمادى الآخرة ، وكان سنه اثنتين وسبعين سنة ، رضي الله عنه ؛ وجاء الخبر إلى الحجاج فسجد وجاء هو وطارق حتى وقفا عليه فقال طارق : ما ولدت النساء اذكر من هذا ، فقال الحجاج : اتماد من يخالف طاعة أمير المؤمنين؟ قال: نعم، هو اعذر لنا ولولا هذا ما كان لناعذر بالمحاصرة وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ سبعة اشهر ينتصف منا بسل يفضل علينا في كل ما التقينا ، فبلم كلامها عبد الملك فصور وأى طارق .

وحكى الشعبي قال: حضرت عبد الله بن الزبير وهو يخطب بمكة فقال في آخر خطبته: أما والله لو كانت الرجال تصرف لصرفتكم تصريف الذهب بالفضة ، أما والله لوددت أن لي بكل رجلين منكم رجلا من أهل الشام بسل بكل خسة بل بكل عشرة ، فما بكم يُدُّر كُ الثار ولا بكم يمنع الجار . فقام إليه رجل من أهل البصرة فقال : ما نجد لنا ولك مثلا إلا قول الأعشى :

علقناك وعلقت أهل الشام ، وعلق أهل الشام بني مروان فيا عسانا أن نصنع ؟ قال الشعبي : فيا سمعت بجواب أحضر منه ولا أحسن .

ثم دخل الحجاج مكسة فبايع من بها من قريش ، وبعث برأس ابن الزبير وجماعة إلى المدينة فنصبوا بها ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان فبعث عبد الملك برأس ابن الزبير الى عبد الله بن خسارم الأسلمي وهو بخراسان وال من جهة ابن الزبير ، وكتب إليه عبد الملك يدعوه إلى طاعته ويقول له : بايعني حتى اجعل لك خراسان طعمة سبع سنين ، فقال ابن خازم لرسوله : لولا ان الرسل لا تنقتل لأمرت بضرب عنقك ، ولكن كنل كتاب صاحبك ، فأكله ، ثم أخذ الرأس فعسله وطيبه وكفنه ودفنه ، وقيل : إنه بعث به الى آل الزبير الى المدينة فدفنوه مع جثته ، ثم قال :

أعيش زبيري الحياة فإن أمت فإنتي موس مسامي بالتزبر مم ان عبد الملك بن مروان ولتى الحجاج مكة واليمن واليامة فنقض الحجاج

بنيان الكعبة الذي بناه ابن الزبير لأن كان تخلخل من حجارة المنجنيق ، فأعاده إلى بناء قريش الأول . ولما توفي بشر بن مروان كتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف وهو بالمدينة بوفاته فأقبل في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة فجاة فبدأ بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر ، وستأتي تتمة الكلام .

وقيل إن عبد الله بن الزبير قال لأمه اسماء : اني لا آمن إن قُـنلت أن يُمثَّل بي وأُصلب ، قالت : يا بني ان الشاة إذا ذبحت لم تَـالم السلخ . وماتت أمه بعده بخمسة ايام ولها مائة سنة رضي الله عنها ، وكان سلطانه بالحجاز والعراق تسم سنين واثنين وعشرين يوماً رضي الله عنه ٢ .

١ قلت : قد جاء طرف من ذلك في ترجمة الحجاج ..

بعد هذه الترجمة (وهي رقم ٣٣٩ عند وستنفيل ولم يثبت منها إلا العنوان) أثبت وستنفيلا عناوين التراجم الآتية :

٣٤٠ أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عباس توفي سنة ١٥٨ ، قال الدولابي ؛ وله
 ثلاث وستون سنة .

٣٤١ – أبو جمفر عبد الله بن أحمد القادر بالله ..

٣٤٣ - أبو العباس عبد الله بن هاوون الرشيد توفي سنة ٢١٨ وعمره ثمان وقيل تسع وأوبعون سنة .

٣٤٣ ــ أبر عمرو عبد الله بن قيس الملائي قوني سنة ١٤٦ .

٣٤٤ -- أبوَ فَقَالَ غَبِدَ اللهِ بِنْ أَحْمَدُ بِنْ حَرِبُ الْمِرْمِي الشَّاعَرُ .

٣٤ - أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب توفي سنة
 ١٣٦ عن اثنتين وثلاثين سنة

٣٤٦ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز العمري توفي سنسة ١٨٤ وهو ابن ست وستين سنة .

٣٤٧ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب توني بمكة سنة ٧٧ وقيل سنة ٤٧
 وعمره أذبهم وثمانون سنة .

والترجمة الأخيرة قد وردت رقم ٣٣١ من هذا الجزء وقلنا انها لم ترد في الخطوطات التي اعتمدناها ؟ أما التراجم الأخرى فليس لها وجود في النسخ الخطية المعتمدة ورقم ٣٤٠ ترجمة أبي جعفو المنصور وهذه الترجمة واردة هون ريب في الجزء الثاني من مخطوطة آيا صوفيا (ص) ولكن هذا الجزء مفقود فيا يبدو وقد جاء في آخر الجزء الأول « يتلوه في الجزء الثاني (ترجمة) =

عبدالله بن المعتز

أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي؟ أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما ، كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدراً على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الإبداع للمعاني مخالطاً للعلماء والأدباء معدوداً من جملتهم ، إلى أن جرت له الكائنة في خلافة المقتدر، واتفق معه جماعة من رؤساء الأجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين ، وقيل لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين ، وبايعوا عبد الله المذكور ولقبوه المرتضي بالله ، وقيل الراضي بالله ، وقيل الراضي بالله ، وأقام وليلة ، ثم إن أصحاب المقتدر إلى دَستيه ، واستخفى ابن المعتز في دار أبي عبد وشتتوه م ، وأعادوا المقتدر إلى دَستيه ، واستخفى ابن المعتز في دار أبي عبد

⁼ أبي جعفر المنصور » وهي من مستدركات الكتبي في الفوات (١: ١٧) وكذلك الترجمة رقم ٢ ٣ (الفوات ١: ١٦) ؛ وربما كانت هذه التراجم جميماً في الجزء الثاني من مخطوطة (ص) .

٣٤١ وقمت هذه الترجّمة في ص بعد ترجمة ابن الفرضي متأخرة عن هذا الموضع ، وهي في المسودة وسائر النسخ بعد ترجمة ابن شاس المتقدم الذكر (رقم : ٣٣٧). قلت : وانظر ترجمة ابن المعتز في تاريخ بغداد ١٠ : ٥٩ والأغاني ١٠ : ٢٨٦ والمنتظم ٦ : ٤٨ وأشمار أولاد الخلفاء : ٧٠١-٢٩٦ وعبر الذهبي ٣:٤٠١ والشذرات ٢:٢٦٢ ومعاهد التنصيص ٣: ٥٣ وكتب التاريخ في حوادث سنة ٢٩٦ وفوات الوفيات ١ : ٥٠٥، وورودها في الفوات مما يستوقف النظر ، مع أنها مستوفاة بتامها في المسودة .

١ ص : النتصف .

بعد هذا في س : وقتاوا ابن المعتز خنقاً وأعادوا المقتدر إلى دسته ، وهو مشطوب في المسودة،
 وقد كتب بدله النص المثبت هنا بتفصيل في الحادثة، ونسخة س لا يثبت فيها ما زيد في حواشي المسودة ، كما تقدم القول .

الله الحسين بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهري ، فأخذه المقتدر وسلمه إلى مُؤنس الخادم الخازن فقتله وسلمه إلى أهله ملفوفاً في كساء ، وقيل إنه مات حتف أنفه وليس بصحيح بل خنقه مؤنس ، وذلك يوم الخيس ثاني شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين ، ودفن في خرابة بإزاء داره ، رحمه الله تعالى .

ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ، وقال سنان بن ثابت : في سنة ست وأربعين ومائتين ، والقضية مشهورة وفيها طول ، وهذا خلاصتها .

(88) ثم قبض المقتدر على ابن الجصاص المذكور وأخذ منه مقدار ألفي ألف دينار ، وسلم له بعد ذلك مقدار سبعائة ألف دينار ، وكان فيه غفلة وبكه ، وتوفي يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس عشرة وثلثائة .

ولابن المعتز من التصانيف كتاب « الزهر والرياض » وكتاب « البديع » وكتاب « مكاتبات الإخوان بالشعر » وكتاب « الجوازح والصيد » وكتاب « حال « السرقات » وكتاب « أشعار الملوك » وكتاب « الخامع في الغناء » وكتاب فيه الأخبار » وكتاب « طبقات الشعراء » وكتاب « الجامع في الغناء » وكتاب فيه أرجوزة في ذم الصّبُوح .

ومن كلامه : البلاغة البلوغ إلى المعنى ، ولم يطـــل سَفَر الكلام ، وكان يقول : لو قيل لي : ما أحسن شعر تعرفه ؟ لقلت : قول العباس بن الأحنف :

قد سَحَبَ الناسُ أَذَيالَ الظنون بِنَا وَفَرَّقَ النَّاسَ فَيِنَا قَوَلُمُ فَرَقَا فَكَاذَبُ قَدْ رَمَى بَالظنَّ غَيْرِكُمْ وصادقُ ليس يدري أنه صَدَقا

ورثاه علي بن محمد بن بسام الشاعر – الآتي ذكره – بقوله :

لله در أك من مَيْت بَضْيَعَة ناهيك في العلم والآداب والحسب مسا فيه لنو ولا لولا فتنقصه وإنما أدركته حر فنة الأدب

١ سقط اسم هذا الكتاب من ص .

٣ مر هذا في ترجمة العباس ص : ٢٠٠

ولعمد الله المذكور أشعار رائقة وتشبيهات بديعة ، فعن ذلك قوله :

ودَيْرَ عبدونَ هُطَّالٌ من المطر سقى المطبرَّة ُ ذاتُ الظلِّ والشَّجِرِ في غُـُرَّة الفجر والعصفورُ لم يَطير فطالما نئهتني للصنبوح بهسا سود المدارع نعتارين في السَّحَر أصواتُ رهبان در في صلاتهمُ ا مزنشرينَ على الأوساط قد جعلوا على الرؤوس أكاللا من الشَّعَر كم فيهم من مليح الوجه مكتحل بالستحر ينطشق جفنتيه علىحور طوعاً وأسلفني المعاد بالنظر لاحظته بالهوى حتى استقاد له يستعجل الخطو منخوف ومن حذر وجاءني في قميص الليل مستترأ ذلاً وأسْحبُ أَذْيَالِي عَلَى الْأَثْرَ فقمت أفرشُ خَدِّي في الطريق له مثل القلامة قد قد تدات من الظثفر ولاح ضوء هلال كاد يفضحننا فظين خبراً ولا تسأل عن الخبر وكان ميا كان مما لست أذكره

ومن ظريف شعره قوله ، ولم أجدها في ديوانه ، ولكن الرواة أطبقوا على أنها له ، والله أعلم :

ومُقَرطَتُ تَسْعَى إلى النُّدَماءِ والبَدُّرُ في أَفُـقِ السَّمَاءُ كَدَرُ هُمَم كم لكلة قد سراني بمبيته ومُهَفَهَفِ عَقَدَ الشَّرابُ لِسانَّهُ فأجابني والسنكر يخفض صوته إني لأفهَمُ ما تقدُولُ وإنما عَلَبَت عَلَى سُلافَةُ الصَّهْباء دعني أفييق مين الخيار إلى غند واحكم بما تختار يا موالاثيا

بعَقبقة في درية بنضاء مُلقبًى على ياقوتة زرقاء عندي بلا خون من الراقباء فحديث بالرامن والإياء حَرّ كتُهُ بيدى وقبُلتُ لهُ أنتيب يا فرحة الخُلطاء والنُّدَماء بتكجائج كتكجائج الفأفء

١ سقط البيت من جميع النسخ ما عدا م .

وله في الخرة المطبوخة ، وهو معنى بديع وفيـــه دلالة على أنه كان حنفي المذهب :

خَلِيلِيَّ قَدُ طَابَ الشَّرَابُ المُورَّدُ وقد عُدتُ بَعَدَ النَّسُكِ والعَودُ أَحَمَدُ فَهَانَا عُقَاراً فِي قميص زُجَاجَةٍ كَيَاقَنُونَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّتُ دَمُّ وَتُعَقَد يَصُوغُ عَلَيْهَا المَاءُ شُبِّاكَ فِضَةً لهُ حَكَنَّ بِيضٌ تُحَلُّ وتُعقَد وقَتَنيَ من نار الجحم بنفسها وذلك من إحسانها ليس يُجْحَد

وكان ابن المعتز شديد السَّمرة مسنون الوجه يخضب بالسواد .

ورأيت في بعض المجاميع أن عبد الله بن المعتز المذكور كان يقول : أربعة من الشعراء سارت أسماؤهم بخلاف أفعالهم ، فأبو العتاهية سار شعره بالزهد وكان على الإلحاد ، وأبو نواس سار شعره باللواط وكان أزنى من قرد ، وأبو حكيمة الكاتب سار شعره بالعُنتَة وكان أهب من تيس ، ومحمد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان أحرص من كلب .

وقد رويت لابن حازم خبراً يخالف حكاية ابن المعتز ويوافق شعره ٢ ، وذلك أنه كان جار سعيد بن حميد الكاتب الطوسي، فهجاه لأمر كان بينها، فبلغ سعيداً هجوه ، فأغضى عنه مع القدرة . ثم إن محداً ساءت حاله فتحول عن جواره ، فبلغ ابن حميد ذلك ، فبعث إليه عشرة آلاف درهم وتنخنوت ثيباب وفرسا بآلته ومملوكا وجارية ، وكتب إليه « ذو الأدب يحمله ظر فه على نعت الشيء بغير هيئته ، وتبعثه قدرته على وصفه بخلاف حليته ، ولم يكن ما شاع من بغير هيئته ، وتبعثه قدرته على وصفه بخلاف حليته ، ولم يكن ما شاع من هجائك في جاريا إلا هذا المجرى ، وقد بلغني من سوء حالك وشدة خلستك ما لا غضاضة به عليك مع كبر همتك وعظم نفسك ، ونحن شركاء فيا ملكنا ومتساوون فيا تحت أيدينا ، وقد بعثت إليك بما جعلته وإن قل : استفتاحاً لما

١ انظر طبقات الشعراء : ٣٠٨ ـ ٣٠٩ .

وردت هذه الحكاية أيضاً في طبقات الشعراء : ٣٠٩ وصد رها المؤلف بقوله : وذكر على خلاف
 ما وصفنا من حرصه وكلبه فعل عجيب ... النع .

۳ ر:بغير.

بعده وإن جلَّ » . فرد ابن حازم جميعه ولم يتبل منه شيئًا وكتب إليه :

وفَعَلَتَ بِي فِعلَ المهلّبِ إِذَ غَمَرَ الفرزْدَقَ بالندى الدّثر فَبَعَثْتَ بالأمــوالِ تُـرُعْبني كلاّ ورَبِّ الشَّفعِ والوتْسُر لا ألبس النعاءَ مِن رَجُل ِ ألبستُهُ عــاراً على الدّهْر

وهذا دليل على قناعته وحسن صبره واحتماله الإضاقة .

(89) وهذا سعيد بن حميد يكنى أبا عثان ، وكان كاتباً شاعراً مترسلا عذب الألفاظ مقدماً في صناعته جيد السرقة ، حتى قال بعض الفضلاء : لو قيل لكلام سعيد وشعره : ارجع إلى أهلك ، لما بقي معه منه شيء . وكان يدعي أنه من أولاد ملوك الفرس ، وله من الكتب : كتاب « انتصاف العجم من العرب » ، ويعرف بالتسوية ، وله ديوان رسائل ، وديوان شعر صغير ،

والمطيرة : بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الراء المفتوحة هاء ، وهي قرية من نواحي سُمرٌ من رأى .

وعبدون الذي يضاف الدير إليه ، فيقال « دير عبدون »، هو ابن مخلد وهو أخو الوزير صاعد بن مخلد ، وإنما أضيف إليه لأن كان كثير التردد إليه والمقام فيه ، والعناية بعمارته ، وهو إلى جنب المطيرة ، ودير عبدون أيضاً : قرب جزيرة ابن عمر ، بينهما دجلة ، وقد خرب الآن ، وكان متنزهما لأهلها . وقوله « ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا » ، مأخوذ من قول عمرو بن قميئة

وقوله « ولاح ضوء هلال كاد يفضحنــا » ، ماخوذ من قول عمرو بن قميــًا في صفة الهلال" :

كأن ابن مُزنتها جانحا فسيط لدى الأفق من خِنصر ِ والفسيط: قَـُلامة الظفر.

١ ويعرف بالتسوية : سقط من و .

٧ هنا تُنتهي الترجمة في المسودة وص س؛ وانظر ترجمة سعيد بن حميد في الأغاني ١٠٠٨-٩٠٠١٠

التاج واللسان (فسط)، وروى ابن دريد كأن ابن ليلتها وقال: يعني بذلك هلالاً بدا في الجدب والساء مفبرة ، ومن رواه ابن مزنتها قال: أراد هلالاً أهل بين السحاب في الأفق الغربي .

ابن طباطبا

أبو ممد عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسن بن إبراهيم طباطبا ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الحجازي الأصل المصري الدار والوفاة ؛ كان طاهراً كريماً فاضلاً صاحب رباع وضياع ونعمة ظاهرة وعبيد وحاشية ، كثـــــير التنعم ، كان بدهليزه رجل يكسر اللوز كل يوم من أول النهار إلى آخره برسم الحلوى التي يُنتْفِذُها لأهــل مصر من الأستاذ كافور الإخشيدي إلى من دونه ، ويطلق للرجل المذكور دينارين في كل شهر أجرة عمله ، فمن الناس من کان پرسل له الحلوی کلَّ يوم ، ومنهم کل جمعة ، ومنهم کل شهر . وکان پرسل إلىٰ كافور في كل يوم جامـين حلوي ورغيفًا في منديــل مختوم ، فحسده بعض الأعيان وقال لكافور : الحلوى حسن ، فما لهـذا الرغيف ؟ فإنــه لا يحسن أن يقابلك به ؟ فأرسل إليه كافور وقال : يُجْريني الشريف في الحلوى على العادة ويُعْفَيني من الرغيف. فركب الشريف إليه ، وعلم أنهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا إبطاله ، فلما اجتمع به قال له : أيدك الله ، إنا ما ننفذ الرغيف تطاولاً ولا تعاظماً وإنما هي صَمَّة حَسَنتُهُ لا تعجنه بعدها وتخبزه ، فنرسله على سبيل التبرك ، فإذا كرهته قطعناه . فقال كافور : لا والله لا تقطعه ولا يكون قوتى سواه . فعاد إلى ما كان عليه من إرسال الحلوى والرغيف .

ولما مات كافور وملك المعز أبو تميم مَعَدُ بن المنصور العُبُيدي الديار المصرية على يد القائد جوهر — المقدم ذكره في حرف الجيم — وجاء المعز بعد ذلك من

٣٤٣ ـ لم أجد له ترجمة في المصادر ، وقد نقل ابن ايبك الدواداري هذه الترجمة عن ابن خلكان في أخبار المعز (الدرة المضية : ١٤٥ ـ ١٤٧) ، واستوفت المسودة هذه الترجمة كاملة . ١ ر : حسنة ، وهو خطأ .

إفريقية وكان يطعن في نسبه ، فلما قرب من البلد وخرج الناس للقائه ، اجتمع به جماعة من الأشراف فقال له من بينهم ابن طباطبا المذكور: إلى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعن : سنعقد مجلساً ونجمعكم ونسر دعليكم نسبنا . فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال : هل بقي من رؤسائكم أحد ؟ فقالوا : لم يبق معتبر ، فسك عند ذلك نصف سيفه وقال : هذا نسبي، ونثر عليهم ذهباً كثيراً وقال : هذا حسبي ، فقالوا جميعاً : سمعنا وأطعنا .

وكان الشريف المذكور حسن المعاملة في معامليه حسن الإفضال عليهم ملاطفاً لهم ، يركب إليهم وإلى سائر أصدقائه ، ويقضي حقوقهم ويطيل الجلوس عندهم ، وأغنى جماعة ، وكان حسن المذهب .

وكانت ولادته سنة ست وغانين ومائتين . وتوفي في الرابع من رجب سنة غان وأربعين وثلثائة بمصر ، وصلتي عليه في مصلت العيد ، وحضر جنازته من الحلق ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى ، ودفن بقرافة مصر ، وقبره معروف ومشهور بإجابة الدعاء . روي أن رجلا حج وفاتته زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : إذا وسلم ، فقال له : إذا فاتتك الزيارة فزر قبر عبد الله بن أحمد بن طباطبا . وكان صاحب الرؤيا من أهل مصر .

وحكي بعض مَن ْ له عليه إحسان أنه وقف على قبره وأنشد :

وخلفت الهموم على أناس وقد كانوا بعيشك في كـَفاف

فرآه في نومه فقال: قد سمعت ما قلت، وحيل بيني وبين الجواب والمكافأة، ولكن صر إلى مسجد وصل ركعتين، وادع يُستَجَب لك، رحمه الله تعالى. وقد تقدم في حرف الهمزة الكلام على طباطبا.

وهذه الحكاية التي جرت له مع المعز عند قدومه مصر ذكرهــــا في كتاب « الدول المنقطعة » لكنها تناقض تاريخ الوفاة ، فإن المعز دخل مصر في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثائة ــكا سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى ــ وابن

١ ص: مسجد كُذا.

طباطبا المذكور توفي في سنة ثمان وأربعين وثلثائة كما هو مذكور هاهنا المخكيف يتصور الجمع بينها ؟ وأفادني تاريخ وفاته شيخنا الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري ، وراجعته في هذا التناقض فقال : أما الوفاة في هذا التاريخ فهي محققة ولعل صاحب الواقعة مع المعز كان ولده ، والله أعلم أي ذلك كان . ثم رأيت تاريخ وفاته كما هو هاهنا في تاريخ الأمير المختار المعروف بالمسبّحي وقال : وكانت علته قد طالت من توثة عرضت له في حنكه ، فتعالج بضروب العلاجات فلم ينجع فيها شيء ، وكانت علة غريبة لم يعهد مثلها .

ثم رأيت في تأريخ ابن زولاق أن الشريف الذي التقى بالمعز هو أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسيني والشريف أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الحسيني الرسي " ، ولعل أحدهما صاحب هذه الواقعة ، والله أعلم .

454

عبد الله بن طاهر

أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعب بن رُزَيق بن مَاهـان الحزاعي – وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الطاء ؛ وقد كان عبد الله المذكور سيّداً نبيلا عالي الهمة شهما ، وكان المأمون كثير الاعتاد عليه حسن الالتفات إليه لذاته ، ورعاية "لحق والده وما أسلفه من الطاعة في خدمته ، وكان والياً على الدّينَور ، فاما خرج بابك الخرّ مي على خراسان وأوقع الحوارج بأهل قرية الدّينَور ، فاما خرج بابك الخرّ مي على خراسان وأوقع الحوارج بأهل قرية

١ ص : وان ابن طباطبا كانت وفاته كما ذكرته .

٢ التوث ـ بالثاء ـ كالتوت ؛ وهو يريد تورماً يشبه التوتة .

٣ يكثر ذكر هذين الشريفين في أخبار المعز وجوهر في اتعاظ الحنفا .

٣٤٣ ـ أخباره في تاريخ الطبري وابن الأثير ومروج الذهب والأغاني ١٢: ٩٠ ، ٢٠ ، ١٤٣ ، ٢٥ و ٣٤٣ و الديارات: ٨٦ ـ ٩١ و تاريخ بغداد ٩ : ٨٣ و كتاب بغداد (صفحات متفرقة) والكندي : ١٤٣ ـ ١٨٠ - ١٨٥ و ٢٩ و النجوم الزاهرة (ج : ٢) والفرج بعد الشدة .

الحراء من أعمال نيسابور وأكثروا فيها الفساد واتصل الخبر بالمسأمون بعث إلى عبد الله وهو بالدّينَور يأمره بالخروج إلى خراسان ، فخرج إليها في النصف من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة ومائتين وحسارب الخوارج ، وقدم نيسابور في رجب سنة خس عشرة ومائتين ، وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة ، فلما دخلها مُطرِرَت مطراً كثيراً ، فقام إليه رجل بزاز من حانوته وأنشده :

قد قُمُحِطَ الناس في زمانهم ُ حتى إذا جئتَ جئتَ بالدّررِ غيثان في ساعةٍ لنا قَدِما فمرحبًا بالأمير والمطر

هكذا قال السلامي في أخبار خراسان ؛ وذكر الطبري في تاريخه أن طلحة ابن طاهر – المذكور في ترجمة أبيه – لما مات في سنة ثلاث عشرة وعبد الله يوم ذاك بالدينور أرسل المأمون إليه القاضي يحيى بن أكثم يعزيه عن أخيه طلحة ويهنئه بولاية خراسان ، وذكر بعد هذا في ولاية طلحة شيئا آخر فقال : إن المأمون لما مات طاهر وكان ولده عبد الله بالرقة على محاربة نصر بن شبّت ولاه عمل أبيه كله وجمع له مع ذلك الشام ، فوجه عبد الله أخاه طلحة إلى خراسان والله أعلم وذكر الطبري أيضا في سنة ثلاث عشرة أن المأمون ولى أخاه المعتصم الشام ومصر ، وابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم ، وأعطى كل واحد منها ومن عبد الله بن طاهر خسمائة ألف دينار ، وقيل إنه لم يفرق في يوم من المال مثل ذلك .

وكان أبو تمام الطائي قد قصد عبد الله من العراق ، فلمـــــا انتهى إلى قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال :

يقول في قومس صحبي وقد أخذت منتا السّرى وخُطى المَهْريَّة القُودِ أَمطلع المُهُريَّة القُودِ أَمطلع الجودِ المُعلم المُ

قلت : وقد أخذ أبو تمام هذين البيتين من أبي الوليد مسلم بن الوليد

۱ ديوانه ۲ : ۱۳۲ .

الأنصاري المعروف بصريع الغواني الشاعر المشهور حيث يقول :

يقول صحبي وقد جَدُّوا على عجل والخيل تستن ٢ بالركبان في اللـُّجُمْرِ أَمغرب الشمس تنوي أن تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الكرمِ فإنه أغار على اللفظ والمعنى .

رجعنا إلى ما كنا فيه :

ولما وصل أبو تمام إليه أنشده قصيدته البديعة البائية التي يقول فيها": وركب كأطراف الأسنة عَرَّسُوا على مثلها والليل تسطو غياهبه لأمر عليهم أن تم عواقبه وليس عليهم أن تم عواقبه وهي من القصائد الطنانة ، وفيها يقول:

فقد بَثَّ عبدُ الله خوفَ انتقامه على الليل حتى ما تدبُّ عقاربُهُ •

وفي هذه السفرة ألف أبو تمام كتاب « الحاسة » ، فإنه لما وصل إلى هذان وكان في زمن الشتاء والبرد بتلك النواحي شديد خارج عن حسد الوصف ، قطع عليه كثرة الثلوج طريق مقصده ، فأقسام بهمذان ينتظر زوال الثلج ، وكان نزوله عند بعض رؤسائها ، وفي دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها ، فتفرغ لها أبو تمام وطالعها واختار منها كتاب « الحاسة » .

وكان عبد الله المذكور أديباً ظريفاً جيد الغناء انسب إليه صاحب «الأغاني» أصواتاً كثيرة أحسن فيها ونقلها أهل الصنعة عنه ، وله شعر مليح ورسائــــل ظريفة ، فمن شعره قوله ، وجدتها منسوبة إليه :

نحن قوم تَـلينننا الحَدَقُ النشج لُ على أننا نلين الحديدا

۱ ديوان مسلم : ۳٤٠.

۲ م: تشتد .

٣ ديران أبي تمام ١ : ٢٣٩ ، ٢٣٦ .

ينُ ونسَقتاد بالطعانِ الأسودا طوع أيدي الظباء تقتادنا العد ضُ المصوناتُ أعنناً وخدودا غلك الصيد ثم تلكنا الس سخط الخشف حين يُبدي الصدودا تتقى سُخْطَـنا الأسودُ ونخشى راً وفي السلم للغــواني عبيدا

> وقيل : إنها لأصرم بن حُمَية ممدوح أبي تمام ، والله أعلم . ومن مشهور شعر عبد الله قوله :

اغتفر زَلتِّي لتُحْرزَ فضل الشكر منتي ولا يفوتك أجري لا تكلني إلى التوسئل بالعذ و لعلتي أن لا أقوم بعذري

[وكان عبد الله أحد الأجواد الأسخماء ؛ حكى محمد من داود بن الجراح عن محلم بن أبي محلم الشيباني عن أبيه قال : عادلت عبد الله بن طاهر إلى خراسان فدخلنا الري وقت السُّحر فإذا قمرية تغرد على فنن شجرة ، فقال عبد الله بن طاهر : أحسن والله أبو كبير الهذلي حيث يقول :

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر وغصنك مــّـــــــاد ففيمَ تنوحُ٬ ثم قال : ما أحسن هذا ، فقلت وقد عملت على البديمة في معارضته ثم قلت :

أَفِي كُلِّ يَوْمُ غُرِيسَةٌ وَنَزُوحُ ۖ أَمَا لَلْنُوى مِنْ أَوْبُنَةٍ فَتَرُوحُ ۗ لقد طلبَّ البين المشت كائي فهلل أرن البين وهو طليح وأرتقمني بالري نوح حماممة فنحت وذو الشجو القديم ينوح ونحت وأسراب الدموع سفوح ومن دون أفراخي مهامه فيح فتضحى عصا الأسفار وهي طريح

على انها ناحت فلم تـُـذر دمعة وناحت وفرخاها بحث تراهما عسى جود عبد الله أن يعكس النوى

١ انظر ديوان أبي تمام ٣ : ٧٧٠ .

٢ قارن بما في طبقات الشعراء: ١٨٧.

قال : فأذن من ساعتي بالرجوع ووصلني بعشرة آلاف درهم وردني الى منزلي . ولما رجع عبد الله إلى الشام ارتفع فوق سطح قصره فنظر إلى دخان يرتفع من جواره فقال : ما هذا الدخان ؟ فقيل : إن الجيران يخبزون ، فقال : ان من اللؤم ان نقيم بمكان فنكلف جيرانه بالخبز ، فاقصدوا الدور واكسروا التنانير واحضروا ما بها من رجل وامرأة ، فأجرى على كل إنسان خبزه ولحمه ومسايحتاج إليه ، فسميت أيامه أيام الكفاية .

وكتب إليه وكيله أن دابة بعض الأضياف به نـَقْبُ ، فوقـَّع : يجلب عليه وعلى مثله من بعد ، بلا استشارة ولا استئذان] .

ومن كلامه : سِمَنُ الكيس ونـُبل الذُّكُـر ِ لا يجتمعان في موضع واحد .

ور'فعت إليه قصة مضمونها أن جماعـة خرجوا إلى ظـــاهر البلد للتفرج ، ومعهم صبي ، فكتب على رأسها : ما السبيل على فتية خرجوا لمتنزَّ ههم يقضون أوطارهم ، على قدر أخطارهم ، ولعل الفلام ابن أحدهم أو قرابة بعضهم .

وكان عبد الله قد تولى الشام مدة ، والديار المصرية مدة ، وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر :

يقول أناسُ إن مصراً بعيدة وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر وأبعد من مصر رجال تراهم بمخرتنا معروفهم غير حاضر عن الخير مو تى ما تبالي أزرتهم على طمع أم زرت أهل المقابر

وتنسب هذه الأبيات إلى عوف بن مُحلِّم الشَّيباني ، والله أعلم .

وكان دخوله إليها سنة إحدى عشرة ومائتين ، وخرج منها في أواخر هذه السنة فدخل بغداد في ذي القعدة منها ، واستمر نواب بمصر ، وغزل عنها في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ووليها أبو إسحاق ابن الرشيد وهو الملقب بالمعتصم . وذكر الفرغاني في تاريخه أن عبد الله بن طاهر وليها بعد عبيد الله بن السّري "

۱ زیادة من ر .

٣ س: الصبي .

ابن الحكم ، وخرج عبيد الله عنها في صفر سنة إحدى عشرة ومائتين ، وخرج عبد الله بن طاهر عنها إلى العراق لخس بقين من رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وقد استخلف بها إلى أن وليها المعتصم . وذكر الوزير أبو القاسم ابن المغربي في كتاب « أدب الخواص » أن البطيخ العبدلاوي الموجود بالديار المصرية منسوب إلى عبد الله المذكور ، وهذا النوع من البطيخ لم أره في شيء من البلاد سوى مصر ، ولعله نسب إليه لأنه كان يستطيبه ، أو أنه أو أول من زرعه هناك .

(90) وعبد الله وقومه خُزَاعيون بالولاء ، فإن جَدَّم رزيقًا كان مولى أبي محمد طلحة بن عبيد الله بن خلف المعروف بطلَلْحَة الطلَّلَحَات الحزاعي ، وكان طلحة المذكور واليا على سجستان من قبل مسلم بن زياد بن أبيه والي خراسان ، وكنيته أبو حرب ، فمات بها في فتنة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وفيه يقول الشاعر وهو عبيد الله بن قييس الرُّقيَيَّات ؟ :

رحم الله أعظمُا دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

وإنما قيل له « طلحة الطلحات » لأن أمه طلحة بنت أبي طلحمة ، هكذا قاله أبو الحسين علي بن أحمد السلامي في « تاريخ ولاة خراسان » .

وقومس المذكور في شعر أبي تمام : بضم القاف وسكون الواو وفتح المم ، وقيل بكسرها ، وبعدها سين مهملة ، وهو إقليم من عراق العجم حَدَّه من جهة خراسان بسَسْطام ، ومن جهة العراق سمنان ، هاتان المدينتان داخلتان في أعمال قومس وكرسي قومس الدامغان .

وكانت وفاة عبد الله المذكور في شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين ومائتين بمرو ، وقيل : سنة ثلاثين ، وهو الأصح . وقال الطبري : مات بنيسابور يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين

١ المسودة: رزيق.

۲ ديوانه : ۲۰

[»] في شرح ديوان أبي تمام ٢ : ١٣٢ : قومس بلد وهو بالفارسية « كومش » .

ومائتين ، بعد موت أشناس التركي بسبعة أيام . وعاش مثل أبيه طاهر ثمانياً وأربعين سنة ، رحمه الله تعالى – وسيأتي ذكر ولده عبيد الله إن شاء الله تعالى.

458

أبو العميثل

أبو العَمَيْثُـلَ عبد الله من خُلْمَيْد ، مولى جعفر بن سليان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنهم ؛ ويقال : أصله من الري ، وكان يُفَخَّم الكلام ويغرَّبه ، وكان كاتبَ عبد الله بن طاهر المذكور قبله وشاعِرَه، ومنقطعاً إليه ، وكاتب أبيه طاهر من قبله ، وكان مكثراً من نقل اللغـــة ، عارفًا بها شاعراً مجيداً ، فمن شعره في عبد الله المذكور قوله :

يا مَنْ مِحاول أن تكون صفاتـُهُ ﴿ كَصفات عبدالله أنصت واسْمَعِ فلأنصحنَّكُ في المشورة والذي حَجَّ الحجيجُ إليه فاسمع أو دع أُصْدُنَّى وعَفَّ وبرَّ واصبر واحتمل ﴿ وَاصْفَحُ وَكَافُ وَدَارٍ وَاحْلُمُ وَاشْجُمْ ۖ والطف ولين وتأن وارفي واتئه واحزم وجيد وحام واحملواد فع وهُديتَ للنَّهجِ الأسكة المهم

فلقد محضنك إن قَـُبلت نصبحتي

ولقد أحسن في هذا المقطوع كل الإحسان ، وله غيره أشعار حسان ؛ ويقال إنه وصل يوماً إلى باب عبد الله بن طاهر ، فرام الدخول إليه فحُجب فقال ":

٣٤٤ ـ ترجمته في طبقات ابن الممتز : ٢٨٧ والموشح : ١٤ وسمط اللآلي : ٣٠٨ والبيان والتبدين ١ : ٢٨٠ وأخبار أبي تمام : ٣٢٣ ، ٣٢٥ ؛ والترجمة هنا مطابقة تمامًا لنص المسودة .

١ م : وبر" واحتمل الأذي .

٢ المسودة : مخضتك .

٣ طبقات ابن المعتز : ٣٨٧ ـ ٣٨٨ .

سأتُ لك هذا البابَ ما دامَ إذنهُ على ما أرى حتى يخف قليلا إذا لم أجد يوما إلى الإذن سُلسّماً وجدْتُ إلى تر لك اللقاءِ سَبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فأنكره ، وأمر بدخوله .

وكان يقول: النعان اسم من اسماء الدم ، ولذلك قيل: « شقائق النعان » نسبت إلى الدم لحمرتها. قال: وقولهم « إنها منسوبة إلى النعان بن المنذر» ليس بشيء ، وحدثت الأصمي بهذا فنقله عني ؛ هذا كله كلام أبي العميثل ؛ والذي ذكره أرباب اللغة بخلاف، فإن ابن قتيبة ذكر في كتاب « المعارف » أن النعان بن المنذر ، وهو آخر ملوك الحيرة من اللخميين ، خرج إلى ظهرر الكوفة ، وقد اعتم نبته من بين أصفر وأحمر وأخضر ، وإذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير ، فقال : ما أحسنها ، احموها ، فحموها ، فسمي شقائق النعان بذلك ، وقال الجوهري في « الصحاح » ناها منسوبة إلى النعان المذكور ، والله أعلم .

ويحكى أن أبا تمام الطائي لما أنشك عبد الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة في ترجمته ، كان أبو العميثل حاضراً ، فقال له : يا أبا تمام ، لم لا تقول ما ينفهم ؟ فقال : يا أبا العميثل ، لم لا تفهم ما يقال ؟ " .

وقبتُلَ يوماً كف عبد الله بن طاهر ، فأستخشن مس شاربيه ، فقال أبو العميثل في الحال : شوك القنفذ لا يؤلم كف الأسد ، فأعجبه كلامه وأمر له كائزة سنىة .

وصنف كتباً منها: «كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه» و «كتـــاب التشابه » وكتـــاب « الأبيات السائرة » وكتــاب « معاني الشعر » وغير ذلك . وكانت وفاة أبي العــمــثل سنة أربعين ومائتين ، رحمه الله تعالى .

۱ الممارف : ۲۱۰ ، وفيه : خرج إلى « الظهر » .

٢ الصحاح (شقق) ٤ : ١٥٠٣ .

انظر أُخبار أبي قام: ٧٧ ولم ينسبها لأبي العميثل وانما ذكر أن القائل هو أبو سعيد الصرير
 وكان متصلاً بالطاهريين .

ع كذا قيده المؤلف ، وفي و : النسابة ، وسقط الاسم من ص .

والعَمَيْشُلُ : بفتح العين المهملة والميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الثاء المثلثة وبعدها لام ، وهو اسم لعدة أشياء من جملتها الأسد ، والظاهر أنه هو المقصود هاهنا .

450

الناشي الأكبر

أبو العباس عبد الله بن محمد الناشي الأنباري المعروف بابن شر شير الشاعر ؟ كان من الشعراء الجيدين ، وهو في طبقة ابن الرومي والبحستري وأنظارهما ، وهو الناشي الأكبر – وسيأتي ذكر الناشي الأصغر إن شاء الله تعمالي – وكان نحويا عروضيا متكلما ، أصله من الأنبار ، وأقام ببغداد مدة طويلة ثم خرج إلى مصر ، وأقام بها إلى آخر عمره ، وكان متبحراً في عدة علوم من جملتها علم المنطق ، وكان بقوة علم الكلام قد نسقض علل النحاة ، وأدخل على قواعد العروض شبها ، ومثلها بغير أمثلة الخليل ، وكل ذلك بحذقه وقواة فطنته .

وله قصيدة في فنون من العلم على رَوِي واحد تبلغ أربعة آلاف بيت ، وله عدة تصانيف جميلة ، وله أشعار كثيرة في جوارح الصيد وآلاته ، والصيود وما يتعلق بها ، كأنه كان صاحب صيد ، وقد استشهد كشاجم بشعره في كتاب « المصايد والمطارد » في مواضع ، منها قصائد ومنها طرديات على أسلوب أبي نواس ومنها مقاطيع ، وقد أجاد في الكل ، فمن ذلك قوله طردية في وصف باز ا :

٣٤٥ - ترجمته في تاريخ بفداد ١٠: ٩٢ وطبقات المعازلة: ٩٢ وانباه الرواة ٢: ١٠٨ والمنتظم
 ٣: ٣٥ والنجوم الزاهرة ٣: ١٥٨ وحسن المحاضرة ١: ٢:٠ وتاريخ ابن الأثير ٧:
 ٧ ؤه والشذرات ٢: ٤١٢ ؛ وقد أوردت المسودة هذه الترجمة كاملة .

١ المصايد: ٧٧ .

لماً تَفَرَّى الليل عَنْ أثباجه وارتاح ضوء الصبح لانبلاجه عدوت أبغي الصيد في منهاجه بأقمر أبدع في نتاجه ألبسه الخالق مِنْ ديباجه وشيا يحار الطرف في اندراجه في نستق منه وفي انعراجه وزان فتو ديه إلى حجاجه بزينة كَفَته نظم تاجه منسره ينبىء عَنْ خلاجه وظنفره ينجبر عن علاجه لو استضاء المرء في إدلاجه بعينه كفته من سيراجيه

ومن شعره في جارية مغنية بديعة الجال :

فَدَيتكِ لَوْ أَنهِمْ أَنصَفُوكِ لَرَدُوا النواظرَ عَنْ ناظريكِ تَرُدِّينَ أَعيننا عن سِواكِ وهل تنظر العينُ إلا إليك وهمُ جَعلوكِ رَقيباً عَليك فمن ذا يكونُ رَقيباً عَليك أَلمْ يقرأُوا ويحهُم ما يرَوْن مِنْ وَحي حسنكِ في وجنتيك

وشعره كثير ، ونقتصر منه على هذا القدر .

وكانت وفاته بمصر سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، رحمه الله تعالى .

والناشي: بفتح النون وبعد الألف شين معجمة وبعدها ياء، وهو لقب عليه. وشير شير: بكسر الشين الأولى والثانية المعجمتين وبينها راء ساكنة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها راء، وهو في الأصل: اسم طائر يصل إلى الديار المصرية في البحر في زمن الشتاء وهو أكبر من الحمام بقليل وأظنه من طير الماء، وهو كثير الوجود بساحل دمياط وأظنه يأتي من صحراء الترك، وباسمه سمي الرجل، والله أعلم. -

والأنباري : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى الأنبار وهي مدينة قديمة على الفرات في جهة بغداد يفصل

١ لم يذكره الدميري ، وذكر الشرشور وقال : طائر أغبر على لطافة الحرة .

بينها دجلة وهي في الجانب الغربي وبغداد في الجانب الشرقي وبينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، خرج منها جماعة من العلماء ، وهو جمع واحده نبر ، بكسر النون وسكون الباء . والأنبار : أهراء الطعام ، وإنما قيل لهذه البليدة الأنبار لأن الملوك الأكاسرة كانوا يخزنون بها الطعام فسميت بذلك .

234

ابن صارة الشنتريني

أبو محمد عبد الله بن محمد بن صارة البكري الأندلسي الشنتريني الشاعر المشهور ؟ كان شاعراً مساهراً ناظماً ناثراً ، إلا أنه كان قليل الحسط إلا من الحرمان ، لم يسعه مكان ، ولا اشتمل عليه سلطان ، ذكره صاحب « قلائسه العقيان » ، وأثنى عليه ابن بسام في « الذخيرة » وقال : إنه تتبع الحقرات، وبعد جَهد ارتقى إلى كتابة بعض الولاة، فلما كان من خلع الملوك ما كان أوى إلى إشبيلية أوحش حسالاً من الليل ، وأكثر انفراداً من سهيل ، وتسسلتغ بالوراقة وله منها جانب ، وبها بصر ثاقب ، فانتحلها على كساد سروقها ، وخلو طريقها ، وفيها يقول :

أمَّا الوراقة فهي أيكة حرافة أوراقها وثمار ها الحرامان شبَّه ت صاحبها عدايان عمر العراة وجسمها عرايان

٣٤٦ ـ ترجمته في بغية الملتمس (رقم: ٨٩٦) وزاد المسافر: ٣٦ والقلائد: ٣٦٠ والتكلة: ٣٦٠ والتكلة: ٣١٨ والسلفي: ٥١ والمطرب: ٧٨، ١٣٨ والمغرب ١: ١٩١ والذخيرة (القسم الثالث): ٣٢٣ ونفح الطيب ١: ٩٤ والمسالك ١١: ٣٨٣ والشذرات ٤: ٥٥ ؛ والترجمة المثبتة هنا تطابق ما في المسودة.

١ م: يبيع.

ولها:

ومُعَذَّر رَقَتَ حَواشي حُسْنِهِ لَمْ يَكُسُ عارضَهُ السوادُ وإِنمَا وله في غلام أزرق العين :

وله في عدم ارزى الفيل . ومُهَمَّفَهُ فِي أَبْصِرْتُ فِي أَمْ

ومُهُفَهُفٍ أَبصرتُ فِي أَطُواقِهِ تَقضي عَلَى المُهُجَاتِ مِنهُ صَعْدَةٌ

وهذا كقول السلامي :

أعـانِقُ مِن قَدَّهِ صَعْدَةً ترَى اللحظ مِنها مكانَ السنانِ ومن هاهنا أخذ ابن النبيه المصري قوله :

أُسْمَرَ كَالرُّمْــَــــِ لَهُ مُقـــلة لَّ لَوْ لَمْ تَكُنْ كَحَلاءَ كَانَتْ سِنَانْ وَأُورِدُ لَهُ صَاحِبِ كَتَابِ ﴿ الحَدِيقَةَ ﴾ :

أَسْنَى لَيَالِي الدَّهْرِ عِنْدِي لَيَلَةٌ لَمْ أَخَلِ فِيهَا الكَأْسَ مِنْ إَعَالِ فَرَقَتُ فِيهَا بِنَ القُرْطِ وَالخَلْخَالِ فَرَقَتُ فِيهَا بِنَ القُرْطِ وَالخَلْخَالِ وَقَالَ غَيْرِهُ : هذان البيتان لصالح الهزيل الإشبيلي ، والله أعلم .

وله في الزهد:

يا مَنْ يُصيخُ إلى داعي السَّفاهِ وقدُ إِنْ كُنْتَ لَا تَسَمَّعُ الذَّكرى فَفِيمَ ثوى لِيسَ الْأَصَمُ ولا الْأَعمى سِوى رَجُلُ

نادى به النتاعيان: الشيب والكيبر في رأسك الواعيان: السيمع والبصر في رأسك الواعيان: السيمع والبصر لم يهد و الهاديان: العاين والأشر

فقُلُوبُنا وحُداً عَلَمُهُ رَفِّسَاقُ ُ

نْفَضَتُ عَلَمُ سُوادِهَا ۗ الْأَحْدَاقُ ۗ

قَمَراً بآفاقِ المحاسنِ يُشرِقُ

مُتَأَلِّقٌ فيها سِنَانٌ أَزْرَقُ

١ وقع البيتان في ص متأخرين عن هذا الموضع .

٢ س: صباغها.

لا الدَّهر يَبقى ولا الدّنيا ولا الفكك ال أعلى ولا النّيّران : الشّمس والقَمَر لير حكن عن الدّنيا وإن كرها فراقها الثّاويان : البَدو والحضر وله :

وصاحب لي كداء البطن صُحبَتُهُ يُودّني كوداد الذئب للرّاعي يُثني عَلَيَّ جَزاهُ اللهُ صَالحة " ثَناءَ هِند على روح بن زنباع

قوله «ثناء هند على روح بن زنباع »: هـذه هند هي بنت النعان ابن بشير الأنصاري رضي الله عنه . وكان روح بن زنباع الجذامي صاحب عبد الملك بن مروان د تزوَّجها وكانت تكرهه ، وفيه تقول ا:

وهل هند إلا مُهْرَاة عرَبية "سليلة أفراس تحليلها بغل فإن نتَجَت مُهْراً كريماً فبالحَرى وإن يك إقراف فها أنجَب الفحل فإن نتَجَت مُهْراً كريماً فبالحَرى

ويروى « فمن قبل الفحل » وهو إقواء ؛ ويروى هذان البيتان لأختها حميدة بنت النعان ، والإقراف : أن تكون الأم عربية والأب ليس كذلك ، والهُجئنَة خلاف ذلك بأن يكون الأب عربياً والأم خلاف ذلك .

وله ديوان شعر أكثره جيد ، وكانت وفاته سنة سبع عشرة وخمسائة بمدينة المرية من جزيرة الأندلس وقد تقدم ذكرها .

ويقال في اسم جده : صارة وسارة ، بالصاد والسين المهملتين .

والشَّنْتَريني : بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ، وهذه النسبة إلى شَنْتَرينَ ، وهي بلدة في غرب جزيرة الأندلس أيضًا " رحمه الله تعالى .

۱ ص : ضاحب ... ووزیره .

٢ انظر الشعر ونسبته في الأغاني ٩ : ٢٢١ ، ٢٧ .

شنترين (Santarem) تقع اليوم في البرتغال على بعد ٧٧ كياومتراً الى الشمال من لشبونة .

451

البطليموسي

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيّد البَطَلَيْو سِي النحوي ؟ كان عالما بالآداب واللغات متبحراً فيها مقدما في معرفتها وإتقانها ، سكن مدينة بكناسية ، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرأون عليه ويقتبسون منه ، وكان «لكناسية ، وكان الناس يجتمعون إليه ويقرأون عليه ويقتبسون منه ، وكان «المثلث » في بجلدين ، اتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم ، فإن « مثلث » قطرب في كراسة واحدة ، واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز وغلسط في تجفه . وله كتاب « الاقتضاب في شرح أدب الكنتاب » وقد ذكرته في ترجمة عبد الله بن قئتيبة – وشرح « سقط الزند » لأبي العلاء المعري شرحا استوفى فيه المقاصد ، وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه «ضوء السقط » ، وله كتاب في الحروف الحسة ، وهي : السين والصاد والضاد والطاء والذال ، جمع فيه كل غريب ، وله كتاب « الخلل في شرح أبيات الجل » و «الخلل في أغاليط الجل » أيضا ، وكتاب « التنبيه على الأسباب الموجبة ولم أقف عليه ، وقبل إنه لم يخرج من المغرب ، وبالجلة فكل شيء يتكلم فيه فو في غاية الجودة ، وله نظم حسن ، فمن ذلك قوله :

أَخِــو العلم حَـيُّ خالدُ بعد مَـوْته وأوصـــاكُ تحت التراب رَمــيمُ

٣٤٧ ـ ترجمة ابن السيد في الديباج المذهب: ١٤٠ والصلة ١: ٢٨٧ والقلائد: ١٩٣ والمغرب ١: ١٠٨ والنفح ١: ١٥٨ (وصفحات أخرى) وأزهار الرياض ٣: ١٠١ وبغية الوعاة: ٢٨٨ وغاية النهاية ١: ٤٤٩ ومعجم البلدان (بطليوس) والشذرات ٤: ٢٤٠ وما أثبت في هذه الترجمة مستوفى في المسودة.

١ ورد في المصادر باسم : اصلاح الحلل الواقع في الجل .

وذو الجهل مَيت وهو ماش على الثرى يُظنَنُ مِن الأحياء وهو عديمُ

وله في طول الليلا :

كا شِبتُ أم في الجو" رَوْض بَهار تـُرى ليلنــا شابت نواصـه كبرة ولا فَصْلُ فيا بينها لِنهار كأنَّ الليالي ۗ السَّبْع في الجوَّ جُمِّعَت ۗ

وله من أول قصيد يمدح بها المستعين بن هُود " :

لئن غادروني باللوى إنَّ مُهْجَـــتي سقى عهدهم بالخنف عهد عسائم ينازعها منز ن من الدمع هكتسان أأحبابَنا هل ذلك العهد' راجع ٌ وهل ليَ عنكم آخرَ الدهر سُلوان ولى مقــلة" عَبْري وبــين جوانحي تنكثرَت الدنيا لنا بعد بُعدكم

هُمُ سَلَبُونِي حُسُنَ صَبَرِيَ إِذْ بَانُوا ۖ بِأَقْبَارِ أَطَــُواقَ مَطَالِعَهِــا بَانُ ْ مسايرة أظعانكُم حيثًا كانوا؟ فؤاد إلى لقباكم الدهر حنان وحَلَّتُ بنا من معضل الخطب ألوان

ومن مديحها 🕆 :

فلا ماؤها صَدًّا ولا النبت سَعْدان آ رحلنا سَوامَ الحد عنها لغرها وشاد له البيت الرفسع سلمان إلى ملـك حـاباه بالحسن يوسف من النفر الشُّم الذين أكفتُهم غيوث ولكن الخواطر نيران

١ أزهار الرياض ٣ : ١٢٧ .

٣ س : النجوم .

٣ كان ابن السيد عند بني رزين أصحاب السهلة ثم فارقهم ولحق بسرقسطة وفيها بنو هود ورأس دولتهم المستمين أحمد بن محمد بن سلمان بن هود (٧٨ ٤ ـ ١ . ٥) ومدحه بهذه القصيدة ، انظر أزهار الرياض ٣ : ١٢١.

ز : أمنما بانوا .

ه ر ومنها .

٦ يشير إلى قولهم في المثل: ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان ، وفي المسودة: صُدّى .

وهي طويلة ونقتصر منها على هذا القدر .

ومولده في سنة أربع وأربعين وأربعائة بمدينة بَطَـكُـيُوْسَ وتوفي في منتصف رجب سنة إحدى وعشرين وخمسائة بمدينة بَلـَـنْسية ، رحمه الله تعالى. والسّيد : بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدهـا دال مهملة ، وهو من جملة أسماء الذئب سمى الرجل به .

والبَطَلَيْوَسي : بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون السلام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة . وبَلَـنَـسْيـة ' : بفتـح الباء الموحدة والسلام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة ، هاتان المدينتان بجزيرة الأندلس خرج منها جماعـة من العلماء .

337

ابن ناقسا

أبو القاسم عبد الله ، وقيل عبد الباقي ، بن محمد بن الحسين بن داود بسن ناقيا الأديب الشاعر اللغوي المترسل ؛ هو من أهل الحريم الطاهري ، وهي محلة ببغداد ، وكان فاضلا بارعاً ، وله مصنفات حسنة مفيدة ، منها مجموع سماه « مُلْتَ المَالِحة » ومنها كتاب « النجهُان في تشبيهات القرآن » ، وله مقامات أدبيسة مشهورة ، واختصر «الأغاني» في مجلد واحد وشرح كتاب «الفصيح» وله ديوان

بطليوس (Badajos): تقع على الحدود الشرقية للبرتغال، وكانت عاصمة بني الأفطس التجيبين
 في عهد ملوك الطوائف، وقال البكري: بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي.

ر بلنسية (Valencia) : من مدن شرق الأندلس (الروض المعطار : ٧ ٤) .

٣٤٨ ـ ترجمة ابن ناقيا في انباه الرواة ٢ : ١٣٣ وميزان الاعتدال ٢ : ٣٣٥ ولسان الميزان ٣ : ٣٨٤ والجواهر المضية ١ : ٣٨٣ ، وانظر مقدمة « عقد الجمان » بتحقيق زرزور والدايســة (الكويت ١٩٦٨) ؛ وهذه الترجمة طبق لما في المسودة .

شعر كبير وديوان رسائل ، وذكره العاد الأصبهاني في كتاب « الخريدة » وأثنى علمه وذكر طـَرَفًا من أحواله ، وأورد له هذين البيتين في بعض الرؤساء وقـــد افتصد فكتسها إله:

> جِعَلَ الله ذو المواهب عُقْمًا قَالُ لِيمناكَ كيف شئت استهلتي ولقد أجاد فسها ، ومن شعره أيضاً :

أخلاًى ما صاحبت' في العيش لذة ولا زال عن قلبي حنينُ التذكر ولا طاب كل طعم الرقاد ولا احتنت لحاظي مذ فارقتكم حُسن منظر ولا عبيثت كفتي بكأس مُدامة يطوف بها ساق ولا جَسِّ منزهَر

ك من الفَصْد صحة ً وسَلامَه ْ

لا عَدِمْتِ النَّدى فأنتِ غمامَهُ *

وكان ينسب إلى التعطيل ومذهب الأوائل ، وصَنتُف في ذلك مقالة. وكان كثير المجون ، وحكى الذي تولى غسله بعد موته أنه وجد يده اليسري مضمومة ، فاجتهد حتى فتحها ، فوجد فيها كتابة بعضُها على بعض ، فتمهل حتى قرأها ، فإذا فسها مكتوب:

نزلت عار لا يخيّب ضيفه أرجّى نجاتي من عداب جهنتم وإني على خوف من الله واثق " بإنمامــه فالله أكرم مُنْعِم ِ

ومولده في منتصف ذي القعدة سنة عشر وأربعهائة . وتوفي ليلة الأحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين وأربعهائة ، ودفن بباب الشام ٌ ببغداد، رحمه الله تعالى. وناقياً : بفتح النون وبعد الألف قياف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها ألف .

وقد تقدمت له أبيات مرثية في ترجمة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي؟ .

١ ص : وإلى مذهب .

٢ ر: السلام.

۳ انظر ج ۱ ص : ۳۰ .

459

الشيخ أبو البقاء

أبو البقاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين ، العُكرُبَرِي الأصل البغدادي المولد والدار ، الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي الضرير ، الملقب محب الدين ؛ أخه النحو عن أبي محمد ابن الحشاب المذكور بعده وعن غيره من مشايخ عصره ببغداد ، وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن البطي ، ومن أبي زرعة طهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، وغيرهما . ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه ، وكان الغالب عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة ، وشرح كتاب « الإيضاح » لأبي علي الفارسي ، وديوان المتنبي ، وله كتاب « إعراب القرآن الكريم » في مجلدين ، وكتاب « إعراب الحديث » لطيف ، وحتاب « إعراب شمرح اللمع » لابن جني ، وكتاب « اللباب في علل النحو » وكتاب « إعراب شعر الحاسة » وشرح « المفصل » للزنخسري شرحاً مستوفى، وشرح « الحطب شعر الحاسة » وشرح « المفصل » للزنخسري شرحاً مستوفى، وشرح « الحطب النباتية » و « المقامات الحريرية » وصنف في النحو والحساب ، واشتغل عليه النباتية » و « المقامات الحريرية » وصنف في النحو والحساب ، واشتغل عليه

٣٤٩ ـ ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة ٢: ١٠٩ ونكت الهميان : ١٧٨ وانباه الرواة ٢: ١١٦ وبفية الوعاة : ١٧٨ والنجوم الزاهرة ٦ : ٣٤٦ والشذرات ه : ٦٧ ومعجم البلدات : (عكبرا) ؛ وما أثبتناه في هذه الترجمة هو نص المسودة .

ر يُنقط من س أسماء بعض مؤلفاته وورد في حاشية النسخة ما يلي :

[«]قلت: ذكره ابن النجار في تاريخه وذكر أسماء مصنفاته كلها فمنها تفسير القرآن، واعراب القرآن، واعراب القرآن، واعراب القرآن، واعراب القرآن، واعراب الفرائض، الاستيعاب في أنواع الحساب، شرح الفصيح، شرح الحاسة، شرح المقامات الحريرية، شرح الخطب النباتية، اعراب الحاسة، شرح أبيات كتاب سيبويه، اللباب في علل البناء والإعراب، مقدمة في النحو، شرح شعر المتنبي، وغير ذلك من المصنفات التي يطول ذكرها. قال ابن النجار: وكان ضريراً أضر في صباه بجدري لحقه، وكان يحب الاشتغال ليلا ونهاراً ما يمضي عليه ساعة إلا وأحد يقرأ عليه أو يطالع حتى انه

خلق كثير ، وانتفعوا به ، واشتهر اسمه في البلاد وهو حيّ وبَعُد صيته . وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسائة . وتوفي ليلة الأحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ، ودفن بباب حرب ، رحمه الله تعالى .

والعُكبري: بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء ، هذه النسبة إلى عُكسُبَرا ، وهي بُليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم .

وحكى الشيخ أبو البقاء المذكور في كتاب «شرح المقامات» عند ذكر العَنْقاء أن أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له « رمخ » صاعب في السهاء قدر ميل ، وكان به طيور كثيرة ، وكانت العنقاء طائرة عظيمة الحَلْتي ، طويلة العنق ، لها وجه إنسان وفيها من كل حيوان شبّه ، من أحسن الطير ، وكانت تأتي في السنة مرة هذا الجبل فتلتقط طيره ، فجاعت في بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ، فسميت « عنقاء مغر با » لإبعادها بما تذهب به ، ثم ذهبت بجارية الخرى ، فشكا أهل الرس إلى نبيهم حننظكة بن صَفْوان فدعا عليها فأصابتها صاعقة فاحترقت ، والله أعلم .

قلت: هذا حنظة بن صفوان نبي أهـــل الرس" ، كان في زمن الفترة بين عيسى والنبي عليها الصلاة والسلام . ثم رأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني نزيل مصر أن العزيز نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يوجد عند غيره ، فمن ذلك العنقاء ، وهو طائر جاءه من صعيد مصر في طول البلشوم " ، وأعظم جسماً منه ، له غبّب ولحية وعلى

بالليل تقرأ له زوجته في كتب الأدب وغيرها ، وله شعر مدح به ابن مهدي الوزير وهو :
 بك أضحى جيد الزمان محلتى بعد أن كان من حلاه مخلتى
 لا يجاريك في تجاريك خلق أنت أعلى قدراً وأعلى محلا
 دمت تحيي ما قد أميت من الفض ل وتنفي فقراً وتطرد محلا »

١ في بعض الأصول : دمخ .

٧ ص: اختطفت جارية .

هكذا في ص ر والمسودة ، وفي المطبوعة « البلاشون » ، وقال الدميري : البلشون هو مالك الحزين ، فلمله بالم لفة .

رأسه وقاية ، وفيه عدة ألوان ومَشابه من طيور كثيرة ، والله أعلم .

ثم وجدت في أواخر كتاب « ربيع الأبرار » تأليف العلام الله تعالى خلق الزمخشري في باب الطير عن ابن عباس ، رضي الله عنها ، أن الله تعالى خلق في زمن موسى عليه السلام طائرة اسمها المنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ، ووجهها كوجه الإنسان ، وأعطاها من كل شيء حسن قسطاً وخلق لها ذكراً مثلها ، وأوحى إليه أني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهها في الوحوش التي حرول بيت المقدس وآنستك بها وجعلتها زيادة فيا فيضلئت به بني إسرائيل ، فتناسلا وكثر نسلها ، فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز ، فلم تزل تأكل الوحش وتختطف الصبيان إلى أن نسبتىء خالد بن سنان العبسي بين عيسى ومحمد عليها السلام ، فشكوها إليه ، فدعا الله فقطع نسلها وانقرضت ، والله أعلم .

70.

ابن الخشاب

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخَسَّابِ البغدادي؟ العالم المشهور في الأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ الكتاب العزيز بالقراءات الكثيرة ، وكان متضلعاً من العلوم وله فيها اليد الطنُّولى ، وكان خطه في نهاية الحسن ، ذكره العباد الأصبهاني في «الخريدة» وعدَّد فضائله ومحاسنه ، ثم قال : وكان قليل الشعر ، ومن شعره في الشمعة ، :

١ العلامة : سقطت من ص .

[•] ٣٠ ـ ترجمته في معجم الأدباء ٢ ، ١ ؛ وانباه الرواة ٢ ، ٩٩ وذيل طبقات الحنابلة ١ ، ٣ ، ٣ وبغية الوعاة : ٣٧٦ والمنتظم . ١ ، ٣٣٨ والنجوم الزاهرة ٦ ، ٦٥ .

٣ هذه المقطوعة والتي تليها في ياقوت : ٣ ه ـ ٣ ه وذيل ابن رجب : ٣٣١ والانباه : ١٠١ .

صفراء من غير سقام بها كيف وكانت أمها الشافيه عارية الطينها مكتس فاعبجب بها عارية كاسيه وذكر له لغزاً في كتاب وهو:

وذي أوجه لكنه غير بائح بسر وذو الوجهين للسر مُظهِر ُ تناجيك بالأسرار أسرار وجهه فتسمعها بالعين ما دمت تنظر ُ وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبى في ابن العميد :

فدعاك حُسَّدُك الرئيسَ وأمسكوا ودعاك خالقلُكَ الرئيس الأكبرا خلَفَت صفاتـُكَ في العيون كلامَه كالخط يملل مسمعي مَن أبصرا

وشرح كتاب « الجمل » لعبد القاهر الجرجاني وسماه « المرتجل في شرح الجمل » وترك أبواباً من وسط الكتاب ما تكلم عليها ، وشرح « اللمع » لابن جني ولم يكلها ، وكانت فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل والملبس .

وذكر العاد أنه كانت بينها صحبة ومكاتبات ، وقال : لما مات كنت بالشام فرأيته ليلة في المنام فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : خيراً ، فقلت : فهل يرحم الله الأدباء ؟ فقال : نعم ، قلت : وإن كانوا مقصرين ؟ فقال : يجري عتاب كثير ، ثم يكون النعيم .

ومولده سنة اثنتين وتسعين وأربعهائة . [قلت : هكذا وجدت تاريخ ولادته ، وعندي في ذلك شيء ، لأني وقع لي جزء فيه تعاليق وفوائد عكشّها بخطه ، وكتب على ظهره ما صورته مختصراً : سألت أبا الفضل محمد بن ناصر عن مولد شيخنا أبي الكرم المبارك بن فاخر المعروف بابن الدباس النحوي ، فقال : سنة ثلاثين وأربعهائة ، وأظنه خمن ، لأنه توفي سنة خمس وخسمائة ، وأطنه خمن ، لأنه توفي سنة خمس وخسمائة ، وأطنه فيا أرى أعلى من ذلك ، فسألت أبا المحاسن ابن أبي نصر بن الدباس

انظر انباه الرواة ٣ : ٣ ٥٦ ومصادره ، قال : سئل عن مولده فقال في سنة إحدى وثلاثين وأربعهائة ، وذكر أن وفاته كانت سنة خمسهائة .

الناسخ عن مولد عمه أبي الكرم المذكور ، فقال : قال لي قبل وفاته بسنة : أنا في سنتي هذه بين فمي سَبُمَين، وإنني لأخشى من ذلك، يعني لي سبع وسبعون، وهذا يقتضي أن يكون مولده سنة ست وعشرين .

فمضمون هذه الحكاية أن وفاة ابن الدباس محققة في سنة خمس وخسمائة ، وهو أحد مشايخ ابن الخشاب المذكور ، وبمن أكثر الرواية عنه ، ويبعد أن يكون قد حصل له هذا التحصيل واستفاد منه ، وسنه حينئذ لم يبلغ الحلم ، فإنه على ما ذكرناه من تاريخ وفاة المذكور ومولد ابن الخشاب المذكور يكون تقدير عمره عند وفاة شيخه أبي الكرم ثلاث عشرة سنة ، وفي مثل هذا السن يبعد اشتفاله وجمعه ، ولا شك أن خط ابن الخشاب يمتمد عليه ، فعلى هذا التقدير يكون مولده قبل هذا التاريخ الذي ذكرناه ، ويحتمل أن يكون التاريخ التقدير يكون مولده قبل هذا التاريخ الذي ذكرناه ، ويحتمل أن يكون التاريخ صحيحاً ، وتكون روايته عن شيخه المذكور بمجرد الرواية دون الاشتفال والاستفادة ، ومثل ذلك يكون كثيراً ، والله أعلم] . وكانت وفاته عشية الجمعة ثالث شهر رمضان سنة سبع وستين وخسمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى ، بباب الأزج ، بدار أبي القاسم ابن الفراء . ودفن بمقبرة أحمد بباب حرّب ، بباب حرّب ،

۱ انفردت ر بما بین معقفین .

۲ ر: ليلة .

401

ابن الفرضي

أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الأندلسي القرطبي الحافظ المعروف بابن الفرضي ؛ كان فقيها عالماً في فنون من العلم : الحديث وعلم الرجال والأدب البارع وغير ذلك . وله من التصانيف « تاريخ علما الأندلس » وهو الذي ذيّل عليه ابن بشكوال بكتابه الذي سماه « الصلة » ، وله كتاب حسن في « المؤتلف والمختلف » وفي « مشتبه النسبة » وكتاب في أخبار شعراء الأندلس وغير ذلك .

ورحك من الأندلس إلى المشرق في سنة اثنتين وثمانين وثلمائة ، فحج وأخذ عن العلماء وسمع منهم وكتب من أماليهم .

ومن شعره :

ومن شعره أيضاً :

أسير الخطايا عند بابك واقيف أيخاف نوبا لم يغب عنك غيبها ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي فيا سيدي لا تنخزني في صحيفتي وكن مُؤنسي في ظلمة القبر عندما لئن ضاق عني عفو ك الواسع الذي

على وجل مما به أنت عارف وير بُوك فيها فهو راج وخائف وما لك في فصل القضاء مُخالِف إذا نشير ت يوم الحساب الصحائف يصد فوو القربى ويجفو المواليف أرجى لإشرافي فإنتي لتاليف

٣٥١ ـ ترجمة ابن الفرضي في الصلة : ٢٤٦ وجذرة المقتبس : ٣٣٧ وبغية الملتمس (رقم: ٨٨٨) والمطمح : ٧٥ والذخيرة ٢/١ - ١٠٠٠ والمغرب ١: ١٠٣٠ والمطرب : ١٣٨ وتذكرة الحفاظ: ١٠٧٦ والديباج المذهب : ١٤٣ والنفح ٢ : ١٣٩ والشذرات ٣ : ١٦٨ ؛ والترجمة هنا مطابقة لما في المسودة .

إِنَّ الذي أَصبَحْتُ طَوعَ بِينِهِ إِنْ لَم يَكُنْ قَمَراً فَلِيسَ بدونِهِ النَّ الذي أَصبَحْتُ طَوعَ بِينِهِ وسَقامُ جسمِي مِنْ سَقام جُفُونهِ وَسَقامُ جسمِي مِنْ سَقام جُفُونهِ

وله شعر كثير . ومولده في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثلثائة . وتولى القضاء بمدينة بكنشية . وقتلته البربريوم فتح قررطُبة ، وهو يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربعائة ، رحمه الله تعالى ، وبقي في داره ثلاثة أيام ودفن متغيراً من غير غسل ولا كفن ولا صلاة ؛ روي عنه أنه قال : تعلقت بأستار الكعبة وسألت الله تعالى الشهادة ، ثم انحرفت وفكرت في هول القتل ، فندمت وهمَمنت أن أرجع فأستقيل الله سبحانه ذلك ، فاستحييت . وأخبر من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف : لا ينكشكم أحد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يكلم في سبيله ، إلا جاء يوم القيامة وجُر عه يشعب دَما اللون لون دم والريح ربح المسك ، كأنه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك ، قال : ثم قضى على أثر ذلك ، وهذا الحديث أخرجه مسلم في حديثه ؟ .

407

الرشاطي

أبو محمد عبدالله بن على بن عبد الله بن على بن خلف بن أحمد بن عمر اللَّخْمي المعروف بالرُّشاطيِّ الْأندلسي المربى ؛ كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال

١ ر : بأذيال .

٧ كذا في المسودة والنسخة س؛ والأوجه أن يقال: في صحيحه، وانظر صحيح مسلم ٢: ٩٥.
 ٣٥٧ ـ ترجمة الرشاطي في الصلة: ٩٨٥ ومعجم الصدفي (رقم: ٢٠٠) والمطرب: ٦١، ٠٦٠
 والنفح ٤: ٣٠٤ وتذكرة الحفاظ: ٣٠٠٧، و والنرجمة هنا مستوفاة في المسودة.

والرواة والتواريخ ، وله كتاب حسن سماه كتاب ﴿ اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار ﴾ أخذه الناس عنه وأحسن فيه وجمع وما أقصر ، وهو على أسلوب كتاب أبي سعد ابن السمعاني الحافظ الذي سماه ﴿ بِالْأَنسَابِ ﴾ – وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى – .

ومولد الرئشاطي صبيحة يوم السبت لئان خلون من جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعائة بقرية من أعمال مرسية ، يقال لها أو ريوالة الله بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الراء وضم الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعد الألف لام مفتوحة بعدها هاء . وتوفي شهيداً بالمريّة عند تغلّب العدو عليها صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وخمسائة ٢ ، رحمه الله تعالى والرئشاطي : بضم الراء وفتح الشين المعجمة وبعد الألف طاء مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ، هذه النسبة ليست إلى قبيلة ولا إلى بلد بــل ذكر في كتابه المذكور أن أحد أجداده كانت في جسمه شامة كبيرة وكانت له خادم كتابه المذكور أن أحد أجداده كانت في جسمه شامة كبيرة وكانت له خادم كتابه المذكور أن أحد أجداده كانت في جسمه شامة كبيرة وكانت له خادم كتابه المذكور أن أحد أجداده كانت في جسمه شامة كبيرة وكانت له

عَجِمَة تَحْضُنَهُ فِي صَغْرِهُ ، فإذا لاعبته قالت له : رُشُطاله ، وكثر ذلك منها ،

فقيل له: الراشاطي .

أوريوالة (Orihuela) وتكتب في المصادر الأندلسية « أوريولة » مع تساهل في الضبط الذي أورده ابن خلكان ، وهي على نهر الأبيض ، نهر مرسية ، وتبعد عنها بنحو ١٣٠ ميلاً وبينها وبين البحر عشرون ميلاً .

بعد انهيار حكم المرابطين في الاندلس (٣٩٥) قامت حملة برية بحرية بتجهيز ممالك قشتالة ونبره
 وأراجون وقطاونية ومعها مدد من جنوة وبيزة وغيرهما وهاجمت المرية واستولت عليها سنة ٢٤٥
 وظلت في أيديهم حتى قام الموحدون باسترجاعها بعد حوالي عشر سنوات .

404

ابن بري

أبو محمد عبد الله بن أبي الوَحْش بَرِّي بن عبد الجبار بن بري المقدسي الأصل المصري' الإمام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية ؟ كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره . أخذ علم العربية عن أبي بكر محمد ابن عبد الملك الشَّنْشَريني النحوي وأبي طالب عبد الجبار بن محمد بن علي المتعافري القرطبي وغيرهما ، وسمع الحديث على أبي صادق المديني وأبي عبد الله الرازي وغيرهما ، واطلع على أكثر كلام العرب ، وله على كتاب والصحاح » المجوهري حواش فائقة ألى فيها بالفرائب ، واستدرك عليه فيها مواضع كثيرة ، وهي دالة على سَعَة علمه وغزارة مادته وعظم اطلاعه ، وصحبه خلق كثير اشتغلوا عليه وانتفعوا به ، ومن جملة من أخسنه عنه أبو موسى الجُزولي والحب المقدمة في النحو وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وذكره في مقدمته ونقل عنه في آخرها . وكان عارفاً بكتاب سيبويه وعله ، وكان إليه التصفح ونقل عنه في آخرها . وكان عارفاً بكتاب سيبويه وعله ، وكان إليه التصفح في ديوان الإنشاء ، لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه ، من خلل خفي ، وهذه كانت وظيفة ابن بايشاذ و وقد ذكرت ذلك في ترجمته في حرف الطاء ..

٣٥٣ ـ ترجمة ابن بري في معجم الأدباء ١ ، ١ ، ٥ وافباه الرواة ٢ ، ١١٠ وبغية الوعاة ، ٢٧٨ وحسن المحاضرة ١ ، ٢٣٨ والنجوم الزاهرة ٦ ، ١٠٣ والشذرات ٤ ، ٣٧٣ ومصادر أخرى في حاشية الانباه ؛ وما ثبت هنا مطابق لما في المسودة .

١ المصري : سقطت من س ص م وهي ثابتة في المسودة .

كان أحد أئمة العربية صنف « تلقيح الألباب في عوامل الإعراب » وتوفي سنة ٠٠٠ (بغية الوعاة : ٦٨) .

٣ مات أبر طالب سنة ٦٦ ه (بغية الوعاة : ٢٩٥) .

[؛] ر: ويصلح ما فيه .

ولقيت بمصر جماعة من أصحابه وأخذت عنهم رواية وإجازة ؛ ويحكى أنه كانت فيه غنفلة ، ولا يتكلف في كلامه ، ولا يتقيد بالإعراب بـل يسترسل في حديثه كيفها اتفق ، حتى قــال يوماً لبعض تلامذته بمن يشتغل عليه بالنحو : اشتر لي قليل هندبا بعروقو، فقال له التلميذ : هندبا بعروقه ، فعز عليه كلامه وقال له : لا تأخذه إلا بعروقو ، وإن لم يكن بعروقو فها أريده . وكانت له ألفاظ من هذا الجنس لا يكترث بما يقوله ولا يتوقف على إعرابها .

ورأيت له حواشي على « درة الغواص في أوهام الخواص » للحريري ، وله جزء لطيف في أغاليط الفقهاء ، وله الرد على أبي محمد ابن الخشاب – المذكور في هذا الحرف – في الكتاب الذي بيئن فيه غلَطَ ابن الحريري في المقامات ، وانتصر لابن الحريري وما أقصر فيا عمله .

وكانت ولادته بمصر في الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعهائك. وتوفي بمصر ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسائة ، رحمه الله تعالى .

وبَرِّي : بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة وبعدهـــا ياء ، وهو اسمُ علمُ يشبه النسبة .

302

العاضيد

أبو محمد عبد الله الملقب العاضد بن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر ابن الطاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي ، آخر

٣٥٤ ـ أخباره في اتعاظ الحنفا : ٣٨٧ والدرة المضية : ٣٥٣ ، ٣١٧ والنجوم الزاهرة ه : ٣٣٤ ـ ٣٥٧ وابن الأثير ٢١ : ٣٦٨ وخطط المقريزي ٢ : ٣٩٤ وحسن المحاضرة ٣ : ٢٧ (وفيه نقل عن ابن خلكان) ، وما في المتن هنا مستوفى من المسودة .

ملوك مصر من العُبَيْدِيين – وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر الباقين – ؛ ولى المملكة بعد وفاة ابن عمه الفائز في التاريخ المذكور في ترجمته ، وكان أبوه يوسف أحد الأخوين اللذين قتلها عباس بعد الظافر – وقـــد سبق ذلك في ترجمة الظافر في حرف الهمزة – واستقر الأمر للعاضد المــذكور اسما وللصالح بن رُزِّيك – المذكور في حرف الطاء – جسما .

وكان العاضد شديد التشيع متغالباً في سب الصحابة ، رضوان الله عليهم، وإذا رأى سُنتيّا استحل دمه ، وسار وزيره الصالح بن رُزّيك في أيامه سيرة مذمومة فإنه احتكر الغلات فارتفع سعرها ، وقتل أمراء الدولة خشية منهم ، وأضعف أحوال الدولة المصرية فقتل مقاتلتها وأفنى ذوي الآراء والحزم منها ، وكان كثير التطلع إلى ما في أيدي الناس من الأموال ، وصادر أقواماً ليس بينه وبينهم تعلش .

وفي أيام العاضد ورد أبو عبد الله الحسين بن نزار بن المستنصر من المغرب ومعه عساكر وحُشود ، فلما قارب بلاد مصر غدر به أصحابه وقبضوه وحملوه إلى العاضد فقتله صبراً ، وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسائة في شهر رمضان ، وقبل إن ذلك كان في أيام الحافظ عبد الجميد – هكذا قاله صاحب كتاب «الدول المنقطعة » والله أعلم، ثم أعاد ذلك في أيام العاضد كما ذكرته أولاً ، والله أعلم بالمنتصر بالله . وقد تقدم في ترجمة شاور وأسد الدين شير كوه في حرف الشين ما يغني عن الإطالة في سبب انقراض دولته ، واستيلاء الغُزِّ عليها ، وسيأتي في أخبار السلطان صلاح الدين، رحمه الله تعالى ، في حرف الياء طسرَف من ذلك أيضاً .

وسمعت من جماعة من المصريين يقولون: إن هؤلاء القوم في أوائل دولتهم قالوا لبعض العلماء: تكتب لنا ورقة تذكر فيها ألقاباً تصلح للخلفاء ، حتى إذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك الألقاب ، فكتب لهم ألقاباً كثيرة ، وآخر مساكتب في الورقة « العاضد » فاتفق أن آخر من ولي منهم تلقيب بالعاضد، وهذا

١ ص : الرفض .

من عجيب الاتفاق . وأيضاً فإن العاضد في اللغة القاطع ، يقال : عَضَدْتُ الشيء فأنا عاضِدٌ له ، إذا قطعته ، فكأنه عاضِدٌ لدولَتهم ، وكذا كان لأنه قطعها .

وأخبرني أحد علماء المصريين\ أيضاً أن العاضد المذكور في أواخر دولته رأى في منامه وهو بمدينة مصر وقد خرجت إليه عقرب من مسجد هو معروف بها، فلدغته ، فلما استيقظ ارتاع لذلك ، فطلب بعض مُعَبِّري الرؤيا وقص عليه المنام فقال له : ينالك مكروه من شخص هو مقيم في هذا المسجد ، فطلب والي مصر وقال له : تكشف عمن هو مقيم في المسجد الفلاني ، وكان العاضد يعرف ذلك المسجد ، فإذا رأيت به أحداً تحضره عندي . فمضى الوالي، إلى المسجد فرأى فنه رجلًا صوفتًا فأخذه ودخل به على العاضد ، فلما رآه سأله : من أن هو ؟ ومتى قدم البلاد ؟ وفي أي شيء قدم؟ وهو يجاوبه عن كل سؤال ؛ فلما ظهر له منه ضعف الحال والصدق والعجز عن إيصال المكروه إليه أعطاه شيئًا وقال له : يا شيخ ادعُ لنا ، وأطلق سبيله ، فنهض من عنده وعاد إلى مسجده " . فلما استولى السلطان صلاح الدين وعزم على القبض على العـــاضد واستفتى الفقهاء في قتله ، أفتوه محواز ذلك لميا كان علمه العاضد وأشاعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاستهتار بذلك . وكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الصوفي المقيم في المسجد ، وهو الشيخ نجم الدين الخيوشاني – الآتي ذكره في حرف المم إن شاء الله تعالى – فإنه عَدَّد مساوىء هؤلاء القوم وسلب عنهم الإيمان وأطــــال الكلام في ذلك ، فصحَّت بذلك رؤيا العاضد .

وكانت ولادة العاضد يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة ست وأربعين وخسائة . وتوفي ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع

۱ ص: علماء مصر.

٢ ص: المسجد .

٣ س : ست وخمسين .

وستين وخمسائة ، وقيل إن العاضد حصل له غيظ من شمس الدولة تـُورانَ شاه ابن أيوب أخي صلاح الدين فسَمَّ نفسه فهات ، والله أعلم ، رحمه الله تعالى . وقيل إنه مات يوم عاشوراء .

400

ابن الرداد المؤذن

أبو الر"داد عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن الر"د"اد المؤذن البصري' ، صاحب المقياس بمصر ؛ كان رجلاً صالحاً وتولى مقياس النيل الجديد بجزيرة مصر ، وجُمع إليه جميع النظر في أمره وما يتعلق به في سنة ست وأربعين ومائتين ، واستمرت الولاية في ولده إلى الآن . وتوفي في سنة تسع وسبعين ومائتين ، وقيل سنة ست وستين ومائتين ، والله أعلم .

والرَّدَّاد : بفتح الراء وبالدالين المهملتين وتشديد الأولى منهما وبينهما ألف .

ذكره القضاعي في «خطط مصر» وذكر قضية الجارية التي كانت تـُلقى في النـل ، وذلك في فصل المقـاس؛ .

[وهذا المقياس: وضعه أحمد بن محمد الحاسب القرصاني بأمر المتوكل على الله. - وكان أسامة بن زيد التُنتُوخي في سنة ست وسبعين للهجرة قد أمر ببناء المقياس في الجزيرة قديماً – وحكي عنه أنه قال: لمسا أردت أن أكتب على

۳۵۵ - انظر حسن المحاضرة ۲ : ۱۹۸ وخطط المقریزي ۲ : ۱۸۵ والنجوم الزاهرة ۲ : ۳۱۱ والکندي : ۷۰۰ - ۸۰۰ و وقع الإصر ۱ : ؛ ۱۶۶ .

١ ص : المصري ، وهو خطأ ، إذ أصل أبي الرداد من البصرة .

حاء في المطبوعة بعده : وكان يؤذن في الجامع العتيق ويعلم الصبيان القرآن ؛ ولم يرد في النسخ
 التي اعتمدناها .

ق رفع الإصر : ست وڠانين ومائتين .

[؛] هنا ينتهي ما ورد في النسخ الخطية .

مِواضع من المقياس ناظرت يزيد بن عبد الله وسليان بن وهب والحسن الخادم القرآن ، واسم أمير المؤمنين المتوكل على الله واسم الأمير المنتصر ، إذ كان العمل له ، فاختلفوا في ذلك ، وبادر سليان بن وهب فكتب من غير أن يعلم ويستطلع الرأي في ذلك؛ فورد كتاب أمير المؤمنين أن يكتب عليه آيات من القرآن وما يشبه أمر المقياس ، واسم أمير المؤمنين ، فاستخرجت من القرآن آيات لا يمكن أن يكتب على المقياس أحسن ولا أشبه بأمر المقياس منها ، وجعلت جميع ما كتبت في الرخام الذي تقدم في البناية في المواضع التي قدرت الكتابة فيها بخط مقوم غليظ على قدر الإصبع ثابت في بدن الرخام مصبغ الحفر باللاز َو ردِ المشمع يقرأ من بعد ، فجعلت أو ل ما كتبت أربع آيات متساوية المقادير في سطور أربعة في تربيع بناء المقياس على وزن سبع عشرة ذراعاً من العمود . فكتبت في الجانب الشرقي، وهو المقابل لمدخل المقياس: ﴿ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، ونَنزَّلنا مِنَ السماء ماءً مُباركاً فأنبتنا به ِجنتات وحَبَّ الحصيد ﴾ (ق: ٩) وفي الجانب الشمالي: ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ۗ ﴾ فإذا أَنزَ لَنَكَ عليها الماءَ اهتز"ت ورَبَت وأنبَتَت مِن كُلُّ زَوْجٍ بَهيجٍ ﴾ (الحج: ٥) وعلى الجانب الغربي : ﴿ أَلَمْ تُرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصِّبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لَطيفُ خَبِيرٌ ﴾ (الحج: ٦٣) وعلى الجانب الجنوبي: ﴿ وَهُوَ الذي يُنزَّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَـنَطُوا ويَنشُرُ رَحَتَهُ ، وهُوَ الوَلَيُّ الحبيد ﴾ (الشورى: ٢٨) فصارت هذه الآيات سطوراً على وجه الماء إذا بلغ سبع عشرة ذراعاً ، لأن هذا وسط الزيادة ، ثم جعلتُ في الذراع الثامن عشر في جميع التربيع نطاقاً مثل النطاق الذي جعلته علامة للذراع السادس عشر ، وكتبت بإزاء الدراع الثامن عشر سطراً واحداً يحيط بجميع التربيع ﴿ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، اللهُ الذي خَلَـقَ السمَواتِ والأرضَ وأنزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فأُخْرَجَ بِهِ مِنَ الثمراتِ رِزْقًا لَكُمْ ، وسَخَرَ لَكُمُ الفُلْكُ لِتَجريَ في البحر بأمره ، وسَخر لكم الأنهار ، وسَخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخَّرَ لكم ُ الليلَ والنهارَ ، وآتاكم مِن كلِّ ما سألتُموه ، وإن تَعُدُّوا نِممة الله لا تتحصوها ، إن الإنسان كظكروم كفتار في (إبراهيم: ٣٢-٣٤) بسم الله الرسمن الرسمن الرسمين الرسمين الرسمين الرسمين الرسمين الرسمين الرسمين الله بقاءه وأدام عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ، أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأييده ، على يدي أحمد بن محمد الحاسب ، سنة سبع وأربعين ومائتين . وجعلت ما فوق ذلك من الحيطان التي بأعلى البناء منقوشاً كله ، محفوراً مصبوغا باللازورد المشمع ، وعمدت إلى ما جاوز من العمود تسع عشرة ذراعاً والرأس المنصوب عليه ، والعارضة اللبخ المسكة له ، فنقشت ذلك كله بالذهب واللازورد ، وكتبت على العارضة آية الكرسي إلى آخرها ، وكتبت على حائط الزقاق المقابل للنيل ، فوق باب مدخل المقياس حيث يقرؤه السابلة سطراً إلى الرخام من أوله إلى آخره ، وهو: « بسم الله الرحمن الرحم ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين ، أمر عبد الله جعفر الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ببناء هذا المقياس الهاشمي ، لتنعرف به زيادة النيل ونقصانه ، وأطال الله بقاء أمير المؤمنين ، وأدام له العز والتمكين والظفر على الأعداء ، وتتابع الإحسان والنعاء ، وزاده في الخير رغبة ، وبالرعية رأفة ؛ وكتبه أحمد وتتابع الإحسان والنعاء ، وزاده في الخير رغبة ، وبالرعية رأفة ؛ وكتبه أحمد الماسب في رجب سنة سبع وأربعين ومائتين ».

وكتبت سطرين في رخام عن جنبتي الباب: أحدهما « بسم الله ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، وقل جاء الحقُ وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا »، والآخر « بسم الله ، بلغ الماء في السنة التي بني فيها هـــــــذا المقياس المتوكلي المبارك سبع عشرة ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا » .

واتخذت مثال سبُع من رخام ركبته في وجه حائط فويقة القناة المطل على النيل ، على المقدار الذي إذا بلغ الماء ست عشرة ذراعاً دخل الماء في فيه ، وكتبت فوق ذلك في أعلى الحائط : ﴿ أُو لَمْ يرَ وَا أُنّا نَسُوقُ المَاء إلى الأرض الجُرُزُ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرَعًا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم ، أفلا يبصرون ﴾ المسجدة : ٢٧) كتبه أحمد بن محمد الحاسب في جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومائتين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً .

والذراع في المقياس ثمانية وعشرون إصبعاً إلى أن ينتهي إلى اثنتي عشرة ذراعاً ، وبعد ذلك يصير اعتباره أربعة وعشرين إصبعاً] .

707

عبيدالله بن عبدالله

ر ما بين معقفين ورد في المطبوعة وحدها . وانظر عن المقياس ، حسن المحاضرة ٢ : ١٩٧ والنجوم الزاهرة ٢ : ٥٠٩ وخطط المقريزي ١ : ٥٠ (ط. بولاق) وابن عبد الحكم : ١٠٦ والنجوم الزاهرة ٢ : ٥٠٩ وتهذيب التهذيب ٧ : ٣٥٩ والأغاني ٩ : ٥٠٨ ونكت الهميان : ١٩٧ وحلية الأولياء ٢ : ١٨٨ وصفة الصفوة

۲ : ۷ ه وسمط اللآلي : ۷۸۱ والشذرات ۱ : ۱۱۶ .

٢ في المسودة : محمد ، والتصويب عن طبقات الشيرازي .

وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوف وألوف ، إن في المحادثة تلقيحاً للعقل ، وترويحاً للقلب ، وتسريحاً للهم ، وتنقيحاً للأدب ً .

وكان عالما ناسكاً . وكانت وفاته سنة اثنتين ومائية ، وقيل سنة تسع وتسعين ، وقيل ثمان وتسعين للهجرة بالمدينة ، رضي الله عنه .

وله شعر ، فمن ذلك ما أورده له في كتاب « الحماسة » وهو قوله " :

شَقَقَتِ القلبَ ثم ذَرَر ْتِ فيه هواكِ فَلِيمَ فالتَّمُ الفُطُورُ تَعَلَيْمَ فالتَّمُ الفُطُورُ تَعَلَيْمَ لَا حَبُ عَثْمَةً فِي فَوَادِي فَبادِيهِ مع الحَافِي يسير تعَلَمُلَ حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور

ولما قال هذا الشعر قيل له : أتقول مثل هذا ؟ فقال: في اللَّـدُودِ ، راحةُ المفؤود . وهو القائل : لا بد للمصدور من أن ينفث .

والهذلي : بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وبعدهــــا لام ، هذه النسبة إلى هُذَيْل بن مدركة كما تقدم في نسبه ، وهي قبيلة كبيرة ، وأكثر أهل وادي نخلة المجاور لمكة ، حرسها الله تعالى ، من هذه القبيلة .

وتوفي والده عبد الله سنة ست وثمانين للهجرة ، رضي الله عنه ، وكانت الرياسة في الجاهلية إلى جده صبح بن كاهل".

١ ما بين معقفين لم يرد في النسخ الخطية .

٧ هي الحماسية رقم : ٥٥٠ في شرح المرزوقي .

بعد هذه الترجمة أورد وستنفيلد ترجمة (برقم ٣٦٤ حسب ترقيمه) لعبد الله بن عياش الهمداني جاء فيها : عبد الله بن عياش الهمداني يعرف بالمنتوف صاحب رواية الأخبار والآداب ، توفي في سنة ٨٥١ للهجرة اه . قلت: وليس في النسخ الخطية وجود لهذه الترجمة ، ولهذا لم نفردها برقم . (وانظر ترجمة المنتوف في البيان ١ : ٠٦٠ ولسان الميزان ٣ : ٣٣٠ ونور القبس : ٣٦٠ عال ؛ وهو من الرواة النسابين وكان عالما بالمثالب) .

المدي عبيد الله

أبو محمد عبيد الله ، الملقب بالمهدي ؛ وجدت في نسبه اختلاف كثيراً ، قال صاحب « تاريخ القيروان » * هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن مجمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقال غيره : هو عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور ، وقيل هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقيل هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضي، وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستورون في ذات الله ، والرضي المذكور ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور ، واسم التقي الحسين ، واسم الوفي احمد ، واسم الرضي عبد الله ، وإنما استتروا خوفاً على أنفسهم لأنهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بني العباس ، لأنهم علموا أن فيهم من يروم الخلافة أسوة غيرهم من العلويين، وقضاياهم ووقائعهم في ذلك مشهورة . وإنما تسمى المهدي عبيد الله استتاراً ، هذا عند من يصحح نسبه ، ففيه اختلاف كثير " . وأهما العلم المتتاراً ، هذا عند من يصحح نسبه ، ففيه اختلاف كثير " . وأهما العلم المتتاراً ، هذا عند من يصحح نسبه ، ففيه اختلاف كثير " . وأهما العلم العلم العلم العند الله المتتاراً ، هذا عند من يصحح نسبه ، ففيه اختلاف كثير " . وأهما العلم الع

٧٥٧ - أخباره في اتعاظ الحنفا: ٦٠ - ٣٧ والدرة المضية: ١٠٨ وابن عذاري ١: ١٥٨ والحضل المقريزية ١: ٩٤ وابن الأثير ١: ٤ والخطط المقريزية ١: ٩٤ ورسالة افتتاح الدعوة ؛ وابن خلدون ؛ ٤ ٣ وابن الأثير ١: ٤ ٢ وعبر الذهبي ٢ : ١٩٣ والمؤنس : ٦ ه والشذرات ٢ : ٤ ٢٩ ؛ وقد سقطت هذه الترجمة من م ، وما أثبتناه مطابق تماماً لما أوردته المسودة .

١ قد حفلت كتب التاريخ بصور هذا الحلاف في نسب عبيد الله فلا داعي لإثباتها ، وإنما ننقل جملة أوردها البيروني في الآثار الباقية : ٣٩ حيث قال : فلا يحتاج في تصحيحه (أي النسب) إلى بذل الأموال والجعل كا بذلها عبيد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح لنقباء العلوية لما كذبوا اعتزاءه إليهم أيام خروجه بالمغرب حتى أرضاهم وأحكتهم .

لا أدري من هو المؤلف المقصود هذا ، فهذاك غير كتاب في تاريخ القيروان ، منها واحد اسمه
 الجامع والبيان للصنهاجي وثان للرقيق القيرواني وثالث لابن رشيق .

٣ وإنما تسمتني ... كثير : سقط من ر .

بالأنساب من المحققين ينكرون دعواه في النسب ، وقد تقدم في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبًا ما جرى بينه وبين المعز عند وصوله إلى مصر وما كان من جواب المعز له ، وفيه أيضاً دلالة على ذلك ، فإنه لو عرف نسبه لذكره وما احتاج إلى ذلك المجلس الذي ذكرناه هناك .

ويقولون أيضاً: إن اسمه سعيد ولقبه عبيد الله ، وزوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح ، وسمي قداحاً لأنه كان كحالاً يقدح العين إذا نزل فيها الماء . وقيل إن المهدي لما وصل إلى سجله اسة ونميا خبره إلى اليسع مالكها ، وهو آخر ملوك بني مدرار ، وقيل له : إن هذا هو الذي يدعو إلى بيعته أبو عبد الله الشيعي بإفريقية – وقد تقدم الكلام على ذلك في ترجمة أبي عبد الله في حرف الحاء آخدة اليسع واعتقله ، فلما معم أبو عبد الله الشيعي باعتقاله حشد جمعاً كثيراً من كتامة وغيرها ، وقصد سجلهاسة لاستنقاذه ، فلما بلغ اليسع خبر وصولهم قتل المهدي في السجن ، فلما دنت العساكر من البلد هرب اليسع ، فدخل أبو عبد الله إلى السجن فوجد المهدي مقتولاً وعنده رجل من أصحابه كان يخدمه ، فخاف أبو عبد الله أن ينتقض عليه ما دبره من الأمر إن عرفت العساكر بقتل المهدي ، فأخرج الرجل وقال : هذا هو المهدي ؛ وبالجملة فأخباره مشهورة فلا حاجة إلى الإطالة فيها .

وهو أو لمن قام بهذا الأمر من بيتهم وادعى الخلافة بالمغرب وكان داعيه أبا عبد الله الشيعي – المذكور في حرف الحاء – ولما استنب له الأمر قتله وقتل أخاه – كما ذكرناه في ترجمته – وبنى المهدية بإفريقية وفرغ من بنائها في شوال سنة ثمان وثلثائة وكان شروعه فيها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلثائة ، وبنى سور تونس وأحكم عمارتها وجدد فيها مواضع ، فنسبت [المهدية] إليه . وملك بعده ولده القائم ، ثم المنصور ولد القائم – وقد تقدم ذكره – ثم

١ انظر ص ٨١؛ من هذا الكتاب.

٧ انظر ج ٢ : ١٩٢ من هذا الكتاب.

٣ زيادة لا بد منها للتوضيح ، إذ كان النص قبل التحشية « وبني المهدية بإفريقية فنسبت إليه ».

المعز بن المنصور ، وهو الذي سير القائد جوهراً وملك الديار المصرية وبنى القاهرة ، واستمرت دولتهم حتى انقرضت على يد السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى . وقد تقدم ذكر جماعة من حَفَد ته وسيأتي ذكر باقيهم ، إن شاء الله تعالى . ولأجل نسبتهم إليه يقال لهم «العبيديون» ، هكذا ينسب إلى عبيد الله .

وكانت ولادته في سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين ومائتين ، وقيل ست وستين ومائتين عدينة سَلَمَيَّة ، وقيل بالكوفة ، ودعي له بالخلافة على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ، بعد رجوعه من سجالهاسة ، وقد جرى له بها ما جرى . وكان ظهوره بسجالهاسة يوم الأحد لسبع خاون من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين ، وخرجت بلاد المغرب عن ولاية بني العباس . وتوفي ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثائة بالمهدية ، رحمه الله تعالى .

وَسَلَمِيَّةُ : بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وتخفيفها أيضاً مع سكون الميم ، وهي بُليدة بالشام من أعمال حمص .

ورَقَـّادة : بفتح الراء وتشديد القاف وبعد الألف دال مهملة ثم هاء ساكنة ، بلدة بإفريقية ، وقد تقدم ذكرها في ترجمة أبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بالشيعي ، وكان قد بناها إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب جد زيادة الله بن الأغلب المذكور في ترجمة الشيعي أيضاً ، وكان شروعه أيضاً في بنائها في سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منها في سنة أربع وستين ومائتين وانتقل إليها لما فرغت .

والقيروان وسجلماسة : قد تقدم الكلام عليهما في مواضعهما .

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَبِ بن رُزَيق ابن ماهان الخُزاعي ؟ ــ تقدم ذكر أبيه وجده وما كانا عليه من التقدم وعلو المنزلة عند المأمون ، وتولمتها خراسان وغيرها ــ وكان عمد الله المذكور أميراً ، ولي الشرطة بمغداد خلافة عن أخمه محمد من عمد الله ، ثم استقل مها بعد موت أخيه ، وكان سيداً ، وإليه انتهت رياسة أهله ، وهو آخر من مسات منهم رئيساً ، وله من الكتب المصنفة كتاب « الإشارة في أخبار الشعراء » وكتاب « رَسَالَةً فَى السَّمَاسَةُ المَاوَكُمَةِ » وكتاب مراسلاتُه لَعْمِدُ اللهُ مِنْ المُعَازُ ، وكتاب « البراعة والفصاحة » وغير ذلك . وحدّث عن الزبير بن بكار وغيره ، وكان مترسلًا شَاعراً لطنفاً حسن المقاصد جند السبك رقبق الحاشبة .

ومن شعره ، ثم وجدتها لأبي الطريف شاعر المعتمد الخليفة العباسي ، وزعم الصولي أن البحتري أنشده هذه الأبيات لنفسه ، والله أعلم ، وهي :

أتهجرون فتى أُغري" بكم تيها لحقُّ دعوة صبٍّ أن تجيبوها أهدى إليكم على نأي تحييتُ " حَيُّوا بأحسن منها أو فر دُوها زَمُّوا المطايا غداة البين واحتملوا وخلَّفوني على الأطلال أبكيها شَيَّعْتُهُمْ فَاسْتَرَابُوا بِي فَقَلْتُ لَهُم إِنِّي بُعِيثُتُ مِعَ الْأَجْمَالُ أُحدُوهَا

٣٥٨ ـ ترجمته في تاريخ بفداد ١٠ : ٣٤٠ والديارات : ٧١ ـ ٧٩ والأغـــاني ٩ : ٣٩ وصلة عريب : ٢٣ والجزء السابع من ابن الاثير .

١ ر : البراعة في الفصاحة .

٧ ثم وجدتها ... أعلم : هذا هو موضع النص في المسودة ، وقد تأخر عن الأبيات التالية في النسخ الأخرى .

٣ س: لكي أغرى.

قالوا فها نفس يعلو كذا صُعدا وما لعينك لا تر قا مآقيها قلت التنفس من إدمان سيركم ودمع عيني جار من قد ى فيها حتى إذا انجذبوا والليل معتكر رفعت في جُنْحِه صوتي أناديها يا من به ٢ أنا هيان ومُختَبَل هل إلى إلى الوصل من عُقى أرجّها

[ومن شعره ما ذكره ابن رشيق في كتاب «العمدة » في باب الاستطراد، فقال : ومن الاستطراد نوع يسمى الإدماج ، ونحو ذلك قول عبيد الله بن عبد الله بن سلمان بن وهب حين وزر للمعتضد :

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا في من نحب ونكرم ونكرم فقلت له نعاك فينا أتمها ودع أمرنا إن المهم المقدم]

ومن شعره :

واحرَبًا من فراقِ قوم هم المصابيح والحصون والأسد والمزن والرواسي والأمن والحنف والسكون لم تتنكر لنا الليالي حتى توفَّته مُ المنسون فكل نار لنا قلوب وكل ماء لنا عيون

ولـه:

إِنَّ الْأَمْيِرُ هُــو الذي يُضْحِي أَمْيِراً يُومُ عَزَّلُهُ إِنْ زَالَ سَلْطَـانُ الولا يَهْ لَمْ يَزْلُ سَلْطَانَ فَـَضَّلُهُ ۗ

١ كذا في المسودة ؛ ص ر س : سركم .

۲ س : بها .

٣ ر : هيمان وهل لي في ، يوم التواصل .

٤ زيادة من ر ، وانظر العمدة ٢ : ٣٣ .
 ٥ ص : بعد .

٦ ص : عاش في سلطان فضله .

ولته:

اقْنُضَ الحوائج ما استَطَعْ تَ وَكُن لَمْمُ أَخَيْكُ فَارِجِ فَلَخَنَدِيرُ أَيَامِ الفَدِي يُومُ قَضَى فيه الحوائج

وله ديوان شمر ونقتُصر من نظمه على هذا القدر .

وكان عبيد الله قد مرض فعاده الوزير ، فلما انصرف عنه كتب إليه : « ما أعرف أحداً جزى العلة خيراً غيري ، فإني جزيتها الخير، وشكرت نعمتها علي ، إذ كانت إلى رؤيتك مؤدية ، فأنا كالأعرابي الذي جَزَّى يوم البين خيراً فقال :

جَزى الله يومَ البين خيراً فإنه أرانا على علائت أم "ثابت أرانا ربيبات الخدور ، ولم نكن نراهن الا بانتمات النواعت »

قلت : ومثل هذا ما كتبه البحتري إلى أبي غانم وقد مرض فعاده الوزير ، وهو قوله ا :

يا أبا غانم غنمت ولا زا لَت عِهادُ الوَسْمي " تسقى بلادك ليت أنا مثل اعتلالك نعت ل على أن يَعُودَنا مَن عادك أبهجَت وورَة الوزير أود الله جيعاً وأرغَمَت حُسّادك

وكانت ولادته سنة ثلاث وعشرين ومائتين . وكانت وفساته ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلثائة ببغداد ، ودفن بمقابر قريش ، رحمه الله تعالى .

(91) [وتوفي الأمير أبو القاسم عبيد الله بن سليان سنة ثمان وثمانين ومائتين ،

ديوانه : ١٨٨ وأبو غانم هو الشاه بن ميكال (– ٣٠٣) والوزير الذي عاده هو إسماعيل
 ابن بلبل .

٣. الديوان : الانواء .

وعمره اثنتان وستون سنة ، وكانت وزارته عشر سنين وخمسين يوما] .

(92) ولما مات أخوه سليان بن عبد الله بن طاهر آ في سنة خمس وستين ومائتين وقف أخوه عبيد الله المذكور على قبره متكئاً على قوسه ونظر إلى قبور أهله ، وأنشد :

النفسُ ترقى بجزن في تراقيها ودَمْعَةُ العين تجري من مآقيها لبقعة ما رأت عيني كقِلتَتِها ولا ككثرة أحباب ثـوَوْا فيها

309

أبو الحكم المغربي

أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي ، الحكيم الأديب المعروف بالمغربي ؛ أصله من أهل المرية بالأندلس – وتقدم ذكرها – ومولده ببلاد اليمن . ذكر أبو شجاع محمد بن علي بن الدهان الفرضي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – في تاريخ جمعه أن أبا الحكم المذكور قدم بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان ، وأنه كان ذا معرفة بالأدب والطب والهندسة ؛ انتهى كلام أبي شجاع وذكر مولده ووفاته . وقال غيره : كان كامل الفضيلة ، جمع بين الأدب والحكمة ، وله ديوان شعر جيد ، والحلاعة والمجون غالبة علمه .

وذكر العاد الأصبهاني في « الخريدة » أن أبا الحكم المذكور كان طبيب

١ ما بين معقفين لم يرد في النسخ الخطية .

٢ انظر أخباره في الديارات: ٨٣ ، وقال الشابشق: توفي سنة ست وستين ومائتين في المحرم.
 ٢ - ترجمة الحكيم المغربي في ابن أبي أصيبعة ٢: ١٤٤ - ٥٥١ والنفح ٢: ١٣٣ والشذرات

٤ : ٣٥١ ؛ والترجمة الواردة هنا مستوفاة في المسودة .

٣ الحكيم : سقطت من ر .

البيارستان الذي كان يحمله أربعون جملا المستصحب في معسكر السلطان محود السلجوقي حيث خَيْم وكان السديد أبو الوفاء يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخيم الذي صار أقضى القضاة ببغداد في أيام الإمام المقتفي فاصداً وطبيباً في هذا البيارستان ، ثم إن العاد أثنى على أبي الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وذكر أن له كتاباً سماه و نهج الوضاعة لأولي الخلاعة ». ثم إن أبا الحكم المذكور انتقل إلى الشام وسكن دمشق ، وله فيها أخبار وماجرايات ظريفة تدل على خفة روحه .

رأيت في ديوانه أن أبا الحسين أحمد بن منير الطرابلسي – المقدم ذكره في حرف الهمزة " – كان عند الأمراء بني منتقذ بقلمة شينزر ، وكانوا مقبلين عليه ، وكان بدمشق شاعر يقال له أبو الوحش سبع بن خلف بن محمد بن هبة الله الفقعسي، وكانوا يصغرون كنيته فيقولون « وحيش » ، وكانت فيه دُعابة ، وبينه وبين أبي الحكم مودة وألفة متحدة ، فعزم أبو الوحش أن يتوجه إلى شيزر يدح بني منقذ ويسترفدهم ، فالتمس من أبي الحكم المذكور كتاباً إلى ابن منير بالوصية عليه ، فكتب أبو الحكم :

أبا الحسين استمع مقال فَتَتَى عُوجِلَ فيا يقول فارتجلا هذا أبو الوحش جاء ممتدح ال قوم فنوه بسه إذا وصكل واتل عليهم مجسن شرحك ما أتاوه من حديث محمكا وخبير القوم أنه رجسل ما أبصر الناس مثلة رجلا تنوب عن وصفه شمائله لا يبتغي عاقسل به بدلا

۱ ر:عسکو.

ب ولاه المقتفي القضاء سنة ١٤٥ ثم عزله المستنجد عن القضاء لما ولي الخلافة (٥٥٥ هـ) وكان ظالماً
 يأخذ الرشا (انظر مرآة الزمان : ١٨٧ وابن الأثير ١١ : ٢٥٨ ، ٣٦٢) .

٣ انظر ج ١ ص : ١٥٦.

٤ ترجمة أبي الوحش في الخريدة (قسم الشام) ١ : ٢٤٢ .

ه كذا في جميع النسخ .

وهو على خفّة به أبداً معترف أنه من الثُقلا يمن أنه من الثُقلا يمن بالثُلْب والرقاعة والسُّ خف ، وأما بما سواه فلا إن أنت فاتحته لتَخبُر مسا يصدر عنه فتحت منه خلا فسمه إن حل خطة الحسف والله ومرحب به إذا رحلا وسقة السّم إن ظفرت به وامزج له من لسانك العسلا

وله أشياء مستملحة ، منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد ، من جملتها :

وكلُّ ملموم فلا بسلد له من فرقة لو لـَـزَ قَـنُوهُ بِالغرا

وله مرثية في عماد الدين زَنكي بن آق سنقر الأتابــك ـــ المقدم ذكره' ـــ شابَ فيها الجدُّ بالهزل ، والغالب على شعره الانطباع .

وكانت ولادته في سنة ست وثمانين وأربعهائة باليمن ؛ على مـا حكاه ابن الدبيثي في ذيله . وتوفي ليلة الأربعاء رابع في القعدة سنـة تسع وأربعين وخمسائة ، وقال ابن الدبيثي : توفي لساعتين خلتا من ليلة الأربعاء سادس ذي القعدة بدمشق ، وهو الأصح ، ودفن بباب الفراديس ، رحمه الله تعالى .

(93) والقاضي ابن المرخّم المذكور هو الذي يقول فيه أبو القاسم هبة الله ابن الفضل الشاعر المعروف بابن القطان – الآتي ذكره " إن شاء الله تعالى – :

يا ابن المرخّم صرت فينا قاضياً خَرفَ الزمان تراه أم جُنَّ الفَلَكُ الْوَلَكُ الْوَلَكُ الْوَلَكُ الْوَلَكُ الْ

١ انظر ج ٢ : ٣٢٧ من هذا الكتاب.

٢ ر ص : سادس ، وأثبتنا ما في المسودة .

٣ ص : الآتي ذكره في حرف الهاء .

عبد الرحمن بن أبي ليلي

أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلي يسار ، وقيل داود ، بن بلال بن أحييحة ابن الجُلاح الأنصاري ، وفي اسم أبيه خلاف غير هذا ، كان من أكابر تابعي الكوفة ، سمع علي بن أبي طالب وعثان بن عفان وأبا أبوب الأنصاري وغيرهم، رضي الله عنهم ، ويروى أنه سمع من عمر ، رضي الله عنه ، والحفاظ لا يثبتون سهاعه من عمر ، وأبوه أبو ليلي له رواية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وشهد وقعة الجلل وكانت راية علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، معه ، وسمع من عبد الرحمن : الشعبي أو وجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق سواهم ، رضي الله عنهم ، ولد لست سنين بقين من خلافة عمر ، وقد لل بد جَينل ، وقيل غرق في غهر البصرة ، وقيل فقد بدير الجاجم سنة ثلاث وثمانين في وقعة ابن الأشعث ، وقيل سنة إحدى ، وقيل سنة اثنتين وثمانين المهجرة ، رضي الله عنه .

وأحيحة : بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الحاء الثانية وبعدها هاءساكنة .

والجُلاَح : بضم الجيم وبعد اللام ألف حاء مهملة . وسيأتي ذكر ولده محمد إن شاء الله تعالى .

٣٦٠ ـ ترجمة ابن أبي ليلي في طبقات ابن سعد ٦ : ١٠٩ وتاريخ بغداد ١٠٩ : ١٩٩ وتذكرة
 الحفاظ : ٨٥ وعبر الذهبي ١ : ٩٦ وغاية النهاية ١ : ٣٧٦ وتهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠ والشذرات ١ : ٢٢٠ ، وما في المسودة هو ما أثبتناه هنا .

۱ الانصاري : سقطت من ر .

٧ كذا في المسودة ونسخة ر ؛ ص : من عامر الشعبي ؛ س : من الشعبي .

الأوزاعي

أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمِّد الأوزاعي إمام أهل الشام ؛ لم يكن بالشام أعلم منه ، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة ، وكان يسكن بيروت ، روي أن سفيان الثوري بلغه مَقَّد مُ الأوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى ، فحل سفيان رأس بعيره عن القطار ووضعه على رقبته ، فكان إذا مر يجاعة قال : الطريق للشيخ . سمع من الزهري وعطاء وروى عنه الثوري وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كبيرة .

وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة ، وقيل سنة ثلاث وتسعين. ومنشؤه بالبقاع ، ثم نقلته أمه إلى بيروت . وكان فوق الرّابعة خفيف اللحية به سمرة ، وكان يخضب بالحناء . وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة يوم الأحدد لليلتين بقيتا من صفر ، وقيل في شهر ربيع الأول بمدينة بيروت ، رحمه الله تعالى ، ورثاه بعضهم بقوله :

جادَ الحَيا بالشَّام كلَّ عشيَّة قبراً تضمَّن لحدُهُ الأوزاعي قبر تضمَّن فيه طَوْد شريعة سقيا له من عالم نفتاع عرضت له الدُّنيا فأعرض مُقَلْعاً عنها بزُهد أينًا إقلاع َ

وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها حَنْتُوس ، وأهلها مسلمون ، وهو مدفون في قبلة المسجد ، وأهل القرية لا يعرفونه ، بل يقولون : هاهنا رجل صالح ينزل عليه النور ؛ ولا يعرفه إلا الخواص من الناس .

٣٦١ ـ ترجمة الأوزاعي في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٢٠ والفهرست : ٣٢٧ والممارف : ٣٦١ وحلية الأولياء ٦ : ١٣٥ وصفة الصفوة ٤ : ٣٢٨ وتذكرة الحفاظ: ١٧٨ وعبر الذهبي ١ : ٢٤٠ .

[ذكر الحافظ ابن عساكر في و تاريخ دمشق » أن الأوزاعي دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمام شغل ، فأغلق الحمام عليه وذهب ، ثم جاء ففتح اللباب فوجده ميتا ، قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة ؛ وقيل إن امرأت فعلت ذلك ، ولم تكن عامدة لذلك ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة] .

ويحمد : بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة .

والأوزاعي: بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي وبعد الألف عين مهملة ، هذه النسبة إلى الأوزاع ، وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن ، وقيل بطن من همدان ، واسمه مر ثد بن زيد ، وقيل الأوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ، ولم يكن أبو عمرو منهم ، وإنما نزل فيهم فنسب إليهم وهو من سنى المن .

وبيروت: بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها تاء مثناة ، وهي بُليدة بساحل الشام أخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذي الحجة سنة ثلاث وتسمين وخسمائة .

[وحَنْتُنُوس: بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة ٢] .

١ ما بين معقفين لم يرد في النسخ الخطية .

٧ لم يرد هذا الضبط في النسخ الخطية ؛ والكلمة مضبوطة بالحركات بخط المؤلف في المحودة .

ابن القاسم المالكي

أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جُنادة المُتكَفي بالولاء ، الفقيه المالكي؛ جمع بين الزهد والعلم وتفقّه بالإمام مالك رضي الله عنه ونظرائه ، وصحب مالكا عشرين سنة ، وانتفع به أصحاب مالك بعد موت مالك ، وهو صاحب « المدوّنة » في مذهبهم ، وهي من أجلّ كتبهم ، وعنه أخذها سَحْنُون .

وكانت ولادته في سنة اثنتين ، وقيل ثلاث وثلاثين ومائسة ، وقيل ثمان وعشرين . وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائة ، ليلة الجمعة لسبع ليسال مضين من صفر بمصر ، ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر أشهب الفقيه المالكي ، وزرت قبريها ، وهما بالقرب من السور ، رحمها الله تعالى .

وجُنادة : بضم الجيم وفتح النون وبعد الآلف دال مهملة مفتوحة ثم هـاء ساكنة .

والعُتَّقي : بضم العين وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدهـــا قاف ، هذه النسبة إلى العُتَقَاء ، وليسوا من قبيلة واحدة بل هم من قبائــل شق ، منهم من حَجْر حمير ، ومن سعد العشيرة ، ومن كنانة مضر وغيرهم ، وعامتهم بمصر .

وعبد الرحمن المذكور مولى زُبَيد بن الحارث العتقي ، وكان زبيد من حجر حمير ، وقال أبو عبد الله القضاعي : وكانت القبائل التي نزلت الظاهر العُتتَقاء ،

٣٦٧ - ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٤٤ والانتقاء : • • وترتيب المدارك ٢ : ٣٣٧ والديباج المذهب : ٢ - ١ و وتذكرة الحفاظ : ٢ - ٣ ٥ وعبر الذهبي ١ : ٧ - ٧ وتهذيب التهذيب ٢ : ٢ - ٢ والشذرات ١ : ٣٠٩ وحسن المحاضرة ١ : ١٢١ ؛ قلت : والترجمة هنسا لا تتمدّى ما في المسودة .

۱ بصر: سقطت من ر .

وهم جُمَّاع من القبائل كانوا يقطعون على من أراد النبي صلى الله عليــه وسلم ، فبعث إليهم فأتى بهم أسرى فأعتقهم ، فقيل لهم العتقاء .

ولما فتح عمرو بن العاص مصر ، وكان ذلك يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين للهجرة ، كان العتقاء معه معدودين في أهل الراية ، وإنما قيل لهم أهل الراية لأن العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يعمر فون بها ، ولم يكن لكل بطن من بطون أهل الراية من العدد ما يجعلون لكل بطن راية ، فقال عمرو بن العاص : أنا أجعل راية لا أنسبها إلى أحمد ، فتكون دعوتكم عليها ، فغملوا ، فكان هذا الاسم كالنسب الجامع ، وعليها كان ديوانهم ، ولما فتحوا الإسكندرية ورجع عمرو إلى الفسطاط اختط الناس بها خططهم ، ثم جاء العتقاء بعدهم فلم يجدوا موضعاً يختطون فيه عند أهل الراية ، فشكوا ذلك إلى عمرو ، فقال لهم معاوية بن حديج ، وكان يتولى أمر الخطط : أرى لكم أن تظهروا على هذه القبائل فتتخذونه منزلاً وتسمونه الظاهر ، ففعلوا ذلك ، فقيل لم هم وأهل الظاهر » لذلك ، ذكر هذا كله أبو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب للتبعيبي في كتاب « خطط مصر » وهي فائدة غريبة يحتساج إليها ، فأحببت ذكرها .

١ انظر ان عبد الحكم : ١١٦ - ١١٧ .

٢ ص: فتحت.

٣ انظر خطط المقريزي ١ : ٢٩٧ .

أبو سليان الداراني

أبو سليان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية المَنْسي ' ، الداراني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة ؛ كان من جلة السادات ، وأرباب الجد في المجاهدات . ومن كلامه : من أحسن في نهاره كُفي في ليله ، ومن أحسن في ليله كفي في نهاره ، ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله سبحانه وتعالى بها من قلبه ، والله تعسالى أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له . ومن كلامه : أفضل الأعمال خلاف هوى النفس . وقال : نمت ليلة عن وردي فإذا بيحو راء تقول لي : تنام وأنا أربى لك في الخدور منذ خسمائة عام؟ وله كل معنى مليح . وكانت وفاته سنة خس ومائتين ، وضي الله عنه .

والعَنْسي : بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة ، هـــذه النسبة إلى بني عَنْس بن مـــالك بن أدَدَ حي من مذحج ينسب أبو سليان المذكور إليها .

والداراني : بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعد الألف الثانية نوب والداراني ، هذه النسبة إلى دَارَيًّا وهي قرية بغُوطَة دمشق ، والنسبة إليها على هذه الصورة من شواذ النسب ، والياء في داريًّا مشددة .

٣٩٣ ـ ترجمته في طبقات السلمي : ٧٥ وتاريخ بفداد ١ ، ٢٤٨ وحلية الأولياء ٩ : ٥٠٠ والأنساب ٥ : ٢٠١ واللباب : (الداراني) وصفة الصفوة ٤ : ٧٩٧ والفوات ١ : ٢٠٥ ؛ والمسودة استوفت الترجمة .

العبسي ، وقد ضبط في هذه النسخة أيضاً بالباه في آخر الترجمة ، وهو خطأ ، سببه أن
 المؤلف كان قد كتبه في الأصل القديم « بالباء الموحدة » بدل النون ، ثم غيره .

الفوراني

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفنُورانِي المروزي الفقيه الشافعي ؛ كان مقدم الفقهاء الشافعية بمرو ، وهو أصولي فروعي، أخه الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي ، وصنف في الأصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل ، وانتهت إليه رياسة الطائفة الشافعية ، وطبق الأبرض بالتلامذة ، وله في المذهب الوجوه الجيدة ، وصنف في المذهب كتاب « الإبانية ، وهو كتاب مفيد ، وسمعت بعض فضلاء المذهب يقول : إن إمام الحرمين كان يحضر حلقته وهو شاب يومئذ ، وكان أبو القاسم لا ينصفه ولا ينصنهي إلى قوله لكونه شابناً ، فبقي في نفسه منه شيء ، فمتى قال في « نهاية المطلب » وقال بعض المصنفين كذا وغلط في ذلك ، وشرع في الوقوع فيه ، فمراده أبو القاسم الفوراني .

وكانت وفات في شهر رمضان سنة إحدى وستين وأربعائة بمدينة مرو ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، رحمه الله تعالى . وذكره الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي في « سياق تاريخ نيسابور » وأثنى عليه .

والفوراني : بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعــد الألف نون ، هــذه النسبة إلى جده فـُـورانَ المذكور ، هكذا ذكره السمعاني .

٣٦٤ - ترجمة الفوراني في طبقات السبكي ٣ : ٢٢٥ وعبر الذهبي ٣ : ٢٤٧ ولسان الميزان ٣ :
 ٣٣٤ والشذرات ٣ : ٩٠٩ ؛ قلت : والترجمة كما في المسودة تماماً .

١ س : المروزي .

٣ ص: وكان الفوراني .

٣ ص: المتفقين.

انظر Histories (القطعة الثانية من ملخص السياق : الورقة ٩٠).

ه اللباب: (الفوراني).

أبو سعد المتولي

أبو سعد عبد الرحمن بن محمد واسمه مأمون بن على ، وقبل إبراهم ، المعروف بالمتولي الفقيه الشافعي النيسابوري ؛ كان جامعاً بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة ، له يد قوية في الأصول والفقه والخلاف ، تولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بعداد بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، رحمه الله تعالى ، ثم عزل عنها في بقية سنة ست وسبعين وأربعائه وأعيد أبو نصر ابن الصباغ في سنة سبع وسبعين وأعيد أبو سعد المذكور واستمر علمها إلى حين وفاته .

[وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمذاني في كتابه الذي ذيله على طبقات الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في ذكر الفقهاء ما مثاله : حدثني أحمد بن سلامة المحتسب قال : لما جلس للتدريس أبو سعد عبد الرحمن واسمه مأمون بن علي المتولتي بعد شيخنا ، يعني أبا إسحاق الشيرازي ، أنكر عليه الفقهاء استناده موضعه ، وأرادوا منه أن يستعمل الأدب في الجلوس دونه ، ففطن وقال لهم : اعلموا أنني لم أفرح في عمري إلا بشيئين : أحدهما أبي جئت من وراء النهر ودخلت سرخس وعلي أثواب أخلاق لا تشبه ثياب أهل العلم ، فحضرت مجلس أبي الحارث ابن أبي الفضل السرخسي ؛ وجلست في أخريات أصحابه ، فتكلموا في مسألة فقلت واعترضت ، فلما انتهيت في نوبتي أمرني أبو الحارث بالتقدم ، فتقدمت ، ولما عادت نوبتي استدناني وقربني حتى جلست إلى جنبه ، وقام بي وألحقني بأصحابه ، فاستولى علي الفرح ، والشيء الثاني حين

٣٩٥ ـ ترجمة المتولي في المنتظم ٩ : ١٨ وطبقات السبكي ٣ : ٣٢٣ وعبر الذهبي ٣ : ٢٩٠ والشذرات ٣ : ٣٥٠ ، وقد ورد نسبه كما أثبتناه في و والمسودة ؛ وفي ص : ابن محمد بن مأمون ، وذكر في المصادر باسم عبد الرحمن بن مأمون وفي قوله : « واسمه مأمون » إشكال .

أُهِّلُتُ للاستناد في موضع شيخنا أبي إسحاق ، رحمه الله تعالى ، فذلك أعظم النعم ، وأوفى القسم ال

وتخرج على أبي سعد جماعة من الأغة ، وأخذ الفقه بمرو عن أبي القاسم عبد الرحمن الفُوراني – المذكور قبله – وبمرو الروذ عن القاضي حسين بن محسد ، وببخارى عن أبي سهل أحمد بن على الأبيوردي ، وسمع الحديث وصنف في الفقه كتاب و تتمة الإبانة ، تمتم به و الإبانة ، تصنيف شيخه الفُوراني لكنه لم يكله وعاجلته المنية قبل إكاله، وكان قد انتهى فيه إلى كتاب الحدود، وأتمه من بعده جماعة منهم أبو الفتوح أسعد العجلي – المذكور في حرف الهمزة اوغيره، ولم يأتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه، فإنه جمع في كتابه الفرائب من المسائل والوجوه الغريبة التي لا تكاد توجيد في كتاب غيره ، وله في الفرائض مختصر صغير وهو مفيد جداً ، وله في الخلاف طريقة جامعة لأنواع الماتخذ، وله في أصول الدين أيضاً تصنيف صغير ، وكل تصانيفه نافعة .

وكانت ولادته سنة ست وعشرين وأربعائة ، وقيل سنة سبع وعشرين ، بنيسابور، وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شو"ال" سنة ثمان وسبعين وأربعائة ببغداد، ودفن بمقبرة بأبرز ، رحمه الله تعالى .

والمتولي : بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديسه اللام المكسورة ، ولم أعلم لأي معنى عرف بذلك ، ولم يذكر السمعاني هذه النسبة .

ما بين معقفين أنفردت به ر ، وموضعه في المسودة ؛ « التخريجة بعد هذا » .

۲ انظر ج ۲ : ۲۰۸ .

٣ س ؛ ثامن شوال ؛ ر : ثامن شهر شوال ، وأثبتنا ما في المسودة .

فخر الدين ابن عساكر

أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الملقب فخر الدين المعروف بابن عساكر الفقيه الشسافعي ؟ كان إمام وقته في علمه ودينه ، تفقه على الشيخ قطب الدين أبي المعالي مسعود النيسابوري — الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى — وصحبه زماناً وانتفع بصحبته وتزوج ابنته ثم استقل بنفسه ودر س بالقدس زماناً وبدمشق واشتغل عليه خلق كثير وتخرجوا عليه وصاروا أئة وفضلاء . وكان مسدداً في الفتاوى، وهو ابن أخي الحافظ أبي القاسم علي ابن عساكر صاحب و تاريخ دمشق » — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى — وخرج من بيتهم جماعة من العلماء والرؤساء .

وكانت ولادته سنة خمسين وخسمائة ، ظنتا ، وكتب بخطه أن مولده سنة خمسين وخمسائة . وتوفي في العاشر من رجب يوم الأربعاء سنة عشرين وستائت بدمشق ، رحمه الله تعالى ، وزرت قبره مراراً بمقابر الصوفية ظاهر دمشق .

٣٩٩ ـ ترجمته في طبقات السبكي ه : ٦٦ والفوات ١ : ٤٤ه وذيل الروضتين : ١٣٦ وعبر
 الذهبي ه : ٨٨ والشذرات ه : ٢٣ ومرآة الزمان : ٦٣٠ ؛ قلت : واستوفت المسودة
 هذه الترجمة .

درس في دمشق بالمدرسة الجاروخية ، وفي القدس بالمدرسة الناصرية ، وكان يقيم بدمشق أشهراً
 وبالقدس أشهراً ، ثم ولاه العادل ابن أيوب التدريس بالمدرسة التقوية التي كافت تسمى « نظامية الشام » .

أبو القاسم الزجاجي

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجاجي النحوي البغدادي داراً ونشأة النّهاو نندي أصلاً ومولداً ؛ كان إماماً في علم النحو ، وصنف فيه كتاب « الجمل الكبرى » وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الأمثلة ، أخذ النحو عن محد بن العباس اليزيدي وأبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري، وصحب أبا إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج – وقد تقدم ذكره ا – فنسب إليب وعُرف به ، وسكن دمشق وانتفع الناس بسه وتخرجوا عليه ، وتوفي في رجب سنة سبع وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين وثلمائية ، وقيل في شهر رمضان سنة أربعين ، والأول أصح ، بدمشق وقيل بطبرية ، رحمه الله تعالى . وكان قد خرج من دمشق مم ابن الحارث عامل الضاع الإخشدية فهات يطبرية .

وكتابه « الجمل » من الكتب المباركة لم يشتغل به أحد إلا وانتفع به ويقال إنه صنفه بمكة ، حرسها الله تعالى ، وكان إذا فرغ من باب طاف السوعاً ودعا الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه .

والزَّجّاجي : بفتح الزاي وتشديد الجيم وبعد الألف جيم ثانية ، وقد تقدم القول في سبب هذه النسبة .

٣٩٧ ـ ترجمة الزجاجي في الفهرست : ٨٠ وطبقات الزبيدي : ١٢٩ وبغية الوعاة : ٢٩٧ واللباب : (الزجاجي) وعبر الذهبي ٣: ٤٥٠ والشذرات ٣ : ٧٥٣ وانباه الرواة ٣ : ١٦٠٠ (وفي الحاشية مزيد من مصادر ترجمته) ، وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

۱ انظر ج ۱ ، ص : ۹ ؛ .

ابن يونس صاحب تاريخ مصر

أبو سعيد عبد الرحمن بن أبي الحسن أحمد بن أبي موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفي الحسد المؤرخ المصري ؟ كان خبيراً بأحوال الناس ، ومطلعاً على تواريخهم عارفاً بما يقوله ، جمع لمصر تاريخين : أحدهما وهو الأكبر يختص بالمصريين ، والآخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الواردين على مصر ، وما أقصر فيها ، وقد ذيلها أبو القاسم يحيى بن على الحضرمي وبنى عليها .

وهذا أبو سعيد المذكور هو حفيد يونس بن عبد الأعلى صاحب الإمـــام الشافعي رضي الله عنه ، والناقـــل لأقواله الجديدة ــ وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى ــ وقال أبو الحسن علي بن عبد الرحمن المذكور : كانت ولادة أبي في سنة إحدى وثمانين ومائتين .

وكانت وفاته يوم الأحــد ودفن يوم الاثنين لست وعشرين ليــلة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وثلثائة ، رحمـــه الله تعالى ، وصلى عليه أبو القاسم ابن حجاج ، ورثاه أبو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الله بن سلمان الخــو لانى الخشاب المصرى النحوى العروضي بقوله :

بَشَنْتَ علمك تشريقاً وتغريبا لله وعُدُّتَ بعد لذيذ العيش مندوبا أبا سعيد وما نألوك أن نشرت عنك الدواوين تصديقاً وتصويبا

٣٦٨ - ترجمة ابن يونس في الفوات ١ : ٢ ٦ ه وتذكرة الحفاظ : ٨٩٨ وعبر الذهبي ٢ : ٢٧٦ والشذرات ٢ : ٣٧٨ وحسن المحاضرة ١ : ١٤٧ والرسالة المستطرفة : ١٣٣ ؛ وقد استوفت المسودة جميع هذه الترجمة .

١ ترجمته في بغية الوعاة : ٧٩٧ نقلًا عِن الصفدي .

٧ على هامش المسودة : بينت علمك تصنيفاً وتقريباً ، ولعله تصويب .

ما زلت تلهج بالناريخ تكتبه أرَّخت موتك في ذكري وفي صحفي نشرت عن مصر من سكانها علما كشفت عن فخرهم للناسما سجعت أعربت عن عَرَب نقيّبت عن نجُب أنشرت ميتهم حيّا بنسبت أنشرت ميتهم حيّا بنسبت إن المكارم للإحسان موجبت عنا وما الدنيا بمظهرة كذلك الموت لا يبقى على أحد

حتى رأيناك في التاريخ مكتوبا لن يؤرخني إذ كنت محسوبا مئبت محسوبا مئبت الحام على الأغصان تطريبا سارت مناقبهم في الناس تنقيبا حتى كأن لم يمت إذ كان منسوبا وفيك قد ركتبت يا عبد تركيبا شخصاً وإن جلً إلا عاد محبوبا مدى اللىالى من الأحباب محبوبا

وسيأتي ذكر ولده أبي الحسن على بن المنجم صاحب الزيج إن شاء الله
 تعالى - .

(94) وتوفي أبو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل صاحب الأبيات المذكورة في صفر سنة ست وستين وثلثائة ، رحمه الله تعالى .

١ وضع في المسودة فوقها : يؤرخه .

ابن الأنباري النحوي

أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله ابن أبي سعيد محمد بن الحسن بن سلمان الأنباري ، الملقب كال الدين ، النحوي ؛ كان من الأنمة المشار إليهم في علم النحو ، وسكن بغداد من صباه إلى أن مات ، وتفقه على مذهب الشافعي ، رضي الله عنه ، بالمدرسة النظامية وتصدر لإقراء النحو بها ، وقرأ اللفة على أبي منصور ابن الجيواليقي ، وصحب الشريف أبا السعادات هبة الله بن الشيجري – الآتي ذكره في حرف الهاء إن شاء الله تعالى – وأخذ عنه وانتفع بصحبته ، وتبحر في علم الأدب ، واشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء ، ولقيت مجاعة منهم ، وصنف في النحو كتساب «أسرار العربية ، وهو سهل المأخذ كثير الفائدة ، وله كتاب « الميزان » في النحو أيضا ، وله كتاب في « طبقات الأدباء » جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه ، وكتبه كلها نافعية ، وكان نفيسه مباركا ما قرأ عليه أحد إلا وتيز . وانقطع في آخر عمره في بيته مشتغلا بالعلم والعبادة وترك الدنيا وبمالية أهلها ، ولم يزل على سيرة حميدة .

وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وخسائة ، وتوفي ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخسائة ببغداد ، ودفن بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، رحمه الله تعالى .

٣٩٩ ـ ترجمته في انباه الرواة ٢ : ١٦٩ (رفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى) ؛ وهذه الترجمة مطابقة للمسودة .

إلى هذا انتهت الترجمة في س ، وضبط « الأنباري » بعده مكرر وقد تقدم في ترجمة الناشي الأكبر ، وأثبتناه لوروده في المسودة والنسخة ر ؛ وجاء في نسخة ص : والأنباري تقدم الكلام فيه في ترجمة أبي العباس الناشي الأنباري .

والأنباري: بفتح الهمزة وسكون النون وبعدها باء موحدة وبعد الألف راء مده النسبة إلى الأنبار ، بلدة قديمة على الفرات ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، وسميت الأنبار لأن كسرى كان يتخذ فيها أنابير الطعام ، والأنابير: جمع الأنبار جمع نبئر بكسر النون وبعدها راء ، مثل نقس وأنقاس ، والنسبر: الهُرْيُ الذي تجعل فيه الغلة ، والنسقس: بكسر النون وسكون القاف وبعده سين مهملة وهو المداد.

37

أبو الفرج ابن الجوزي

أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن حُمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديّة ' ، رضي الله عنه ، وبقية النسب معروف ' ، القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ ؛ كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ ، صنف في فنون عديدة ، منها «زاد المسير في علم التفسير » أربعة أجزاء أتى فيه بأشياء غريبة ، وله في الحديث تصانيف كثيرة ، وله « المنتظم » في التاريخ " ، وهو كبير ، وله « الموضوعات »

٣٧٠ ـ له ترجمة مطولة في كل من ذيل طبقات الحنابلة ١ : ٣٩٩ ومرآة الزمان : ٨١ وذيل الروضتين : ٢٩ وانظر الكامل لابن الأثير ١٠ : ١٧١ وتذكرة الحفاظ : ١٣٤٢ وعسبر الذهبي ٤ : ٣٩٧ والشذرات ٤ : ٣٢٩ ، والترجمة هنا مطابقة للمسودة وفيها زيادات على المطبوعة المصرية .

١ أوجز النسب في ر .

٧ كذا في المسودة ، حيثًا ورد ، وقد مر في مواطن .

٣ في التاريخ : سقطت من ص .

في أربعة أجزاء ، ذكر فيها كل حديث موضوع ، وله « تلقيح فهوم الأثر » على وضع كتاب « المعارف » لابن قتيبة ، وبالجملة فكتبه أكثر من أن تُعدً . وكتب بخطه شيئًا كثيراً ، والناس يغالون لا في ذلك حتى يقولوا " : إنه جُمعت الكراريس التي كتبها وحُسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس ، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل . ويتقال إنه جمعت بُرَاية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن يُستخنَّن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ، ففعل ذلك ، فكفت وفضل منها . وله أشعار لطيفة ، أنشدني له بعض الفضلاء يخاطب أهل بغداد :

عَذَيرِيَ من فتية بالعراق قلوبهُم بالجف قُلُتُبُ يُونَ العجيب كلامَ الغريب وقول القريب فلا يُعْجِب ميازيبهم إن تندّت بخير إلى غير جيرانهم تقلب وعذرهم عند توبيخهم مُغَنّيَة الحيّ ما تطرب

وله أشعار كثيرة . وكانت له في مجالس الوعظ أجوبة نادرة ٤ فمن أحسن ما يحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي ، رضي الله عنها ، فرضي الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج ، فأقاما "شخصا سأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه ، فقال : أفضلها مَن كانت ابنته تحته ، ونزل في الحال حتى لا يراجَع في ذلك ، فقالت السنة : هو أبو بكر لأن ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالت الشيعة : هو على لأن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه

١ زاد في المطبوعة : وله لقط المنافع في الطب ، ولم يرد ذلك في المخطوطات .

٢ ص: يتغالون .

٣ يقولوا : كذا في ص والمسودة ، وله رجه .

[؛] ر: کان یکتب،

ه كذا في المسودة و س ر ص ، والضمير عائد إلى الفرقتين : السنـــة والشيمة .

وسلم تحته ، وهذا من لطائف الأجوبة ، ولو حصل بعد الفكر التام وإمعان النظر كان في غاية الحسن فضلاً عن البديهة . وله محاسن كثيرة يطول شرحها . وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان ، وقيسل عشر وخمسائة . وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسائة ، بغداد ودفن بباب حرب ، وتوفي والده في سنة أربع عشرة وخمسائة ، رحمها الله تعالى .

وحُمَّادى : بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الألف دال مهملة مفتوحة وياء مفتوحة .

والجوزي : بفتح الجم وسكون الواو وبعدها زاي ، هذه النسبة إلى فرضة الجوز ، وهو موضع مشهور .

ورأيت بخطي في مسوداتي أن جده كان من مشرعة الجوز ، إحدى محال بغداد بالجانب الغربي ، والله أعلم .

وقال ابن النجار في تاريخ بغداد: كان أبو الفرج ابن الجوزي يقول: لا أتحقق مولدي غير أن والدي مات سنة أربع عشرة وقالت الوالدة : كان لك من العمر نحو ثلاث سنين . وكان والده يعمل الصفر بنهر القلايين ، والله أعلم .

(95) وكان ولده محيي الدين أبر محمد يوسف بن عبد الرحمن محتسب بغداد وتولى تدريس المدرسة المستنصرية لطائفة الحنابلة ، وكان يتردد في الرسائل إلى الملوك ، وصار أستاذ دار الخلافة ، ومولده ليلة السبت المث عشر ذي القعدة سنة ثمانين وخسمائة ببغداد، وتوفي في وقعة التاتر قتيلاً سنة ثلاث وخمسين وسمائة.

(96) وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قَنْزُغلي الواعظ المشهور حنفي المذهب ، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيره ، وصنت تاريخا كبيراً رأيته بخطه في أربعين مجلداً سمّاه « مرآة الزمان »، وتوفي ليلة الثلاثاء حادي عشرين ذي الحجة سنة أربع وخمسين وستائة بدمشق بمنزله بجبل قاسيون ودفن هناك ، ومولده سنة إحدى وثهانين وخسمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى ، وكان هو يقول : أخبرتني أمي ان مولدي سنة اثلتين وثهانين و شانين و شانين و شانين و مانين .

١ إلى هنا انتهت الترجمة في س م .

٣ «ورأيت بخطي» إلى آخر الترجمة : لم يرد في الطبوعة المصرية وهو ثابت في المسودة و ص ر.

السهيلي

أبو القامم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله ابن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الداخل إلى الأندلس . - قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية المحمد أملى علي نسبه - الحتممي السهيلي الإمام المشهور صاحب كتاب «الروض الأنشف » في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله كتاب «التعريف والإعلام فيا أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام » ، وله حتاب « نتائج الفكر » ومسألة رؤية الله تعالى في المنام ، ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسألة السر في عَور الدجال ، ومسائل كثيرة مفيدة . وقال ابن دحية : أنشدني وقال : إنه ما سأل الله تعالى بها حاجة " إلا أعطاه إياها وكذلك من استعمل إنشادها وهي :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المُعَد لكل ما يُتَوَقَعْ عُلَم من يُرَجِّى الشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفرزع يا من خزائن رزقه في قول كن امن فإن الخير عندك أجمع ما لي سوى فَقْري إليك وسيلة في فلأن ردَد ت فأي باب أقرع ما لي سوى قرعي لبابك حيلة فلأن ردَد ت فأي باب أقرع ومن الذي أدعو وأهنف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك ينع حاشا لجندك أن يقنشط عاصيا الفضل أجزل والمواهب أو سع

٣٧١ ـ ترجمة السهيلي في زاد المسافر : ٩٦ وبنية الملتمس (رقم : ١٠٢٥) والتكسلة (رقم : ١٠٢٥) والديباج المذهب : ١٠٥٠ والمفرب ١ : ٤٤٦ والنفح ٢ : ١٠٢ وونكت الهميان : ١٨٧ وانباه الرواة ٢ : ٢٦٧ وتذكرة الحفاظ : ١٣٤٨ وعبر الذهبي ٤ : ٤٤٢ والشذرات ٤ : ٢٧٢ وغاية النهاية ١ : ٢٧١ و والترجمة هنا مطابقة لما في المسودة .

١ انظر المطرب: ٢٣٠ وفيه ترجمة مطولة له .

وأشعاره كثيرة وتصانيف، ممتعة ، وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف ، حتى نمي خبره إلى صاحب مراكش فطلبه إليها وأحسن إليب ، وأقبل بوجه الإقبال عليه ، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام .

ومولده سنة ثمان وخمسائــة بمدينة مالـَقـَة َ. وتوفي بحضرة مراكش يوم الخيس ودفن وقت الظهر ، وهو السادس والعشرون من شعبان سنة إحـــدى وثمانين وخمسائة ، رحمه الله تعالى ؛ وكان مكفوفاً .

والخَـَـَـُـُعمي : بفتح الحـــاء الموحدة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها ميم ، هذه النسبة إلى خَـَـُـعُم بن أغــار ، وهي قبيلة كبيرة ، وفيــه اختلاف .

والسُّهَيلي: بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ، هذه النسبة إلى سُهيل ، وهي قرية بالقرب من مالقة ، سميت باسم الكوكب لأنه لا يُرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبال مُطلِّلً عليها .

١ انظر الروض المعطار : ١٨٠ .

إلى هذا ثنتهي النسخة ص وقد جاء في ختامها : « نجز الجزء الأول من وفيات الأعيان بحمد الله ومنه وإعانته وحسن توفيقه سنة خمس وثلاثين وسبعائة ، علقه لنفسه الفقير إلى الله عز وجل محمد بن الحسين بن محمود البالسي عفا الله عنه وسامحه بمنه ولطفه وكرمه ، يتاوه في الجزء الثاني (ترجمة) أبي جعفر المنصور... الخ . » قلت : وقد وضع وستنفيلد عنواناً لترجمة أبي جعفر (رقم ٣٨١ مع أنها تقدمت عنده رقم ٣٤٠، ووضع بعدها عنواناً لترجمة القائم بأمر الله العباسي رقم ٣٨٢ وهي من مستدركات الفوات ١ : ٣١٤) .

277

أبو مسلم الخراساني

أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم ، وقبل عثمان ، الحراساني القائم بالدعوة العباسية ، وقبل هو إبراهيم بن عثمان بن يسار بن شذوس بن جودرن من ولد بزرجهر بن البختكان الفارسي ، قال له إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : غير اسمك فها يتم لنا الأمر حتى تغير اسمك ، فسمى نفسه عبد الرحمن ، والله أعلم .

كان أبوه من رستاق فريذين من قرية تسمى سنجرد وكانت هذه القرية له مع عدة قرى وقيل: إنه من قرية يقال لها ماخُوان ، على ثلاث فراسخ من مرو ، وكان بعض الأحيان يجلب إلى الكوفة مواشي ، ثم إنه قاطع على رُستاق فريذين ، فلحقه فيه عجز ، وأنفذ عامل البلد إليه من يُشخصه إلى الديوان ، وكان له عند أذين بنداذ ابن وستجان جارية اسمها وشيكة جلبها من الكوفة ، فأخذ الجارية معه وهي حامل ، وتنحتى عن مؤدًى خراجه آخذا إلى أذر بيجان ، فاجتاز على رستاق فاتق بعيسى بن معقل بن عمير أخي إدريس بن معقل جد أبي داكف العجلي فأقام عنده أياما ، فرأى في منامه إدريس بن معقل جد أبي داكف العجلي فأقام عنده أياما ، فرأى في منامه

٣٧٧ - أخباره في كتب التاريخ التي تناولت الدعوة العباسية كالطبري والمسعودي واليمقوبي وابن الاثير وابن خلدون وغيرها ؛ وانظر أيضاً تاريخ بغداد ١٠٠٠ والمعارف : ٣٧٠ وميزان الاعتدال ٢٠٠٠ وابتداءً من هذه الترجمة الاعتدال ٢٠٠٠ وربيللي (ورمزها ل) مع سائر المخطوطات .

۱ ر: جودون .

٢ الكاف منا فارسية النطق.

٣ ل : سنجر .

٤ كذا في المسودة .

ه س: قطع.

كأنه جلس للبول فخرج من إحليله نار وارتفعت في السهاء وسدت الآفاق وأضاءت الأرض ووقعت بناحية المشرق ، فقص ً رؤياه على عيسى بن معقل فقـــال له : ما أشك أن في بطنها غلاماً ، ثم فارقه ومضى إلى أذربيجان ومات بها .

ووضعت الجارية أبا مسلم ، ونشأ عند عيسى ، فلما ترعرع اختلف مع ولده إلى المكتب ، فخرج أديباً لبيباً يُشار إليه في صغره . ثم إنه اجتمع على عيسى ابن معقل وأخيه إدريس جد أبي دلف العجلي بقايا من الخراج تقاعدا من أجلها عن حضور مؤد مي الخراج بأصبهان ، إفانهى عامل أصبهان خبرهما إلى خالد بن عبد الله القسري والي العراقين ، فأنفذ خالد من الكوفة من حملها إليه بعد قبضه عليها ، فتركها خالد في السجن ، فصادفا فيه عاصم بن يونس العجلي عبوساً بسبب من أسباب الفساد ، وقد كان عيسى بن معقل قبل أن يقبض عليه أنفذ أبا مسلم إلى قرية من رستاق فاتق لاحتال غلامتها ، فلما اتصل به خسبر عيسى بن معقل باع ما كان احتمله من الغلة وأخذ ما كان اجتمع عنده من ثمنها ولحق بعيسى بن معقل ، فأنزله عيسى بداره في بني عجل ، وكان يختلف إلى السجن ويتعهد عيسى وإدريس ابني معقل .

وكان قد قدم الكوفة جماعة من نُقبَاء الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – مع عدة من الشيعة الخراسانية ، فدخلوا على العجليين السجن مسلّمين ، فصادفوا أبا مسلم عندهم ، فأعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وأدبه ، ومال هو إليهم ، ثم عرف أمرهم وأنهم دُعاة ، واتفق مع ذلك هر بُ عيسى وإدريس من السجن ، فعدل أبو مسلم من دور بني عجل إلى هؤلاء النقباء ، ثم خرج معهم إلى مكتة ، حرسها الله تعالى ، فأورد النقباء على إبراهيم بن محمد الإمام – المذكور في ترجمة أبيه محمد بن على وقد تولى الإمامة بعد وفاة أبيه – عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم ، وأهدوا إليه أبا مسلم ، فأعجب به وبمنطقه وعقله وأدبه ، وقال لهم : هذا ومشفراً وسَفراً وسَفراً وسَفراً وسَفراً

١ من الكوفة : سقط من ل .

ثم إن النقباء عادوا إلى إبراهيم الإمام وسألوه رجلاً يقوم بأمر خراسان ، فقال : إني قد جَرَّبت هذا الأصبهاني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدت حَجَرَ الأرض ، ثم دعا أبا مسلم وقلده الأمر وأرسله إلى خراسان وكان من أمره ما كان . وكان إبراهيم الإمام قد أرسل إلى أهل خراسان سليان بن كثير الحراني يدعوهم إلى أهل البيت ، فلما بعث أبا مسلم أمر من هناك بالسمع والطاعة له ، وأمره أن لا يخالف سليان بن كثير ، فكان أبو مسلم يختلف ما بين إبراهيم وسلمان .

وقال المأمون ، وقد ذ كر أبو مسلم عنده : أجلُ ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بثقل الدول : الاسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراساني .

وكان أبو مسلم يدعو الناس إلى رجل من بني هاشم وأقام على ذلـك سنين وفعل في خراسان وتلك البلاد ما هو مشهور ولا حاجة إلى الإطالة بذكره .

وكان مروان بن محمد ، آخر ماوك بني أمية ، يحتال على الوقوف على حقيقة الأمر وأن أبا مسلم إلى من يدعو منهم ، فلم يزل على ذلك حتى ظهر له أن الدعاء لإبراهيم الإمام ، وكان مقيماً عند اخوته وأهله بالحُميمة – الآتي ذكرها في ترجمة جده على بن عبد الله بن العباس رضي الله عنها – فأرسل إليه وقبض عليه وأحضره إلى حران فأوصى إبراهيم بالأمر من بعده لأخيه عبد الله السفاح . ولحا وصل إبراهيم إلى حر"ان حبسه مروان بها ثم غمه بجراب طرح فيه نسورة وجعل فيه رأسه وسد عليه إلى أن مات ، وذلك في صفر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل إنه قتله غير هذه القتلة لكن هذا هو الأكثر ، وكان عمره إحدى وخمين سنة ، وكان عمره إحدى

ثم صار أبو مسلم يدعو الناس إلى أبي العباس عبد الله بن محمد الملقب السفاح . وكان بنو أمية يمنعون بني هاشم من نكاح الحارثية للخبر المروي في ذلك أن هذا الأمر يتم لابن الحارثية ، فلما قام عمر بن عبد العزيز بالأمر أتاه محمد بن علي

قدم القول إنه سيذكر إبراهيم الإمام في ترجمة أبيه ، وها هو يذكره هنا ، والنص من المزيدات في حاشية المسودة .

وقال: اني أردت أن انزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب ، أفتأذن لي ؟ قال: تزوج من شئت ، فتزوج ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله ان ابن الركال بن قطن بن زياد بن الحارث بن كعب ، فأولدها السفاح المذكور ، فتولى الخلافة الله .

ووصف المدائني أبا مسلم فقال : كان قصيراً أسمر جميلًا حاواً نقي البشرة أحور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشَّعْرَةِ طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت ، فصبحاً بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشمر عالمًا بالأمور ، لم يُرَ ضاحكمًا ولا مازحًا إلا في وقت. ولا يكاد يُقَطِّب في شيء من أحواله؛ تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور؛ وتنزل به الحوادث الفادحة ٢ فلا يُرى مكتئبًا ، وإذا غضب لم يستفزُّهُ الغضب، ولا يأتي النساء في السنة إلا مرة واحدة ، ويقول : الجمــاع جنون ويكفى الإنسان أن يُحَنُّ في السنة مرة ، وكان من أشد النـــاس غَـُسْرَةً [لا يدخل قصره غیره ، وکان فی القصر کوًی یطرح لنسائه منها مــا یحتجْنَ إليه ، قالوا : وليلة زفت إليه امرأته أمر بالبرذون الذي ركبته فذبح وأحرق سرجه ، لئلا يركبه ذكر بعدها ، وقال له ابن شبرمة : أصلح الله الأمسير ، من أشجع الناس ؟ قال : كل قوم في إقبال دولتهم ؛ وكان أقـــل الناس طمعاً ، واكثرهم طعاماً ، ولما حج نادى في الناس : برئت الذمة بمن أوقد ناراً ، فكفى العسكر ومَن معه أمر طعامهم وشرابهم في ذهابهم وإيابهم ومنصرفهم ، وهربت الأعراب ، فسلم يبق في المناهل منهم أحد لما كانوا يسمعونه من سفَّكه الدماء : قتل في دولته سمّائة ألف صبراً ، فقيل لعبد الله بن المبارك : أبو مسلم خير أو الحجاج ؟ قال : لا أقول إن أبا مسلم كان خيراً من أحد ، ولكن الحجاج كان شر"اً منه آ" .

١ وكان أبو مسلم يدعو ... الخلافة : ورد في المسودة و ر وبعضه في م ولم يرد في سائر النسخ والمطبوعة المصرية .

٢ إلى: القادحة ، وسقطت من م .

ما بين معقفين لم يرد في النسخ الخطية .

وقيل له: بم بلغت ما بلغت ؟ فقال: ما أخرت أمر يومي إلى غد قط. وذكر الزخشري في كتاب « ربيع الأبرار» في باب « الأسنان وذكر الصبا والشباب » أن أبا مسلم نهض للدعوة وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وقال وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وقال الزخشري أيضاً في كتابه المذكور انه كان عظم القدر – يعني أبا مسلم – وإنه قدم مرة فتلقاه ابن أبي ليها القاضي المشهور فقبل يده ، فقيل له في ذلك فقها ن : قد لقي أبو عبيدة ابن الجراح عمر بن الخطاب رضي الله عنها فقبل يده ، فقيل له : أتشبه أبا مسلم بعمر ؟ فقها أتشبهونني بأبي عبيدة ا ؟

وكان له إخوة من جملتهم يَسار جــد علي بن حمزة بن عمارة بن حمزة بـــن يسار الأصبهاني .

وكانت ولادته في سنة مائسة للهجرة ، والخليفة يومئذ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، في رستاق فاتق ، بقرية يقال لها ناوانه ، ويد عي أهل مدينة جي الأصبهانية أن مولده بها . ولما ظهر بخراسات كان أول ظهوره بمرو يوم الجمعة لتسع بقين ، وقال الخطيب لخس بقسين من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة ، والوالي بخراسان يومئذ نصر بن سيّار الليثي من جهة مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ، فكتب نصر إلى مروان :

أرى جَدَعًا إِن يُثْنِ لِم يَقْوُ رَيِّضْ عليه، فبادر من قبل أَن يُثنيَ الجَدَعُ

وكان مروان مشغولاً عنه بغيره من الخوارج بالجزيرة الفراتية وغيرها منهم الضحاك بن قيس الحروري وغيره فلم يجبه عن كتابه ، وأبو مسلم يوم ذاك في خسين رجلا ، فكتب إليه ثانية قول أبي مريم عبد الله بن إسماعيل البجلي الكوفي وهو من جملة أبيات كثيرة ، وكان أبو مريم منقطعاً إلى نصر بن سيار وكان له مكتب بخراسان :

١ انظر هذا الخبر في البصائر والذخائر ٣/٣ : ٨١٣ ـ

٧ كذا في المسودة و س ؛ ر : ماوان .

أرى خَلَلَ الرماد وميضَ نار ويوشك أن يكون لها ضرامُ فإن النار بالزندين تورى وإن الحرب أولها كلام لئن لم يُطنفها عقلاء قوم يكون وقود ها جُثنَث وهام أقول من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أمية أم نيام فإن كانوا لحينهم نياماً فقل قوموا فقد حان القيام

وهذا مثل ما يحكى عن بعض علوية الكوفة أنه قال ، لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أبي جعفر المنصور وأخوه إبراهيم بن عبد الله :

أرى ناراً تشبُّ على يَفاع للها في كل ناحية شعاعُ وقد رقدتُ بنو العباس عنها وباتت وهي آمنةُ رتاع كل رقدت أميّة ثم هبَّت تدافعُ حين لا يغني الدفاع

رجعنا إلى الأول :

فانتظر ابن سيار ما يكون من مروان ، فجاءه جوابه وهو يقول : إنا حين ولتيناك خراسان ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فاحسم الثؤلول قبلك ، فقال نصر حين أتاه الجواب : قد أعلم أن لا نصر عنده ، ثم كتب نانيا ا فأبطأ عنه الجواب . واشتدت شوكة أبي مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق ، فهات في الطريق بناحية ساوة ، وقيل إنه مرض بالري وحمل إلى ساوة وهي بالقرب من همذان ، فهات بها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وكانت ولايته بخراسان عشر سنين .

وفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وثــَب أبو مسلم على على بن جديع بن علي الكرماني بنيسابور فقتله بعد أن قــَيَّده وحبسه،

١ وهذا مثل ما يحكى... كتب ثانياً : ورد في المسودة و م ر ووستنفيلد وسقط من سائر النسخ والمطبوعة المصرية .

وقعد في الدست وسُلم عليه بالإمرة وصلى وخطب ودعا للسفاح أبي العباس عبد الله بن محمد أو ّل خلفاء بني العباس ، وصَفَت له خراسان وانقطعت عنها ولاية بني أُمية . ثم سير العساكر لقتال مروان بن محمد ، وظهر السفاح بالكوفة وبويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وقيل الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل غير هذا التاريخ .

وتجهزت العساكر الخراسانية وغيرها من جهة السفاح لقصد مروان بن محمد ومُقَدَّمُها عبد الله بن على عم السفاح، فتقدم مروان إلى الزاب، النهر الذي بين الموصل وإربل، وكانت الوقعة على كُشَاف – بضم الكاف وهي قرية هناك –، وانكسر عسكر مروان وهرب إلى الشام، فتبعه عبد الله بجيوشه، فهرب إلى مصر، فأقام عبد الله بدمشق وأرسل جيشاً وراء مروان مع الأصفر – وقيل: مصفر – وعامر بن إسماعيل الجرجانيا.

فلما وصل إلى بُوصِيرَ القرية التي عند الفيوم قُـنُـتل بها ليلة الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، رحمه الله تعالى ، وقيل في ذي القعدة من السنة ، قتله عامر المذكور ، واحتزاُوا رأسه وبعثوه إلى السفاح ، فبعثه السفاح إلى أبي مسلم وأمره يطيف به في بلاد خراسان .

وقيل لمروان : ما الذي أصارك إلى هذا ؟ قال : قلة مبالاتي بكتب نصر ابن سبار لما استنصرني وهو بخراسان ٢.

فاستقل السفاح بالخلافة ، وخلا له الوقت من منازع .

[وقال أبو عثمان التيمي قاضي مروان بن محمد: رأيت في منامي كأن عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ناشرة شعرها وهي واقفة على مرقى بسين مراقي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تنشد بيتين من قصيدة الأحوص التى أولها:

يا بيت عاتكة الذي أتعزال

١ فأقام عبد الله ... الجرجاني : زيادة من ر والمسودة ووستنفيلد ، ولم يرد في المطبوعة المصرية.
 ٢ وقيل في ذي القعدة ... بخراسات : من ر والمسودة ووستنفيلد ، ولم يرد في المطبوعة المهربة.

أين الشباب وعيشنا اللذ" الذي كنسًا به زمناً نسر" ونجذل فهبت بشاشته وأصبح ذكره حزناً يعل به الفؤاد وينهل

قال أبو عثان التيمي : فلم يكن بين ذلك وبين الحادثة على بني أمية إلا أقل من شهر .

ووجد بخط محمد بن أسعد قال: كان الخراز يقول: من أعجب أحاديث مروان بن محمد ما رواه المدائني قال: لما حاصر مروان تدمر فظفر بها وهدم دورها افضى إلى جرن طويل ، فلم يشك مروان والحاضرون أن تحته كنزا ، فنبشوه فإذا امرأة مسجّاة عظيمة الخلق على قفاها فوق سرير من حجارة عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب جربّاناتها ، لها غدائر من رأسها إلى رجليها، فذرع قدمها فكانت عظيمة الساق ، وكان طولها سبعة أذرع ، وإذا عند رأسها صفيحة من نحاس مكتوب عليها بالحيرية ، فطلب من قرأه فإذا فيه : أنا تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن هرم العاليقي ، من دخل علي بيتي هذا فأزعجني منه حتى يراني أدخل الله عليه المهانة والذل والصّغار ؛ فلسا قرىء المكتوب على مروان عظم عليه وندم على ما كان منه وتطيّر بذلك وجعل المكتوب على مروان عظم عليه وندم على ما كان منه وتطيّر بذلك وبين الظفر به وزوال الملك واستباحة حريه إلا قليل الا

وكان السفاح كثير التعظيم لأبي مسلم لما صنعه ودبره ، وكان أبو مسلم عند ذلك ينشد في كل وقت :

عنه ملوك بني مَرْوان إذ حشدُوا والقوم في غَفْلة بالشام قد رَقَدُوا من نـوَّمَة لم ينمها قبلهم أحد ونام عنها تولـتى رَعْيَها الأسد

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت ما ركت أسعى يحكم في ومارهم مم المستفى المسيف فانتبهوا ومن رعى غنما في أرض مستبعة

١ ما بين معقفين زيادة من ر ثابتة عند وستنفيلد ، وقد أشار المؤلف في المسودة إلى وجـــود
 « تخريجة » في هذا المرضع .

ولما مات السفاح في ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة بعلة الجدري — وكانت وفاته بالأنبار — وتولى الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة وهو بمكة ، صدرت من أبي مسلم أسباب وقضايا غيرت قلب المنصور عليه فعزم على قتله ، وبقي حائراً بين الاستبداد برأيه في أمره أو الاستشارة ، فقال يوماً لسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الم ترى في أمر أبي مسلم ؟ قال : هو لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدة في (الأنبياء:

وكان أبو مسلم قد حج ، فلما عاد نزل الحيرة التي عند الكوفة وكان بها نصراني عمره مائتا سنة يخبر عن الكوائن ، فأحضره وسمع كلامه ، وكان في جملته أنه يُقتل ، وقال له : إن صرت إلى خراسان سلمت ، فعزم على الرجوع إليها .

فلم يزل المنصور يخدعه بالرسائل حق أحضره إليه ، وكان أبو مسلم ينظر في كتب الملاحم ويجد خبره فيها وأنه بميت دولة وعيي دولة وأنه يُقتل ببلاد الروم ، وكان المنصور يومئذ برومية المدائن التي بناها كسرى ، ولم يخطر بقلب أبي مسلم أنها موضع قتله ، بل راح وهمه إلى بلاد الروم ، فلما دخل على المنصور رحّب به ثم أمره بالانصراف إلى مُخيّمه، وانتظر المنصور فيه الفرص والغوائل ، ثم إن أبا مسلم ركب إليه مراراً فأظهر له التجني ، ثم جاءه يوما فقيل له: إنه يتوضأ للصلاة ، فقعد تحت الرواق، ورتب المنصور له جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف أبي مسلم ، فإذا عاتبه لا يظهرون فإذا ضرب يداً على يد ظهروا وضربوا عنقه ؛ ثم جلس المنصور ودخل عليه أبو مسلم فسلم فرد عليه وأذن له في الجلوس وحادثه ثم عاتبه وقال : فعلت وفعلت ، فقال أبو عليه وأذن له في الجلوس وحادثه ثم عاتبه وقال : فعلت وفعلت ، فقال أبو مسلم : ما يقال هذا لي بعد سعيي واجتهادي وما كان مني ، فقال له : يا ابن مسلم : ما يقال هذا لي بعد سعيي واجتهادي وما كان مني ، فقال له : يا ابن مسلم : ما يقال هذا لي بعد سعيي واجتهادي وما كان مني ، فقال له : يا ابن مسلم : ما يقال هذا لي بعد سعيي واجتهادي وما كان مني ، فقال له : يا ابن

١ وكان أبو مسلم ... الرجوع إليها : من ر والمسودة ، واردة عند وستنفيله ، ساقطة من
 المطبوعة المصرية .

۲ ر: ما عملت.

ألست الكاتب إلى تبدأ بنفسك قبلي ؟ ألست الكاتب تخطب عمني آسية وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس ؟ لقد ارتقيت لا أم لسك مر تقلى صعباً . فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه ، فقال له المنصور وهو آخر كلامه : قتلني الله إن لم أقتلك ، ثم صفق بإحدى يديه على الأخرى، فخرج إليه القوم وخبطوه بسيوفهم، والمنصور يصيح : اضربوا قطع الله أيديك، وكان أبو مسلم قد قال عند أول ضربة : استبقني يا أمير المؤمنين لعدو "ك، قال: لا أبقاني الله أبداً إذا " ، وأي عدو أعدى منك ؟

وكان قتله يوم الخيس لخس بقين من شعبان ، وقيل لليلتين ، وقيل يوم الأربعاء لسبع ليال خلون منه ، سنة سبع وثلاثين ومائة ، وقيل سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة أربعين وهذا القول ضعيف ، وكان قتله برومية المدائن ، وهي بلدة بالقرب من بغداد على درجلة بالجانب الغربي معدودة من مدائن كسرى . ولما قتله أدرجه في بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور : ما تقول في أمر أبي مسلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم اقتل ، فقال المنصور : وفقك الله ، ها هو في البساط ، فلما نظر إليه قتيلا قال : يا أمير المؤمنين عنه هذا اليوم أول خلافتك ، فأنشد المنصور :

فَالْـُقَتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّت بِهَا النَّوى كَمَا قَرَّ عَيْنَا بَالْإِيَابِ المُسَافَرُ ثُمُ أُقبِل المنصور على مَن حضره ، وأبو مسلم طريح بين يديه وأنشد :

زعَمْتَ أَن الدَّينَ لا يُقْتَضَى فاسْتَوْفِ بالكيل أبا مُجْرِمِ اشرَب بكأس كنت تسقي بها أمر في الحلق من العلقم

١ هامش المسودة : خ : من ولد سليط .

۲ ر : يقول .

٣ ر: لا أبقاني الله أبداً إن أنا أبقيتك .

٤ س: قتل.

وكان المنصور بعد قتله أبا مسلم كثيراً ما ينشد جلساءه قول بعضهم : طوى كشحه عن أهل كل مشورة وبات يناجي عَزْمَه ثم صمّا وأقدم لممّا لم يجد ثمّ مذهباً ومن لم يجد بُدّاً من الأمر أقدما

قلت : ومن هاهنا أخذ البحتري قوله في قصيدته التي مدح بها الفتح بن خاقان صاحب المتوكل على الله وقد لقي أسداً في طريقه فلم يقدم عليه الأسد فقتله الفتح ، وهي من غرر قصائده والمقصود منها قوله :

فأحجمَ لما لم يجد فيكَ مطمعاً وأقدم لما لم يجد منك مهرباً ا والله أعلم ً .

وقد اختلف الناس في نسب أبي مسلم ، فقيل إنه من العرب ، وقيل من العجم ، وقيل من الأكراد ، وفي ذلك يقول أبو دُلامة المقدم ذكره ":

أبا مجرم مساغيَّر الله نعمة على عَبْده حتى يغيّرها العبد أبي دولة المنصور حاولْت عدرة ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد أبا مجرم خوفتني الأسد الورد عليك بما خوفتني الأسد الورد

ورومية : بضم الراء وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة ، بناها الإسكندر ذو القرنين لما أقام بالمدائن ، وكان قد طاف الأرض شرقاً وغرباً ، كما أخبر عنه الباري تعالى في القرآن الكريم ، ولم يختر منها منزلاً سوى المدائن فنزلها ، وبنى رومية المذكورة إذ ذاك ، والله أعلم.

١ ديوان البحتري ١ : ٢٠٠٠ .

٧ وكان المنصور ... أعلم : مقطت من المطبوعة المصرية وثبتت في المسودة ووستنفيلا .

٣ ر : وفي ذلك يقول بعضهم ؛ وقد مر هذا في ترجمة أبي دلامة رقم : ٢٤٤ من زيادات النسخ.

277

الخطيب ابن نباتة

الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نبساتة ، الحنداقي الفارقي صاحب الخطب المشهورة ؛ كان إماماً في علوم الأدب ، ورزق السعادة في خطبه التي وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها ، وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته . وهو من أهل ميتافارقين ، وكان خطيب حلب وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان ، وقالوا : إنه سمع عليب بعض ديوانه . وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه ، ويحثهم على نصرة سيف الدولة ، وكان رجلاً صالحاً . وذكر الشيخ تاج الدين الكندي بإسناده المتصل إلى الخطيب ابن نباتة أنه قال : لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت في منامي كأني بظاهر ميافارقين عند الجبانة فقلت : ما هذا الجمع ؟ فقال لي قائل : هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه ، فقصدت إليه لأسلم عليه ، فلما دنوت منه التفت فرآني فقال : مرحباً يا خطيب الخطباء ، كيف تقول ؟ وأوماً إلى القبور ؟ قلت : لا يخبرون بما إليه آلوا ، ولو قدروا على المقال لقسالوا ، قد شربوا من الموت كأساً مرة ، ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة ، وآلى عليهم الدهر شربوا من الموت كأساً مرة ، ولم يفقدوا من أعمالهم ذرة ، وآلى عليهم الدهر

٣٧٣ ـ له ترجمة في عبر الذهبي ٢ : ٣٦٧ والشذرات ٣ : ٨٣ ، وانظر بروكامان ٢ : ١٠٨ (الترجمة العربية) .

١ وقالوا ... ديوانه : سقط من ل .

٣ س ل : ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو في المقابر، قال : فأشار بيده إلى القبور وقال: يا خطيب كيف قلت... الخ؛ وهذه هي الرواية المثبتة في متن المسودة وقد كتب فوقها : « هاهنا تكتب التخريجة » وقد شطب على الأسطر المذكورة بخط ضعيف ؛ وهذا ربما يدل على أن المؤلف كان ينوي إدراج السند وإحداث تغيير في النقل . وقد أوردت النسخة ر النص كا أثبتناه هنا .

ألية برة ، أن لا يجعل لهم إلى دار الدنيا كرة ، كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ، ولم يُعَدُّوا في الأحياء مرة ، أسكتهم والله الذي أنطقهم ، وأبادهم الذي خلقهم وسيجدهم كا أخلقهم ، ويجمعهم كا فرقهم [يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديداً ، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقوداً ، يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً — وأومأت عند قولي « تكونون شهداء على الناس » إلى الصحابة وبقولي « شهيداً » إلى الرسول صلى الله عليه وسلم — (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » ، فقال لي : أحسنت ، ادن ، فدنوت منه صلى الله عليه وسلم فأخذ وجهي وقبله] ، ثم تفل في في وقال : وفقك الله ، قال : فانتبهت من النوم وبي من السرور ما يجل عن الوصف فأخبرت أهلى بما رأيت .

قال الكندي بروايته ": وبقي الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لا يطعم طعاماً ولا يشتهيه ، ويوجد في فيه رائحة المسك ، ولم يعش إلا مدة يسيرة . ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه أثر نور وبهجة لم تكن قبل ذلك، وقص رؤياه على الناس، وقال : سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً ، وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوماً لا يستطعم فيها طعاماً ولا شراباً من أجل تلك التفلة وبركتها . وهذه الخطبة التي فيها هذه الكلمات تـُعرف بالمنامية لهذه الواقعة .

وهذا الخطيب لم أرَ أحداً من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوى ابن الأزرق الفارقي في تاريخه ، فإنه قال : ولد في سنة خمس وثلاثين وثلثائة . وتوفي في سنة أربع وسبعين وثلثائة بميافارقين ودفن بها ، رحمه الله تعالى .

ورأيت في بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم ابن المغربي: رأيت الخطيب ابن نباتة في المنام بعد موته فقلت له: ما فعل الله بك ؟ فقال : دُفع لي ورقة فيها سطران بالأحمر وهما :

قد كان أمن لك من قبل ذا واليوم أضحى لك أمنان

١ زيادة انفردت بها ر ، وقد جاءت عند وستنفيلد .

٢ بعض النص التالي سقط من س وبعضه الآخر سقط من ل .

والصفح لا يحسن عن مُحْسن وإنما يحسن عن جاني

قال : فانتبهت من النوم وأنا أكررهما .

ونـُبَاتة: بضم النون وفتح الباء الموحدة وبعد الألف تاء مثناة من فوقهـــا مفتوحة ثم هاء ساكنة .

والحذاقي : بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الألف قاف ، هذه النسبة إلى حُذاقة بطن من قضاعة ، وقال ابن قتيبة في كتـــاب « أخبار الشعراء » : وحذاق قبيلة من إياد ، والله أعلم .

377

القاضي الفاضل

أبو على عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد على ابن القاضي السعيد أبي محمد الحسن بن الحسن بن أحمد بن الفَرَج بن أحمد اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار ، المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين ؛ وزر السلطان الملك الناصر صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، وتمكن منه غاية التمكن ، وبرز في صناعة الإنشاء ، وفاق المتقدمين ، وله فيه الغرائب مع الإكثار . أخبرني أحدا الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات

١ لم يرد هذا الضبط في س ل ، وورد في ر والمسودة .

٢ انظر الشعر والشعراء : ١٦٢ .

٣٧٤ ـ أخباره في الكتب التاريخية التي تتحدث عن الفترة الصلاحية كابن الأثير وسيرة السلطات يوسف والروضتين ومفوج الكروب ، وانظر ترجمته في طبقات السبكي : ٣٥٠ والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٥١ وعبر الذهبي ؛ ٣٩٠ والشذرات ؛ ٣٢٤ وفي نهاية الأرب ٨ : ١ - ١ ٥ مجموعة من رسائله وكذلك في صبح الأعشى ورسائله الخطية في مجموعات كثيرة ، وله ديوان مطبوع في جزءين بتحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي (القاهرة ١٩٦١) .

۴ رس: بعض.

والتعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مائة بجلد، وهو بجيد في أكثرها. قال العياد الأصبهاني في كتاب «الخريدة» في حقه التقادة ، والبديهة والبيان ، والله السن واللهان ، والقريحة الوقادة ، والبصيرة النقادة ، والبديهة المعجزة ، والبديعة المطرزة ، والفضل الذي ما سمع في الأوائل بمن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره ، أو جرى في مضاره ، فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ، ورسخت بها الصنائع ، يخترع الأفكار ، ويفترع الأبكار ، ويطلع الشرائع ، ورسخت بها الصنائع ، يخترع الأفكار ، ويفترع الأبكار ، ويطلع الأنوار ، ويبدع الأزهار ، وهو ضابط الملك بآرائه ، رابط السلك بآلائه ، إن شاء أنشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو دوّن لكان لأهل الصناعة خير بضاعة ، أين قس عند فصاحته ؟ وابن قيس في مقام حصافته ؟ ومن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته ؟ وأطال القول في تقريظه .

ونذكر له رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عَيْذاب إلى صلاح الدين يتشفع له في توليته خطابة الكرك وهي : «أدام الله السلطان الملك الناصر وثبته ، وتقبّل عمله بقبول صالح وأنبته ، وأخذ عدوه قائلاً أو بَيّته ، وأرغم أنفه بسيفه وكَبَتَه ، خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ، ولما نبا به المنزل عنها ، وقل عليه المرفق فيها ، وسمع بهذه الفتوحات التي طبّتى الأرض ذكرها ووجب على أهلها شكرها ، هاجر من هجير عيذاب وملحها ، ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها . وقد رغب في خطابة الكسّرك وهو خطيب ، وتوسل بالمملوك في هذا الملتمس وهو قريب ، ونزع من مصر إلى الشام ومن عيذاب إلى الكرك وهذا عجيب ، والفقر سائق عنيف ، والمذكور عائل ضعيف ، ولطف الله بالخلق بوجود مولانا لطيف ، والسلام » .

وله من جملة رسالة في صفة قلعة شاهقة ولقد أبدع فيها ، ويقال إنها قلعة كوكب « وهذه القلعة عُقاب في عِقاب ، ونجم في سحاب ، وهامة لها الغهامة عمامة ، وأغلة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قـُـلامة » .

١ الخريدة (قسم مصر) ١ : ٣٥ .

عبد الله بن المعتز من جملة أبياته المتقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله :

ولاح ضوء هلال كاد يفضَحُنا مثلُ القُـلامة قد قـُـدَّت من الظُّـُفر وان المعتز أخذه من قول عمرو ن قميئة وهو :

كأن ابن مزنتها جانحاً فسيط لدى الأفنق من خنصر

والفسيط ، بفتح الفاء وكسر السين المهملة ، قلامة الظفر ، .

ومن كلامه في أثناء رسالة وقد كبر: « والمملوك قد وهت ركبتاه ، وضعف أطيباه ، وكتبت لام ألف عند قيامه رجلاه ، ولم يبق من نظره إلا شفافة ، ومن حديثه إلا خرافة » .

وله في النظم أيضاً أشياء حسنة ، منها ما أنشده عند وصوله إلى الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، ويتشوق نيل مصر ،

بالله قــل للنيــل عني إنني لم أشف من ماء الفرات غليلا وسَل الفؤاد فإنه لي شاهـــد إن كان جفني بالدموع بخيلا يا قلب كم خلفت ثمَّ بُشَيْنَةً وأعيد صبرك أن يكون جميلا

عتب" أُقلتب فيه طرف ترقشي فعسى يكون وراءَه الإعتاب ومن شعره أيضاً :

بتنا على حال يَسُرُ الهوى وربسا لا يمكن الشرحُ ا بوّابنسا الليلُ ، وقلنا لهُ : إن غَبْتَ عننّا دخل الصبحُ

ومن المنسوب إلى القاضي الفاضل قوله :

١ انظر ما تقدم ص : ١٠ من هذا الكتاب .

۲ ديوانه : ۹۱ .

٠ ٢٦ . يوانه

ولقد نظمت هذا المعنى في دوبيت وهو :

ما أطيب ليلة مَضَت بالسفح والوصف لها يقصر عنه شرحي إذ قلت لهيا بو"ابنا أنت متى ما غبت نخاف من دخول الصبح

وكان كثيراً ما ينشد لابن مكنسة ، وهو أبو طاهر إسماعيل بن محمد بن الحسين القرشي الإسكندري :

وإذا السعادة أحرَسَتكَ عيونتَها نَمَ فالمخاوفُ كلتُهن أمانُ واصْطَد بها العنقاء فهي حبائل واقتُتَد بها الجوزاء فهي عِنانُ

[وكان الملك العزيز بن صلاح الدين يميل إلى القاضي الفاضل في حياة أبيه ، فاتفق أن العزيز هوي قينة شغلته عن مصالحه ، وبلغ ذلك والده ، فأمره بتركها ومنعها من صحبته ، فشق ذلك عليه ، وضاق صدره ، ولم يجسر أن يجتمع بها ، فلما طال ذلك بينها سيرت له مع بعض الخدم كرة عنبر ، فكسرها فوجد في وسطها زر ذهب ، فأفكر فيه ولم يعرف معناه ، واتفق حضور القاضي، فعر فع الصورة ، فعمل القاضي الفاضل في ذلك بيتين وأرسلها إليه وهما:

أهدت لك العنبر في وسطه زراً من التبر دقيق اللحام فالزراً في العنبر معناهما زار هكذا مستتراً في الظلام

فعلم الملك العزيز أنها أرادت زيارته في الليل]" .

وشعره أيضًا كثير .

وكانت ولادته يوم الاثنين في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسائة بمدينة عسقلان ، وتولى أبوه القضاء بمدينة بكيسان فلهذا نُسبِبوا إليها ،

١ ترجمة ابن مكنسة في الخريدة (قسم مصر) ٢ : ٣٠٣ والفوات ١ : ٣٦ .

۲ ر : حبالة .

٣ زيادة انفردت بها ر ، وانظر ديوانه : ١٠٥ ومطالع البدور ١ : ٢٧١ .

وفي ترجمة الموفق يوسف بن الخلال – في حرف الياء – صورة مبدأ أمره وقدومه الديار المصرية واشتغاله علمه بصناعة الإنشاء ، فلا حاجة إلى ذكره هاهنا .

ثم إنه تعلق بالخِدَم في ثغر الاسكندرية وأقام به مدة ، وقال الفقيه عمارة اليمني في كتاب « النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية » في ترجمة العادل ابن الصالح بن رُزِيك : ومن محاسن أيامه وما يؤرخ عنها ، بل هي الحسنة التي لا توازى ، بـل هي اليد البيضاء التي لا تجـازى ، خروج أمره إلى والي الاسكندرية بتسيير القاضي الفاضل إلى الباب ، واستخدامه بحضرته وبين يديه في ديوان الجيش ، فإنه غرس منه للدولة بل للملة ، شجرة مباركـة متزايدة الناء ، أصلها ثابت وفرعها في الساء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

وقد تقدم ذكر ما آل إليه أمره من وزارة السلطان صلاح الدين ، وترقي منزلته عنده ، وبعد وفاة صلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز في المكانة والرفعة ونفاذ الأمر، ولما توفي العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الأفضل نور الدين كان أيضاً على حاله . ولم يزل كذلك إلى أن وصل الملك العادل وأخذ الديار المصرية ، وعند دخوله القاهرة توفي القاضي الفاضل ، وذلك في ليلة الأربعاء سابع شهر ، ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخسائة بالقاهرة ، فجأة ، ودفن في تربته من الغد بسفح المقطم في القرافة الصغرى ، وزرت قبره مراراً ، وقرأت تاريخ وفاته عدلى الرخام المحوط حول القبر كما هو هاهنا ، رحمه الله تعالى ؛ وكان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله .

وبنى بالقاهرة مدرسة بدرب ملوخية ، ورأيت بخطه أنه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل المحرم من سنة ثمانين وخمسائة. وأما لقبه فإن أهله يقولون:

۱ ر:بصنعة.

٢ س : في أخبار الدولة المصرية ؛ وانظر النكت : ٣٥ ـ ؛ ٥ .

٣ ر : وبعد وفاته أيضاً فإنه استمر .

[؛] س: سابع عشر .

ه فجأة : سقطت من ل .

٣ هنا تنتهي الترجمة في س ل .

إنه كان يلقب محيي الدين ، ورأيت مكاتبة الشيخ شرف الدين عبد الله بن أبي عصر ون المقدم ذكره اليه وهو يخاطبه بمجير الدين، والله أعلم بالصواب . (97) وكان ولده القاضي الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي الفاضل كبير المنزلة عند الملوك ، وكان مثابراً على سماع الحديث وتحصيل الكتب ، ومولده في المحرم سنة ثلاث وسبعين وخسمائة بالقاهرة ، وتوفي بها في ليلة الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة، ودفن بسفح المقطم إلى جانب قبر أبيه ، وكان الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب قد سيره من مصر في رسالة إلى بغداد ، فأنشد الوزير من نظمه :

يا أيها المولى الوزيرُ ومَن له منن حككن من الزمان و ثاقي منن شاكر عني نداك فإنني من عظم ما أوليت ضاق نطاق منن تخف على يديك ، وإغالا ثقلت مؤونتها على الأعناق

440

ابن جريىج

أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريـــج ، القرشي بالولاء المكي ، مولى أمية بن خالد بن أسيد ، ويقال إن جُرَيجاً كان عبداً لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية فنسب ولاؤه إليه .

١ انظر أخباره في الشذرات ٥ : ٢١٨ والوافي ٧ : ٧٥ (رقم ٢٩٨٩) وابن الشمار ٢ : ٧٧١.
 ٣ ان الشمار : وربما .

٣٧٥ ـ ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ١٨ وتاريخ بغداد ١٠ : ٠٠ ؛ وتذكرة الحفاظ : ٣٧٥ وعبر الذهبي ١ : ٢٠٩ وميزان الاعتدال ٢ : ١٥٩ وغاية النهاية ١ : ٢٩ ؛ وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٠ ؛ والترجمة المثبتة هنا مطابقة للمسودة .

وكان عبد الملك أحد العلماء المشهورين ، ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام ، وكان يقول : كنت مع معن بن زائدة باليمن ، فحضر وقت الحج فلم تحضرني نية ، فخطر ببالي قول عمر بن أبي ربيعة ا :

بالله قولي له مِن غيرِ مَعْتَبَةٍ ماذا أردت بطول المكث في اليمن ِ إن كنت حاولت دنيا أو نَعِمْتَ بها فها أخذت بتَرْكِ الحج من ثَمَن ِ

قال : فدخلت على معن فأخبرته أني قد عزمت على الحج ، فقال لي : مــا يدعوك إليه ولم تكن تذكره ؟ فقلت له : ذكرت بيتين لعمر بن أبي ربيعــة ، وأنشدته إياهما ، فجهزني وانطلقت .

وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ، وقدم بغـــداد على أبي جعفر المنصور . وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة ، وقيل سنة خمسين ، وقيل إحـــدى وخمسين ومائة ، رحمه الله تعالى .

وجُرَيج : بضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدهــــا جيم ثانية .

277

عبد الملك بن عمير

أبو عمر ، ويقال أبو عمرو ، عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة بن الملاص ابن شنيف بن عبد شمس بن سعد بن الوسيع بن الحيارث بن يُثَيِّع بن أزدة بن حجر بن جزيلة بن لخم اللخمي الكوفي القبطي الفَرَسي ؟ كان قاضياً على

۱ دیوانه : ۱۳ ؛ .

٣٧٦ ـ ترجمته في تذكرة الحفاظ: ١٣٥ وعبر الذهبي ١: ١٨٤ وميزان الاعتدال ٢: ٣٦٠ واللباب: (الفرسي) وتهذيب التهذيب ه: ١١٤٤ وقد استوقت المسودة هذه الترجمة .

الكوفة بعد الشّعبي ، وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ومن كبار أهل الكوفة ، ومن رأى علي من أبي طالب ، رضي الله عنه ، وروى عن جابر بن عبد الله . ومن أخباره أنه قال : كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء برأس مصفعب بن الزبير فوضع بين يديه ، فرآني قد ارتعت ، فقال لي : ما لك ؟ فقلت : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ، كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله ابن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بين يديه في هذا المكان ، ثم كنت فيه مع المختار بن أبي عبيد الثقفي فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ، ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرأيت رأس المختار فيه بين يديه ، ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك . قال : فقام عبد الملك من موضعه ، وأمر بهد م ذلك الطاق الذي كنا فيه ا .

ومرض عبد الملك بن عمير مرة ، فاعتذر إليه رجل من تخلفه عن عيادته ، فقال له : ما كنت لألوم على ترك عيادتي رجلاً لو مرض لمسا عُدُته . وكانت وفاته سنة سنة وثلاث سنين.

والقبطي : بكسر القاف وسكون الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى القبطي ، وهو فـرَسُ سابق كان له فنسب إليه .

والفَرَسِي : بالفاء والراء المفتوحتين والسين المهملة ، نسبة إلى هــذا الفرس أيضًا ، وأكثر الناس يصحفونه " بالقرشي ، رحمه الله تعالى .

١ انظر هذه القصة في الغيث المنسجم ٢ : ١٣٢.

٧ في ذي الحجة: سقطت من ر، وورد موضعها في النسخ الاخرى: أو نحوها؛ وأثبتنا ما في المسودة.

۳ ر: يصحفونها.

3

ابن الماجشون

أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجيشون ، واسمه ميمون ، وقيل دينار ، القرشي التيمي المنكدري مولام ، المدني الأعمى الفقيه المالكي ؛ تفقه على الإمام مالك ، رضي الله عنه ، وعلى والده عبد العزيز وغيرهما . وقيل إنه عمي في آخر عمره ، وكان مولعاً بساع الغناء ، قال أحمد بن حنبل : قدم علينا ومعه من يغنيه . وحد ث ، وكان من الفصحاء ، روي أنه كان إذا ذاكره الإمام الشافعي رضي الله عنه لم يعرف الناس كثيراً بما يقولان ، لأن الشافعي تأدب بهذيل في البادية وعبد الملك تأدب في خؤولته من كلب بالبادية . وقال يحيى بن أحمد بن المعذل : كلما تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني . وسئل أحمد بن المعذل فقيل له : أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك ؟ فقال : كان لسان عبد الملك فقيل له : أين لسانك من لسان أستاذك عبد الملك ؟ فقال : كان لسان عبد الملك إذا تَعايا أحيى من لساني إذا تَعايا .

ومات عبد الملك المذكور سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وقــــال أبو عمر ابن عبد البر : توفي سنة اثنتي عشرة ، وقيل سنة أربع عشرة ومائتين ، رحمــــه الله تعالى .

والمَاجِشُون : بفتح الميم وبعد الألف جيم مكسورة ثم شين معجمة مضمومة وبعد الواو نون ، وهو المورَّد ، ويقال : الأبيض الأحمر ، وهو لقب أبي

٣٧٧ - ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٣٤ والديباج المذهب : ٣٥٣ وتكت الهميان :
 ١٩٧ والانتقاء : ٧٥ وميزان الاعتدال ٢ : ١٩٥ وعبر الذهبي ١ : ٣٦٣ وتهذيب التهذيب
 ٢ : ٧٠ والشذرات ٢ : ٢٨ ؛ والترجمة مستوفاة في المسودة .

١ ر : وقىل .

عيل في الماجشون إنه معرَّب ماه كون ، ومعناه يشبه القمر ، وقال في شرح الشفاء ، معناه الأبيض المشرب مجمرة (التاج : ماجشون) .

يوسف يعقوب بن أبي سلمة المذكور ، وهو عم والد عبد الملك المذكور ، لقبته بذلك سكينة بنت الحسين بن علي ، رضي الله عنهم ، وجرى هذا اللقب على أهل بيته من بنيه وبني أخيه ، وقيل : إن أصلهم من أصبهان ، فكان إذا سلم بعضهم على بعض قال : شوني ، شوني ، فسمي الماجشون ، حكاه الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني ، وقال أبو داود : كان عبد الملك الماجشون لا يعقل الحديث ، قال ابن البرقي : دعاني رجل أن أمضي إليه ، فحئناه فإذا هو لا يدري الحديث أيش هو ، وذكره محمد بن سعد في « الطبقات الكبرى » وقال : كان له فقه ورواية .

والمنكدري: منسوب إلى المنكدر بن عبد الله بن هُدَيْر القرشي التيمي، والد محمد وأبي بكر وعمر بني المنكدر، وقد استوفى ابن قتيبة حديثهم في كتاب « المعارف » " في ترجمة محمد بن المنكدر.

411

إمام الحرمين

أبو المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حَيَّويَه " ، الجنويني ، الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين ، المعروف بإمام الحرمين ؛ أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الإطلاق، المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول

١ الطبقات ٥ : ٢ ٤ ٤ .

۲ هنا تنتهي الترجمة في س ل.

٣. المعارف : ٦١ ؛ .

٣٧٨ ـ ترجمته في المنتظم ٩ : ١٨ وتبيين كذب المفتري : ٢٧٨ وطبقات السبكي ٣ : ٢٤٩ وعبر الذهبي ٣ : ٢٩١ والشدرات ٣ : ٨٥٨ ؛ والترجمة هنا مطابقة لما في المسودة .

والفروع والأدب وغير ذلك ، وقد تقدم ذكر والده في العبادلة ، ورزق من التوسع في العبارة ما لم يعهد من غيره ، وكان يذكر دروساً يقع كل واحد منها في عدة أوراق ولا يتلعثم في كلمة منها ، وتفقه في صباه على والده أبي مجد، وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وما يظهر عليه من متحايل الإقبال ، فأتى على جميع مصنفات والده وتصرف فيها ، حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق . ولما توفي والده قعد مكانه التدريس ، وإذا فرغ منه مضى إلى الأستاذ أبي القاسم الإسكافي الإسفرايني بمدرسة البيهقي حتى حصل عليه علم الأصول ، ثم سافر إلى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ، ثم خرج إلى الحجاز وجاور عكة أربع سنين ، وبالمدينة ، يدر س ويفتي ويجمع طرق المذهب ، فلهذا قيل السلجوقي ، والوزير يومئذ نظام الملك ، فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور ، وقوت والوزير يومئذ نظام الملك ، فبنى له المدرسة النظامية بدينة نيسابور ، وقول الخطابة بها ، وكان يجلس للوعظ والمناظرة ، وظهرت تصانيفه ، وحضر دروسه الأكابر من الأثمة وانتهت إليه رياسة الأصحاب ، وفوت إليه أمور وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، مسكل الأوقاف ، وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، مسكل الم الحراب والمنبر والخطابة والتدريس وبجلس التذكير يوم الجمعة .

وصنف في كل فن: منها كتاب «نهاية المطلب في دراية المذهب » الذي ما صنف في الإسلام مثله ، قال أبو جعفر الحافظ: سمعت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي يقول لإمام الحرمين: يا مفيد أهل المشرق والمغرب ، أنت اليوم إمام الأئة . وسمع الحديث من جماعة كبيرة من علمائه ، وله إجازة من الحافظ أبي نعيم الأصبهاني صاحب «حلية الأولياء» . ومن تصانيفه «الشامل» في أصول الدين ، و «البرهان » في أصول الفقه ، و «تلخيص التقريب » و «الإرشاد» "

۱ انظر ما تقدم ص : ۷ ؛ .

۲ ر : أربعين سنة .

٣ ل: أول.

[؛] ر: دراية ورواية المذهب.

ه ر: والبيان والبرهان .

٦ ر: والإشارة.

و «العقيدة النظامية » و « مدارك العقول » لم يتمه ، وكتاب « تلخيص نهاية المطلب » لم يتمه ، و « غياث الأمم في الإمامة » و « مغيث الخلق في اختيار الأحكّ » و « غنية المسترشدين » في الخلاف وغير ذلك من الكتب . وكان إذا شرع في علوم الصوفية وشرح الأحوال أبكى الحاضرين ، ولم يزل على طريقة حميدة مرضية من أو ل عمره إلى آخره .

أخبرني بعض المشايخ أنه وقف على جلية أمره افي بعض الكتب ، وأن والده الشيخ أبا محمد، رحمه الله تعالى، كان في أو لل أمره ينسخ بالأجرة ، فاجتمع له من كسب لا يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير والصلاح ، ولم يزل يطعمها من كسب يده أيضا إلى أن حملت بامام الحرمين ، وهو مستمر على تربيتها بكسب الحل ، فلما وضعته أوصاها أن لا تمكن أحداً من إرضاعه ، فاتفق أنه دخل عليها يوما وهي متألمة والصغير يبكي ، وقد أخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منه قليلا ، فلما رآه شق عليه وأخذه إليه ونكس رأسه ومسكح على بطنه وأدخل إصبعه في فيه ولم يزل يفعل به ذلك حتى قاء جميع ما شربه ، وهو يقول : يسهل علي أن يوت ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير أمه . ويحكى عن إمام الحرمين أنه كان تكحقه بعض الأحيان فترة في مجلس المناظرة فعقول : هذا من بقايا تلك الرضعة .

ومولده في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعائة، ولما مرض حُمل إلى قرية من أعمال نيسابور، يقال لها بَشْتَنقان موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء، فمات بها ليلة الأربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعائة، ونتقل إلى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد في داره، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين فدفن بجنب

١ . ل : عموه .

۲ ل: کتب.

٣ س: الأيام.

[؛] وضع على الباء فتحة في المسودة ، وقال ياقوت بأن الباء مضمومة .

ه ر: الخامس من شهر .

۲ ر: سنتن .

أبيه ' ، رحمها الله تعالى ' وصلى عليه ولده أبو القاسم ' فأغلقت الأسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه وأكثروا فيه المراثي . ومما رثى به :

قلوب العالمين على المُقَالِي وأيام الوَرَى شِبْه اللَّيالِي المُعالِي أَيْسُونُ أَهُلُ الِعِلْمِ يُومًا وقد مات الإمام أبو المعالي

وكانت تلامذته يومئذ قريباً من أربعائة واحد، فكسروا محابرهم وأقلامهم وأقاموا على ذلك عاماً كاملاً .

279

الأصمعي

أبو سعيد عبد الملك بن قسر يب بن عبد الملك بن علي بن أصمَع بن منظهر ابن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قست بن معد ابن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيدلان بن منضر بن نزار بن معد بن عدنان ، المعروف بالأصمعي الباهلي ، وإنما قيل له الباهلي وليس في نسبه اسم باهلة لأن باهلة اسم امرأة مالك بن أعصر ، وقيل إن باهلة ابن أعصر .

كان الأصمعي المذكور صاحب لغة ونحو ، وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب ، سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم ، وروى عنه عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله وأبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم

١ ر : بجنب قبر أبيه .

٢٧٩ ترجمته في انباه الرواة ٢ : ١٩٧١ (وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى) ونور القبس : ١٢٥ وأخباره متناثرة في مختلف الكتب الأدبية، كالكامل والبيان والحيوان والبخلاء والعقد والموشح وفي كتب اللغة والأمالي والمعاجم وشروح الدواوين ، وافظر بروكامان ٢ : ١٤٧ - ١٥١ (من الترجمة العربية) .

السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم ، وهو من أهــل البصرة ، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد .

قيل لأبي نواس\: قد أحضر أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد ، فقال : أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخسار الأوّلين والآخرين ، وأمسا الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته .

[وحكى محمد بن هبيرة قال ' : قال الأصمعي للكسائي وهما عند الرشيد : ما معنى قول الراعي " :

قال الكسائي : كان محرماً بالحج ، قال الأصمعي : ما أراد عدي بن زيد بقوله : :

قَتَاوا كسرى بليل محرماً فتولتى لم يُمَتَّعُ بِكَفَنَ

هل كان محرماً بالحسج ؟ وأي إحرام لكسرى ؟ فقال الرشيد للكسائي : إذا جاء الشعر فإياك والأصمعي . قال الأصمعي : قوله «محرماً » في حرمة الإسلام ومن ثم قتل مسلماً محرماً ، أي لم يحل في نفسه شيئاً يوجب القتل ؛ وقوله «محرماً » في كسرى يعنى حرمة العهد الذي كان في عنق أصحابه] . وقال

١ قد مر قريب من هذا في ترجمة أبي نواس ج ٢ : ص ١٠٠٠ .

٢ انظر مجالس العلماء : ٣٣٦ (وأورد النص هنا بايجاز واختلاف) ؛ وفي هذا الكتاب مجالس أخرى للأصمعي مع الكسائي وغيره .

ع جمهرة أشعار العرب : ٣٣٧ طِ. صادر .

٤ ديوانه: ١٧٨.

ه ما بین معقفین زیادة من ر .

الربيع بن سليان : سمعت الشافعي ، رضي الله عنه ، يقول : ما عَبَّرَ أحد من العرب بأحسن من عبارة الأصمعي . وقال أبو أحمد العسكري : لقد حَرَصَ المأمون على الأصمعي" وهو بالبصرة أن يصير إليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره ، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنها .

وقال الأصمي : حضرت أنا وأبو عبيدة مع مرّ بن المُشَنَّى عند الفضل بن الربيع فقال لي : كم كتابك في الخيل ؟ فقلت : جلد واحد ، فسأل أبا عبيدة عن كتابه فقال : خمسون مجلدة ٢ ، فقال له : قم إلى هذا الفرس وأمسك عضواً عضواً منه وسَمّ ، فقال : لست بيطاراً ، وإنما هذا شيء أخذته عن العرب ، فقال لي : قم يا أصمعي وافعل ذلك ، فقمت وأمسكت ناصيته وشرعت أذكر عضواً عضواً وأضع يدي عليه وأنشيد ما قالت العرب فيه ، إلى أن فرغت منه ، فقال : خذه ، فأخذته ، وكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته إليه . وقد روي من طريق أخرى أن ذلك كان عند هارون الرشيد ، وأن الأصمعي لما فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لأبي عبيدة : ما تقول فيا قال ؟ قال : أصاب في بعض وأخطاً فيه ما أدري من أين أتى به .

وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة ، فإذا سئل عن شيء منها يقول : العرب تقول معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو .

وأخباره ونوادره كثيرة ، [حدث محمد بن الحسن بن دُرَيد قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : دخلت على الرشيد هارون ومجلسه حافل ، فقال : يا أصمعى ، ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا ! قلت : والله يا أمير المؤمنين

۱ ر: فيجيب .

ب ر : قال فأمر بإحضار الكتابين وأحضر فرساً وقال لأبي عبيدة اقرأ كتابك حرفاً حرفاً وضع يدك في موضع من الفرس ، فقال لست ... النع ، قلت : وسيورد المؤلف مثل هذا النص في ترجمة أبي عبيدة أيضاً .

٣ ر : أخذته وسمعته ... وألفته .

ما لاقتَنْني بلاد بعدك حتى أتيتك ، قال : فأمرني بالجلوس ، فجلست وسكت عني ، فلما تفرق الناس إلا أقلهم نهضت للقيام ، فأشار إلي أن اجلس فجلست حتى خلا المجلس ولم يبتى غيري ومن بين يديه من الغلمان ، فقال : يا أبا سعيد ، ما معنى قولك ما لاقتني بلاد بعدك ؟ قلت : ما أمسكتني يا أمير المؤمنين ، وأنشدت قول الشاعر :

كَفَّاك كفُّ ما تُكِيقُ درهما جوداً ، وأخرى تعط بالسيف دَما

أي : ما تمسك درهما ، فقال : أحسنت ، وهكذا فكن ، وقترنا في الملا ، وعلمنا في الحلا ، فإنه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالماً ، إما أن أسكت فيعلم الناس أني لا أفهم إذ لم أجب ، وإما أن أجيب بغير الجواب فيعلم مَن حولي أني لم أفهم ما قلت ، قال الأصمعي : فعَلَّمني أكثر مما علمته .

وحكى المبرد أيضاً قال : مازح الرشيد أم جعفر فقال لها : كيف أصبحت يا أم نسَهْر ؟ فاغتمَّت لذلك ولم تفهم معناه ، فأنفذت إلى الأصمعي تسأله عن ذلك ، فقال : الجعفر النهر الصغير ، وإنما ذهب إلى هذا ، فطابت نفسها .

وقال أبو بكر النحوي: لما قدم الحسن بن سَهُل العراق قال: أحب أن أجمع قوما من أهل الأدب ، فأحضر أبا عُبَيْدَة والأصمعي ونصر بن على الجَهْضَمي ، وحضرت معهم ، فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديمه الناس في حاجاتهم ، فوقع عليها ، فكانت خمسين رقعة ، ثم أمر فدفعت إلى الحازن، ثم أقبل علينا فقال: قد فعلنا خيراً ، ونظرنا في بعض ما نرجو نفعه من أمور الناس والرعية ، فنأخذ الآن فيا نحتاج إليه ، فأفضنا في ذكر الحفاظ، فذكرنا الزهري وقتادة ، ومررنا ، فالتفت أبو عبيدة فقال: ما الغرض أيها الأمير في ذكر من مضى وبالحضرة هاهنا من يقول ما قرأ كتاباً قط فاحتاج إلى أن يعود فيه ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه ؟ فالتفت الأصمعي وقال: إنحا

١ بلاد بعدك: سقط من ر .

قد مر هذا في ترجمة زبيدة ج ٢ ص : ٣١٥ من هذا الكتاب .

إليك ، قد نظر الأمير فيا نظر فيه من الرقاع ، وأنا أعيد ما فيها وما وقتع به الأمير على رقعة رقعة ، قال : فأمر وأحضرت الرقاع ، فقال الأصمعي : سأل صاحب الرقعة الأولى كذا ، واسمه كذا ، فوقع له بكذا ، والرقعة الثانية والثالثة حتى مرا في نيف وأربعين رقعة ، فالتفت إليه نصر بن علي فقال : أيها الرجل ، أبنق على نفسك من العين ، فكف الأصمعي .

وحكي عن عباس بن الفرج قال: ركب الأصمعي حماراً دميماً ، فقيل له: بعد براذين الخلفاء تركب هذا ؟ فقال متمثلاً:

ولما أبت إلا انصراماً لودها وتكدير هاالشرب الذي كان صافيا شربنا برنتق من كان صاديا مرنت من كان صاديا

هذا وأملك ديني أحب" إليّ من ذاك مع فقده .

وقال الأصمعي: ذكرت يوماً للرشيد نهم سليان بن عبد الملك ، وقلت : إنه كان يجلس ويحضر بين يديه الخيراف المشويّة وهي كا أخرجت من تنانيرها، فيريد أخذ كلاها فتمنعه الحرارة ، فيجعل يده على طرف جبته ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كلاه ، فقال لي : قاتلك الله ، ما أعلمك بأخباره ! اعلم أنه عُرضت على ذخائر بني أمية ، فنظرت إلى ثياب مذهّبة ثمينة او أكامها ود كة الله بالله هن ، ثم قال : علي بثياب سليان ، فأتي بها ، فنظر إلى تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها حلة ، وكان الأصمعي ربا خرج فيها أحياناً فيقول : هذه جبة سليان التي كسانيها الرشيد .

وحكي عنه قدال: رأيت بعض الأعراب يفلي ثيابه ، فيقتل البراغيث ويَدَعُ القمل ، فقلت : يا أعرابي ، ولم تصنع هذا ؟ فقال : أقتل الفرسان ثم أعطف على الرَّجّالة] " .

وكان جده علي بن أصمعَ سَرَق بسَفُوان ، فأتوا به علي بن أبي طــالب

١ المطبوعة : يمنية .

۲ ر: زهکة .

س ما بين معقفين زيادة من ر ، وقد سقط بعضه من وستنفيلد ، وكتب في المسودة في موضع هذا النص : « هاهنا تكتب التخريجة » .

رضي الله عنه ، فقال : جيئوني بمن يشهد أنه أخرجها من الرحل ، قال : فشهد عليه بذلك عنده ، فأمر به فقطع من أشاجعه ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ألا قطعته من زَنده ، فقال : يا سبحان الله ، كيف يتوكأ ؟ كيف يصلي ؟ كيف يأكل ؟ فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه علي بن أصمع فقال : أيها الأمير ، إن أبوي عقاني فسمياني علياً ، فسميني أنت ، فقال : ما أحسن ما توسلت به ، قد وليتك سمك البارجاه ، وأجريت لك في كل يوم دانقين فلوساً ، ووالله لئن تعديتها لاقطعن ما أبقاه على من يدك .

وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين ، وقيل ثلاث وعشرين ومائـة . وتوفي في صفر سنة ست عشرة ، وقيل أربع عشرة ، وقيل خمس عشرة ، وقيل سبع عشرة ومائتين ، بالبصرة ، وقيل بمرو ، رحمه الله تعالى .

وقـُرَيب: بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ، وهو لقب له ، قال المرزباني وأبق سعيد السيرافي : اسمـــه عاصم وكنيته أبو بكر ، وغلب عليه لقبه . والأصمعي : نسبة إلى جده أصمع .

ومُظَـّهُٰ : بضم الميم وفتح الظاء المعجّمة وتشديد آلهاء وكسرها وبعدها راء. وأعنيا : بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها .

وباهلة : قد تقدم الكلام عليها في أول الترجمة ' ، وهي بالباء الموحــــدة وكسر الهاء وفتح اللام .

وسَفَوَان : بفتح السين المهملة والفاء والواو وبعد الألف نون ، وهو اسم موضع عنـــد البصرة ومن قصد البحرين من البصرة يخرج إلى سَفَوان ثم إلى كاظمة ومنها يتوجه إلى هَجَرَ ، وهي مدينة البحرين .

والبارَجاه : موضع بالبصرة .

١ في أول الترجمة : سقط من س ل .

قال أبو العيناء : كنا في جنازة الأصمعي ، فجذبني أبو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجرمي، وقيل حبيش بن منقذ، قاله المرزباني في « المعجم » ، الشاعر فأنشدنى لنفسه :

لعن الله أعظمُ على حماوها نحو دار البيلى على حَسَباتِ أعظمُ النبي وأهل البيت والطيبين والطيبين والطيبات

قال : وجذبني أبو العالية الشامي وأنشدني ، واسم أبي العاليــــة الحسن بن مالك :

لا در ً بَناتِ الأرض إذ فُجِعِت ﴿ بِالْاصِمَعِيِّ لَقَدَ أَبِقَتَ لِنَا أَسَفَ اللهِ مِنْ عَلَمُهُ خَلَفًا عِش مَا بِدَا لَكَ فِي الدنيا فلستَ ترى ﴿ فِي النَّاسِ مِنْهُ وَلَا مِنْ عَلَمُهُ خَلَفًا

قال: فعجبت من اختلافهما فيه .

وللأصمعي من التصانيف كتاب «خلق الإنسان» وكتاب «الأجنساس» وكتاب «الأنواء» وكتاب «الهمز» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «الفرق» وكتاب «الصفات» وكتاب «الأبواب» وكتاب «الميسر والقداح» وكتاب «خلق الفرس» وكتاب «الخيل» وكتاب «الإبل» وكتاب «الشاء» وكتاب «الأخبية» وكتاب «الوحوش» وكتاب «فسَعَلَ وأفسْعَلَ» وكتاب «الأمثال» وكتاب «الأفضاظ» وكتاب «الأسلاح» وكتاب «الأمثال» وكتاب «اللفات» وكتاب «الأمثال» وكتاب «اللفات» وكتاب «مياه العرب» وكتاب «النوادر» وكتاب «أصول الكلام» وكتاب «القلب والإبدال» وكتاب «جزيرة العرب» وكتاب «وكتاب «الأراجيز» وكتاب «الأراجيز» وكتاب «النخلة» وكتاب «النبات» وكتاب «النبات» وكتاب «المصادر» وكتاب «الأراجيز» وكتاب «الأراجيز» وكتاب «النخلة» وكتاب «النبات» وكتاب «ما اتفق لفظه واختلف معناه» وكتاب «غرب الحديث» وكتاب «نوادر الإعراب» وغير ذلك.

١ كذا في المسودة ؛ الفهرست : كتاب الأثواب .

٢ الفهرست : الأخبية والبيوت .

ابن هشام صاحب السيرة

أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحيري المعافري ؛ قـــال أبو القاسم السُّهيلي عنه في كتاب « الروض الأننُف » ــ شرح سيرة رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ــ : إنه مشهور بحمل العلم ، متقدم في علم النسب والنحو ، وهو من مصر وأصله من البصرة ، وله كتاب في أنساب حيمير وملوكها ، وكتــاب في شرح مـــا وقع في أشعار السير من الغريب فيا ذكر لي . وتوفي بمصر في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، رحمه الله تعالى .

قلت : وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليــه وسلم من « المغازي والسير » لابن إسحاق وهذبها ولخصها وشرحها السُّهيلي المذكور ، وهي الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام .

وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب « تاريخ مصر » المقدم ذكره في تاريخ له الذي جعله للغرباء القادمين على مصر : إن عبد الملك المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة تماني عشرة ومائتين بمصر ، والله أعلم بالصواب ، وقال : إنه ذهلي .

والحميري قد تقدم الكلام عليه .

والمَعَافري: بفتح الميم والعين المهملة وبعد الألف فياء مكسورة ثم راء ، هذه النسبة إلى المعافر بن يَعْفُر القبيل كبير النسب إليه بشر كثير عامتهم عصر .

[•] ٣٨ - ترجمته في الروض الأنف ١ : ٥ وانباه الرواة ٢ : ٢١١ وبغية الوعاة : ٣١٥ والبداية والنهاية • ١ : ٢٩٧ وعبر النهبي ١ : ٣٧٤ وحسن المحاضرة ١ : ٢٩٨ .

١ كذا ضبطه المؤلف بالحركات ، بفتح الياء وضم الفاء .

۲ ر: قبيلة كبيرة.

471

الثعــالي

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالي النيسابوري ؟ قَال ابن بَسَّام صاحب « الذخيرة » في حقـــه : «كان في وقته راعي تَلَـَعَات العلم ، قرافه ، سار ذكره سير المثل ، وضُربت إليه آباط الإبل ، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب ، طلوع النجم في الغياهب ، وتواليفه أشهر مواضع وأبهر. مطالع وأكثر راو ٍ لهـــا وجامع ، مِن أن يستوفيها حدُّ أو وصف ، أو يوفيها حقوقها نظم أو رصف » ، وذكر له طـَرَفاً من النثر وأورد شيئــاً من نظمه ، فمن ذلك ما كتبه إلى الأمبر أبي الفضل المكالى:

> بحران : بحر في البلاغة شانـُهُ ا [وتَرَسُّلُ الصـابي يزين علوه كالنور أو كالسحر أو كالبدر أو شكراً فكم من فقرة لك كالغنى وإذا تفتق نـَوْرُ شعرك ناضراً أرجلت فرسان الكلام ورضت أفر

لك في المفاخر مُعْجِزات جَمّة " أيداً لِغَيرك في الورى لم تجمع ِ شعر الوليدا وحَسن لفظ الأصمعي خطُّ ابن مقلَّة َ ذُو المحلُّ الأرفع]٢ كالوشى في بُرْد علىه مُو سُعَم وافي الكريمَ بُعَيد فقر مُد قيع فالحسن بين مرصم ومصرع راس البديم وأنت أمجد مبدع

٣٨١ _ ترجمته في معاهد التنصيص ٣ : ٣٦٦ وعبر الذهبي ٣ : ١٧٢ وشذرات الذهب ٣٤٦:٣ والذخيرة (القسم الأخير في تراجم المشارقة) . ونزهة الألباء : ٢٤٩ ودمية القصر : ١٨٣ .

الولىد هو أبر عبادة البحترى ؛ وقوله «شانه» كذا ضبطت في المسودة وهي مخفف «شأنه» ؛ رفي هامش ل : لعله زانه .

٣ سقط البيت من النسخ الخطوطة .

ونقشت في فَكَسَّ الزمان بدائماً تزري بـآثار الربيـع المُمْرع [ومنها في وصف فرس أهداه إليه عدوحه:

يا واهب الطرّف الجواد كأنما قد أنعلوه بالرياح الأربع لا شيء أسرع منه إلاّ خاطري في وصف نائلك اللطيف الموقع ولو آنني أنصفت في إكرامه لجلال مهديه الكريم الألمعي أقضمته حبّ الفؤاد عبّدة وجعلت مربطه سواد المدمع وخلعت ثم قطعت غير مضيّع برد الشباب لجله والبرقع] المورن شعره النهاد المسلم ومن شعره الله المها المحلة والبرقع المها المها

لما بعثت ُ فلم توجب مطالعتي وأمعنت نار شوقي في تلهمبا ولم أجد عيلة تُنتقي على رَمَقي قَبَلت عيني رسولي إذ رآك بها [وكتب إلى أبي نصر بن سهل ابن المرزبان يُحاجيه :

حاجَيتُ شمس العلم في ذا العصر نسديمَ مولانا الأمير نصر مسا حاجة " لأهل كل مصر في كل ما دار وكل قَـُطـُر ليست تـُرى إلا يُعَـَدُ العَصْر

فكتب إليه جوابه:

يا بحرَ آداب بغير جَسز ر وحظته في العلم غير نسَز ر حزرت ما قلت وكان حَز ري أن الذي عنيت دهـــن البزر يعصِر هُ ذو قَـُو قَ وأز ر] "

۱ زیادة من ر .

۲ ر: وله.

٣ زيادة لم ترد في الخطوطات ، واعتمدنا فيها عل المطبوعات المصرية ، ولم ترد عند وستنفيلا .

وله من التواليف «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر» وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها ، وفيها يقول أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الإسكنـــدري الشاعر المشهور – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – :

أبيات أشعار اليتيمه أبكار أفكار قديمه ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب و فقه اللغة » و و سحر البلاغة وسر البراعة » و و من غاب عنه المطرب » و و مؤنس الوحيد » وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم ، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه . وله أشعار كثيرة . وكانت ولادته سنة خمسين وثلثائة وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعائة ، رحمه الله تعالى . والثّعالي : بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة وبعد الألف لام مكسورة وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك لأنه كان فسّاء .

3

سحنون

أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هـــلال بن بــكار بن ربيعة التَّنُوخي الملقب سحننُون الفقيه المالكي ؛ قرأ عـــلى ابن القاسم وابن

٣٨٧ ـ ترجمة سحنون في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٤٦ وترتيب المدارك ٢ : ٥٨٥ والديباج المذهب : ١٦٠ وقضاة الخشني : ١٦٠ ورياض النفوس ١ : ٢٤٩ ومعالم الإيمان ٢ : ٤٩ وكتاب أبي العرب : ١٠١ وعبر الذهبي ١ : ٣٣٤ والشذرات ٢ : ٩٤ ، وقد وردت في م بعد ترجمة ديك الجن ، موجزة كثيراً .

كتب فوق السين في المسودة « معاً » يعني بفتحها وضمها .

وهب وأشهب ، ثم انتهت الرياسة في العلم بالمغرب إليه ، وكان يقول : قبح الله الفقر ، أدركنا مالكا وقرأنا على ابن القاسم . كان أصله من الشام من مدينة حمل ، قدم به أبوه مع جند أهل حمص وولي القضاء بالقيروان ، وعلى قوله المعول ' بالمغرب . وصنف كتاب « المدونة » في مذهب الإمام مالك ، رضي الله عنه ، وأخذها عن ابن القاسم ، وكان أول من شرع في تصنيف « المدونة » أسد بن الفرات الفقيه المالكي بعد رجوعه من العراق ، وأصلها أسئلة سأل عنها ابن القاسم فأجابه عنها ، وجاء بها أسد إلى القيروان وكتبها عنه سحنيون ، وكانت تسمى « الأسدية » ، ثم رحل بها سحنون إلى ابن القاسم في سنة ثمان وثمانين ومائة ، فعرضها عليه ، وأصلح فيها مسائل ، ورجع ابن الفرات أولاً غير مرتبة المسائل ، ولا مرسمة التراجم ، فرتب سحنون أكثرها ، وبرج به على ترتيب التصانيف واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطإ ابن وهب وغيره ، وبقيت منها بقية لم يتمم فيها سحنون هذا العمل المذكور ، ذكر هذا كله القاضي عياض وغيره .

وذكر لي بعض الفقهاء المالكية أن الشيخ جمال الدين أبا عمرو المعروف بابن الحاجب الفقيه المالكي النحوي – الآتي ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى ، واسمه عمان – قال : إن أسد بن الفرات الفقيه المالكي جاء من الغرب إلى مصر ، وقرأ على ابن القاسم وأخذ عنه «المدونة »، وكانت مسودة، وعاد بها إلى بلاده، فحضر إليه سحنون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل سحنون إلى ابن القاسم ، وأخذ عنه «المدوئة» وقد حررها ابن القاسم، فدخل بها إلى الغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم إلى أسد بن الفرات يقول فيه : تقابل نسختك بنسخة سحنون ، فالذي تتفق عليه النسختان يثبت ، والذي يقع فيه الاختلاف فالرجوع إلى نسخة سحنون ، وتمحى نسخة ابن الفرات ، فهذه هي الصحيحة ، فلما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القاسم عزم على العمل به ، فلما به أصحابه : إن عملت هذا صار كتاب سحنون هو الأصل وبطل كتابك، وتكون أنت قد أخذته عن سحنون ، فلم يعمل بكتاب ابن القاسم ، فلما بلغ

ابنَ القاسم الحبرُ قال : اللهم لا تنفع أحداً بابن الفرات ولا بكتاب ، فهجره الناس لذلك ، وهو الآن مهجور ، وعلى كتاب سحنون يعتمد أهل القيروان .

وحصل له من الأصحاب والتلامذة ما لم يحصل لأحد من أصحاب مالك مثله وعنه انتشر علم مالك بالمغرب . وكانت ولادته أول ليلة من شهر رمضان سنة ستين ومائة ؛ وتوفي في يوم الثلاثاء لتسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين ، رحمه الله تعالى .

وسحننُون : بفتح السين المهملة وضمها وسكون الحاء المهملة وضم النون وبعد الواو نون ثانية ، وفي فتح السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحب وليس هذا موضعه ، وقد صنف فيه أبو محمد ابن السيد البَطلَسْيوسي جزءًا وقفت عليه ، وقد استوفى الكلام فيه كما ينبغي وهو مجيد في كل ما يصنعه ، وقد تقدمت ترجمته ، ولُقب سحنون باسم طائر حديد بالمغرب يسمونه سحننون باسم طائر حديد بالمغرب يسمونه سحننونا لحدة ذهنه وذكائه ، ذكر ذلك أبو العرب محد بن أحمد بن تميم القيرواني في كتاب «طبقات من كان بإفريقية من العلماء ، " ، والله أعلم .

(98) وأما أسد بن الفرات فإنه أرسله زيادة الله بن الأغلب في جيش إلى جزيرة صقلية ، ونزلوا على مدينة سرقوسة ، ولم يزالوا محاصرين لها إلى أن مات ابن الفرات في رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ودفن بمدينة بلرم من الجزيرة أيضاً ، والله أعلم .

١ وكان أول من شرع ... القيروان : ثبت في ر والمسودة وسقط من سائر النسخ .

٢ هذا آخر الترجمة في س ل .

٣ لم يرد هذا في ترجمة سحنون في الكتاب المذكور .

٣٨٣

أبو هاشم الجبائي

أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي محمد الجنبائي ابن عبد الوهاب بن سكام بن خالد بن حُمْران بن أبان مولى عثان بن عفان رضي الله عنه المتكلم المشهور العالم ابن العالم ؛ كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ، ولهما مقالات على مذهب الاعتزال ، وكتب الكلام مشحونة بمذاهبها واعتقادهما ، وكان له ولد يسمى أبا على وكان عامياً لا يعرف شيئا ، فدخل يوماً على الصاحب بن عباد ، فظنه على أ على فأكرمه ورفع مرتبته ، ثم سأله عن مسألة فقال : لا أعرف نصف العلم ، فقال له الصاحب : صدقت يا ولدي ، إلا أن أباك تقدم بالنصف الآخر الم

وكانت ولادة أبي هاشم المذكور سنة سبع وأربعين ومائتين . وتوفي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلثائة ببغداد ، ودفن في مقابر البستان من الجانب الشرقي ، وفي ذلك اليوم توفي أبو بكر محمد ابن در بد اللغوي المشهور – وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى – رضي الله عنهم أجمعين .

وحُمْران : بضم الحاء المهملة وسكون الميم وفتح الراء وبعد الألف نون . وأبانُ : بفتح الهمزة والباء الموحدة وبعد الألف نون .

والجُبّائي : بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى قرية من قرى البصرة خرج منها جماعة من العلماء، هكذا قاله السمعاني في كتاب « الأنساب ٣٠،

۳۸۳ ـ ترجمة الجبائي في طبقات المعتزلة : ٩٤ والفرق : ١٨٤ ومختصر الفرق : ٢٧ ، ٢٧ و ٩٠ و ١٧٦ و عبر وتاريخ بغداد ١١ : ٥ ه وميزان الاعتدال ٢ : ٨١٨ والبداية والنهاية ١١ : ١٧٦ وعبر الذهبي ٢ : ١٨٧ والشذرات ٢ : ٢٨٩ .

١ الجبائي : سقطت من س ل م والمسودة .

٣ وكان له ولد ... الآخر : سقط من س .

٣ الأنساب ٣ : ١٨٦ .

وقال ياقوت الحموي في كتابه «المشترك» : إنهـــا كورة وبلدة ذات قرى وعمارات من نواحي خوزستان ، والله أعلم .

377

ديك الجن

أبو محمد عبد السلام بن رَعْبَانَ بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رَعْبَانَ بن زيد بن تم الكلبي الملقب ديك الجن الشاعر المشهور ؟ وذكر ابن الجراح في كتاب « الورقة » أنه مولى لطيء والله أعلم اصله من أهل سكمية ومولده بمدينة حمص ، وتم أول من أسلم من أجداده على يد حبيب بن مسلمة الفيهري " ، أخذ محاربا ، وكان يفخر على العرب ويقول : ما لهم فضل علينا ، أسلمنا كما أسلموا . وهو من شعراء الدولة العباسية ، ولم يفارق الشام ولا رحل إلى العراق ولا إلى غيره منتجماً بشعر ، ولا متصدياً لأحد ، وكان يتشيع تشيعاً المسنا ، وله مراث في الحسين ، رضي الله عنه . وكان ماجناً خليماً عاكفاً على القصف واللهو متثلافاً لما ورثه ، وشعره في غاية الجودة .

حدث عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي قال : كنت جالسًا عند ديك الجن ، فدخل عليه حَدَث فأنشده شعرًا عمله ، فأخرج ديك الجن من تحت مُصكلاً، درجًا كبيرًا فيه كثير من شعره فسلمه إليه وقال : يا فتى تكسّب بهذا واستعن به على قولك . فلما خرج سألته عنه فقال : هذا فتى من أهل جاسم ،

١ المشترك: ٩٢ (جبتى) .

٧ المشترك: رمزارع.

۳ ر : بغداد .

٣٨٤ ــ ترجمة ديك الجن في الأغاني ١٠ يـ ٩٤ والدميري ١ : ٨٨٤ وثمار القلوب : ٢٧٠ ٢٧٠ و ٢٨٤ و ممارع العشاق وتزيين الأسواق، وانظر مقدمة ديوانه (ط. دار الثقافة ١٩٦٤). ٤ لم يرد في كتاب « الورقة » المطبوع .

يذكر أنه من طيء ، يكنى أبا تمام ، واسمه حبيب بن أوس ، وفيـــه أدب وذكاء وله قريحة وطبع ، قال : وعُمَّر الملقب ديك الجن إلى أن مات أبو تمام ورثاه .

ومولد ديك الجن سنة إحدى وستين ومائة وعاش بضعاً وسبعين سنة ، وتوفي في أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين .

ولما اجتاز أبو نواس مجمص قاصداً مصر لامتداح الخصيب بن عبد الحيد سمع ديك الجن بوصوله ، فاستخفى منه خوفاً أن يظهر لأبي نواس أنه قاصر بالنسبة إليه ، فقصده أبو نواس في داره وهو بها ، فطرق الباب واستأذن عليه ، فقالت الجارية: ليس هو هاهنا ؛ فعرف مقصده فقال لها : قولي له اخرج فقد فكتنت أهل العراق بقولك :

موراًدة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج إليه واجتمع به وأضافه . وهذا البيت من جملة أبيات وهي ٢ :

وصِل بحِب الاتِ العَبُوق ابْنيكارَ ها إذا ذُكرَت خاف الحقيظانِ نارَ ها ولا تستق إلا خَمْرَ ها وعُقارَ ها مِن الشّهس أو مِن وجنتيه استعارها فتأخُذ من أقدامنا الرّاح تاركها تناولها من خده فأدارها بيها غير معذ ولي فداو خُهارَ ها ونَـلُ مِنْ عظيم الوزْر كلَّ عظيمة وقـُم أنت فاحثتُ كأسهاغيرَ صاغر فقامَ يَـكادُ الكأسُ بحرقُ كَفَّهُ ظلِلننا بأيدينا نتعتيعُ روحها مُورَدة من كف ظبي كأنما

۱ ر: إحدى وسبعين .

٢ الديوان: ١٠٧٠

٣ م والديوان : معذور .

[؛] روالديوان : بعشمات .

وذكر الجهشياري في كتاب ﴿ أَخْبَارُ الوزْرَاءُ ﴾ أن حبيب بن عبد الله بن رَعْمُبانَ المذكور في هذا النسب كان كاتباً في أيام الخليفة المنصور ، وكان يتقلد الاعطاء ، وكان موجوداً في سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وأن ديك الجن الشاعر من ولده ، وإليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام ، وأنه مولى حبيب ابن مسلمة الفيري" .

(99) قلت : وحبيب بن مسلمة كان من خواص معاوية ، وله معه في وقعة صِفِّينَ آثار شكرها له ، ولما استقر الأمر لمعاوية سيَّر حبيباً في بعض مهامَّه ، فلقيه الحسن بن علي ، رضي الله عنهما ، وهو خارج فقال له : يا حبيب ، رُبُّ مَسيرٍ لك في غير طاعة الله ، فقال له حبيب : أمَّا إلى أبيك فلا ، فقال له الحسن : بلي والله ، ولقد طاوعت معاوية على دنياه ، وسارعت في هواه ، فلئن قام بك في دنياك فقد قعد بك في دينك ، فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول ، فتكون كما قال الله تعالى ﴿ وآخر ُونَ اعترَ فُوا بِذَنوبِهِم خَلَطُوا عَمَلًا صالحًا وآخر سيئًا ﴾ (التوبة: ١٠٢) ولكنك كما قال الله تعالى ﴿ كُلاَّ بَلُّ رَانَ عبد الرحمن ، ولاً، معاوية أرمينية فهات بهـا سنة اثنتين وأربعين للهجرة ولم يبلغ خمسين سنة .

وكانت لديك الجن جارية يهواها اسمها دنيا ، فاتهمها بغلامه وصيف فقتلها ثم ندم على ذلك فأكثر من التغزل فيها ، فمن ذلكِ قوله تا :

يا طلَعَة الطَّاعَ الحِيام عليها وجنى لنها ثَمَرَ الرَّدَى بيَّدَيْها رَوِّيتُ مِنْ دَمِها الثَّرَى ولطالما ﴿ رَوِّى الْهَـَوِى شَفَتَنِيٌّ مَن شَفَتِيها مَكَنْتُ سَيْفي مِن مَجالِخناقها ومَدامِعي تَجْرِي على خَدَّيهــا فوحق نعليها وما وطيىءَ الحكمى شيء أعز علي من نعليها ما كانَ قَـتلِيها النَّنيَ لم أكنُن أبكى إذا سقطَ الغُبارُ عليها

١ أخبار الوزراء : ١٠٢.

۲ ديرانه : ۹۰.

لكِينُ بَخِلتُ على سِوايَ بِحُبِّها وأَنِفتُ مِن نَظَرِ الغُلامِ إليها ا وله فسها؟ :

جاءَت تَزُور ُ فِراشي بَعدَ مَا قَبُر َت فَظَّلَت ُ أَلْهُم نَحْراً زانَه ُ الجِيدُ

وقُلُتُ قُدُرَّةً عَيني قد بُعِثت لَنا فكيف ذا وطريق القبر مسدود قالت هُناكَ عِظامي فيه مُودَعَة " تَعيثُ فيها بَناتُ الأرْضِ والدُّود وهَذِهِ الرُّوحُ قد جاءَتكَ زائِرَةً هَذِي زيارَةُ مَن في القَبرِ مَلحُود

وَله فيها ، وقيل إن هذه الأبيات لها في ولدها منه ، وأسمه رغبان؟ :

بأبي نبَذْتُسُكُ بالعَراءِ المُقفِرِ وسَتَرتُ وجُهَكَ بالتُّرابِ الأعفر عَ بأبي بذكتنك بعد صورن للبيسلي ورجعت عنك صبرات أولم أصبير لو كُنْت أقدر أن أرى أشر البيلي لتركت وجهك ضاحياً لم يُقبَر

[ويروى أن المتهم بالجارية غلام كان يهواه فقتله أيضًا ، وصنع فيه أبياتًا

أشفقت أن يرد الزّمانَ بغَدّرهِ أو أبتلي بعد الوصــــال بهجره فَقَتَلَنْتُهُ ولَسِهُ عَلَى كُوامَة " مِلْ أَ الحَشَا ولهُ الفُوَّادُ بِأَسْرِهِ قَمَرُ ۗ أَنَا اسْتَخْرَجِتُهُ مِن دَجَيْهِ _ لبَليَّتي ورَفَعَتُهُ مِن خِدره عَهدي به ميتا كاحسن نائم والحزانُ يَنحَرُ مُقلتي في نَحْره

لكن ضننت على العيون بحسنها وأنفت من نظر العبون إليها

ثم ضيَّب فوقه وكتب الست كا أثبتناه .

۲ ديوانه: ۲۶۲.

۴ ديوانه: ١٤٤.

[۽] رن الأغبر .

ه ديوانه : ۹۳ .

١ كتب في المسودة :

لو كان يَدري الميت ماذا بَعدَه بالحَيّ مِنه بَكَى له في قَبَره غُـُصَصُ تَكَادُ تَفْيظُ مِنها نَـَفُسُهُ ويكادُ يَخرُجُ قَلْبُهُ مِن صَدره فصنعت أخت الغلام:

يا وَيُحَ ديكِ الجِنِّ يا تَبَاً له ما تَضَمَّنَ صَدرُهُ من غَدره قَتَلَ الذي يَهْوَى وعُمُّرَ بعدَهُ يا رَبِّ لا تَمْدُدُ له في عمره ا

وقد ذكر أبو بكر الخرائطي في كتاب « اعتلال القلوب ٢٥ حديثه وشعره وله كل معنى حسن ٤ رحمه الله تعالى .

ورَغَبَّان : بفتح الراء وسكون الغين المعجمة وفتح البـــاء الموحدة وبعد الألف نون .

وقد تقدم الكلام على سَلَمَيَّة َ فِي ترجمة المهدي عبيد الله ، وحمص : مدينة مشهورة .

30

أبو القاسم الداركي

أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي ، الفقيـــه الشافعي ؛ كان أبوه محدث أصبهان في وقته ، وكان أبو القاسم من كبار فقهــاء

۱ زیادة انفردت بها ر .

٧ ر : اعتدال القاوب ؛ وقد ذكره حاجي خليفة ومؤلفه أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي
 السامري ، توفي سنة ٧٧٧ (كشف الظنون : ١١٩) .

٣٨٥ - ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٣٤ وتاريخ بغداد ، ١٠ ؛ وطبقات السبكي ٢ :
 ٢٤٠ وعبر الذهبي ٢ : ١٧٠ والشذرات ٣ : ٨٥ وهي موجزة كثيراً في م ، ومستوفاة في المسودة .

الشافعيين ، نزل نيسابور سنة ثلاث وخمسين وثلثائة ودرس الفقه بها سنين ، ثم انتقل إلى بغداد وسكنها إلى حين وفاته ، وأخذ الفقه عن أبي إسحاق المروري وعليه تفقه الشيخ أبو حسامد الإسفرايني بعد موت أبي الحسن ابن المرز بان ، وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق . وكان يدر س ببغداد في مسجد دَعْلَمَج بن أحمد بدرب أبي خلف من قطيعة الربيع ، وله حلقة في الجامع الفتوى والنظر ، وانتهى التدريس إليه ببغداد وانتفع به خلق كثير . وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه ، وكان ينتهم الاعتزال ، وكان الشيخ أبو حامد الإسفرايني يقول : ما رأيت أحداً أفقه من الداركي ، وأخذ الحديث عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركي . وكان إذا جاءته مسألة تفكر طويلا ثم يفتي فيها ، وربما أفتى على خلاف مذهب الإمامين الشافعي وأبي حنيفة ، طويلا ثم يفتي فيها ، وربما أفتى على خلاف مذهب الإمامين الشافعي وأبي حنيفة ، رضي الله عنها ، فيقال له في ذلك ، فيقول : ويتحمَم ، حدث فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا ، والأخسذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الإمامين .

وتوفي ببغداد يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وسبعين وثلثائة ، عن نيف وسبعين سنة ، رحمه الله تعالى ، وقيل : إنب توفي في ذي القعدة ، والأول أصح . وكان ثقة أميناً .

والداركي : بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعدها كاف ، قال السمعاني في أنها من قرى أصبهان ، وقال : هو عبد العزيز بن الحسن بن أحمد الداركي ، والله أعلم بالصواب .

١ الأنساب ٥ : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ وفيه ترجمة للداركي .

777

ابن نباتة الشاعر

أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نسباتة بن حُميد بن نباتة بن الحجاج ابن مطر بن خالد بن عمرو بن رَزاح بن رياح بن سعد بن شُجيَر بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مَناة بن تم بن مر ، التميمي السعدي ، وبقية النسب معروف ؟ كان شاعراً مجيداً ، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، طـــاف البلاد ومسدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن حَمَّدان غُـرُ" القصائد ونخب المدائح ، وكان قد أعطاه فرسا أدمم أغر مُحجَّلًا فكتب إليه :

يا أيهـــا الملك الذي أخلاقه مين خَلَقِهِ ورُواؤُهُ من رائِهِ هادیه یکفد ارضیه بسانه رعاً سَبِيبِ العُرف عقد لوائه ماءُ الدّياجي قبطرَة من مائه فاقتَص مينه فخاص في أحشائه مُتَبَرَقِعاً والحُسنُ مِنْ أَكَفَالُهُ لو كان للنوان بعض ذكائه إلا إذا كفكفت من غللوائه حتى يكون الطُّرف من أسرائه

قد حاءنا الطــّرْفُ الذي أهدَيْتُهُ ۗ أولاية وليتنب فبعَثتُ أُ نختَلُ مِنه على أغر مُحجُّل ِ فكأنها لطم الصباح جبينه مُتَمَيِّلًا والسَرْقُ من أسمائه ما كانت النبران بكن حرثها لا تَعلَقُ الألحاظ في أعطافِهِ لا سُكل الطَّرُّف المحاسن كلما

وهذا المعنى الذي وقع له في صفة الغرة والتحجيل في غاية الإبداع ، ومـــا أظنه سُنق إلىه .

٣٨٦ _ ترجمة ابن نباتة السمدي في تاريخ بغداد ١٠ : ٢٦ و واليتيمة ٢ : ٣٨٠ وعبر الذمبي ٣: ٩ ٩ والشذرات ٣ : ٥ ٧ ٧ ٪ وانظر الإمتاع والمؤانسة ١ : ١٣٦ ؛ وهذه الترجمة مطابقة تماماً لما في المسودة .

وله في سيف الدولة أيضاً قصيدة لامية طويلة ومن جملة أبياتها قوله :

قد جُدْت لِي بِاللَّهَا حَى ضَجِر تُ بِهَا وكِدْتُ مِن ضَجَرِي أَنني عَلَى البَخَلِ اللهُ عَنْ اللَّهُ اللّ

وهذا المعنى فيه إلمام بقول البحتري٬ ، أعني البيت الأول :

إني هجرتنك إذ هجرتك وحشة لا العود يندهبها ولا الإبداء أخجلتني بندى يديك فسودت ما بيننا تبلك اليد البيضاء وقطعتني بالجدود حتى إنني متخوف أن لا يكون لقاء صيلة "غدت في النتاس وهي قطيعة عجب " وبرا راح وهو جفاء

وفي معناه أيضاً قول دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أمير مصر :

زمني بمطلب سُقيت زَمانا ما كنت إلا رَوْضة وجنانا كُلُ الندى إلا نَداك تكلُّف لم أرض بَعدَك كائنا من كانا أصلحتني بالبر بسل أفسد تني وتركتني أتسخ ط الإحسانا

وهو معنى مطروق تداولته الشعراء ، وأكثرت استعاله ، فمنهم من يستوفيه ومنهم من يقصر فيه ، وكتب به علي بن جَبَلَة المعروف بالعَكَسُوَّك – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – إلى أبي دلف العجلي في أبيات رائية ، ولولا خوف الإطالة لذكرتها ، وما ألطف قول أبي العلاء المعري فيه :

لو اختَصَرتُم من الإحسان ِ زُرتُ كُمُ ﴿ وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لَلْإِفْرَاطِ فِي الْحَصَرِ

١ ديران البحتري : ٢١ ـ ٢٢ والقصيدة في مدح أبي جعفر محمد بن علي القمي .

٢ الديوان : أحشمتني .

٣ انظر ترجمة دعبل ج ٧ ص : ٢٦٩ من هذا الكتاب .

رجعنا إلى ذكر أبي نصر المذكور :

ومعظم شعره جيد ، وله ديوان كبير ، وكان قد وصل إلى مدينة الري ، وامتدح أبا الفضل محمد بن العميد وجرى بينها مفاوضة يأتي شرحها في ترجمته إن شاء الله تعالى .

وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وثلثاثة ، وتوفي يوم الأحد بعد طاوع الشمس ثالث شوال سنة خمس وأربعهائة ببغداد ، ودفن قبل الظهر في مقسبرة الخيزران من الجانب الشرقي ، رحمه الله تعالى .

ونبُاتة : بضم النون كما تقدم في جد الخطيب ابن نباتة .

وثُنجَيْر : بضم الثام المثلثة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها ،

وبقية الأسماء معروفة .

قال أبو غالب محد بن أحمد بن سهل : دخلت على أبي الحسن محمد بن علي ابن نصر البغدادي صاحب الرسائل وصاحب كتاب « المفاوضة » - قلت : وهو أخو القاضي عبد الوهاب المالكي ، وسيأتي ذكرهما في ترجمة عبد الوهاب إن شاء الله تعالى - قال : وكان في مرض موته بواسط ، فقعدت عنده قليلاً ثم قمت لأنه كان به قيام ، فأنشدني بيت أبي نصر عبد العزيز وهو :

متع لحاظك من خل تودعه في إخالك بعد اليوم بالوادي

ثم قال لي أبو الحسن المذكور: عدت أبا نصر ابن نُباتة في اليوم الذي توفي فيه فأنشدني هذا البيت ، وودعته وانصرفت ، فأخبرت في طريقي أنه توفي ، قال الشيخ أبو غالب: وفي تلك الليلة توفي أبو الحسن المذكور ، وقد ذكرت تاريخ ذلك في ترجمة عبد الوهاب [المالكي] .

۱ ر : ذکرها .

٧ هنا تنتهي الترجمة في ل س م .

۳ زیادة من ر .

وقال أبو على محمد بن وشاح بن عبد الله : سمعت أبا نصر ابن نباتة يقول : كنت يوماً قائلًا في دهليزي ، فدق علي الباب ، فقلت : مَن ْ ؟ فقسال : رجل من أهل المشرق ، فقلت : ما حاجتك ؟ فقال : أنت القائل :

ومَنْ لَم يَمُتُ بِالسَّفِ مَاتَ بَغَيْرِهِ ۚ تَنُّو عَتِّ الْأَسْبَابُ وَالدَّاءُ وَاحِدُ

فقلت : نعم ، فقال : أرويه عنك ؟ فقلت : نعم ، فمضى، فلما كان آخر النهار دُقَّ عليَّ الباب ، فقلت : من ؟ فقال : رجل من أهــل تاهَـرْتَ من الغرب ، فقلت : ما حاجتك ؟ فقال : أنت القائل :

ومَنْ لم يَمُتُ بالسيفِ ماتَ بغيرهِ تنوعتِ الأسبابِ والداء واحدُ فقلت : نعم ، وعجبت كيف وصل إلى الشرق والغرب .

3

ابن مغلس الأندلسي

أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن الستيد بن مُعَلَّس القيسي الأندلس و كن كان من أهل العلم باللغة والعربية مشاراً إليه فيها ، رحل من الأندلس و سكن مصر واستوطنها ، وقرأ الأدب على أبي العلاء صاعد بن الحسن الربعي صاحب كتاب « الفصوص » — وقد سبق ذكره في حرف الصاد " — وعسلى أبي يعقوب

۱ ر : وعجبت من شعری .

٣٨٧ - ترجمة ابن مغلس في الصلة : ٣٥١ والجذوة : ٣٦٩ وبغية الملتمس (رقم : ١٠٨٨) وبغية الوعاة : ٣٠٧ والنفح ٢ : ١٣٢ ؛ وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

۲ انظر ترجمة صاعد رقم : ۳۰۱ .

يوسف بن يعقوب النجيرمي بمصر ، ودخل بغداد واستفاد وأفـــاد ، وله شعر حسن ، فمن ذلك قوله :

مريضُ الجُنْهُونِ بلا عِلَةً ولكِنَ قلبي به مُمْرَضُ أَعَانَ السَّهَادَ عَلَى مَقلتي بفَيْضِ الدموع فها تنعمض وما زارَ شوقاً ولكن أتى يُعَرِّضُ لي أنه مُعرِض

وله أشعار كثيرة ، وكانت بينه وبين أبي الطاهر إسماعيل بن خلف صاحب كتاب « العنوان » معارضات في قصائك هي موجودة في ديوانيهما ، ولولا خوف الإطالة لأتيت بشيء منها .

وتوفي يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وأربعائة ، عصر ، وصلى عليه الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي " صاحب التفسير في مصلى الصدفي ، ودفن عند بني إسحاق ، رحمهم الله أجمعين .

ومغلس : بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد اللام وكسرها وبعدهـــــا سين مهملة .

إسماعيل بن خلف مقرى، أندلسي استوطن مصر وتوفي سنـــة ه ه ٤ ، ومن مؤلفاته – سوى
 العنوان – كتاب الاكتفاء . (انظر الصلة : ه ١٠٥ وغاية النهاية ١ : ١٦٤) .

۲ في قصائد: سقطت من ر .

۳. سيترجم له ابن خلكان .

٣٨٨

عبد الصمد بن على الهاشمي

أبو محمد عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ؟ ذكر الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب « شذور العقود » أنــه كانت فيه عجائب، منها أنه ولد في سنة أربع ومائة، وولد أخوه محمد بن على والد السفاح والمنصور في سنة ستين للهجرة ، فبينهما في المولد أربع وأربعون سنة ، وتوفي محمد في سنة ست وعشرين ومائة ، وتوفي عبد الصمد المذكور في سنة خمس وثمانين ومائة ، فكان بينهما في الوفاة تسع وخمسون سنة ، ومنها أنه حج يزيد بن معاوية في سنة خمسين للهجرة وحج عبد الصمد بالناس سنة خمسين ومائة ﴾ وهمـــا في النسب إلى عبد مناف سواء ، لأن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حَرَّب بن أميةً بن عبد شمس بن عبد مناف ، فبين يزيد وعبــــد مناف خمسة أجداد ، وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة ، لأن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ومنها أنه أدرك السفاح والمنصور وهما ابنا أخيه ، ثم أدرك المهدي ابن المنصور وهو عم أبيه ، ثم أدرك الهادي وهو عم جده ، ثم أدرك الرشيد وفي أيامه مات . وقال يوماً للرشيد : يا أمير المؤمنين ، هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعم المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه ، وذلك أن سليان بن أبي جعفر عم الرشيد ، والعباس عم سليان ، وعبيد الصمد عم العباس . ومنها أنه مات بأسنانه التي ولد بها ، ولم يُثُنْفَرُ ، وكانت قطعة واحدة من أسفل .

٣٨٨ - ترجمته في تاريخ بغداد ١١ : ٣٧ وميزان الاعتدال ٢ : ١٢٠ ونكت الهميان : ١٩٣ وعبر الذهبي ١ : ٢٩٠ (وفيات سنة ١٨٥) وصفحات متفرقة من الجزءين الخامس والسادس من ابن الأثير ؛ وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة بتمامها .

١ هنا تنتهي الترجمة في م .

وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أن عبد الصمد المذكور ولد في رجب سنة ست ومائة ، ومات في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين ومائة . وقال غيره : كانت وفاته ببغداد ، وقال غيره : ولد في سنة تسع، وقيل في سنة خمس بالحُمَيْمَة من أرض البلقاء ، والله أعلم .

وأمه كبيرة التي يقول فيها عبيد الله بن قيس الرقيّات الشاعر المشهور قصيدته التي أولها :

عادَ لَهُ من كبيرة الطُّربُ

وعمي في آخر عمره .

يقال: تُنغِر الصبي يُثغر فهو مثغور ، إذا سقطت أسنانه ، وإذا نبتت قيل قد اثنَّغَر ، واتنَّغر ، بالثاء والتاء مع التشديد فيها – وسيأتي ذكر والده وأخمه إن شاء الله تعالى .

3

این بایك

أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور ؟ أحد الشعراء الجميدين المكثرين ، رأيت ديوانه في ثلاث مجلدات ، وله أسلوب رائق في نظم الشعر ، وجاب البلاد ، ولقي الرؤساء ، ومدحهم ، وأجزلوا جائزته [ولما قدم على الصاحب بن عباد قال له : أنت بابك الشاعر ؟ فقال : أنا ابن

١ ديوان ابن قيس الرقيات : ١ ، وعجز البيت « فعينه بالدموع تنسكب » . وكبيرة - بالباء في المسودة والنسخة ر ، وسقط الكلام من س ل م ؛ وفي الديوان « كثيرة » .

٣٨٩ ـ ترجمته في اليتيمة ٣ : ٣٧٧ ومعاهد التنصيص ١: ٦٤ والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٤٥ وعبر النهبي ٣ : ٢٠١ والشذرات ٣ : ١٩١ .

بابيكَ ، فاستحسن قوله وأجازه وأجزل صلته] . .

ومن شعره قوله:

فلما جلا صبغ الدُّجي قلت حاجب" إلى أن دنا والسِّحرُ رائـــــدُ طرفه فنازَعْتُهُ الصهاء والليلُ دامس ٢٠ عُقار علها من دم الصَّبِّ نَفْضة " تُدر إذا شُجَّت عبوناً كأنها مُعَوَّدة غَصَّبَ العقول كأنما فبتنسا وظل الوصل دان " وسرانا إلى أن سلا عَن * ورده فارط * القطا فولئى أسير السبكر يكمو لسانه

على فَسَرَق والنجم عيران طالع من الصبح أو قبر ن" من الشمس لامع كا ريـم ظي بالصّرية راتم رقيق حواشي البُرد والنَّسر واقع ومن عبرات المستهام فواقع عيون المذاري شنق عنها البراقع لها عند ألباب الرجال ودائع مصون ومكتئوم الصبابة ذائع ولاذت بأطراف الغصون السواجع فتنطق عنب بالوَداع الأصابع وم

ول ٤ :

يا صاحى " امزجا كأس المدام لنا كما يُضيء لنا من نورها الغَسَقُ " خمراً إذا مـــا نديمي همَّ يشْمرَ بُها _ لورام يحلف أن الشمس ما غرَبَت ۗ

أخشى علمه من اللألاء بحترق في فعه كذَّبه في وجهه الشَّفَق

وله من قصيد بيت في غاية الرقة وهو : ومَر بيَ النسيمُ فرق حَــتى كأني قد شكوتُ إلىه مــا بي

١ لم يرد ما بين معقفين في النسخ الخطية .

٢ س: طامس.

٠ س ل : باد .

[؛] سقط الشعر من س ل .

وكانت وفاته في سنة عشر وأربعائة ببغداد ، رحمه الله تعالى . وبابك : بفتح الباءين الموحدتين بينها ألف وفي الأخير كاف .

m9.

أبو المحاسن الروياني

أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الرُّويَاني الفقيه الشافعي؟ من رؤوس الأفاضل في أيامه مذهباً وأصولاً وخلافاً ، سمع أبا الحسين عبد الغافر ابن محمد الفارسي بميافارقين ومن أبي عبد الله محمد بن بيان بن محمد الكازروني وتفقه عليه على مذهب الشافعي ، وروى عنه زاهر بن طاهر الشحامي وغيره .

وكان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة في تلك الديار ، وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لكمال فضله . رحل إلى بُخارى وأقام بها مدة ودخل غَرَنْنَة ونيسابور ، ولقي الفضلاء ، وحضر مجلس ناصر المروزي وعلق عنه وسمع الحديث ، وبنى بآمل طبرستان مدرسة ، ثم انتقل إلى الري ودر س بها ، وقدم أصبهان وأملى بجامعها ، وصنف الكتب المفيدة : منها « بحر المذهب » وقدم أطول كتب الشافعيين وكتاب « مناصيص الإمام الشافعي » وكتاب « الكافي » وكتاب « حلية المؤمن » وصنف في الأصول والخلاف، وننقل عنه أنه كان يقول : لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من خاطري .

وذكره القاضي أبو محمد عبد الله من يوسف الحافظ في «طبقات أنمة الشافعية» "

[•] ٣٩ ـ ترجمة الروياني في طبقات السبكي ؛ : ٢٦٤ والأنساب ٢ : ١٩٨ وعبر الذهبي ؛ : ؛ والشذرات ؛ : ؛ وسياق تاريخ نيسابور (المختصر الأول ، الورقة ٧٥ ب) . وهذه الترجمة مطابقة لمسودة المؤلف .

١ ر : الحلواني .

٧ س : بحر الذهب ؛ ر : تحرير المذهب .

٣ عبد الله بن يوسف القاضي أبو محمد الجرجاني (-٤٨٩) محدث فقيه صنف أيضاً «فضائل=

فقال: أبو المحاسن الروياني باقرة العصر إمام في الفقه ، وذكره الحافظ أبو زكرياء يحيى بن مننده ، وروى الحديث عن خلق كثير في بلاد متفرقة . وكانت ولادته في ذي الحجة سنة خمس عشرة وأربعائة ، وقال الحافظ أبو طاهر السلّم في بلغنا أن أبا المحاسن الروياني أملى بمدينة آمل ، وقد لل بعد فراغه من الإمـــلاء بسبب التعصّب في الدين ، في المحرم سنة اثنتين وخمسائة .

وذكر معمر أبن عبد الواحد بن فاخر في الوفيات التي خرجها للحافظ أبي سعد ابن السمعاني أن أبا المحاسن المذكور قتل بآمل في جامعها يوم الجمعة الحادي عشر من المحرم من السنة المذكورة ، قتله الملاحدة ، والله أعلم ، رحمه الله تعالى.

والرُّوياني : بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى رُوْيان ، وهي مدينة بنواحي طبرستان خرج منها جماعة من العلماء ؛ وآمل مدينة هناك وقد ستق ذكرها .

491

السغياء

أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف بالبَسَّغاءِ ؟ ذكره الثعالبي في « يتيمة الدهر » " وقال : هو من أهل نَصيبين ، وبالغ في

⁼ الشافعي» و «فضائل أحمد» (طبقات السبكي ٣ : ٢١٩) ، وقد بين السبكي في مقدمته أنه لم يطلع على كتاب «طبقات أثمة الشافعية» المذكور .

باقرة: كذا في أصول الوفيات، ويقال ان الباقر لقب جرى على صاحبه لتضلعه في العلم؛
 والمشهور في مثل هذا «باقعة»؛ وفي السبكي: نادرة العصر، ونسب القول إلى الحافظ الجرجاني
 ولعله ينقل قوله من مصدر آخر.

٢ هذه الفقرة سقطت من س ل .

۳۹۱ ـ ترجمته في تاريخ بغداد ۱۱ : ۱۱ والمنتظم ۷ : ۲٤۱ وعبر الذهبي ۳ : ۲۸ والشذرات ۳ : ۲۵۲ و ما ۲۸ و الشذرات

٣ اليتيمة ١ : ٢٥٢ .

الثناء علمه وذكر جملة من رسائله ونظمه وما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي ٬ وأشاء بطول شرحها .

[واتفق أن أبا الفرج\ قدم مرة بغداد وأبو إسحاق معتقل مدة طويلة ولم يصبر عنه وزاره في مجلسه ثم انصرف ولم يعاوده فكتب إليه أبو إسحاق:

أبا الفرج ِ اسلمْ وابقَ وانعمْ ولا تزُّلُ ﴿ يزيدكُ صَرُّفُ الدهر ِ حظَّنَّا إِذَا نَقَصْ مضى زمن تستام وصلي غاليا فأرخصته والبيع غال ومرتخص وأنتستني في مجاسي بزيارة ولكنهـــا كانت كحسوة طـــاثر وأحسبك استوحشت من ضىق محبسى كذا الكرز اللماح ينجو بنفســـه فحوشيت يا قـُسَّ الطيور بلاغة ً من المنسر الأشغى ومن حدة المدى فهذى دواهي الطير وقسيت شرهما

شفت كبدأ من صاحب لك قد خلص فنُواقاً كا يستفرص السارق الفرص وأوجست خوفاً من تذكرك القفص إذا عان الأشراك تنصب للقنص إذا أنشد المنظوم أو درس القصص ومن بندق الرامى ومن قصة المقص إذا الدهر من أحداثه جَرَّع الغصص

فأجابه أبو الفرج في الحال مع رسوله :

أيا ماجداً [مذ يمَّم] المجدُّ ما نكص ستخلص من هذا السرار وأيمـــا برأفــة تاج الملّة الملك الذي تقنصت َ بالألطاف شكري ولم أكن ْ وصادفت أدنى فرصة فانتهزتها أتتنى القوافي الزاهرات تجمل ال فقابلت' زهرَ الروض منها ولم أرد ً

وبدر عام مذ تكامل ما نقص [لسؤدده] في خطة المشتري حصص علمت بأن الحر" بالسبر يُقتنص بلقاك إذ بالحزم تنتهز الفرص بدائع من مستحسن الجد والرخص وأحرزت ُ [دُرَّ] البحر منها ولم أغص

١ قارن بما في اليتيمة : ٢٦٧ .

فإن كنت الببغاء قيدما ملقبا فكم لقب بالجور لا العدل مُختر ص وبعــد فها أخشى تقنـّص جــارح وقلبك لى وكر" ورأيك لى قفص فانتهى الابتداء والجواب الى عضد الدولة فأعجب لهما واستظرفهما ، وكان ذلك أحد أسباب إطلاق أبي إسحاق من اعتقاله . ثم اتصلت بينهما المودة والكتابة . وحكى القاضي أبو على التنوخي قال: دخل أبو الفرج عبد الواحــد البيغاء على الوزير أبي نصر سابور بن أردشير وقد نثرت عليه دنانير وجواهر ، فأنشد

نثروا الجواهرَ واللجينَ وليس لي شيء عليــه سوى المدائح أنثرُ ُ بقصائد كالدر" إن هيَّ أنشدت وثنا إذا ما فاح فهو العنبرُ] ﴿ ومن شعره :

إذكان لا الصَّابِرُ نُسْلِمها ولا الجَزَعُ يا سادتي هذه روحي تـُورَدِّعكم قد كنت أطمع في رَوْح الحياة لها فالآن إذ بنتهُ لم يبق لي طمع لاعَذَّب الله روحي بالبقاء فها أظنتها بعدكم بالميش تنتفم

خَيَالُكُ مَنْكُ أَعْرَفُ بِالغرامِ وأَرأَفُ بِالْحَبِ المستَهِامِ وله أيضاً :

ولو يَسطيعُ حين حظَّرُتَ نومي عليَّ لزار في غير المُنامِ

ومهفهف لما اكتست وجَناتُه خِلَعَ الملاحة طُرُزَتُ بعذارِهِ الما انتصرت على ألم جَفائِه بالقلب كان القلب من أنصاره

١ انفردت رياده الزيادة .

٢ سقط البيتان من ل .

كَمُلْمَت عاسن وجهه فكأنما اقتبس الهلال النور من أنواره وإذا ألح القلب في هيجرانه قال الهوى لا بدا منه فداره وله في التشمه وقد أبدع فيه:

وكأنما نقشَت حوافر خيلهِ للناظرين أهلَّة في الجامَدِ وكأن طرف الشَّمس مطروف وقد جُعِلَ الغبار له مكان الإثمِدِ وله في سعيد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان :

لا غيث ُ نعماه في الورى خُلَّب ُ ال برق ولا و ِر ْد ُ جوده وشَل ُ جاد إلى أن لم يُبْق ِ نائله ُ مالاً ولم يَبْق َ للورى أمَل ُ

وقد سبق نظير هذا المعنى في شعر أبي نصر ابن نسبات السعدي . وأكثر شعر أبي الفرج المذكور جيد ومقاصده فيه جميلة . وكان قد خدم سيف الدولة ابن حَمَّدان مدة ، وبعد وفاته تنقل في البلاد .

وتوفي يوم السبت سلخ شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثائة ، وقدال الخطيب في تاريخه: توفي في ليلة السبت لئلاث بقين من شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثائة ، والله أعلم ، رحمه الله تعدالى . وقال الثعالي وسمعت الأمير أبا الفضل الميكالي يقول عند صدوره من الحج ودخوله بغداد في سنة تسمين وثلثائدة : رأيت بها أبا الفرج الببغاء شيخاً عالى السن متطاول الأمد ، قد أخذت الأيام من جسمه وقوته ولم تأخذ من ظرَ فه وأدبه .

والبَبَّغاء : بفتح الباء الأولى وتشديد الباء الثانية وفتح الغين المعجمة وبعدها ألف ، وهو لقب ، وإنما لقب به لحسن فصاحته ، وقيل : للثغة كانت في لسانه. ووجد بخط أبي الفتح ابن جني النحوي الففغاء ، بفاءين ، والله أعلم بالصواب .

494

أبو منصور البغدادي

الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي الأصولي الأديب ؟ كان ماهراً في فنون عديدة خصوصاً علم الحساب ، فإنه كان متقناً له وله فيه تواليف نافعة ، منها كتاب « التكلة » ، وكان عارفاً بالفرائض والنحو ، وله أشعار ، وذكره الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في « سياق تاريخ نيسابور » ، وقال : « ورد مع أبيه نيسابور ، وكان ذا مال وثروة وأنفقه على أهل العلم والحديث ولم يتكتسب بعلمه مالاً ، وصنف في العلوم وأر بي على أقرانه في الفنون ودر "س في سبعة عشر فنتا ، وكان قد تفقه على أبي إسحاق على أقرانه في الفنون ودر "س في سبعة عشر فنتا ، وكان قد تفقه على أبي إسحاق الإسفرايني وجلس بعده للإملاء في مكانه بمسجد عقيل فأمملى سنين ، واختلف إليه الأممل القشري وغيرهما » .

وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعائة بمدينة إسفراين ، ودفن إلى جانب شيخه الأستاذ أبي إسحاق ، رحمها الله تعالى .

٣٩٣ ـ ترجمته في انباه الرواة ٢: ه ١٨ وطبقات السبكي ٣ : ٣٣٨ وتبيين كذب المفتري : ٣٥٣ وبغية الوعاة : ٣٠٠ والفوات ١ : ٣١٣ ؛ وما هنا مطابق لما في المسودة .

١ ر: أشعار كثانية.

انظر Histories : (المحتصر الأول ، الورقة : ه ه) .

494

أبو النجيب السهروردي

أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عَمُّويَه ، واسمه عبد الله ، بن سعد بن الحسين بن القاسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، الملقب ضياء الدين السُّهْرَ وَرَدْيِي . وقال محب الدين بن النجار في « تاريخ بغداد » : نقلت نسب الشيخ أبي النجيب من خطه وهو : عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه ، واسمه عبد الله ، بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن سعد بن النضر بن عبد الرحمن بن القاسم ان محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وإذا كان بخطه هكذا فهو أصح. كان شنخ وقته بالعراق ، وولد بسُهْرَوَرُدَ سنة تسعين وأربعهائة تقريبًا ، وقدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على أسعد الميهني ــ المقدم ذكره ــ وغيره ٠ ثم سلك طريق الصوفية وحُبِّبَ إليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مـــدة مديدة ، وأقبل على الاشتغال بالعمل لله تعالى وبذل الجهد في ذلــك ، ثم رجع ودعا جماعة إلى الله تعالى ، وكان يعظ ويذكر ، فرجع بسببه خلق كثير إلى الله تعالى . وبني رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد ، وسكنه جماعــة من أصحابه الصالحين ، ثم نـُـد ب إلى التدريس بالمدرسة النظامية فأجاب ودرَّس بها مدة ، وظهرت بركته على تلامذته ، وكانت ولايته في السابـــــــــ والعشرين من المحرم سنة خمس وأربعين وخسمائة ، وصُرف عنها في رجب سنة سبع وأربعين. وروى عنه الحافظ أبو سعد السمعاني وذكره في كتابه .

وقدم الموصل مجتازاً إلى الشام لزيارة البيت المقدس في سنة سبع وخمسين وخمسائة ، وعقد بها مجلس الوعظ بالجامع العتيق ، ثم توجه إلى الشام فوصل إلى

٣٩٣ ـ ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٣ ه ٧ ومعجم البلدان واللباب (سهرورد) وعبر الذهبي ٤ : ١٨١ والشذرات ٤ : ٨ ٠ ، وما هنا مطابق لنص المسودة .

دمشق ، ولم تتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة بين المسلمين والفرنج ، خذلهم الله تعالى ، فأكرم الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام مَوْرِده ، وأقبام بدمشق مسدة يسيرة وعقد بها مجلس الوعظ وعاد إلى بغداد ، وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسائة ، ودفن بكرة الغد في رباطه . وكان مولده تقديراً سنة تسمين وأربعائة ، كذا ذكره ان أخيه شهاب الدن في مشيخته .

وهو عم شهاب الدين أبي حفص عمر السُّهْرَ وَرَّدِي ، وسيأتي اسمـــه ، رحمها الله تعالى .

وسُهْرَوَرَدُ : بضم السين المهملة وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة وهي بُليدة عند زَنشجانَ من عراق العجم.

38

أبو القاسم القشيري

أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القُشيريُّ الفقيه الشافعي ؛ كان علاَّمة في الفقه والتفسير والحسديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف ، جمع بين الشريعة والحقيقة ، أصله من ناحية أُسْتُوا من العرب الذين قدموا خراسان ، توفي أبوه وهو صغير ، وقرأ الأدب

٣٩٤ - ترجمة القشيري في تاريخ بغداد ١١: ٨٣ ودمية القصر : ١٩٤ وتبيين كذب المفتري :
 ٢٧١ والمنتظم ٨: ٢٨٠ واللباب (قشيري) وتاريخ ان الأثير ١٠: ٨٨ وانباه الرواة ٢:
 ٢٩٣ وطبقات السبكي ٣: ٣٤٣ والنجوم الزاهرة ه: ٩١ وطبقات المفسرين : ٢١ والشذرات ٣: ٣١٩ وعبر الذهبي ٣: ١٥٥ .

في صباه ، وكانت له قريسة منتقلة الخراج بنواحي أستوا فرأى من الرأي أن يحضر إلى نيسابور يتعلم طرفاً من الحساب ليتولى الاستيفاء ويحمي قريته من الخراج ، فعضر نيسابور على هذا العزم ، فاتفق حضوره مجلس الشيخ أبي علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق ، وكان إمام وقته ، فلما سمع كلامه أعجبه ووقع في قلبه ، فرجع عن ذلك العزم ، وسلك طريق الإرادة ، فقبله الدقاق ، وأقبل عليه ، وتَفَرَّسَ فيه النجابة فحدنبه بهمته ، وأشار عليب بالاشتغال بالعلم ، فخرج إلى درس أبي بكر محسد بن أبي بكر الطئوسي ، فورك ، فقرأ عليه حتى فرغ من تعليقه ، ثم اختلف إلى الأستاذ أبي بكر ابن فورك ، فقرأ عليه حتى أتقن علم الأصول ، ثم تردد إلى الأستاذ أبي إسحاق ولا بد من الضبط بالكتابة ، فأعاد عليه جميع ما سمعه منه تلك الأيام ، فعجب الإسفرايني، وقعد يسمع درسه أياماً، فقال الأستاذ : هذا العلم لا يحصل بالسماع، وعرف محله فأكرمه ، وقال له : ما تحتاج إلى درس بل يكفيك أن تطالع مصنفاتي ، فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ، ثم نظر في كتب القاضي وزوَّجه ابنته مع كثرة أقاربها .

وبعد وفاة أبي على سلك مسلك المجاهدة والتجريد وأخسذ في التصنيف ، فصنتَّف التفسير الكبير قبل سنة عشر وأربعائة ، وسماه « التيسير في علم التفسير » وهو من أجود التفاسير ، وصنف « الرسالة » في رجسال الطريقة ، وخرج إلى الحج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير ، فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز .

وكان له في الفروسية واستعال السلاح يد بيضاء ، وأمسا مجالس الوعسظ والتذكير فهو إمامها ، وعقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعائة . وذكره أبو الحسن علي الباخرزي في كتاب « دمية القصر » وبالسغ في الثناء عليه ، وقال في حقه : لو قرع الصَّحْر بصوت ِ تحذيره لذاب ، ولو رَبط إبليس في مجلسه لتاب .

وذكره الخطيب في تاريخه وقال : قدم علينا – يعني إلى بغــداد – في سنة

غان وأربعين وأربعيائة وحدث ببغداد وكتبنا عنه ، وكان ثقة وكان يقص وكان حسن الوعظ مليح الإشارة ، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري ، والفروع على مذهب الشافعي . وذكره عبد الغافر الفارسي في تاريخه ، وقال أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي : أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيري لنفسه :

سقى الله وقتاً كنت أخلو بوَجْهِكِم وثَغْرُ الهوى في روضة الأنس ضاحِكُ أَقَـمُنِا زَمَانِــاً والعيونُ قَرِيرة وأَصبَحْتُ يُوماً والجَفُونُ سُوافِكُ

وقال أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الواعـــظ الفراوي : وكان أبو القاسم القشيري كثيراً ما ينشد لبعضهم وهو ذو القرنين ابن حمــــدان المقدم ذكره في حرف الذال :

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا وشهدت كيف تـُكرر التوديعا أيضَنت أنَّ من الدموع مُحدِّنًا وعلمت أن من الحديث دُمُوعا

ولد في شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين وثلثائية ؛ وتوفي صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعائية بمدينة نيسابور ، ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبي علي الدقاق ، رحمه الله تعالى ، ورأيت في كتابه المسمى بـ « الرسالة » بيتين أعجباني ، فأحببت ذكرهما :

ومَنْ كَانَ فِي طُولُ الْهُوَى ذَاقَ سَلَوْةً فَإِنِيَ مِن لَيلِي لَهَا غَيرُ ذَائِقِ وَمَنْ كَانَ فِي طُولُ الْهَوَ وَأَكْثُر شَيء نَلُتُهُ مِن وصالها أَمَانِي لَم تَصْدُق كَخَطَعْفَة بارق ِ

(100) وكان ولده أبو نصر" عبد الرحيم إماماً كبيراً أشبه أباه في علومه

انظر Histories: (المختصر الاول ، الورقة ٩٤) وأورد له عدداً آخر من المقطعات الشعرية.

٢ الرسالة القشيرية : ٦١٧ .

أخبار أبي نصر القشيري في تبيين كذب المفتري: ٣٠٨ والبداية والنهاية ١٢: ١٨٧ وطبقات السبكي ٤: ٩٤ وتاريخ عبد الغافر (الملخص الثاني ، الورقة : ٩٣) وأخبار ما جرى له مع الحنابلة في المنتظم وتاريخ ابن الأثير .

وبحالسه ، ثم واظب دروس إمام الحرمين أبي المعالي حق حَصَل طريقته في المنهب والخلاف ثم خرج للحج فوصل إلى بغداد ، وعقد بها بجلس وعظ ، وحصل له قبول عظيم وحضر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي بجلسه ، وأطبق علماء بغداد على أنهم لم ير و ا مثله ، وكان يعظ في المدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ ، وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لأنه تعصب للأشاعرة ، وانتهى الأمر إلى فتنة قنتل فيها جماعة من الفريقين ، وركب أحد أولاد نظام الملك حتى سكتنها ، وبلسغ الخبر نظام الملك وهو بأصبهان ، فسير إليه واستدعاه ، فلما حضر عنده زاد في إكرامه ثم جهزه إلى نيسابور ، فلما وصلها لازم الدرس والوعظ إلى أن قارب انتهاء أمره فأصابه ضعف في أعضائه ، وأقام كذلك مقدار شهر ، ثم توفي ضحوة نهار الجعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسائة بنيسابور ، ودفن بالمشهد المعروف بهم ، رحمه الله تعالى .

وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئًا كثيرًا ، ورأيت له في بعض المجاميع هذه الأبيات ، وذكرها السمعاني في « الذيل » أيضًا :

القلب نحوك نازع والدهر فيك منازع وازع جرت القضية النوى ما للقضية وازع الله يعلم أنسني لفراق وجهك جازع

وتوفي شيخه أبو على الدقاق المذكور في سنة اثنتي عشرة وأربعائة .

والقُسُيَري: بضمُّ القاف وفتح الشينُّ المعجمة وَسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ، هذه النسبة إلى قُسُنير بن كعب ، وهي قبيلة كبيرة .

وأُسْتَسُوا: بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها أو فتحها وبعدها واو ثم ألف، وهي ناحية بنيسابور كثيرة القرى خرج منها جماعة من العلماء.

290

ابن السمعاني

تاج الإسلام أبو سعدا عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل ابن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد الجيب التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب قوام الدين؛ ذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير الجزري في أول مختصره فقال ن كان أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة ، وإليه انتهت رياستهم ، وبه كملت سيادتهم ، رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها ، وسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات، وإلى قدومس والري وأصبهان وهمذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ويتعذر حصرها ، ولقي العلماء وأخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجيلة وآثارهم الجيدة ، وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة واقتدى بأفعالهم الجيلة وآثارهم الجيدة ، وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ ، وذكر في بعض أماليه فقال : ودعني عبد الله بن محمد بن غالب أبو محمد الجيلي الفقيه نزيل الأنبار ، وبكى وأنشدني :

ولما برَزْنا لتسوديمم بكوا لنُولنُوا وبكينا عقيقا أدارُوا علينا كؤوس الفراق وهيهات من سكرها أن ننفيقا توكلسوا الغريق فصعت الحريقا

٣٩٥ - ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٩٠٩ وتذكرة الحفاظ : ١٣١٦ وعبر الذهبي ٤ : ١٧٨ والشذرات ٤ : ٥٠٠ والنجوم الزاهرة ٥ : ٣٠٥ ، وانظر مقدمة الأنساب (تحقيق الشيخ عبد الرحمن الياني) ؛ قلت : وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

١ بعد هذا في المطبوعة المصرية : ويقال أبو سعيد ، ولا وجود لهذا في النسخ الخطية .

٢ اللباب ١: ٩.

[ومما قيل في المعنى :

تنَفَّسُتُ الغَداة عَـداة ولَّوْا وعيرُهُمُ معارضـة الطريقِ فصاحـوا بالحريق وبالغريق] المصاحـوا بالحريق وبالغريق] ا

وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة ٢ ، فمن ذلك « تذييل تاريخ بغداد » الذي صنعه الحافظ أبو بكر الخطيب وهو نحو خمسة عشر مجلداً ، ومن ذلك « تاريخ مرو » يزيد على عشرين مجلداً ، وكذلك « الأنساب » نحو ثماني مجلدات وهو الذي اختصره عز الدين المذكور واستدرك عليه ، وهو في ثلاث مجلدات ، والمختصر هو الموجود بأيدي الناس والأصل قليل الوجود .

ذكر أبو سعد السمعاني المملذكور في ترجمة والده أن أباه حج سنة سبع وتسعين وأربعائة ، ثم عاد إلى بغداد وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ ، وكان يعظ الناس في المدرسة النظامية ، ويقرأ عليه الحديث ، ويحصل الكتب، وأقام كذلك مدة ، ثم رحل إلى أصبهان فسمع بها من جماعة كبيرة ، ثم رجع إلى خراسان وأقام بمرو إلى سنة تسع وخمسائة ، وخرج إلى نيسابور .

قال أبو سعد : وحملني وأخي إليها ، وسمعنا الحديث من أبي بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي وغيره من المشايخ ، وعاد إلى مرو ، وأدركته المنية وهو شاب ابن ثلاث وأربعين سنة ".

وكانت ولادة أبي سعد المذكور بمرو يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسائة . وتوفي بمرو في ليلة غرة شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسائة ، رحمه الله تعالى .

(101) وكان أبوه محمد الماما فاضلا مناظراً محدثاً فقيها شافعيا حافظا ، وله الإمسلاء الذي لم يُسبق إلى مثله ، تكلم على المتون والأسانيد ، وأبان

١ ما بين معقفين سقط من النسخ الخطية ووستنفيلد ، وثبت في المطبوعة المصرية .

٣ ر: الغزيرة الحسنة الفائقة .

٣ ذكر أبو سعد ... وأربعين سنة : هو في هامش المسودة وقد سقط من س وثبت في ل .

٤ ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ١٨٦ .

مشكلاتها ، وله عدة تصانيف ، وكان له شعر غسك قبل موت ، وكانت ولادته في جمادى الأولى سنة ست وستين وأربعهائة ، وتوفي وقت فراغ الناس من صلاة الجمعة ثاني صفر سنة عشر وخمسائة ، ودفن يوم السبت عند والده أبي المظفر بسفحوان إحدى مقابر مرو ، رحمه الله تعالى .

(102) وكان جده المنصور المام عصره بلا مدافعة ، أقر له بذلك الموافق والمخالف ، وكان حنفي المذهب متعيناً عند أغتهم ، فحج في سنة اثنتين وستين وأربعائة وظهر له بالحجاز ما اقتضى "انتقاله إلى مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، فلما عاد إلى مرو لقي بسبب انتقاله محناً وتعصباً شديداً ، فصبر على ذلك ، وصار إمام الشافعية بعد ذلك يدر س ويفتي ، وصنف في مذهب الشافعي رضي الله عنه وفي غيره من العلوم تصانيف كثيرة ، منها « منهاج أهل السنة » و « الانتصار » و « الرد على القدرية » وغيرها . وصنف في الأصول « القواطع » و « البرهان » يشتمل على قريب من ألف مسألة خلافية ، و « الأوسط» و « الاصطلام » رد فيه على أبي زيد الدبوسي ، وأجاب عن الأسرار التي جمعها ، وله تفسير القرآن العزيز ، وهو كتاب نفيس ، وجمع في الحديث ألف حديث عن مائة شيخ ، وتكلم عليها فأحسن ، وله وعظ مشهور بالجودة ، وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وأربعائة في ذي الحجة ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وثانين وأربعائة بمرو ، رحمه الله تعالى .

وفي بيتهم جماعة كثيرة علماء رؤساء.

والسَّمعاني : بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى سمعان ، وهو بطن من تميم ، وسمعت بعض العلماء يقول : يجوز بكسر السين أيضاً .

١ في المسودة : مشكلاته .

٢ ترجمته في طبقات السبكي ٤: ١١ و Histories (المحتصر الاول ، الورقة ٨٨ ب) والأنساب:
 « السمماني » .

ل : مقتضى ؛ وقد قص السبكي أنه رأى الله في المنام بعد أن اختلج في ذهنه اتباع الشافعي ،
 يقول له : « عد إلينا أبا المظفر » فرأى أن ذلك يعنى التحول إلى مذهب الشافعى .

(103) وكان لأبي سمد عبد الكريم ولد يقال له أبو المظفر عبد الرحيم المبكر به والده في سماع الحديث وطاف به في بلاد خراسان وما وراء النهر وأسمعه الحديث وحصل له النسخ وجمع له معجماً لمشايخه في ثمانية عشر جزءاً وعوالي في مجلدين ضخمين ، وشغله بالفقه والأدب والحديث حتى حصل من كل واحد طرفاً صالحاً ، وحدث بالكثير ورحل إليه الطلاب ، وكان محترماً ببلاده ، ومولده في ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وخسائة بنيسابور ، وتوفي بمرو ما بين سنة أربع عشرة وستائة ، رحمه الله تعالى.

397

ابن حمديس الشاعر الصقلي

أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر ابن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور ؛ قال ابن بسام في حقه : هو شاعر ماهر يُقرطس أغراض المعاني البديعة ، ويعبر عنها بالألفاظ النفيسة الرفيعة ، ويتصرف في التشبيه المصيب ، ويغوص في بحر الكلم على در المعنى الغريب ، فمن معانيه البديعة قوله في صفة نه ؛ :

ر ترجمته في الشذرات ه : • ٧ والعبر ه : ٦٨ .

٧ كذا في روقد طمس في هامش المسودة ، وفيه نقص على ما يبدو؛ وقد جعل صاحب الشدرات وفاته سنة ٧١٥ ، وفي مقدمة كتاب « الانساب » ترجمة له منقولة عن تقييد ابن نقطة (انظر الانساب ١ : ٣٧) وفيها : انقطعت عنا أخباره من سنة سبع عشرة وستائسة وظهور الترك (التتر) بخراسان .

٣٩٦ ـ انظر مقدمة ديوانه (بيروت ١٩٦١) والمصادر المذكورة هنالك ؛ وقد أحاطت المسودة بما جاء في هذه الترجمة .

۴ ر ل: الكلام.

٤ ديوانه : ١٨٦ .

ومطَّرد الأجزاء تُصْقُلُ مُتَّنَّهُ ' صَباً أعلنت للعين ما في ضميره علىها شكا أوجاعه بخرره جريح بأطراف الحصى كلما حرى فأقبَ ل يُلقي نفسه في غديره كأن حُباباً ربع تحت حَبابه كأن الدجي خَطّ الجِرَّةَ بدننا وقد كُلُلُت حافاته بىدورها وأقتل ُ سكراً منه عَينا مُديره شربنا على حافاته دور سكره

وله من قصدا :

بت منها مستعيداً قُنبَلا كُنْ لِي منها على الدهر اقتراح وأروّي غلـَــلَ الشوق بمــــا لم يكن في قدرة الماء القَراحُ قوله « وأروَّى غلل الشوق » مأخوذ من قول البحتريُّ :

وبي ظمأ لا يملك الماء دفعه إلى ننَهْلة من ريقها البارد العَذُّبِ وقوله « جريح بأطراف الحصي » مأخوذ من قول المتنبي أ :

وذكيّ رائحة الرياض كأنهـا تـُلقي الثناء على الحيا فيَفُوحُ جَهُد المقلّ فكيف بابن كريمة توليه خيراً واللسان ُ فصيح ُ وله من قصدة أولها°:

قم هاتها من كف ذات الوشاح فقد نبعى الليل بشير الصباح سوابق اللهـ و ذوات المراح من قبل أن ترشف شمس الضحى ريق الغوادي من ثغور الأقساح

باكر إلى اللــّذات واركب لها

١ سقط هذا البيت والذي يليه من س ل .

۲ ديوانه : ۸۲.

٣ ديوان البحترى: ١٠٤ : ١٠٠

[؛] ديوان المتنبى : ٦٣ .

ه ديوان ابن حمديس : ٨٩.

ومن معانيه النادرة قوله :

زادت على كحَلِ الجفون تكحُلًا ويُسَمُّ نَصْلُ السهم وهو قَـَنْـُولُ وله من جملة قصد يتشوق صقلمة ٢:

ذكرت صَقَلَيْ قَ والأسى يجدد للنفس تذكارها فإن كنت أخرجت من جَنَّة فإني أُحَدث أخبار ها ولولا ملوحة ماء البكاء حسبت دموعي أنهار ها

وكان قد دخل إلى الأندلس سنة إحدى وسبعين وأربعائة ، ومدح المعتمد ابن عباد فأحسن إليه وأجزل عطاياه ، ولما قبض المعتمد وحبس بأغمات – كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى – سمع ابن حمديس المذكور له أبياتاً عملها [المعتمد] في الاعتقال ، فأجابه عنها بقوله أ :

أتيأس من يوم يناقض أمسه وشهب الدراري في البروج تدور ولل رَحَلتُم بالنَّدى في أكفتكم وقلُقِلَ رَضُوكَ منكم وثبير رفعت لساني بالقيامة قد دنت فهذي الجبال الراسيات تسير

وقد ألمَّ في البيت الأخير بقول عبد الله بن المعتز في مرثيته للوزير أبي القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب :

قد استوى الناس ومات الكمال وقال صَرْفُ الدهر أين الرجال هذا أبو القـــاسم في نَعْشِهِ قوموا انظروا كيف تزول الجبال

۱ ديوانه : ۸هه .

۲ ديوانه : ۱۸۳ .

٣ هامش المسودة : خ : يهيج .

٤ زيادة من ر .

ه ديوانه : ۲٦٨ .

وله ديوان شعر أكثره جيد .

وتوفي في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسائة بجزيرة ميورقة ودفن إلى جنب قبر ابن اللبانة الشاعر المشهور ، وكان قد عمي ، وقيل ببحاية ، وأبيات الميمية التي في الشيب والعصا على أنه بلغ الثانين ، رحمه الله تعالى .

وحَمَّديس : بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة .

والصَّقَلَتَيُّ : بفتح الصاد المهملة والقاف وبعدها لام مشددة - هذه النسبة إلى جزيرة صَقَلية ، وهي في بحر المغرب بالقرب من إفريقية انتزعها الفرنج من المسلمين في سنة أربع وستين وأربعائة .

397

أبو طالب المعافري

أبو طالب عبد الجبار بن محمد بن على بن محمد المعافري المفربي ؟ كان إماماً في اللغة وفنون الأدب ، جاب البلاد وانتهى إلى بغداد وقرأ بها ، واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ، ودخل الديار المصرية في سنة إحدى وخمسين وخمسائة ، وقرأ عليه بها الشيخ العلامة أبو محمد عبد الله بن بري – المقدم ذكره – وكتب بخطه كثيراً ، وهو حسن الخط على طريق المغاربة ، وأكثر ما كتب في الأدب ، ورأيت منه شيئاً كثيراً ، وقد أتقن ضبطه غاية الإتقان ، ورأيت ،

١ هِي التي يقول فيها (الديوان: ٢٨٤):

كأنني وهي في كفي أهش بها على ثمانين عاماً لا على غنمي

٣٩٧ ـ ترجمته في بغية الوعاة : ٢٩٤ والتكلة رقم : ٢٧٧٩ .

ورأيت ... المحمدين : سقط من س ل م وثبت في ر؛ وكتب عند موضعه في المسودة : « هاهنا تكتب التخريجة » .

بخطه على ظهر كتاب « المذيل¹ » في اللغة بيتين وهما :

أقسم بالله عـــــلى كلّ من أبصَرَ خطي حيثًا أبصَرَهُ أن يَدْعُو الرحمن لي مخلصاً بالعفو والتوبـــــة والمغْفِرَهُ

وتوفي في سنة ست وستين وخمسائة وهو عائد إلى المغرب من الديار المصرية ، رحمه الله تعالى .

والمتعافِري من : بفتح الميم والعين المهملة وبعد الألف فياء مكسورة ثم راء ، هذه النسبة إلى المعافر بن يتعفر ، وهي قبيل كبير ، عامتهم بمصر .

391

عبد الرزاق الصنعاني

أبو بكر عبد الرزاق بن هممام بن نافع الصنعاني ، مولى حَمْيَر ؛ قال أبو سعد ابن السمعاني : قيل ما رَحَل الناس إلى أحـــد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رحلوا إليه . يروي عن معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري والأوزاعي وابن جُرَيج وغيرهم ، وروى عنه أعمة الإسلام في ذلك العصر منهم

١ كذا في ر ، ولعل الصواب « المسلسل » .

٧ قد تقدم هذا الضبط ، انظر الترجمة رقم : ٣٨٠ .

٣٩٨ ـ ترجمته في طبقات الحنابلة ١ : ٩ ٠ ٠ ونكت الهميان : ١٩١ وطبقات ابن سمرة : ٢٠ وميزان الاعتدال ٢ : ٢٠٠ وعبر الذهبي ١ : ٣٦٠ وتهذيب التهذيب ٢ : ٣١٠ والشذرات

[.] Y . Y

٣ ل : بشل .

سفيان بن عُيكِيْنة وهو من شيوخه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم . وكانت ولادته في سنة ست وعشرين ومائة . وتوفي في شوال سنة إحدى عشرة ومائتين باليمن ، رحمه الله تعالى .

والصَّنْعاني : بفتح الصاد المهملة وسكون النون وفتح العين المهملة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى مدينة صَنْعاء ، وهي من أشهر مـــدن اليمن ، وزادوا النون في النسبة إليها ، وهي نسبة شاذة ، كما قالوا في بَهْراء : بَهْراني .

وقال أبو محمد عبد الله بن الحارث الصنعاني : سمعت عبد الرزاق يقول : من يصحب الزمان برَ الهوان ، قال : وسمعته ينشد :

فذاك زمان لتعبننا به وهذا زمان بنا يكلعب ا

499

ابن الصباغ صاحب الشامل

أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر ، المعروف بابن الصباغ ، الفقيه الشافعي ؛ كان فقيه العراقين في وقته ، وكان يضاهي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ، وتقدم عليه في معرفة المذهب . وكانت الرحلة إليه من البلاد ، وكان تقييًا حجة صالحاً ، ومن مصنفاته كتاب « الشامل » في الفقه ، وهو من أجود كتب أصحابنا ، وأصحها نقلا وأثبتها أدلة ، وله كتاب « تذكرة العالم والطريق السالم » و « العدة » في أصول الفقه ، وتولى التدريس بلدرسة النظامية ببغداد أول ما فتحت ، ثم عنزل بالشيخ أبي إسحاق ، وكانت

١ وقال أبو محمد ... يلعب : ثبت في ر ، وفي موضعه من المسودة : « بعد ذلك التحريجة » .
 ٣٩٩ ـ ترجمته في المنتظم ٩ : ١٢ ونكت الهميان : ١٩٣ وطبقات السبكي ٣ : ٢٣٠ وعبر الذهبي ٣ : ٢٨٧ والشذرات ٣ : ٥٥٣ ، وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .
 ٢ ل س : وطريق السالم .

ولايته لها عشرين يومًا ، ولما توفي أبو إسحاق أعييدً لها أبو نصر المذكور .

وذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن الصابىء في تاريخه أن المدرسة النظامية بُديء بعارتها في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين وأربعائية ، وفتحت يوم السبت عاشر ذي القعدة من سنة تسع وخمسين ، وكان نظام الملك أمر أن يكون المدرس بها أبا إسحاق الشيرازي ، وقرروا معه الحضور في هذا اليوم التدريس ، فاجتمع الناس ولم يحضر ، وطنكب فلم يوجد ، فنفذ إلى أبي نصر ابن الصباغ فأحضر ورتب بها مدرسا ، وظهر الشيخ أبو إسحاق في مسجده ، ولحق أصحابه من ذلك ما بان عليهم وفتر واعن حضور درسه وراساوه إن لم يدرس بها مضوا إلى ابن الصباغ وتركوه ، فأجاب إلى ذلك ، وعزل ابن الصباغ ، وجلس أبو إسحاق يوم السبت مستهل ذي الحجة فكان مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما .

وقال ابن النجار في « تاريخ بفداد » : ولما مات أبو إسحاق تولى أبو سعد المتولي ثم صرف في سنة سبع المتولي ثم صرف في سنة سبع وسبعين ، وأعيد أبو سعد إلى أن مات ، وقد ذكرت ذلك في ترجمت . وقد سبق في ترجمة الشيخ أبي إسحاق في حرف الهمزة طسَرَف من هذه القضية .

وكانت ولادته سنة أربعهائـــة ببغداد ، وكنُفَّ بصره في آخر عمره . وتوفي في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعهائة ببغداد ، وقيل بــل توفي يوم الخيس منتصف شعبان من السنة المذكورة ، رحمه الله تعالى .

القاضي عبد الوهاب المالكي

القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون ابن مالك بن طوق التغلبي البغدادي الفقيه المالكي ، وهو من ذرية مالك بن طوق التغلبي صاحب الرحبة ؛ كان فقيها أديباً شاعراً ، صنف في مذهب كتاب « التلقين » وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها فائدة ، وله كتاب « المعونة » و « شرح الرسالة » وغير ذلك عدة تصانيف .

ذكره الخطيب في « تاريخ بغداد » فقال ا : سمع أبا عبد الله ابن العسكري وعمر بن محمد بن سبنك وأبا حفض ابن شاهين ، وحدث بشيء يسير . كتبت عنه ، وكان ثقة ، ولم يلق من المالكيين أحداً أفقه منه ، وكان حسن النظر جيد العبارة ، وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا ، وخرج في آخر عمره إلى مصر فمات بها .

وذكره ابن بسام في كتاب « الذخيرة » فقال " : كان بقية الناس ، ولسان أصحاب القياس ، وقد وجدت له شعراً معانيه أجلى من الصبح ، وألفاظه أحلى من الظفر بالنتجم ، ونببت به بغداد كمادة البلاد بذوي فضلها ، وعلى حكم الأيام في محسني أهلها ، فخلع أهلها ، وودع ماءها وظلها ، وحد تشت أنه شيعًه يوم في صل عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف

^{• • • •} ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٩ ؛ وتبيين كذب المفتري : ٢٤٩ وترتيب المدارك ٤ : ٢٩١ والديباج المذهب: ٩ ه ١ والمرقبة العلميا : • ٤ والبداية والنهاية ٢ : ٢ ٣ والشذرات ٣ : ٣ ٣ ٢ وقد ترجم له الكتبي في الفوات (٢ : ٤٤) والزركشي في عقود الجمان (ج ٢ ، الورقة : ٢ - ٢) رغم أنها يستدركان على المؤلف .

۱ تاریخ بغداد ۱۱ : ۳۱ .

٣ ل س : سنبك .

٣ ترجمته في القسم الاخير من الذخيرة الحاص بالمشارقة .

كثيرة ، وأنه قال لهم : لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ، ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية ، وفي ذلك يقول :

سَلام على بَغْدادَ في كل مو طن وحن لها مني سلام مضاعف فوالله ما فارقتها عن قبلتى لها وإني بشطتي جانبيها لعارف ولكنتها ضاقت على بأسرها ولم تكن الأرزاق فيها تساعف وكانت كخل كنت أهرى دنو ه وأخلاقه تنأى به وتخالف

واجتاز في طريقه بمُعَرَّة النعان ، وكان قاصداً مصر ، وبالمعرة يومنْذ أبو العلاء المعري فأضافه ، وفي ذلك يقول من جملة أبيات ا :

والمالكي أبن بصر رار في سفر بلادنا وحمدنا النأي والسَّفرا إذا تفقَّه أحياً مالكا جداً وينشر الملك الضلَّيل إن شَمَرا

ثم توجه إلى مصر فحمل لواءها ، وملاً أرضها وسماءها ، واستتبع سادتها وكبراءها ، وتناهت إليه الفرائب ، وانثالت في يديسه الرغائب ، فمات لأول ما وصلها من أكلة اشتهاها فأكلها ، وزعموا أنسه قال وهو يتقلب ، ونفسه يتصعد ويتصوب : لا إله إلا الله ، إذا عشنا متنا .

وله أشعار رائقة طريفة ، فمن ذلك قوله :

فقالت تعالَو او اطلبوا اللص بالحد وما حكوا في غاصب بسوى الرد وإن أنت لم ترضَي فألفاً على العد على كبد الجاني ألذ من الشهد وباتت يساري وهي واسطة العقد

ونائمسة قَــَــــة قَــــــة فتنبهت فقلت لها إني فدَــيتك غاصب خُدْرِيها وكُنفتي عن أثيم ظُـنُلامَـة فقالت : قصاص يشهد العقل أنه فباتت يميني وهي هـِـمــيان خصرها

١ شروح السقط : ١٧٤٠ .

۲ ر: زار بلدتنا في سفرة .

٣ الديوان: أعيا.

فقالت : أَلَمُ أُخْبُر بِأَنْكُ زَاهِدُ ۖ فقلت بلي مَا زَلْتَ أَزْهِدُ فِي الزَّهِدِ ﴿ ومن شعره أبضاً :

> بغداد دار لأهل المال طيبة ظللت حَدانَ أمشى في أزقــُتها [وله :

وقد غرد الحادون واشتفل الركب وهذا مقم سار من صدره القرب

وللمفاليس دار الضَّنْكُ والضَّيِّقُ

كأنني مصحف في بيت زنديق

أهيمُ بذكر الشرق والغرب دامًا وما ليَ لا شرقُ البلاد ولا غربُ ا ولكنَّ أوطاناً نأت وأحبَّةً فعدتُ منى أذكرْ عهودهمُ أصَّبُ ا ولم أنسَ من ودعت ُ بالشطُّ سحرة ً ــ أليفان هذا سائر" نحو غربة وله أنضاً :

إلى مصر وعــدتُ إلى العراق ولكني ركبت على اشتباقي ا

قطعت' الأرص في شهركي ربسم فقال ليَ الحبيب وقد رآني مَشُوقاً للمضمّرة العتاق ركبت على البُراق ؟ فقلت كلاً

وكان على خاطري أبيات لا أعرف لمن هي ، ثم وجدتها في عدة مواضع للقاضي عبد الوهاب المذكور وهي :

> متى يصل العطاش إلى ارتواء ومن يَتْنَى الأصاغر عن مُرادِ وإن ترفشم الوضعاء يوميا إذا استوت الأسافل' والأعالي

إذا استقت البحار من الركايا وقسد جلس الأكابر في الزوايا على الرفعاء من إحدى الرزايا فقد طابت منادَمة المنابا٢

۱ انفردت ر بما بین معقفین .

٧ بعد هذا جاء في المطبوعة المصرية : وله أيضاً :

حمدت إلهي إذ بليت بحبها وبي حول يفني عن النظر الشزر

وذكر صاحب « الذخيرة » أنه ولي القضاء بمدينة اسعرد ، وقال غيره : كان قاضياً في بادرايا وباكسايا ، وهما بُلَيْد َان من أعمال العراق . وسئل عن مولده فقال : يوم الخيس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلثائة ببغداد . وتوفي ليلة الاثنين الرابعة عشرة من صفر سنة اثنتين وعشرين وأربعائة بمصر ، وقيل : إنه توفي في شعبان من السنة المذكورة ، رحمه الله تعالى ، ودفن في القرافة الصغرى ، وزرت قبره فيا بين قبة الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وباب القرافة ، بالقرب من ابن القامم وأشهب ، رحمها الله تعالى .

وكان أبوه من أعيان الشهود المعدُّ لين ببغداد .

(104) وكان أخوه أبو الحسن محمد بن علي بن نصر أديباً فاضلا ، صنف كتاب و المفاوضة » للملك العزيز جلال الدولة أبي منصور ابن أبي طاهر الماء الدولة بن عضد الدولة بن بئويه ، جمع فيه ما شاهده ، وهو من الكتب الممتعة ، في ثلاثين كراسة ، وله رسائل ، ومولده ببغداد في إحدى الجاديين سنة اثنتين وسبعين وثلثائة ، وتوفي يوم الأحد لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وأربعائة بواسط ، وكان قد صعد إليها من البصرة فهات بها .

(105) وتوفي أبوهما أبو الحسن عليّ يوم السبت ثاني شهر رمضان المعظم سنة إحدى وتسعين وثلثائة ، رحمهم الله تعالى .

نظرت إليها والرقيب يخالني نظرت إليه فاسترحت من العذر وهذان البيتان لأبي حفص الشطرنجي في جارية حولاء ، وسيذكرهما المؤلف في ترجمة محمد بن الحسن بن حمدون الكاتب ، ولا ريب في أن المؤلف مدقق شديد التحري ، فلعل هذه الزيادة هنا ليست من الاصل أو من الإضافات التي ألحقها .

١ زاد في المسودة كلمة «بن» بعد «طاهر»، وفي النص اضطراب، فان جلال الدولة يكنى أبا طاهر، ويكنى أبوه بهاء الدولة: أبا نصر.

الحافظ عبدالغني

أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الأزدي الحافظ المصري ؟ كان حافظ مصر في عصره ، وله تواليف نافعة ، منها « مشتبه النسبة » وكتاب « المؤتلف والمختلف » وغير ذلك ، وانتفع به خلق كثير . وكانت بينه وبين أبي أسامة جُنادة اللغوي وأبي علي المقرى الأنطاكي مودة أكيدة واجتماع في دار الكتب ومذاكرات ، فلما قتلها الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفاً أن يلحق بها لاتهامه بماشرتها ، وأقام مستخفياً مدة حتى حصل له الأمن فظهر — وقد تقدم في ترجمة أبي أسامة خبر ذلك .

وكانت ولادة الحافسظ عبد الغني لليلتين بقيتا من ذي القعدة" سنة اثنتين وثلاثين وثلثائة . وتوفي ليلة الثلاثاء ، ودفن يوم الثلاثاء سابسع صفر سنة تسع وأربعائة بمصر، ودفن بحضرة مُصلَتَّى العيد ، رحمه الله تعالى .

وذكر أبو القاسم يحيى بن على الحضرمي المعروف بابن الطحان في تاريخــه الذي جعله ذيلًا لتاريخ ابن يونس المصري أن عبد الغني بن سعيد المذكور مولده في سنة ثلاث وثلاثين وثلثائة ، والله أعلم .

٢٠٠ وعبر الذهبي ٣ : ٠٠٠ وتذكرة الحفاظ : ١٠٤٧ وعبر الذهبي ٣ : ٠٠٠ والشذرات ٣ : ١٨٨ .

إ في ترجمة جنادة في الجزء الاول (١: ٣٧٣) أنه أبو الحسن على بن سليان ، وقد اضطرب في المسودة ، فهو حيناً يكتبه أبو على وحيناً أبو الحسن، وقد ترجم له ابن الجزري (١: ٥١٠) باسم الحسن بن سليان .

۲ انظر ج ۱ ص ۳۷۲.

٣ هكذا في المسودة ول ، ولم يثبت في م ؛ ر : من ذي الحجة .

٤ قوفي ابن الطحان سنة ٢٦١ (انظر الأعلام للزركلي ٩: ٢٩٦ وبروكلمان، التكملة ٢:١٧٠).

(106) وتوفي والده سعيد المذكور سنة ثمان وثلاثين وثلثائــة ، وعمره ثلاث وأربعون سنة ، رحمه الله تعالى ، وقال ولده الحافظ عبد الفني : لم أسمع من والدي شيئًا .

وقال أبو الحسن علي بن بقا كاتب الحافظ عبد الغني بن سعيد: سمعت الحافظ عبد الغني بن سعيد يقول : رجلان جليلان لزمها لقبان قبيحان : معاويسة ابن عبد الكريم الضال ، وإنما ضل في طريق مكسة ، وعبد الله بن محمد الضعيف ، وإنما كان ضعيفاً في جسمه ، لا في حديثه .

وقال أبو عبد الله محمد بن على الحافظ الصوري: قيل للدارقطني: هل رأيت في الحديث أحداً يُرْجى علمه ؟ فقال: نعم ، شابناً بمصر كأنه شعلة نار يقال له: عبد الغني ، فلما خرج الدارقطني من مصر جاءه المودعون وتحزنوا على مفارقته وبكوا ، فقال: لقد تركت عندكم خلكفاً ، يعني عبد الغني .

وقال أيضاً – أعني الصوري – لما صنف عبد الغني « المؤتلف والختلف » عرضه على الدارقطني فقال له : اقرأه * فقال : كيف أقرأه لـــك ومُمْظَمُهُ أَخذته عنك ؟ فقال : نعم أخذته عني متفرقاً ، والآن قد جمته .

انهاية الترجمة في س ل م ، وعند هذا الموضع كتب في المسودة لا تكتب التخريجة هاهنا »
 فالإضافة التالية حتى نهاية الترجمة _ وهي بما انفردت به ر _ بما كان المؤلف ينوي إثباته ،
 ولم ترد عند وستنفيلد .

الحافظ عبد الغافر الفارسي

أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الفــافر بن محمد بن عبد الفافر ابن أحمد بن محمد بن سعمد الفارسي الحافظ ؛ كان إماماً في الحديث والعربسة وقرأ القرآن الكريم ، ولـُقـنِّنَ الاعتقاد بالفارسية وهو ابن خمس سنين ، وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالى الجيُورَيْني صاحب «نهاية المطلب» في المسندهب القُشَيري – المقدم ذكره – وسمع عليه الحديث الكثير ، وعلى جدته فاطمة بنت أبي على الدقساق وخالب أبي سعد وأبي سعيد ولدي أبي القاسم القشيري ووالِدِه أبي عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر ووالدَّتِـهِ أُمَّةِ الرحم ابنة أبي القاسم القشيري وجماعة كبيرة سواهم. ثم خرج من نيسابور إلى خوارزم ولقي بها الأفاضل ، وعقد له المجلس ، ثم خرج إلى غَــَزْنة ومنها إلى الهنــد ، وروى الأحاديث ، وقرىء عليه لطائف الإشارات بتلك النواحي ، ثم رجع إلى نيسابور وولي الخطابة بها ، وأملى بهـا في مسجد عقيل أعصار يوم الاثنين سنين ، ثم صنف كتباً عديدة منها « المفهم لشرح غريب صحيح مسلم ، و « السياق لتاريخ نيسابور ، وفرغ منه في أواخر ذي القعدة سنة ثمــاني عشرة وخمسائة ، وكتاب « مجمع الغرائب » في غريب الحديث ، وغير ذلك من الكتب المفيدة . وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وأربعائــة ؛ وتوفى في سنة تسع وعشرين وخمسائة بنيسابور ، رحمه الله تعالى .

٢٠٠٤ - ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٥ ٥ ٥ وتذكرة الحفاظ : ٥ ٧٧ وعبر الذهبي ٤ : ٥ ٧
 والشذرات ٤ : ٣ ٩ ؛ وهذه الترجمة مطابقة للمسودة .

أبو الوقت

أبو الوقت عبد الأول بن أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق السَّجُنْزي ؟ كان مكثراً من الحديث عالي الاسناد ' اطالت مدته وألحق الأصاغر بالأكار .

سمعت صحيح البخاري بمدينة إر بسل في بعض شهور سنة إحدى وعشرين وستانة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي البغدادي ، بحق سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت المذكور ، في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخمسائة ، بحق ساعه من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعائة ، بحق ساعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي في صفر سنة إحدى و ثمانين و ثلثائة ، بحق ساعه من أبي عبد الله محمد بن يوسف ابن مطر الفر بري سنة ست عشرة و ثلثائة ، بحق ساعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن إساعيل البخاري مرتبن ، إحداها سنة ثمان وأربعين و مائتين و الثانية سنة اثنتين و خمسين و مائتين ، رحمهم الله أجمعن " .

وكان الشيخ أبو الوقت صالحاً يغلب عليه الخير ، وانتقل أبوه إلى مدينـــة هَـراة وسكنها فولد له بهـــا أبو الوقت في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين

٣٠٠ _ ترجمته في اللباب (السجزي) وتذكرة الحفاظ: ١٣١٥ وعبر الذهبي ٤: ١٥١ والشذرات ٤: ١٦٦ ؛ قلت: وما ثبت هنا مطابق لما في المسودة .

١ ر : عالي الهمة والاسناد .

٢ هنا تنتهي الترجمة في م .

سمعت صحيح البخاري ... أجمعين : هذا النص محشتى في عدة مواضع في المسودة ، وقد ثبت جميعه في ر ، وسقط أكثره من س ل .

وأربعائة . وتوفي في ليلة الأحد سادس ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسائة ، رحمه الله تعالى . وكان قد وصل إلى بغداد يوم الثلاثاء الحسادي والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسائة ، ونزل في رباط فيروز وبه مات ، وصلي عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة بالجامع ، وكان الإمام في الصلاة الشيخ عبد القادر الجيلي ، وكان الجمع متوفراً ، ودفن بالشئونيزية في الدكسة المدفون بها ردوي في الذاهد ؛ وكان ساعه الحديث بعد الستين والأربعائة ، وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي ، رحمه الله تعالى .

وتوفي والده سنة بضْعَ عَشْمرَةَ وخمسائة ، رحمه الله تعالى .

وقد تقدم الكلام على السجزي ، وهي من شواذ النسب' .

(107) وكانت ولادة شيخنا أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسائة ، وقيل سنة ست ، وقيل سنة سبع وثلاثين . وتوفي ليلة الحيس من المحرم سنة إحدى وعشرين وستائة ببغداد ، ودفن من الفد بالشونيزية ، رحمهم الله أجمعين .

٤٠٤ ابن كليب الحراني

أبو الفرج عبد المنعم بن أبي الفتح عبد الوهاب بن سعد بن صَدَقَةَ بن الخضر ابن كليب ، الملقب شمس الدين ، الحرّاني الأصل البغدادي المولد والدار الحنبلي المذهب ؛ كان تاجراً وله في الحديث السماعات العالية ، وانتهت الرحلة إليه من أقطار الأرض وألحق الصغار بالكبار لا يشاركه في شيوخه ومسموعاته أحد .

١ نهاية الترجمة في س ل .

٤٠٤ - ترجمته في ذيل الروضتين : ١٨ وعبر الذهبي ؛ ٣٩٣ والشذرات ؛ ٣٢٧ ؛ وقد
 جاءت هذه الترجمة طبقاً لما في المسودة .

والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسائة ببغداد ، ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ، بباب حرب ، عند أبيه وأهله ٬ وكان صحيح الذهن والحواس إلى أن مـــات ٬ وتسَرَّى مائة وثمانياً وأرابِعن حاربة ، رحمه الله تعالى .

5.0 عبد الحيد الكاتب

عَبَد الحيد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي بن غالب؛ الكاتب البليغ المشهور ؛ وبه يضرب المثل في البلاغة ، حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد . وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً ، وهو من أهل الشام ، وكان أولاً معلم صيبيّة يتنقل في البلدان ، وعنه أخذ المترسلون، ولطريقته لزموا ولآثاره اقتَفَوا ، وهو الذي سهِّلَ سبل البلاغة في الترسل ، ومجموع رسائله مقدار ألف ورقــة . وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول الكتب ، فاستعمل الناس ذلك بعده الآوكان كاتب مروان ان محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجبَعْدي" ، فقال له يوماً وقد أهدى له بعض العمال عبداً أسود فاستقلُّه : اكتب إلى هذا العامل كتابًا مختصرًا ، وذُمَّه على ما فعل ، فكتب إليه « لو وجدت لونًا شرًّا من السواد وعدداً أقل من الواحد لأهديته ، والسلام » كم

♡ رومن كلامه أيضاً : القلم شجرة ثمرتها الألفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكة].

٥٠٠ ـ ترجمته في الجمهشياري : ٧٧ ـ ٧٧ ، ٧٩ ـ ٨٣ والفهرست : ١١٧ وثمار القلوب : ١٩٦ ومروج الذهب ٣ : ٣٦٣ وسرح العيون : ١٣٠؛ وافظر عيون الأخبار ١ : ٢٦ والبيات والتبيين ٣ : ٩ والصناعتين : ٦٩ وصبح الأعشى ١٠ : ١٩٥ .

وقال إبراهيم بن العباس الصُّولي\' ، وقد ذكر عبد الحيد المذكور عنده : كان والله الكلام معاناً له ، ما تمنيت كلام أحد من الكتتاب قط أن يكون لي مثل كلامه . وفي رسالة له « والناس أخياف مختلفون ، وأطوار متباينون ، منهم علمت من مضابة لا يباع ، وغل مظنة لا يبتاع » . وكتب على يد شخص كتابا بالوصاة عليه إلى بعض الرؤساء فقال : «حَقُ موصل كتابي إليك عليك كحقه علي إذ رآك موضعاً لأمله ، ورآني أهلا لحاجته ، وقد أنجزت حاجته ، فصدق أمله » . ومن كلامه « خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكراً » . وكان كثيراً ما ينشد :

إذا جرح الكتاب كانت دُو يُتُّهُم * قَسِيًّا وأقلام الدُّو يُ لِما نَـبُلا

رِّ وله رسائل بليغة .

وكان حاضراً مع مروان في جميع وقائعه عند آخر أمره ، وقد سبق في أخبار أبي مسلم الخراساني طرف من ذلك . ويحكى أن مروان قال له حين أيقن بزوال ملكه : قد احتجت أن تصير مع عدو ي وتنظهر الغدر بي ، فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك يحوجهم إلى حسن الظن بك ، فإن استطعت أن تنفعني في حياتي ، وإلا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي . فقال له عبد الحميد : إن الذي أشرت به علي أنفع الأمرين لك وأقبحها بي ، وما عندي إلا الصبر حتى يفتح الله تعالى أو أقتل معك ؛ وأنشد :

أُسِرُ وَفَاء ثُم أُظهر غَدُرَةً فَمَنْ لِي بَعُذُرْ يُوسِعُ النَّاسَ ظَاهِرٍ }

ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتاب « مروج الذهب » ٢ .

ثم إن عبد الحيد قُـنُـل مع مروان ، وكان قتل مروان يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، بقرية يقال لها بُوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية ، رحمها الله تعالى .

١ ثمار القاوب : ١٩٧.

٢ مروج الذهب ٣ : ٢٦٣ .

ورأيت بخطي في مسوداتي أنه لما قُتُل مروان بن محمد الأموي استخفى عبد الحميد بالجزيرة ، فغمز عليه ، فأخِذ ودفعه أبو العباس ، وأظنه السفاح ، إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته ، فكان يحمي له طستاً بالنار ويضعه على رأسه حتى مات . وكان من أهل الأنبار وسكن الرقة ، وشيخه في الكتابة سالم مولى هشام بن عبد الملك .

[وروى محمد بن العباس اليزيدي بإسناد ذكره قال : أتي أبو جعفر المنصور أخو السفــاح ـــ وهو ثاني خلفاء بني العباس بعد قتــل مروان بن محمد الجعدي - بعبد الحميد الكاتب والبعلبكي المؤذن وسلام الحادي ، فهم المنصور بقتلهم جميعًا لكونهم من أصحاب مروان ، فقال سلام : استبقني يا أمير المؤمنين فإني أحسن الناس حداءً ، فقال : وما بلغ من حداثك ؟ فقال : تعمد إلى إبل فتظمُّها ثلاثاً ثم توردها الماء ، فإذا وردت رفعت صوتي بالحداء فترفع رؤوسها وتدع الشرب ثم لا تشرب حتى أسكت ، قال : فأمر المنصور بإبلّ فأظمِئت ثلاثة أيام ، ثم أوردت الماء ، فلما بدأت بالشرب رفع سلام صوت بالحداء فامتنعت من الشرب ثم لم تشرب حتى سكت ، فاستبقى سلاماً وأجازه وأجرى عليه رزقه . وقــال له البعلبكي [المؤذن] : استبقني يا أمير المؤمنين ، قال : وما عندك ؟ قال : أنا مؤذن ؟ قال : وما بلغ من أذانك ؟ قال : تأمر جارية تقدم إليك طستًا وتأخذ بيدها إبريقاً وتصب عليك ، وأبتـ دىء الأذان فتدهش ويذهب عقلها إذا سمعت أذاني حتى تلقي الإبريق من يدهــــا وهي لا تعلم ؛ فأمر جارية فأعدت إبريقاً فيه ماء وقدمت إليه طستاً وجعلت تصب عليه ، ورفع البعلبكي صوته بالأذان فبقيت الجارية شاخصة وألقت الإبريق من يدها ، فاستبقاه وأجازه وأجرى عليه الرزق وصيّر أمر الجامع إليه . وقال له عبد الحيد الكاتب : استبقني يا أمير المؤمنين ، قال : وما عندك ؟ قال : أنا أبلغ أهل زماني في الكنابة ، فقال له المنصور: أنت الذي فعلت بنا الأفاعيل وعملت بنا الدواهي . فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم ضربت عنقــه ، والله

١ هنا تبدأ نسخة لاله لي وقد جعلنا رمزها : لي .

أعلم أي ذلك كان]١ .

وكان ولده إسماعيل كاتبًا ماهرًا نبيلًا معدودًا في جملة الكتتّاب المشاهير .

وكان يعقوب بن داود وزير المهدي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – كاتباً بين يدي عبد الحيد المذكور ، وبمن تخرَّج عليه وتعلم منه .

[وساير عبد الحميد عبد الحميد عبد الحميد على دابة قد طالت مدتها في ملكه وقال له مروان : قد طالت صحبة هذه الدابة لك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علقها ، فقال له : فكيف سيرها ؟ فقال: همها أمامها وسو طئها عنانها وما ضربت قط إلا ظلماً .

وقال أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري في كتاب « أخبار الوزراء» ": وجدت بخط أبي على أحمد بن إسماعيل : حدثني العباس بن جعفر الأصبهاني ، قال : طلب عبد الحميد بن يحيى الكاتب وكان صديقاً لابن المقفع ، ففاجأهما الطلب وهما في بيت ، فقال الذين دخلوا عليها : أيكما عبد الحميد ؟ فقال كل واحد منها : أنا ، خوفاً من أن ينال صاحبه مكروه ، وخاف عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع فقال : تَرَفَقُوا بنا ، فإن كلا منا له علامات ، فوكلوا بنا بعضكم ويمضي البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهم ، ففعلوا ، وأخذ عبد الحميد الحميد الحميد عبد الحميد الحميد

وبوصير: بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء. ويقال: إن مروان لما وصل إليها منهزماً والعساكر في طلبه قال: ما اسم هذه القرية ؟ فقيل له: بوصير ، فقال: إلى الله المصير ، فقاتل بها ، وهي واقعة مشهورة .

وقال إبراهيم بن جبلة ": رآني عبد الحميد الكاتب أخط خطـًا رديئًا فقال لي:

١ ما بين معقفين ورد في ر وببقية منه بدى، الجزء الثاني من لي ، وهـــو ثابت عند وستنفيلد .
 وقارن هذا النص بما في ثمار القلوب : ١٩٩ ؛ قلت : ولا وجود له في مسودة المؤلف .

٧ قارن بما في ثمار القاوب : ١٩٨٠

٣ أخبار الوزراء : ٧٩ ـ ٨٠ .

٤ ما بين معقفين لم يرد في المخطوطات ووستنفيلد وإنَّا هو في المطبوعة المصرية .

ه ثمار القلوب : ١٩٨.

أتحب أن تجوِّد خطك ؟ فقلت : نعم ، فقال : أطــــل جلفة قلمك وأسمنها ، وحَرِّف قطتك وأينها ، ففعلت فجاد خطي .

٤٠٦

عبد المحسن الصوري

أو محمد عدد الحسن من محمد من أحمد من غالب من غسك بون الصنوري الشاعر المشهور ؟ أحد الحسنين الفضلاء ، المجيدين الأدباء ، شعره بديع الألفاظ حسن المعاني ، رائق الكلام مليح النظام ، من محاسن أهل الشام ، له ديوان شعر أحسن فيه كل الإحسان ، فمن محاسنه قوله :

> ق فلس عندي غبر ذن بدُك أو فراقـُك حان حَيني فمضت مسارعة البَسني

أترى بشار أم بدكن عَلقَت محاسنُها بعيني في لحظها وقبَوامها ما في المهنتد والرُّدَيْثي وبوجهها ماء الشا ب خلط نار الوجندين بكرَت عليَّ وقالت اخْ شَرْ خُصلة من خصلتين إمــــا الصدود أو الفرا فأجبتها ومدامعي تنهل مثل المأزمين لا تفعلي ، إن حان ص فكأنما قلت انتهضي

٤٠٩ _ ترجمته في البتيمة ١ : ٣١٣ وتتمة اليتيمة : ٣٥ والنجوم الزاهرة ؛ : ٣٦٩ وعبر الذهبي ٣ : ١٣١ والشذرات ٣ : ٢١١ .

۱ رل: نکرت.

٧ كتب في المسودة وم: تنهل فوق الوجنتين . والمأزمان : اسم لموضع ، والمأزم : المضيق بين جبلين ، ولعله يعني مسيلًا في مضيق .

ثم استقلت أين حَـل ت عيسها رُميت بأين ونوائب أظهرت أيًا مي إلي بصورتين سَوَّدْنَها وأطلنها فرأيت يوماً ليلتين

ومنها :

هل بعد ذلك من يُعَ رَّفني النَّضار من النَّجَينِ فلق بعد دلك من يُعَ برَّفني النَّضار من اللَّجَينِ فلق متكسباً بالشعر يا بئس الصناعة في اليدين كانت كذلك قبل أن يأتي عليً بن الحسين فاليوم حال الشعر تا لثة لحال الشعريين أغنى وأعفى مدحه ال مافين عن كذب ومين

وهذه القصيدة عملها عبد المحسن في علي بن الحسين والد الوزير أبي القاسم ابن المغربي ، وهي قصيدة طويلة جيدة ولها حكاية ظريفة ، وهي أنه كان بمدينة عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين ، فجاءه بعض الشعراء وامتدحه بهدف القصيدة وجاء في مديجها :

ولك المناقب كلُّها فلمَ اقتصرت على اثنتين؟

فأصغى الرئيس إلى إنشاده واستحسنها وأجزل جائزته ، فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين : هذه القصيدة لعبد المحسن ، فقال : أعلم هدنا وأحفظ القصيدة ، ثم أنشدها ، فقال له ذلك الرجل : فكيف حتى عملت معه هذا العمل من الإقبال عليه والجائزة السنية ؟ فقال : لم أفعل ذلك إلا لأجل البيت الذي ضمنها ، وهو قوله :

ولك المناقب ُ كلُّها 🕇

فإن هذا البيت ليس لعبد المحسن ، وأنا ذو المنقبتين ، فأعلم قطماً أن هذا البيت ما عمل إلا في ً ، وهو في نهاية الحسن .

ومن شعره أيضاً ، وذكر الثعالبي في كتابه الذي جعله ذيلاً على «يتيمة الدهر» ، هذه الأبيات لأبي الفرج ابن أبي حصين علي بن عبد الملك الرقي أصلا ، وكان أبوه قاضي حلب ، والله أعلم ، ولكنها في ديوان عبد المحسن – والثعالبي قد نسب أشياء إلى غير أربابها وغلط فيها ، ولعل هذا من جملة الغلط أيضاً – وذكر في ديوانه أنه عملها في أخيه عبد الصمد ، وهي :

وأخ مست نزولي بقرح مثلاً مستى من الجوع قرح وأخ مست الجوع قرح وأخ مست في من الجوع قرح وأخ في مثلاً له كا حكم الده رأ وفي حكمه على الحر قبع فابتداني يقول وهو من السك رة بالهم طافح ليس يصحو لم تغرابت ؟ قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونج سافروا تغنموا ، فقال : وقد قال تمام الحديث صوموا تصحوا وذكر له صاحب واللهمة ، هذن الستين :

عندي حدائق شكر غرس جودكم قد مَسَّها عطش فلنْيَسق من غَرَسا تداركوها وفي أغصانها رَمَق فلن يعود اخضرار العود إن يَبِسا واجتاز يوماً بقبر صديق له فأنشد :

عجبًا لي وقد مروت على قبر رك كيف اهتديت قَصَد الطريق ِ أتراني نسيت عهدك يوماً ؟ صدقوا ما لميت من صديق ِ ولما ماتت أمه ودفنها وجد عليها وجداً كثيراً فأنشد :

رهينة أحجار ببيداء دَكُدكِ تولت فحلت عُروة المتمسكِ وقد كنت أبكي إن تشكت وإنما أنا اليوم أبكي أنها ليس تشتكي وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبى:

وشكيتي فيقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء وقد استعمل أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي

هذا المعنى في بيت من جملة قصيدة طويلة فقال:

بكى الناسُ أطلال الديار وليتني وجدت دياراً للدموع السواكبِ وعاسنه كثيرة ، والاقتصار أولى .

وتوفي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعهائة ، وعمره ثمانون سنة أو أكثر ، رحمه الله تعالى .

والصوري قد تقدم الكلام عليه .

٤٠٧

الحافظ عبد المجيد العبيدي

أبو الميمون عبد الجيد ، الملقب الحافظ ، ابن أبي القاسم محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله – وقد تقدم ذكر المهدي وجماعة من حفَد ته – ؛ بويع الحافظ بالقاهرة يوم مقتل ابن عمه الآمر بولاية العهد وتدبير المملكة حتى يظهر الحمل المخلف عن الآمر – حسبا يأتي شرحه في آخر هذه الترجمة إن شاء الله تعالى – فغلب عليه أبو علي أحمد بن الأفضل شاهان شاه ابن أمير الجيوش بكر الجمالي – وقد تقدم ذكر أبيمه في حرف الشين – في صبيحة يوم مبايعته ، وكان الآمر لما قتل الأفضل اعتقل جميع أولاده وفيهم أبو علي المذكور، فأخرجه الجند من الاعتقال لما قئتل الآمر ،

٧٠٤ - أخباره في اتعاظ الحنفا: ٢٨٤ والخطط ١: ٧٥٧ وابن الأثير ١١: ١٤١ والدرة المضية : ٢٠٦ والدرة المضية : ٢٠٦ والنظر عبر الذهبي ٤: ٢٧٣ وما بعدها ؛ وانظر عبر الذهبي ٤: ٢٧٣ والشذرات ٤: ١٣٨ ، وسقطت الترجمة من م .

وبايعوه فسار إلى القصر وقبض على الحافظ المذكور واستقل بالأمر وقام به أحسن قيام وردً على المصادرين أموالهم وأظهر مذهب الإمامية وتمسك بالأثمة الاثني عشر ورفض الحافظ وأهل بيته ودعا على المنابر للقائم في آخر الزمان المعروف بالإمام المنتظر على زعمهم وكتب اسمه على السكة ونهى أن يؤذّن «حَيَّ على خير العمل» وأقام كذلك إلى أن وشب عليه رجل من الخاصة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة في النصف من المحرم سنة ست وعشرين وخسمائة فقتله وكان ذلك بتدبير الحافظ وبادر الأجناد بإخراج الحافظ وبايعوه ولقبوه الحافظ ودعي له على المنابر.

وكان مولده بعسقلان في المحرم من سنة سبع وستين وأربعائة ، وقيل سنة ست وستين، وكان قد بويع بالعهد يوم قتل الآمر – وسيأتي تاريخه في ترجمته في حرف الميم إن شاء الله تعالى – ثم بويع بالاستقلال يوم قتل أحمد بن الأفضل في التاريخ المذكور . وتوفي آخر ليلة الأحد لخس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع ، وقيل ثلاث وأربعين وخمسائة ، رحمه الله تعالى . وقيل إنه ولد في الثالث عشر وقيل الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وأربعائة .

وكان سبب ولادته بعسقلان أن أباه خرج إليها من مصر في أيام الشدة والغلاء المفرط الذي حصل بمصر في زمان جده المستنصر – حسبا هو مشروح في ترجمته في حرف الميم – فأقام بها ينتظر أيام الرخاء وزوال الشدة ، فولد له الحافظ المذكور هناك، هكذا قاله شيخنا عز الدين بن الأثير في تاريخه الكبير، والله أعلم".

ولم يتولُّ الأمر من ليس أبوه صاحب الأمر من بيتهم سواه وسوى العاضد عبد الله — وقد تقدم ذكره في العبادلة — وكان سبب توليته أن الآمر لم يخلف ولداً وخلف امرأة حاملاً ، فهاج أهل مصر وقالوا : هذا البيت لا يموت إمام

لي ل س : يوم مبايعته فبايعه الأجناد فسار إلى القصر ... النع ؛ وهذا هو الأصل في المسودة ثم صحح كما أثبتناه منها ومن ر .

٧ بعسقلان : سقط من س ؛ ل لي : بالقاهرة .

وكان سبب ولادته ... والله أعلم : سقط من س لي ل، وفي المسودة عند هذا المرضع : «هاهنا.
 تكتب التخريجة » .

منهم حتى يخلف ولداً ذكراً وينص عليه بالإمامة ، وكان الآمر قد نص على الحمل ، فوضعت له المرأة بنتاً ، فكان ما شرحناه من حديث الحافظ المذكور وأحمد بن الأفضل أمير الجيوش ، ولهذا السبب بويع الحافظ بولاية المهد ولم يبايع بالإمامة مستقلاً ، لأنهم كانوا ينتظرون ما يكون من الحمل .

وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج ، فعمل له شيرماه الديلي – وقيل موسى النصراني – طبل القولنج الذي كان في خزائنهم لما ملك السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، الديار المصرية ، وكسره السلطان المذكور ، وقصته مشهورة ، وأخبرني حفيد شيرماه المذكور أن جده ركّب هذا الطبال من المعادن السبعة والكواكب السبعة في إشرافها اكل واحد منها في وقته ، وكان من خاصته أن الإنسان إذا ضربه خرج الريح من محرجه ، ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج .

٤٠٨

عبد المؤمن صاحب المغرب

أبو محمد عبد المؤمن بن على القيسي الكومي الذي قام بأمره محمد بن تومرت المعروف بالمهدي ؛ كان والده وسَطاً في قومه ، وكان صانعاً في عمل الطين يعمل منه الآنية فيبيعها ، وكان عاقلاً من الرجال وقوراً . ويحكى أن عبد المؤمن في صباه كان نائماً تنجاه أبيه ، وأبوه مشتغل بعمله في الطين ، فسمع أبوه دَوياً

١ ل لي: إشراقها.

١٠٤ - أخباره في المعجب للمراكشي والمن بالإمامة لان صاحب الصلاة وتاريخ البيذق وروض القرطاس والحلل الموشية وتاريخ ابن القطان والاستقصا والتواريخ العامة كالعبر لابن خلدون والكامل لابن الأثير، وانظر العبر للذهبي ٤: ١٦٥ والشذرات ٤: ١٨٣، وقد جاءت هذه الترجمة مستوفاه في المسودة.

٢ لي : مشتغلًا بعمل الطين .

من الساء ، فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار ، فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم ، فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها ، فرأته أمه على تلك الحال فصاحت خوفا على ولدها ، فسكتها أبوه فقالت : أخاف عليه ، فقال : لا بأس عليه ، بل إني متعجب بما يدل عليه ذلك ، ثم إنه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكور من أمر النحل ، فطار عنه بأجمعه ، فاستيقظ الصبي وما به من ألم ، فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثراً ، ولم يَشك لليها ألما ، وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزّجر ، فعضى أبوه إليه فأخبره ما رآه من النحل مع ولده ، فقال الزاجر : يوشك أن يكون له شأن ، يجتمع على طاعته أهل المغرب ، فكان من أمره ما اشتهر .

ورأيت في بعض تواريخ المغرب\ أن ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب يقال له « الجفر » وفيه ما يكون على يده وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه ، وأن ابن تومرت أقام مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وهو إذ ذاك غلام ، وكان يكرمه ويقدمه على أصحابه ، وأفضى إليه بسره وانتهى به إلى مراكش وصاحبه يومئذ أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين ملك الملشمين ، وجرى له معه فصول يطول شرحها ، وأخرجه منها فتوجه إلى الجبال وحشد واستال المصامدة ، وبالجملة فإنه لم يملك شيئا من البلاد ، بل عبد المؤمن ملك بعد وفاته بالجيوش وبنه جهزها ابن تومرت والترتيب الذي رتبه ، وكان أبداً يتفرس فيه النجابة وينشد إذا أبصره :

تكامكت فيك أوصاف خُصِصت بها فكلنا بك مسرور ومغتبط السن ضاحكة والكف ماغة مناسط والنفس واسعة والوجه منبسط

وهذان البيتان وجدتها منسوبين إلى أبي الشَّيْص الخُزاعي الشاعر المشهور"،

١ لى : تواريخ أهل المغرب .

۲ ر: أمره.

٣ وهذان ... المشهور : سقط من س ل لي م ، وهو في المسودة .

وكان يقول لأصحابه: صاحبكم هذا غلاب الدول ، ولم يصح عنه أنه استخلفه ، بل راعى أصحابُه ُ في تقديمه إشارتَه فتم له الأمر وكمل .

وأول ما أخذ من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة ، وانتقل بعد ذلك إلى مراكش وحاصرها أحد عشر شهراً ثم ملكها ، وكان أخذه لها في أوائل سنة اثنتين وأربعين وخمسائة ، واستوسق له الأمر ، وامتد ملكه إلى المغرب الأقصى والأدنى وبلاد إفريقية وكثير من بلاد الأندلس ، وتسمى أمير المؤمنين ، وقصدته الشعراء وامتدحته المأحسن المدائح ، وذكر العاد الأصبهاني في كتاب ه الخريدة ، أن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي لمساأنشده :

ما هَزَ عِطفَيْهِ بِين البِيضِ والأسلِ مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي أشار عليه بأن يقتصر على هذا البيت وأمر له بألف دينار .

ولما تمهدت له القواعد وانتهت أيامه خرج من مراكش إلى مدينة سلا ، فأصابه بها مرض شديد ، وتوفي منه في العشر الأخير من جمادى الآخرة السابع والعشرين منه سنة ثمان وخمسين وخمسائة، وقيل إنه حمل إلى تين مل المذكورة في ترجمة المهدي محمد بن تومرت ، ودفن هناك ، والله أعلم ، وكانت مدة ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة وأشهراً ، وكان عند موته شيخاً نقى البياض .

ونقلت من تاريخ فيه سيرته وحليته ، فقال مؤلفه : رأيته شيخا معتدل القامة عظيم الهامة أشهل العينين كت اللحية شَــَــُن الكفين طويل القعـــــدة واضح بياض الأسنان ، بخده الأين خال ، رحمه الله تعالى .

وقيل إن ولادته كانت سنة خمسائة ، وقيل سنة تسعين وأربعائة ، والله أعلم. وعهد إلى ولده أبي عبد الله محمد فاضطرب أمره وأجمعوا على خلعه في شعبان من سنة ولايته ، وبويع أخوه يوسف – على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

۱ ر : وامتدحوه .

٧ هذه العبارة بهامش المسودة ، وقد سقطت من س ل ر م .

والكومي: بضم الكاف وسكون الواو وبعدها مم ، هذه النسبة إلى كومية ، وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان ، ومولده في قرية هناك يقال لها تاجرة .

وأما كتاب «الجفر» فقد ذكره ابن قتيبة في أوائل كتاب « اختلاف الحديث» فقال بعد كلام طويل: وأعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن الكريم وما يدَّعونه من علم باطنه بما وقع إليهم من الجفر الذي ذكره سعد بن هارون المجلى وكان رأس الزيدية فقال:

ألم تر أن الرافضين تفرقوا فكلشُّهُم في جعفر قال منكرا فطائفة قالوا إمام ومنهم طوائف سَمَّت النبيَّ المطهّرا ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئت إلى الرحمن بمن تجفّرا

والأبيات أكثر من هذا "فاقتصرت منها على هذا لأنه المقصود بذكر الجفر، ثم قال ابن قتيبة بعد الفراغ من الأبيات : « وهو جلد جفر ادعوا أنه كتب لهم فيه الإمام كل ما يحتاجون إليه وكل ما يكون إلى يوم القيامة » . قلت : وقولهم « الإمام » يريدون به جعفراً الصادق ، رضي الله عنه ، وقد تقدم ذكره . وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله من جملة أبيات ؛ :

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مَسْكِ جَفْرِ ومرآةُ المنجَّم وهْيَ صُغْرى أَرَقهُ كُلَّ عـامرةٍ وقَـفر

وقوله « في مَسْكُ جَفْر » المسك ، بفتح الم وسكون السين المهملة ، الجِلد. والجفر ، بفتح الجم وسكون الفاء وبعدها راء ، من أولاد المعز ما بلغ أربعة

١ لي : ناحرة ؛ ر : باحرة ، وهنا تنتهي الترجمة في س ل .

٧ انظر تأويل مختلف الحديث : ٨٥ - ٨٥ .

٣ أورد ابن قتيبة بمدها خمسة أبيات .

٤ اللزوميات ١ : ٣ ٥ ٥ .

أشهر ، وجَفَر جنباه ، وفَصَل عن أمه ، والأنثى جَفْرة ، وكانت عادتهم ذلك الزمان أنهم المكتبون في الجلود والعظام والخزف وما شاكل ذلك .

. 5.9

أبو القاسم الأنماطي

أبو القاسم عثان بن سعيد بن بَسّار الأحول الأغاطي الفقيه الشافعي ؟ كان من كبار الفقهاء الشافعية ، أخذ الفقه عن المُزنَي والربيع بن سليان المرادي ، وأخذ عنه أبو العباس ابن سُرَيج وغيره ، وكان هو السبب في نشاط الناس ببغداد في كتب الشافعي وتحفظها . وقال عن المزني : أنا أنظر في كتباب «الرسالة » عن الشافعي ، رضي الله عنه ، منذ خمسين سنة ما أعلم أني نظرت فيه مرة إلا وأنا أستفيد منه شيئًا كثيراً لم أكن عرفته . وتوفي في شوال سنة غان وغانين ومائتين ببغداد ، رحمه الله تعالى .

وقال أبو حفص عمر بن على المطوعي في كتاب « المُنهُ هَب في ذكر أَمَة المندهب » اسم أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن بشار الأنماطي ، رحمه الله تعالى. والأنماطي : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح المي وبعد الألف طاء مهملة ، هذه النسبة إلى الأنماط وبينعيها " ، وهي البُسئط التي تفرش وغير ذلك من آلة الفرش من الأنطاع والوسائد ، وأهل مصر يسمون هذه الآلات الأنماط وبائعها الأنماطي ، والله أعلم .

١ لي: أنهم في ذلك الزمان .

۲ ر لمي : والحزق .

٩٠٠ - ترجمته في تاريخ بفداد ١١ : ٢٩٢ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ٢٩ وطبقات السبكي
 ٢ : ٢ ه وعبر الذهبي ٢: ٨١ والشذرات ٢: ٢٩ وهذه الترجمة قد جاءت كاملة في المسودة .
 ٣ هنا تنتهي الترجمة في لي ، وبعد لفظة « تفرش » تنتهي في س ل .

ضياء الدين شارح المهذب

أبو عمرو عثان بن عيسي بن درباس بن فير بن جَهُم بن عبدوس الهذباني الماراني الملقب ضياء الدن ؛ كان من أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الإمام الشافعي، وهو أخو القاضي صدر الدن أبي القاسم عبد الملك الحاكم بالديار المصرية -كان-وناب عنه في الحكم بالقاهرة ، واشتغل في صباه بإربلَ على الشيخ أبي العباس الحضر بن عقيل ــ المقدم ذكره في حرف الخاء ــ ثم انتقل إلى دمشق وقرأ على الشيخ أبي سعد عبد الله بن أبي عَصْرُون – المقدم ذكره – وتمهر في المنذهب وأصول الفقه وأتقنهما ، وشرح « المهذب » شرحاً شافيــاً لم يسبق إلى مثله في قريب من عشرين مجلداً ولم يكمله ، بل بقي من كتــاب الشهادات إلى آخره ، وسماه « الاستقصاء لمذاهب الفقهاء » وشرح « اللمع » في أصول الفقه للشيخ أبي إسحاق الشيرازي شرحاً مُستوفى في مجلدين ، وصنف غير ذلك . وقبــــل أن مات القاضي صدر الدين ، رحمه الله تعالى - وكان موته في الليلة الخامسة من رجب ليلة الأربعاء سنة خمس وستائة – عُزل ضياء الدين المذكور عن النيابة ، فوقف عليه الأمير جمال الدين خُشترين الهكاري مدرسة أنشأها بالقصر بالقاهرة وفَوَّضَ تدريسها إليه . ولم يزل بها إلى أن توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستائة بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد قارب تسمين سنة ، رحمه الله تعالى .

ثم توفي صدر الدين في التاريخ المذكور ، ودفن في تربته بالقرافة الصغرى ، وكان يتردد في مولده : هل هو في أواخر سنة ست عشرة أو أوائل سنة سبع عشرة وخمسمائة ؛ وفوض إليه السلطان صلاح الدين القضاء بالديار المصرية بعد

[.] ٧٠ ـ انظر شذرات الذهب ه : ٧ .

١ هكذا في المسودة ، وفي ر : حسين الهكاري ؛ س : ابن خشتر ابن الهكاري .

أن كان قاضي الغربية من أعمال الديار المصرية في الثاني والعشرين من جمـــادى الآخرة سنة ست وقيل سنة خمس وستين وخمسائة ، رحمه الله تعالى .

وفيير : بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء .

وجَهُم : بفتح الجيم وسكون الهاء وبعدها ميم .

والماراني : بفتح الميم وبعد الألف راء مفتوحـــة وبعد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى بني ماران َ بالمروج تحت الموصل .

113

تقي الدين ابن الصلاح

أبو عمرو عثان بن عبد الرحمن بن عثان بن موسى بن أبي نصر النصري الكردي الشَّهْرَزُورِيُ المعروف بابن الصلاح ، الشَّمْرَخاني الملقب تقي الدين ، الفقيه الشافعي؛ كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة ، وكانت له مشاركة في فنون عديدة ، وكانت فتاويه مسددة ، وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم . قرأ الفقه أولا على والده الصلاح وكان من جلة مشايخ الأكراد المشار إليهم ، ثم نقله والده إلى الموصل واشتغل بها مدة ، وبلغني أنه كرر على جميع كتاب « المهذب » ولم يطر شاربه ، ثم إنه تولى الإعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين أبي حمامه

٤١١ - ترجمته في ذيل الروضتين: ١٧٥ - ١٧٦ وطبقات السبكي ٥: ١٣٧ وتذكرة الحفاظ: ١٤٣٠ وعبر الذهبي ٥: ٧٧ ومرآة الزمان: ٧٥٧ والشذرات ٥: ٢٢١ وفي رحلة ابن رشيد أخبار كثيرة عنه (انظر السنة الثالثة من مجلة العرب) والأنس الجليل ٢: ٩: ٤؛ وسقطت الترجمة من م وفي المسودة تحشيات كثيرة سقطت من س ل ، وسقط بعضها من لي .

ابن يونس بالموصل أيضا ، وأقام قليلا ثم سافر إلى خراسان فأقام بها زمانا وحصل علم الحديث هناك ، ثم رجع إلى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، رحمه الله تعالى ، وأقام بها مدة ، واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ، ثم انتقل إلى دمشق وتولى تدريس المدرسة الرواحية التي أنشأها الزكي أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن رواحة الحوي ، وهو الذي أنشأ المدرسة الرواحية بحلب أيضاً . ولما بنى الملك الأشرف ابن الملك العادل بن أيوب ، رحمه الله تعالى ، حار الحديث بدمشق فوض تدريسها إليه . واشتغل الناس عليه بالحديث ، ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زرمر خاتون بنت أيوب – وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره التي هي داخل البلد قبلي البيارستان النوري ، وهي التي بنت المدرسة الأخرى ظاهر دمشق، وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شير كوه صاحب حص – فكان يقوم بوظائف الجات الثلاث من غير إخلال بشيء منها إلا لعذر ضروري لا بد منه ، وكان من العلم والدين على قدم حَسَن ، وقدمت عليه في أوائيل شوال سنة اثنتين وثلاثين وسائة ، وأقمت عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة .

وصنف في علوم الحديث كتاباً نافعاً ، وكذلك في مناسك الحج جمع فيه أشياء حسنة يحتاج الناس إليها ، وهو مبسوط ، وله إشكالات على كتاب و الوسيط » في الفقه ، وجمع بعض أصحابه فتاويه في مجلد . ولم يزل أمره جارياً على سداد وصلاح حال واجتهاد في الاشتغال والنفع إلى أن توفي يوم الأربعاء وقت الصبح ، وصلي عليه بعد الظهر ، وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستائة بدمشق ، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر ، رحمه الله تعالى . ومولده سنة سبع وسبعين وخمسائة بشكر خان .

(108) وتوفي والده الصلاح ليلة الخيس السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثماني عشرة وستمائة بحلب ، ودفن خارج باب الأربعين في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ علي بن محمد الفارسي ، وكان مولده في سنة تسع وثلاثين

وخمسائة تقديراً لأنه كان لا يتحققه ، وتولى بجلب تدريس المدرسة الأسدية المنسوبة إلى أسد الدين شير كوه بن شاذي – المقدم ذكره – وكان قد دخل بغداد واشتغل بها ، واشتغل أيضاً على شرف الدين بن أبي عَصْرُون – المقدم ذكره .

والنَّصْري : بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبعدها راء ، هذه النسبة إلى جده أبي نصر المذكور .

وشَرَخانُ : بفتح الشين المثلثة والراء والخياء المعجمة وبعد الألف نون ، قريبة من شَهْرَزُورَ .

(109) وتوفي الزكي ابن رواحة المذكور يوم الثلاثاء سابع رجب سنة اثنتين وعشرين وستائمة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية ، وذكر الشهاب عبد الرحمن المعروف بأبي شامة في تاريخه المرتب على السنين أنه مات سنة ثلاث وعشرين .

(110) وتوفيت ست الشام بنت أيوب المــــذكورة في سنة ست عشرة وستائة يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة ، رحمها الله تعالى .

[وروي عن تقي الدين المعروف بابن الصلاح ، رحمه الله تعالى ، أنه قال : أخبرني الشيخ الصالح علي بن الرواس ، قدس الله روحه ، قال : ألهمت في النوم هذه الكلمات : ادفع المسألة ما وجدت التجمل يمكنك ، فإن لكل يوم رزقا جديداً ، والإلحاح في الطلب يذهب البهاء ، وما أحسن الصنيع إلى الملهوف ، وربما كانت الغير نوعاً من أدب الله تعالى ، والحظوظ مراتب ، فلا تعجل على عُرةً قبل أن تدرك ، فإنك ستنالها في أوانها ، ولا تعجل في حوائجك فتضيق بها ذرعاً ويغشاك القنوط ، والله أعلم] " .

١ ذيل الروضتين : ١٤٩.

٢ ذيل الروضتين : ١١٩ .

۴ انفردت ر بما بین معقفین .

ابن جني

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور ؛ كان إماماً في علم العربية ، قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي – المقدم ذكره في حرف الحاء – وفارقه وقعد للإقراء بالموصل ، فاجتاز بها شيخه أبو علي فرآه في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه ، فقال له « زبّبت وأنت حصرم » ، فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر .

وكان أبوه جني مملوكا روميا لسليان بن فسَهْدِ بن أحمــد الأزدي الموصلي ، وإلى هذا أشار بقوله في جملة أبــات :

فإن أصبح بلانسب فعلمي في الورى نسبي على أني أؤول إلى قشر وم سادة نبحب قياصرة إذا نطقوا أرم الدهر ذو الخطب أولاك دعاء نبي

« أرمَّ » بمعنى سكت .

وله أشعار حسنة ، ويقال إن كان أعور ، وفي ذلك يقول – وقيل إن هذه الأبيات لأبي منصور الديلمي :

صدودُكَ عني ولا ذنب لي يدل على نيّة فاسده فقد وحياتك مما بكيت خشيت على عيني الواحده ولولا مخافة أن لا أراك لما كان في تركها فائده

⁴¹⁷ ـ ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٣٣٥ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

ورأيت له قصيدة بائية يرثي بها المتنبي ولولا طولها لأتيت بها. .

(111) وأما أبو منصور الديلي فالمشهور عنه غير هذه التسمية ، وأنف أبو الحسن على بن منصور ، وكان أبوه من جند سيف الدولة بن حمدان ، وكان شاعراً مجيداً خليماً ، وكان بفرد عين ، وله في ذلك أشياء مليحة فمن ذلك قوله :

يا ذا الذي ليس له شاهد. في الحبِّ معروف ولا شاهده شواهدي عيناي إني بها بكيت حتى ذهبَت واحده وأعجب الأشياء أن التي قد بقيت في صحبتي زاهده

وله في غلام جميل الصورة بفرد عين ، وقد أبدع فيه :

له عين أصابت كلَّ عين وعين قد أصابتها العيون

ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب « الخصائص » و « سر الصناعة » و « المنصف في شرح تصريف أبي عنان المازني » و « الملقين في النحو » و « المناقب » و « الكافي في شرح القوافي » للأخفش ، و « المدكر والمؤنث » و « المقصور والممدود » و « النام في شرح شعر الهذليين » و « المنهج في اشتقاق اسماء شعراء الحساسة » ومختصر في العروض ومختصر في القوافي و « المسائل الخاطريات » و « التذكرة الأصبهانية » و « مختار تذكرة أبي عسلي الفارسي » وتهذيبها و « المقتضب » في المعتل العسين و « اللمع » و « التنبيه » و « المهذب » و « التبصرة » وغير ذلك ، ويقال : إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي أخذ منه أسماء كتبه ، فإن له « المهذب » و « التنبيه » في الفقه ، و « اللمع » و « التبصرة » في أصول الفقه . وشرح أبن جني ديوان المتنبي وسماه الفيشر »

١ مطلعها :

غاض القريض وأودت نضرة الأدب وصوَّحت بعد ري دوحة الكتب وقد وردت في بعض المصادر المذكورة آنفاً .

٧ كذا في المسودة و ل لي ؛ ر : القشر ؛ القفطي والمطبوعة المصرية : الصبر .

وكان قد قرأ الديوان على صاحبه ، ورأيت في شرحه قــــال : سأل شخص أبا الطيب المتنبي عن قوله :

باد مَسُواكَ صَبَرْتَ أم لم تصبرا

فقال: كيف أثبت الألف في «تصبرا» مع وجود لم الجازمة ، وكان من حقه أن يقول «لم تصبر» فقال المتنبي: لو كان أبو الفتح هاهنا لأجابك، يعنيني، وهذه الألف هي بدل من نون التأكيد الخفيفة ، كان في الأصل «لم تصبرن» ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ألفاً ، قال الأعشى :

ولا تَعَبُّد الشيطانِ والله فاعْبُدا

وكان الأصل « فاعبد َن َ » فلما وقف أتى بالألف بدلاً . وكانت ولادة ابن جني قبل الثلاثين والثلثائة بالموصل . وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثائة ، رحمه الله تعالى ، ببغداد . وجني : بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء .

214

أبو عمرو ابن الحاجب

أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدوكني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين ؛ كان والده حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي ، وكان كردياً ، واشتغل ولده أبو عمرو المذكور بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ، ثم بالفقه على مذهب الإمام مالك ، رضي الله عنه ، ثم

١٨٣ - ترجمته في الطالع السعيد : ١٨٨ وغاية النهاية ١ : ١٠٨ وذيل الروضتين : ١٨٢ وبفية الوعاة : ٣٣٣ .

بالعربية والقراءات ، وبرَعَ في علومه وأتقنها غاية الإتقان ، ثم انتقل إلى دمشق ودر ش بجامعها في زاوية المالكية ، وأكب الحلق على الاشتغال عليه ، والتزم لهم الدروس وتبحر في الفنون ، وكان الأغلب عليه علم العربية ، وصنف مختصراً في مذهب ، ومقدمة وجيزة في النحو ، وأخرى مثلها في التصريف وشرح المقدمتين [وله :

أي ْ غَدُ مَعُ يَدِ دَدِ ذي حروف طاوعت في الروي وهي عيون ودواة والحوت والنسون نونا ت عصتهم وأمرها مستبين وهو جواب عن البيتين المشهورين وهما :

ربما عالج القوافي رجال في القوافي فتلتوي وتلين طاوعتهم عين وعين وعين وعَصَتهم نون ونون ونون الم

فيعني بقوله «عين وعين وعين » نحو غد ويد ودَد ، فإن وزن كل منها « فع » إذ أصل غد : غدو ويد: يدي ودد : ددن ، وبقوله « نون ونون ونون » الدواة والحوت والنون الذي هو الحرف ، وله أيضاً في أسماء قداح الميسر ثلاثة أبيات ، وهي :

هي فَكُنَّ وتوأَمُّ ورقيب ثم حلس ونافس ثم مسبل والمعلَّى والوَعْدُ ثم سَفيح ومَنيح وذي الثلاثة تهمل ولكلّ ما عداها نصيب مثله أن تعد أول أول]

١ الغيث الَّذِي انسجم ١ : ٣٥ والفوات ٢ : ١٢٢ .

والسلفي (٧٤): كتب أديب من أدباء الأندلس إلى الفقيه أبي عبدالله المازري بالمهدية « ربما عارض القوافي . . . النع » وابن لي ما طاوعهم وما عصاهم ، فأجابه نثراً : طاوعهم المجمة والعبي والمجز وعصتهم اللسان والبيان والجنان ؛ وانظر الغيث الذي انسجم ١ : ٣٤ ونسبا في الفوات ٢ : ٢ ٢ ١ اللحسين بن عبد السلام .

ما بين معقفين زيادة لم ترد إلا في ر ؛ وفي المسودة « هاهنا التخريجة » .

وصنف في أصول الفقه ، وكل تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة ، وخالف النحاة في مواضع ، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات تبعد الإجابة عنها ، وكان من أحسن خلق الله ذهناً .

ثم عاد إلى القاهرة وأقدام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه ، وجاءني مراراً بسبب أداء شهادات ، وسألته عن مواضع في العربية مشكلة ، فأجاب أبلغ إجابة بسكون كثير وتثبت تام ، ومن جملة ما سألته عن مسألة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم « إن أكلت إن شربت فأنت طالق » لم تعين تقديم الشرب على الأكدل بسبب وقوع الطلاق حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق ؟ وسألته عن بيت أبي الطيب المتنبي وهو قوله :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر قالآن أقحم حتى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ، ولات ليست من أدوات الجر؟ فأطال الكلام فيها وأحسن الجواب عنها ، ولولا التطويل لذكرت ما قاله . ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها ، فلم تطل مدته هناك ، وتوفي بها ضاحي نهار الخيس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستائسة ، ودفن خارج باب البحر بتربة الشيخ الصالح ابن أبي شامة ؛ وكان مولده في آخر سنة سبعين وخسائة بأسنا ، رحمه الله تعالى .

وأسنا : بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون وبعدها ألف ، وهي بليدة صغيرة من الأعمال القُوصيِّة بالصعيد الأعلى من مصر .

الملك العزيز ابن صلاح الدين

الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ابن السلطـــان صلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ كان نائبًا عن أبيه في الديار المصرية لما كان أبوه بالشام ، وتوفي أبوه بدمشق ، فاستقل بملكتها باتفاق من الأمراء ، كما هو مشهور فلا حاجــة إلى شرحه . وكان ملكاً مباركاً كثير الخير واسع الكرم محسناً إلى الناس معتقــداً في أرباب الخير والصلاح ؟ وسمع بالاسكندرية الحديث من الحـــافظ السَّلـَـفي والفقيه أبي الطاهر ابن عوف الزهري ، وسمع بمصر من العلامة أبي محمد ابن بري النحوي وغيرهم . ويقال إن والده كان يؤثره على بقية أولاده ، ولمـــا ولد له الملك المنصور ناصر الدين محمد كان والده بالشام والقاضي الفاضل بالقاهرة فكتب إليه يهنئه « المعلوك يقبل الأرض بين يدي مولانا الملك الناصر ، دام رشده وإرشاده ، وزاد سعده وإسعاده ، وكثرت أولياؤه وعبيده وأعداده ، واشتد بأعضاده فيهم اعتضاده ، وأنمى الله عدده حتى يقال هذا آدم الملوك وهذه أولاده ، وينهي أن الله تعالى وله الحمد رزق الملك العزيز عز" نصره ولداً مباركاً علياً ، ذكراً سرياً ، براً زكياً تقياً ، من ذرية كريمة بعضها من بعض ، وبيت شريف كادت ملوكه تكون ملائكة في السهاء ومماليكه ملوكا في الأرض». وكانت ولادة الملك العزيز بالقاهرة في ثامن جمادي الأولى سنة سبع وستين وخمسائة ، وكان قد توجيه إلى الفيوم ، فطرد فرسه وراء صيد فتقطر به فأصابته الحمى من ذلك وحُمل إلى القاهرة ، فتوفى بها في الساعة السابعة من ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من المحرّم سنة خمس وتسعين وخمسائــة ، رحمه الله تعالى .

١٠٤ - أخباره في مرآة الزمان: ٢٠٤ وابن الأثير ١٢: ١٤٠ وذيل الروضتين: ١٦ والسلوك
 ١١٤ : ١١٥ والخطط ١: ٥٣٠ والنجوم الزاهسرة ٢: ١٣٠ وعبر الذهبي ٤: ٧٨٧ والشدرات ٤: ٣١٩ وسقطت هذه الترجمة من م .

[نقلت من خط القاضي الفاضل فصلا يتعلق بالملك العزيز بن صلاح الدين ، رحمه الله تعالى ، ما مثاله : لما كان يوم السبت تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وخمسائة اشتد المرض بالملك العزيز وخيف عليه ، وأدركه في ليلته فُواق وأخذ نبضه في الضعف وأصبح الطبيب على إياسٍ منه ، ثم لما كان وقت الظهر وقعت النشري أنه أفاق وحضر ذهنه ، وكلُّم مَنْ حوله وحضر إليه الأمراء والخواص، ثم قال بعد ذلك : إلى أن كان وقت العتمة من ليلة الأحد ، فبدت قوته تخور ، والفواق يشتد وبَغَتَه الأمر وعظمت الحتى وصغر النبض وكثر عليه الغشي ، وكانت وفاته في الساعة السابعة من ليلة الأحد ، ولما كان في آخر الليل خرج فخر الدين جهاركس وأسد الدين سراسنقر وجماعة من الماليك واستدعوا الأمراء فأحضرت وأعلمت بوفاته ، وقال المذكورون : إنا قد اجتمعت كلمتنا على أن يكون ولد العزيز الأكبر وتقدير عمره عشر سنين واسمه محمد ولقبه ناصر الدين المنتصب في السلطنة والقائم بالأمر ، وأن يكون أتابكه بهاء الدين قراقوش ، وقالوا : قد كان السلطان استناب هذا الولد واستخلف على تربيته قراقوش ، ونريد أن يجتمع الأمراء ، ويخرج الخدام يبلغونهم رسالة عن السلطان وأنه حي ، ومعنى الرسَّالة أن هذا ولدي سلطانكم من بعدي ، فاحلفوا له واحفظوني فيه ، فقلت لهم : فإن طالبكم الأمراء بسماع هذه المشافهة من السلطان ما الذي تقولون لهم ؟ فرجعوا إلى أن يخاطبوا الأمراء إذا حضروا بأن السلطان وصَّى بهذه الوصية ، وأنه قد قضى ، ويدخلون عليهم من حانب الموافاة لجد هذا الصبيِّ وأبيه ، فقلت لهم : لا تنتظروا اجتماع الأمراء ، فإنهم إن حضروا جملة فلا تأمنوا أن يتنعوا جمسلة ، بل كل مَن حضر من الأمراء تقولون له : قد اتفقنا فكن معنا ، وقد حلفنا فاحلف كما حلفنا ، وقدموا المصحف وأسرعوا في تلقينه ، فجرى الأمر على هذا ، فلما تكامل الحلف أو أكثره أحضروا الولد ، فبكى الناس لما رأوه وصاحوا وقاموا إليه ، ووقفوا بين يديه ، جميع ذلك قبل أن يُستفر صباح الأحد ، ثم صليت فريضة الفجر ، وشرعوا في تجهيز الملك العزيز إلى قبره ، وغسل في مكان موته ، واجتمع الناس فيما بين الظهر والعصر للصلاة عليه ، وكثر الزحام ، وقامت الواعية ، فلم يخلص

من دفنه إلى قريب المغرب ، وخوطب ولده بالملك الناصر بلقب جده في هذا-اليوم]\ .

ولما مات كتب القاضي الفاضل إلى عمه الملك العادل رسالة يعزيه ، من جملتها : « فنقول في توديع النعمة بالملك العزيز : لا حول ولا قوة إلا بالله ، قول الصابرين ، ونقول في استقبالها بالملك العادل : الحمد لله رب العالمين ، قول الشاكرين ، وقد كان من أمر هذه الحادثة ما قطع كل قلب ، وجلب كل كرب ، ومثل وقوع هذه الواقعة لكل أحد ولا سيا لأمثال المماوك ، ومواعظ الموت بليغة ، وأبلغها ما كان في شباب الملوك ، فرحم الله ذلك الوجه ونكسره ، ثم السبيل إلى الجنة " يسسروه .

وإذا محاسن أوجه ِ بليت ﴿ فعفا الثرى عن وجهه الحسن

والمملوك في حال تسطير هذه الخدمة جامع بين مرَضَي قلب وجسد ، ووجع أطراف وغليل كبد ، فقد فجع المملوك بهذا المولى والعهد بوالده غير بعيد ، والأسى في كل يوم جديد ، وما كان ليندمل ذلك القرح ، حتى أعقبه هذا الجرح ، فالله تعالى لا يعدم المسلمين بسلطانهم الملك العادل السلوة ، كا لم يعدمهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم الأسوة » . ودفن بالقرافة الصغرى في قبة الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وقبره معروف هناك .

۱ انفردت ر بما حصر بین معقفین .

۲ ر: استبقائها.

٣ إلى الجنة : سقط من ر .

عدي المكاري

الشيخ عدي بن مسافر [بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان ، كذا أملى نسبه بعض ذوي قرابته] الهكاري مسكنا ، العبد الصالح المشهور الذي تنسب إليه الطائفة العدوية ؛ سار ذكره في الآفاق ، وتبعه خلق كثير ، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد ، حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها ، وذخيرتهم في الآخرة التي ينُعَو لون عليها ، وكان قد صحب جماعة كثيرة من أعيان المشايخ والصلحاء المشاهير [مثل عقيل المنبجي وحماد الدباس وأبي النجيب عبد القاهر السهروردي وعبد القادر الجيلي وأبي الوفاء الحلواني] اثم انقطع إلى جبل الهكتارية من أعمال الموصل ، وبنى له هناك زاوية ، ومال إليه أهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لأرباب الزوايا مثله .

وكان مولده في قرية يقال لها بيت فار من أعمال بعلبك ، والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن . وتوفي الشيخ سنة سبع ، وقيل خمس وخمسين وخمسائة ، في بلده بالهكارية ودفن بزاويته ، رحمه الله تعالى ؛ وقبره عندهم من المزارات المعدودة ، والمشاهد المقصودة ، وحفد تسمه إلى الآن بموضعه يقيمون شعاره ويقتفون آثاره ، والناس معهم على ما كانوا عليه زَمَن الشيخ من جميل الاعتقاد وتعظم الحرمة .

وذكره أبو البركات ابن المستوفي في « تاريخ إربيل » وعَدَّه من جملة الواردين على إربل . وكان مظفر الدين صاحب إربل ، رحمه الله تعالى ، يقول : رأيت

ه . ي ـ انظر تاريخ ابن الوردي ٢: ٦٤ وعبر الذهبي ٤: ٦٣ والشذرات ٤: ١٧٩ والاعلام للزركلي .

۱ ما بین معقفین زیادة من ر .

٣ ل س : وقيل ان .

الشيخ عــــدي بن مسافر وأنا صغير بالموصل ، وهو شيخ رَبْعَة ' أسمر اللون ، وكان يحكي عنه صلاحــــا كثيراً ، وعاش الشيخ عدي تسعين سنة ، رحمــه الله تعالى .

217

عروة بن الزبير

أبو عبد الله عُرُّورَهُ بن الزُّبير بن العَوَّام بن خُوَّيله بن أسد بن عبد العُزَّى ابن قصي بن كلاب القرشي الأسدي ، وبقية النسب معروف ؛ هو أحد الفقهاء السعة بالمدينة – وقد تقدم ذكر خمسة منهم كل واحد في باب – وأبوه الزبير ابن العوام أحد الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن صفية عمة النبي على الله عليه وسلم . وأم عروة المذكور أسماء بنت أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وهي ذات النطاقين وإحدى عجائز الجنة ، وعروة شقيق أخيه عبد الله الزبير ، بخلاف أخيها مُصْعَب فإنه لم يكن من أمها ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وسمع خالته عائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها ؛ وردى عنه ابن شهاب الزهري وغيره . وكان عالماً صالحاً ، وأصابته الأكلة في رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك ، فقطعت رجله في بجلس الوليد ، والوليد مشغول عنه بن يحدثه ، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حق والوليد مشغول عنه بن يحدثه ، فلم يتحرك ولم يشعر الوليد أنها قطعت حق كويت فوجد رائحة الكي هكذا قال ابن قتيبة في كتاب « المعارف » ، ولم يترك ور ده تلك الليلة ، ويقال : إنه مات ولده محمد في تلك السفرة فلما عاد إلى ور ده تلك الليلة ، ويقال : إنه مات ولده محمد في تلك السفرة فلما عاد إلى

٢١٦ - ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٧٨ ونسب قريش: ١٤٥ - ٢٤٦ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ١٣ وحلية الاولياء ٢ : ٢٠ وصفة الصفوة ٢ : ٧٤ وتذكرة الحفاظ : ٢٣ وعبر الذهبي ١ : ١٠٠ والشذرات ١ : ٣٠٠ .

١ كذا في الاصول .

۲ الممارف : ۲۲۲ .

المدينة قال : ولقد لقينا من سفرنا هذا نكسباكه ، وعاش بعد قطع رجله ثماني سنين .
وذكر أبر العباس المبرد في كتاب « التعازي » ما مثاله ا : وقال إسحاق بن أيوب وعامر بن حفص وسلمة بن محارب : قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة ، فدخل محمد دار الدواب فضربته داب فغر "ميتا ، ووقعت في رجل عروة الأكلة ولم يكوع ورده تلك الليلة فقال له الوليد : اقطعها وإلا الوليد : اقطعها ، فقال له الوليد : اقطعها وإلا أفسدت عليك جسدك ، فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه أحد ، وقال : ولقد لقينا من سفرنا هذا نصبا في . وقدم تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه فقال : يا أمسير المؤمنين بت ليلة في بطن واد ، ولا أعلم عبسياً يزيد ماله على مالي ، فطرقنا سيل فندهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود ، وكان البعير صَعْباً فنك ، فوضعت ألمل وولد ومال غير بعير وصبي مولود ، وكان البعير صَعْباً فنك ، فوضعت السي واتبعت البعير ، فلم أجاوز إلا قليلا حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم النب وهو ياكله ، فلحقت البعير لأحبسه فنفحني برجله على وجهي فحطمه الشي ، فأصبحت لا مال لي ولا أهل ولا ولد ولا بصر ؛ فقال الوليد : انطلقوا به إلى عُرْوَة ليعلم أن في الناس مَن هو أعظم منه بكلاء .

وكان أحسن من عَزَّاه إبراهيم بن محمد بن طلحة فقال له : والله ما بك حاجة إلى المشي ، ولا أربُ في السعي ، وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك إلى الجنة ، والكل تبع للبعض ، إن شاء الله تعالى ، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فتُقراء ، وعنه غير أغنياء ، من علمك ورأيك ، نفمك الله وإيانا به ، والله ولي ثوابك ، والضمين مجسابك .

[وحكى سعيد بن أسد قال : حدثنا ضمرة عن ابن شَوْدَ ب قال : كار عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثـكم حائطه فيدخل الناس فيـأكلون ويحتملون، وكان إذا دخله رَدَّد هذه الآية فيه : ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ (الكهف : ٣٩) حتى يخرج منه . وكان يقرأ

١ هذا النص المنقول عن المبرد حتى قوله ... بحسابك : سقط من س ل لي م ، وانفردت به ر
 وأشار في المسودة إلى أن « التخريجة » تكتب هنا .

رُبْعَ القرآن كلَّ يوم نظراً في المصحف ويقوم بــه الليل ، فما تركــه إلا ليلة قطعت رجله ، ثم عاد من الليلة المقبلة .

وقال ابن قتيبة وغيره: لما دعي الجزار ليقطعها قال له: نستهيك الخرحتى لا تجد لها ألماً ، فقال: لا أستعين بجرام الله على ما أرجو من عافية ، قال: فنسقيك المر قيد ، قال: ما أحب أن أسلب عضوا من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه ، قال: ودخل عليه قوم أنكرهم ، فقال: ما هؤلاء ؟ قالوا: يمسكونك فإن الألم ربما عَزَب معه الصبر ، قال: أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي ، فقطعت كعبه بالسكين حتى إذا بلغ العظم وضع عليها المنشار فقطعت وهو ينهكل ويكبر ، ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم فقطعت وهو ينهكل ويكبر ، ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به ، فغشي عليه ، فأفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ، ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام ، أو قال معصية ، ولما دخل ابنه إصطبل الوليد بن عبد الملك وقتلته الدابة كما تقدم لم يسمع في ذلك منه شيء ، حتى قدم المدينة فقال: الهم " ، إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة ، فلك الحد ، وايم الله لئن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لطالما عافيت] .

ولما قتل أخوه عبد الله قدم عروة على عبد الملك بن مروان فقال له يوما : أريد أن تعطيني سيف أخي عبد الله ، فقال له : هو بين السيوف ولا أميزه من بينها ، فقال عروة : إذا حضرت السيوف ميزته أنا ، فأمر عبد الملك بإحضارها ، فلما حضرت أخذ منها سيفا منفلسل الحد فقال : هذا سيف أخي ، فقال عبد الملك : كنت تعرفه قبل الآن ؟ فقال : لا ، فقال : كيف عرفته ؟ قال : بقول النابغة الذبياني :

ولا عَيْبَ فيهم غير أن سيُوف به بهن فلول من قراع الكتسائب

وعُرُّوة هذا هو الذي احتفر بئر عروة التي بالمدينة وهي منسوبة إليه وليس بالمدينة بئر أعذب من مائها .

١ ما بين معقفين لم يرد في المخطوطات .

وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين ، وقيل ست وعشرين للهجرة . وتوفي في قرية له بقرب المدينة يقال لها فُرْع – بضم الفاء وسكون الراء – وهي من ناحية الرَّبَدَة ، بينها وبين المدينة أربع ليال ، وهي ذات نخيل ومياه ، سنة ثلاث وتسعين ، وقيل أربع وتسعين ، ودفن هناك ، قاله ابن سعد ، وهي سنة الفقهاء ، رضي الله عنهم ، وسيأتي ذكر ولده هشام إن شاء الله تعالى .

وذكر العتبي أن المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير وأخويه مصعب وعروة المذكور أيام تألفهم بعهد معاوية بن أبي سفيان افقال بعضهم : هلم فلنتمنه افقال عبد الله بن الزبير : مُنْيَتِي أن أملك الحرمين وأنال الخلافة ، وقال مصعب : منيتي أن أملك العراقين وأجمع بين عقيلتي قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ، وقال عبد الملك بن مروان : منيتي أن أملك الأرض كلها وأخلف معاوية ، فقال عروة : لست في شيء بما أنتم فيه ، مُنْيَتِي الزهد في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة وأن أكون بمن يُروك عنه هذا العلم ، قال : فصرف الدهر من صرفه إلى أن بلغ كل واحد منهم إلى أمله . وكان عبد الملك لذلك يقول : من سَرَّه أن ينظر إلى رجال من أهل الجنة فلينظر إلى عروة بن الزبير .

214

ركن الدين الطاوسي

أبو الفضل العراقي بن محمد بن العراقي القزويني، الملقب ركن الدين، المعروف بالطاوسي؛ كان إماماً فاضلاً مناظراً محجاجاً، قيماً بعلم الخلاف ماهراً فيه،

١ انظر رواية مشابهة في ترجمة عبد الله بن عمر ص : ٢٩ .

وهو عبر الذهبي ٤ : ٣١٣ والجواهر المضية ٢ : ٣٦٣ والشذرات ٤ : ٣٤٦ (وهو نقل عن ابن خلكان) ؛ وسماه في العبر والشذرات عزيز بن محمد ؛ وقد جاءت هذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

اشتغل به على الشيخ رضي الدين النيسابوري الحنفي صاحب الطريقة في الخلاف وبرز فيه ، وصنف ثلاث تعاليق في الخلاف : مختصرة وثانية وثالثة مبسوطة ، واجتمع عليه الطلبة بمدينة همذان ، وقصدوه من البلاد البعيدة والقريبة للاستفادة عليه ، وعَلَّقُوا تعاليقه . وبنى له الحاجب جمال الدين بهمذان مدرسة تعرف بالحساجبية ، وطريقته الوسطى أحسن من طريقتيه الأخريين لأن فقهها كثير وفوائدها جمة ، وأكثر اشتغال الناس في هذا الزمان بها ، واشتهر صيته في البلاد وحُملت طريقته إليها . وتوفي بهمذان في رابع عشر جمادى الآخرة سنة ستائة ، رحمه الله تعالى .

ولم أعلم نسبة الطاوسي إلى أي شيء ولا ذكرها السمعاني ، والله أعـــلم . وسمعت جماعة من الفقهاء من أهل بلاده يقولون : إن في قزوين خلقاً كثيراً ينتسبون هذه النسبة ، ويزعمون أنهم من نسل طاوس بن كيئسان\ التابعي المذكور قبل هذا ، فلعله منهم ، والله أعلم .

٤١٨

شذلـة

أبو الممالي عَزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي ، المعروف بشيذلة ، الفقيه الشافعي الواعظ ؟ كان فقيهاً فاضلاً واعظاً ماهراً فصيح اللسان حلو العبارة

۱ انظر ترجمة طاوس رقم : ۳۰۹ .

^{414 -} ترجمته في المنتظم ٩: ٣ ١٧ وطبقات السبكي ٣ : ٢٨٧ وعبر الذهبي ٣: ٣٣٩ والشذرات ٣ : ١٠١ ؛ وذكر السبكي أن لقبه شيد ، وقال : بفتح الشين المعجمة وسكون (اليام) آخر الحروف وفتح اللام والدال ، فتأمل الفرق بين الضبطين ، وذكر في التاج لفظ « شيذله » وقال إن السبكي ضبطه بالدال المهملة مما قد يرجح أن المطبوعة من الطبقات وقع فيها خطأ . قلت : وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

كثير المحفوظات ، صنف في الفقه وأصول الدين والوعظ ، وجمع كثيراً من أشعار العرب ، وتولى القضاء بمدينة بغداد بباب الأزج ، وكانت في أخلاق حدة ، وسمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة ، وكان يتظاهر بمذهب الأشعري . ومن كلامه : إنما قيل لموسى ، عليه السلام ، ﴿ لن تراني ﴾ لأنه لما قيل له ﴿ انظر إلى الجبل ﴾ نظر إليه ، فقيل له : يا طالب النظر إلينا لم تنظر إلى سوانا ؟

يا مدعي بمقاليه صدق المحبة والإخاء لو كنت تصدق في المقا لل لما نظرت إلى سوائي فسلكت سُبُل محبتي واخترت غيري في الصفاء هيهات أن يحوي الفؤا د عبتين على استواء

وقال: أنشدني والدي عند خروجه من بغداد للحج :

مددت ُ إلى التوديع كفيًا ضعيفة ً وأخرى على الرمضاء فوق فؤادي فلاكان هذا العهد ُ آخر عهـــدنا ولاكان ذا التوديع ُ آخر زادي

وتوفي يوم الجمعـة سابع عشر صفر سنة أربع وتسعين وأربعائـة ببغداد ، ودفن بباب أبرز محاذياً للشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، رحمها الله تعالى .

وعَزيزي : بفتح العين المهملة وزايين بينها ياء مثناة من تحتها وهي ساكنة ، وبعد الزاي الثانية ياء ثانية .

وشَيْدُكَ : بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة واللام وبعدها هاء ساكنة ، وهو لقب عليه ، ولا أعرف معناه مع كثرة كشفى عنه .

عطاء بن أبي رباح

أبو محمد عطاء بن أبي رَباح أسلم — وقيل سالم — بن صفوان مولى بني فيهر أو جُمَحَ المكي ، وقيل إنه مولى أبي مَيْسَرة الفهري ، من مولدي الجَنَد ؟ كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها ، سمع جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقاً كثيراً من الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وروى عنه عمرو بن دينار والزهري وقتادة ومالك بن دينار والأعمش والأوزاعي وخلق كثير ، رحمهم الله تعالى ، وإليه وإلى مجاهد انتهت فتوى مكة في زمانها . قال قتادة : أعلم الناس بالمناسك عطاء . وقال إبراهيم بن عمر ابن كيسان : أذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحج صائحاً يصيح : لا يُفْتي الناس إلا عطاء بن أبي رباح ، وإياه عنى الشاعر بقوله :

سَلِ المفتي المكي هل في تَزاور وضمة مشتاق الفؤاد جُناح ُ فقالَ مَعاد الله أن يُذهِبَ التقى تلاصُق أكباد بهن جيراح

فلما بلغه البيتان قال : والله ما قلت شيئًا من هذا .

[وحكي عن وكيع قال: قال لي أبو حنيفة النعان بن ثابت: أخطأتُ في خمسة أبواب من المناسك بمكة فعلـمنـها حَجَّام ، وذلـك أنى أردت أن أحلق

٤١٩ - ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ : ٣٨٦ وطبقات الشيرازي ، الورقة : ١٧ والمعاوف :
 ٤٤ وحلية الاولياء ٣ : ٣٠٠ وصفة الصفوة ٢ : ١١٩ ونكت الهميان : ١٩٩ وميزان الاعتدال ٣ : ٧٠ وتذكرة الحفاظ : ٩٨ وعبر الذهبي ١ : ١٤١ وتهذيب التهذيب ١٩٩٠٧ والشذرات ١ : ٧٠٠.

١ وقع بعد هذا في ر زيادة نقطع أنها من عمل أحد النساخ لأنها نقل عن التاج السبكي صاحب طبقات الشافعية ، وهو متأخر عن المؤلف ، ولهذا لم ندرجها هنا ، وهي تتعلق بفتوى الشافعي في هذين البيتين (انظر طبقات السبكي ١ : ١٦١) .

رأسي ، فقال إن : أعربي أنت ؟ قلت : نعم ، وكنت قد قلت له : بكم تحلق رأسي ؟ فقال : النسك لا يُشارَطُ فيه ، اجلس ، فجلست منحرفا عن القبلة ، فأوما لي باستقبال القبلة ، وأردت أن أحلق رأسي من الجانب الأيسر ، فقل : أدر شقت ك الأين من رأسك ، فأدرته ، وجعل يحلق رأسي وأنا ساكت ، فقال لي : كبّر ، فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب فقال : أين تريد ؟ قلت : رحلي ، فقال : صلّ ركعتين ثم امض ، فقلت : ما ينبغي أن يكون هذا من مثل هذا الحجام إلا ومعه علم ، فقلت : من أين لك ما رأيتك أمرتني به ؟ فقال : رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا .

وحكي عن خليفة بن سلام عن يونس قال : سمعت الحسن البصري ذات يوم في مجلسه يقول : اعتبروا من المنافق بثلاث ، إن حَدَّث كذب ، وإن اؤتمن خان ، وإن وعد أخلف ، فبلغ ذلك عطاء ، فقال : قد كانت هذه الخلل الثلاث في ولد يعقوب ، حدثوه فكذبوه ، وائتمنهم فخانوه ، ووعدوه فأخلفوه ، فلغ الحسن فقال ﴿ وفوق كل ذي علم علم ﴾ فاعقبهم الله النبوة ، فبلغ الحسن فقال ﴿ وفوق كل ذي علم علم ﴾ (يوسف : ٧٦) آ

ونقل أصحابنا عن مذهبه أنه كان يرى إباحة وطء الجواري بإذن أربابهن ؟ وحكى أبو الفتوح العجلي – المقدم ذكره في حرف الهمزة ٢ – في كتاب «شرح مشكلات الوسيط والوجيز » في الباب الثالث من كتاب الرهن ما مثاله : وحكي عن عطاء أنه كان يبعث بجواريه إلى ضيفانه ، والذي أعتقد أنا أن هذا بعيد ، فإنه ولو رأى الحل لكن المروءة والغيرة تأبى ذلك ، فكيف يظن هذا بمثل ذلك السيد الإمام ؟ ولم أذكره إلا لغرابته .

وكان أسود أعور أفطس أشل أعرج ، ثم عمي ، مفلفل الشعر . قال سليان ابن رفيع : دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فإذا عطاء ابن أبي رباح جالس كأنه غراب أسود .

تُوفِي سَنَةً خَسَ عَشَرَةً وَمَائَةً ﴾ وقيل أربع عشرة ومائة ﴾ وعمره ثمان وثمانون

۱ ما بین معقفین انفردت به ر .

٢ انظر المجلد الأول ص : ٢٠٨ .

سنة ، رضي الله عنه ، وقال ابن أبي ليلى : حج عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة ، والله أعلم .

ورَباح : بفتح الراء والباء الموحدة .

وأسْالَـم : بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الكام .

وفيهر : بكسر الفاء وسكون الهاء وبعدها راء .

وجُمُح : بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة .

والباقي معلوم .

والجَنَد : بفتح الجيم والنون وبعدها دال مهملة ، وهي بلدة مشهورة باليمن خرج منها جماعة من العلماء ، رخمهم الله تعالى .

٤٢.

المقنع الخراساني

المقنت الخراساني ، اسمه عطاء ، ولا أعرف اسم أبيه وقيل اسمه حكم ، والأول أشهر ؛ وكان في مبدإ أمره قصاراً من أهل مرو ، وكان يعرف شيئاً من السحر والنيرجات فادعى الربوبية من طريق المناسخة ، وقال لأشياعه والذين التبعوه : إن الله سبحانه وتعالى تحكواً إلى صورة آدم ، ولذلك قال للملائكة : اسجدوا له فسجدوا إلا إبليس فاستحق بذلك السخط ، ثم تحول من آدم إلى صورة واحد من الأنبياء عليهم السلام والحكاء حتى حصل في صورة أبي مسلم الخراساني – المقدم الأنبياء عليهم السلام والحكاء حتى حصل في صورة أبي مسلم الخراساني – المقدم

٢٠٠٠ أخباره في الطبري ٩ : ٣٣٨ وابن الأثير ٦ : ٣٨ ، ١ ٥ والملل والنحل ١ : ٢٤٨ وعبر الذهبي ١ : ٥٣٨ ، ١٠٠٠ و والشذرات ١ : ٤٨ والآثار الباقية : ١ ١٨ وقال ان اسمه هاشم ابن حكيم ، وشروح السقط : ٥ ؛ ١ ٤ وقد جاءت الترججة هنا مطابقة لما في المسودة .
 ١ لي : والنيرنجيات ؛ ر : والنيرنجات ، وأثبتنا ما في المسودة و ل س .

ذكره - ثم زعم أنه انتقل إليه منه ؛ فقبل قوم الحواه وعبدوه وقاتلوا دونه ، مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته ، لأنه كان مُشَوَّه الحلق أعرو الكن قصيراً ، وكان لا يُسْفِر عن وجهه بل اتخذ وجها من ذهب فتقنع به ، فلذلك قبل له « المقنَّع » ، وإنما غلب على عقولهم بالتمويهات التي أظهرها لهم بالسحر والنيرجات . وكان في جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ، ثم يغيب ، فعظم اعتقادهم فيه ، وقد ذكر أبو العلاء المعرى هذا القمر في قوله ؟ :

أفِق إنما البدر المقنتع رأسه ضكال وغني مثل بدر المقنتع

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ، وإليه أشار أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك الشاءر – الآتي ذكره – في جملة قصيدة طويلة بقوله":

إليك فها بكدر المقنع طالعاً بأسحر من ألحاظ بدر المعمم

ولما اشتهر أمر المقنع وانتشر ذكره ثار عليه الناس ، وقصدوه في قلعته التي كان اعتصم بها وحصروه ، فلما أيقن بالهلاك جَمَع نساءه وسقاهن سما فمتن منه ثم تناول شربة من ذلك السم فهات ، ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من فيها من أشياعه وأتباعه ، وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ، لعنه الله تعالى ، ونعوذ بالله من الخذلان .

قلت: ولم أر أحداً ذكر هذه القلعة وأين هي حتى أذكرها ، ثم رأيت في كتاب الشهاب ياقوت الحموي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – الذي وضعه في معرفة المواضع المشتركة ، فقال في باب سنام بفتح السين ؛ إنها أربعة مواضع والموضع الرابع منها سنام قلعة عَمَّرها المقنَّع الخارجي بما وراء النهر ،

۱ ر: قومه .

٢ شروح السقط : ١٥٤٤ .

۳ دیوانه: ۲۹۸.

ءَ انظر المشترك : ٢٥٤.

والله أعلم ، والظاهر أنها هذه القلعة ، ثم وجدت في أخبار خراسان أنها هي ، وأنها من رستاق كش، والله أعلم .

271

عكرمة

أبو عبد الله عِكرِمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما ؟ أصله من البربر من أهل المغرب ، كان لحصين بن الحر" العنبري ، فوهب لابن عباس ، رضي الله عنها ، حين ولي البصرة لعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب .

حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن بن علي وعائشة ، رضي الله عنهم ؛ وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها ، وكان ينتقل من بلد إلى بلد ؛ روي أن ابن عباس قال له : انطلق فأفت الناس . وقيل لسعيد بن جبير : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال : عكرمة . وقد تكلم الناس فيه لأنه كان يرى رأي الخوارج .

وروى عن جماعة من الصحابة ، رضي الله عنهم، وروى عنه الزهري وعمرو ابن دينار والشعبي وأبر إسحاق السبيعي وغيرهم . ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق ولم يعتقه ، فباعه ولده على بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، فأتى عكرمة مولاه علياً ، فقال له : ما خير لك ، بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار ، فاستقاله فأقاله وأعتقه . وقال عبد الله بن الحارث : دخلت على على بن عبد الله بن عبد

٣٠١ - ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ : ه ٣٨ والمعارف : ه ه ٤ وحلية الاولياء ٣٣٦،٣ وتذكرة الحفاظ : ه ٩ وميزان الاعتدال ٣ : ٩٣ وتهذيب التهذيب ٧ : ٣٦٣ والشذرات ١ : ١٣٠٠ وقد استوفت المسودة هذه الترجمة بتمامها .

كنيف ، فقلت : أتفعلون هذا بمولاكم ؟ فقال : إن هذا يكذب على أبي .

وتوفي عكرمة في سنة سبع ومائة ، وقيل سنة ست ، وقيل أربع ، وقيل سنة خمس ، وقيل سنة خمس عشرة ، والله أعلم ، وعره ثمانون ، وقيل أربع وثمانون سنة . وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال : مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد ، سنة خمس ومائة ، فرأيتها جيعاً صلي عليها في موضع الجنائز بعد الظهر ، فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس ، رحمها الله تعالى ، وكان موتها بالمدينة ، وقيل إن عكرمة مات بالقيروان ، والأول أصح .

وكان عكرمة كثير التطواف والجولان في البلاد : دخل خراسان وأصبهان ومصر وغيرها من البلاد .

وعِكرمة : بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح المسم وبعدها هاء ساكنة ، وهو في الأصل اسم الحمامة الأنثى ، فسمي به الإنسان .

وعمارة بن حمزة مولى المنصور الموصوف بالتيه من أولاده ، وقال الخطيب البغدادي : هو ابن ابنة عكرمة المذكور ، والله أعلم .

277

زين العابدين

أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين ، المعروف بزين العابدين ، ويقال له علي الأصغر ، وليس للحسين ، رضي الله عنه ،

٣٧٤ ـ ترجمته في ١١ الأئمة الأثنا عشر » : ٧٠ ، ومقابل الصفحة ثبت بمصادر أخرى، يضاف إليها صفة الصفوة ٧ : ١١١ ، وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

١ و : الإمام أبو الحسن .

عَقِبُ إِلاَ مِن وَلَدَ رَيْنِ العابِدِينِ هَذَا ؛ وَهُو أَحِدُ الْأُنَّةُ الاثني عَشَرَ وَمِنْ سَادَاتُ التَّابِعِينَ ﴾ قال الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل منه .

وأمه سلافة بنت يَزْ دَجِرِد آخر ملوك فارس، وهي عمة أم يزيد بن الوليد الأموي المعروف بالناقص . وكان قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان لما تنبع دولة الفرس وقسيل فيروز بن يزدجرد المذكور بعث بابنتيه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي – المقدم ذكره – وكان يومئذ أمير العراق وخراسان وقتيبة نائبه بخراسان ، فأمسك الحجاج إحدى البنتين لنفسه وأرسل الأخرى إلى الوليد بن عبد الملك ، فأولدها يزيد الناقص ، واسمها شاه فريذ ، وسمي بالناقص لأنه نقص أعطية الجند . وكان يقال لزين العابدين ابن الخيرتين ، لقوله صلى الله عليه وسلم « لله تعالى من عباده خيرتان ، فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس » .

وذكر أبو القاسم الزنخشري في كتاب و ربيع الأبرار » أن الصحابة ، رضي الله عنهم ، لما أتوا المدينة بسبئي فارس في خلافة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد ، فباعوا السبايا ، وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضا ، فقال له علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : إن بنات الملوك لا يُعامَلن معاملة غيرهن من بنات الستوقة ، فقال : كيف الطريق إلى العمل معهن؟ قال : يُقَوَّمْن ومها بلغ ثمنهن قام به من يختارهن ، فقلومن وأخذهن على، رضي الله عنه ، فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لحمد بن أبي بكر الصديق، وكان ربيبه ، رضي الله عنهم أجمعين ، فأولد عبد الله أمته ولده سالما ، وأولد الحسين زين العابدين ، وأولد محمد ولده القاسم ، فهؤلاء الثلاثة بنو خالة ، وأمهاتهم بنات يزدجرد .

وحكى المبرد في كتاب « الكامل » * ما مثاله : يروى عن رجل من قريش لم يسم ً لنا قال : كنت أجالس سعيد بن المسيب ، فقال لي يوماً : مَن ُ أُخُوالك؟

١ لي : خالات .

٢ الكامل ٢ : ١٢٠.

فقلت له : أمي فَتاة ، فكأني نقصت من عينه ، فأمهلت حتى دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهم ، فلما خرج من عنده قلت : يا عم من هذا ؟ فقال : سبحان الله ، أتجهل مثل هذا من قومك ؟ هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، قلت : فمن أمه ؟ قال : فتاة ، قال : ثم أتاه القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، فجلس عنده ثم نهض ، قلت : يا عم ، من هذا ؟ فقال : أتجهل من أهلك مثله ؟ ما أعجب هذا ، هذا القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق ، قلت : فمن أمه ؟ قال : فتاة ، قال : فأمهلت البن محمد بن أبي بكر الصديق ، قلت : فمن أمه ؟ قال : فتاة ، قال : فأمهلت شيئاً حتى جاءه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فسلم عليه ثم نهض ، فقلت : يا عم ، من هذا ؟ قال : هذا الذي لا يسع مسلما أن يمن يجهله ، هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فقلت : من أمه ؟ قال : فتاة ، فقلت : يا عم ، رأيت ني نقصت أبي عينك لما علمت أن أمي فتاة ، أفيا في في هؤلاء أسوة ؟ قال : فجالت في عينه جداً .

وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسن والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ، ففاقوا أهل المدينة فيقها وورَعاً ، فرغب الناس في السراري .

وكان زين العابدين كثير البر بأمه ، حتى قيل له : إنك أبر" الناس بأمك ، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة ، فقال : أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتنها ، وهذا ضد قصة أبي المخش مع ابنه ، فإنه قال " : كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتنبرز كفتا كأنها طلعة في ذراع كأنه جُمَّارة فها تقع عينها على لقمة نفيسة إلا خَصَّتني بها ، فزوجتها ، فصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفتا كأنها كرنافة أ في ذراع كأنه كربة ،

١ لي : ما علمت أني لأم ولد .

٢ زاد هنا في هامش المسودة : وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف أن زين العابدين يقال ان أمه
 سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله أعلم بالصواب ، وهذا مكرر ، وسيأتي بعد سطور .

٣ انظر هذه القصة في عيون الأخبار ٣ : ٢١٩.

٤ الكرانيف: أصول الكرب تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف، والكرب أصول السعف.

فوالله ما تسبق عيني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها .

وحكى ابن قتيبة في كتاب « المعارف » أن أم زين العابدين سندية يقال لها سلافة ويقال غزالة والله أعلم بالصواب ، وأنه زَوَّجها بعد أبيه بزُبيد مولى أبيه ، وأعتق جارية له وتزوجها ، فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيره ذلك ، فكتب إليه زين العابدين : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، وقد أعتق رسول الله مصلى الله عليه وسلم، صفية بنت حُيي بن أخطب وتزوجها وأعتق زيد بن حارثة وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش » .

وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر. وكانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة ، وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل تسع وتسعين وقيل اثنتين وتسعين للهجرة بالمدينة ، ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن ابن علي ، رضي الله تعالى عنه ، في القبة التي فيها قبر العباس ، رضي الله عنه .

274

علي الوضا

أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين المذكور قبله؛ وهو أحد الأثمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، وكان المأمون قد زوجه ابنته أم حبيب في سنة اثنتين ومائتين وجعله ولي عهده ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، وكان السبب في ذلك أنه استحضر أولاد العباس الرجال منهم والنساء ، وهو بمدينة مرو من بلاد خراسان، وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار، واستدعى علياً المذكور فأنزله

١ المعارف : ٢١٣ - ٢١٥ .

^{** -} ترجمته في « الائمة الاثنا عشر » : ٧ وعل الصفحة المقابلة مصادر أخرى يضاف إليها تاريخ الطبري (حوادث ٢٠٠٣) وعبر الذهبي ١ : ٠٤٠٠ (وفيات : ٣٠٠٠) .

أحسن منزلة ، وجمع خواص الأولياء وأخبرهم أنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب ، رضي الله عنها ، فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من علي الرضا فبايعه ، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام ؛ ونمي الحبر إلى مَن بالعراق من أولاد العباس ، فعلموا أن في ذلك خروج الأمر عنهم ، فخلعوا المأمون وبايعوا إبراهيم بن المهدي – المقدم ذكره ا – وهو عم المأمون ، وذلك يوم الخيس لخس خلون من المحرم سنة اثنتين ، وقيل سنة ثلاث ومائتين ، والشرح في ذلك يطول والقصة مشهورة ، وقد اختصرته في ترجمة إبراهيم بن المهدي .

وكانت ولادة على الرضايوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة ، وقيل بل و ُلِد َ سابع شوال ، وقيل ثامنه ، وقيل سادسه ، سنسة إحدى وخمسين ومائة . وتوفي في آخريوم من صفر سنة اثنتين ومائتين ، وقيل بل توفي خامس ذي الحجة ، وقيل ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين ، بدينة طوس وصلى عليه المأمون و دَفَنه ملاصق قبر أبيه الرشيد ، وكان سبب موته أنه أكل عنبا فأكثر منه ، وقيل بل كان مسموماً فاعتل منه ومات ، رحمه الله تعالى .

وفيه يقول أبو نواس :

قيل لي أنت أحسن الناس طراً في فنون من الكلم النبيه لك من جَيِّد القريض مديح " يُشمِر الدرا في يدي مُجْتنيه فعكلم تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمَّعْن فيه قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادما لأبيه

وكان سبب قوله هذه الأبيات أن بعض أصحابه قال له : ما رأيت أوقح منك ، ما تركت خمراً ولا طرداً ولا معنى إلا قلت فيه شيئاً ، وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً ، فقال : والله ما تركت ذلك إلا

١ تقدمت ترجمة إبراهيم بن المهدي في الجزء الاول : ٣٩ .

إعظاماً له ، وليس قدر مثلي أن يقول في مثله ، ثم أنشد بعد ساعة هذه الأبدات .

وفيه يقول أيضاً [وله ذكر في ﴿ شُذُورِ العقود ﴾ في سنة إحدى أو اثنتين ومائتين] ؛

مُطَهَّرُونَ نقياتُ جينُوبهُمُ تجري الصلاةُ عليهمْ أينا ذُكرُوا من لم يكن علمويّاً حين تنسبه في له في قديم الدهر مُفتَخرَ الله لمّا بَرا خلقاً فأتقنه صَفّاكتُمُ واصطفاكم أيها البشر فأنتهُمُ المللاً الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور ٢

وقال المأمون يوماً لعلي بن موسى الرضا المذكور : مــا يقول بنو أبيك في جدنا العباس بن عبد المطلب ؟ فقال : ما يقولون في رجل فرَضَ الله طاعة بنيه على خلقه وفرض طاعته على بنيه ، فأمر له بألف ألف درهم .

وكان قد خرج أخوه زيد بن موسى بالبصرة على المأمون ، وفتك بأهلها ، فأرسل إليه المأمون أخاه علياً المذكور يرد ه عن ذلك ، فجاءه وقال له : ويلك يا زيد ، فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت ، وتزعم أنك ابن فاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! والله لأشد الناس عليك رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يا زيد ينبغي لمن أخذ برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يعطي به ، فبلغ كلامه المأمون ، فبكى وقال : هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

قلت: وآخر هذا الكلام مأخوذ من كلام علي زين العابدين ــ المقدم ذكره ــ فقد قيل: إنه كان إذا سافر كتم نفسه ، فقيل له في ذلك فقال: أنا أكره أن آخذ برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ما لا أعطي به .

١ سقط من س ر لي ، وكان مثبتاً في المسودة ثم رمتج ، وفي رأس الصفحة كتب أيضاً «له ذكر في زهر الآداب في التعليم الحادي عشر من السفر الاول » ثم وضع خطاً فوق هذه الجلة .
 ٢ نهاية الترجمة في س ل .

أبو الحسن العسكري

أبو الحسن على الهادي بن محمد الجواد بن على الرضا – المقدم ذكره – وهو حفيد الذي قبله ، فلا حاجة إلى رفع نسبه ، ويعرف بالعسكري ؛ وهو أحد الأثمة الاثني عشر عند الإمامية ، كان قد سمي به إلى المتوكل وقبل إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته ، وأوهموه أنه يطلب الأمر لنفسه ، فوجه إليه بعدة من الأتراك ليلا فهجموا عليه في منزله على غفلة ، فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه ميد رعة من شعر ، وعلى رأسه ملحفة من صوف ، وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ، ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى ، فأخذ على الصورة التي و بحد عليها وحمل إلى المتوكل في جوف الليل ، فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كأس ، فلما ربح أعظمه وأجلسه إلى جنبه ، ولم يكن في منزله شيء مما قبل عنه ولا حالة ينتعلق عليه بها ، فناوله المتوكل الكأس الذي كان بيده ، فقسال : يا أمير المؤمنين ، ما خامر لحي ودمي قط فأعفي منه ، فأعفاه وقال : أنشدني فأنشده ، نقال : إني لقليل الرواية للشعر ، قال : لا بد أن تنشدني فأنشده ، باتوا على قبُلَل الأحسال تحرسهم غبُلْث الرحال فيا أغنتهم القبُلك ، باتوا على قبُلك الأحسال تحرسهم غبُلث الرحال فيا أغنتهم القبُلك ،

باتوا على قَلْلَ الأجب ال تحرسهم غُلْبُ الرجال فها أغنتهم القَلْلَ واستُنزِلُوا بعد عز من معاقلهم فأودِعُوا حُفَراً يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما قُبُروا أن الأسرَّة والتحان والحُلْلَ والحُلْلَ

٤٧٤ - ترجمته في « الأثمة الاثنا عشر » : ١٠٧ وعل الصفحة المقابلة ثبت بمصادر أخرى، وانظر اللباب : (العسكري) ؛ والترجمة هنا طبق لما في المسودة .

١ ر : الإمام أبو الحسن .

٢ انظر البصائر والذخائر ٤ : ٣٢٣.

أين الوجوه التي كانت منعمسة من دونها تنضرَبُ الأستار والكلكلُ فأفصح القبر عنهم حين ساءَلَهُم تلك الوجوه عليها الدود يَقتَدِلُ قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكيلوا

قال: فأشفق من حضر على على وظن أن بادرة تبدر إليه ، فبكى المتوكل بكاء كثيراً حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضره ، ثم أمر برفسع الشراب ثم قال: يا أبا الحسن ، أعليك دين ؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار ، فأمر بدفعها إليه ورده إلى منزله مكرماً.

وكانت ولادت ه يوم الأحد ثالث عشر رجب ، وقيل يوم عرفة سنة أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين . ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل أحضره من المدينة ، وكان مولده بها ، وأقره بسر من رأى وهي تدعى بالعسكر ، لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره ، فقيل لها العسكر ، ولهذا قيل لأبي الحسن المذكور « العسكري » لأنه منسوب إليها ، فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر . وتوفي بها يوم الاثنين لخس بقين من جمادى الآخرة ، وقيل لأربع بقين منها وقيل في رابعها ، وقيل في ثالث رجب سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن في داره ، رحمه الله تعالى .

١ ﻟﻲ : وظنوا .

على بن عبد الله بن العباس

أبو محمد على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، وهو جد السفاح والمنصور الخليفتين ؛ كان سيداً شريفاً بليغاً ، وهو أصغر ولد أبيه ، وكان أجمل قرشي على وجه الأرض وأوسمه ، وأكثره صلاة ، وكان يدعى السَّجَّاد لذلك . وكان له خمسائة أصل زيتون يصلي في كل يوم إلى كل أصل ركعتين ، وكان يندعى « ذا الثَّفنات » هكذا قاله المبرد في « الكامل » ، ، وقال أبو الفرج ابن الجوزي الحافظ : ذو الثفنات هو علي بن الحسين ، يعني زين العابدين ، وإنما قيل له ذلك لأنه كان يصلي في كل يوم ألف ركعة ، فصار في ركبتيه مثل ثفن البعير ، ذكر ذلك في كتاب « الألقاب » .

وروي أن على بن أبي طالب، رضي الله عنه، افتقد عبد الله بن العباس، رضي الله عنه ، في وقت صلاة الظهر ، فقال لأصحابه : ما بال أبي العباس لم يحضر الظهر؟ فقالوا : ولد له مولود ، فلما صلى علي ، رضي الله عنه، قال : امضوا بنا إليه ، فأتاه فهمناه فقال : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، ما سميته ؟ فقال : أو يجوز لي أن أسميه حتى تسميه ؟ فأمر به فأخرج إليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده إليه وقال : خنذ إليك أبا الأملاك ، قد سميته علياً وكنيته أبا الحسن ، فلما قام معاوية خليفة قال لابن عباس : ليس لكم اسمه وكنيته ، وقد كنيته أبا محمد ، فجرت عليه ، هكذا قاله المبرد في « الكامل » .

٢٠٥ ـ ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣١٣ وحلية الاولياء ٣ : ٢٠٧ وصفة الصفوة ٣ : ٩٥ ومعجم المرزباني : ٣٣٠ وعبر الذهبي ١ : ١٤٨ والشذرات ١ : ١٤٨ ؛ وقد استوفت المسودة جميم هذه الترجمة .

١ الكامل ٢ : ٢١٧ .

٢ المصدر السابق.

وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب «حلية الأولياء» : إنه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له : غير اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك ، قال : أما الاسم فلا ، وأما الكنية فأكتني بأبي محمد ، فغير كنيته ؛ انتهى كلام أبي نعيم .

قلت أنا : وإنما قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فكره أن يسمع اسمه وكنيته .

وذكر الطبري في تاريخه آنه دخل على عبد الملك بن مروان فأكرمه ، وأجلسه على سريره وسأله عن كنيته فأخبره ، فقال : لا يجتمع في عسكري هذا الاسم وهذه الكنية لأحد ، وسأله : هل له من ولد ؟ وكان قد ولد له يومئذ محمد بن علي ، فأخبره بذلك ، فكناه أبا محمد .

وقال الواقدي : ولد أبو محمد المذكور في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، والله أعلم بالصواب .

وقال المبرد أيضاً : وضر ب على بالسياط مرتين كلتاهما ضربه الوليد بن عبد الملك : إحداهما في تزوجه لببابة ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكانت عند عبد الملك فعض تفاحــة ثم رمى بها إليها ، وكان أبخر ، فدعت بسكين ، فقال : ما تصنعين بها ؟ فقالت : أميــط عنها الأذى ، فطلقها ، فتزوجها على بن عبد الله المذكور فضربه الوليد وقال : إنمــا تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم ، لأن مروان بن الحكم إنما تزوج بأم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه ، فقال على بن عبد الله : إنما أرادت الخروج من هــذا البلد وأنا ابن عبه فتزوجتها لأكون لها محرر ما .

١ حلية الأولياء ٣ : ٣٠٧ .

٢ تاريخ الطبري : (حوادث ١١٨) .

٣ الكامل ٢ : ٣١٧ .

٤ ورد في المطبوعة المصرية بعد هذا : « وقد قيل إن عبد الملك كان تزوج لبابة بنت عبد الله بن جمفر فقالت له يوماً وكان أبخر : لو استكت ، فاستاك وطلقها ، ثم تزوجها علي بن عبد الله ابن العباس وكان أقوع وكانت لا تفارقه قلنسوته فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع لبابة فكشفت رأسه على غفلة لترى ما به ، فقالت لبابة للجارية: هاشمي أقوع أحب إلى من أموي =

وأما ضربه إياه في المرة الثانية فقد حَدَّثَ أبو عبد الله محمد بن شجاع في إسناد متصل يقول في آخره: رأيت على بن عبد الله يوماً مضروباً بالسوطا يُدارُ به على بعير ووجهه بما يتلي ذَنَبَ البعير ، وصائح يصبح عليه: هذا على ابن عبد الله الكذاب ، فأتيته وقلت: ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب ؟ قال : بلغهم عني أني أقول: إن هذا الأمر سيكون في ولدي ، ووالله ليكونسَ قبهم حتى تملكهم عبيدهم ، الصغار العيون ، العراض الوجوه ، الذين كأن وجوههم المجانُ المُطرَّرة .

قلت : ذكر ابن الكلبي في كتاب « النسب » أن الذي تولى ضرب علي بن عبد الله بن العباس ، رضي الله عنهم ، هو كلشوم بن عياض بن وحوح بن قشير بن الأعور بن قشير ، كان والي الشرطة للوليد بن مروان ، ثم إنه تولى إفريقية لهشام بن عبد الملك وقتل بها ، وقال غير ابن الكلبي : كان قتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائة .

وروى "أن على بن عبد الله دخل على سليان بن عبد الملك ، وهو غلط ، بل الصحيح أنه هشام بن عبد الملك ، معه ابنا ابنه الخليفتان وهما السفاح والمنصور ابنا محمد بن على المسذكور ، فأوسع له على سريره وبرّه وسأله عن حاجته ، فقال : ثلاثون ألف درهم على " دين ، فأمر بقضائها ، ثم قال له : وتستوصي بابني هذين خيراً ، ففعل ، فشكره وقال : وتصلت ك رحم . فلما ولسّى على قال هشام لأصحابه : إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلسط فصار يقول : إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده ، فسمعه على فقال : والله ليكونن قدك ولملكن هذان .

وكان على المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز ، حتى قال هشام بن سليان

أبخر » - وهذا النص لم يرد في المخطوطات، وليس هو من المنقول عن المبرد ، كما أنه في موضعه يفصل سياق نص « الكامل » في قسمين .

١ ر: بالسياط.

للسودة : المطارقة ؛ وفي الحديث « المجان المطرقة » وهي التي طرق بعضها على بعض أي خصف ، أراد أنهم عراض الوجوه غلاظها ؛ والمطارقة أيضاً : المخصوفة .

٣ انظر الكامل: ٢١٨ ـ ٢١٩.

المخزومي : إن علي بن عبد الله كان إذا قدم مكة حاجّاً أو معتمراً عَطَّلَتُ قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً له ، فإن قعد قعدوا وإن نهض نهضوا وإن مشى مَشَوا جميعاً حوله ، ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم .

وكان آدم جسيماً له لحية طويلة ، وكان عظيم القدم جداً لا يوجد له نعل ولا خف حتى يستعمله ، وكان مفرطاً في الطول ، إذا طاف كأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله ، وكان مع هذا الطول يكون إلى منكب أبيه عبد الله وكان عبد الله إلى منكب أبيه العباس وكان العباس إلى منكب أبيه عبد الله وكان عجوز إلى على وهو يطوف وقد فرع الناس – فرع بالعين المطلب. ونظر ت عجوز إلى على وهو يطوف وقد فرع الناس ؟ فقيل : على المهملة : أي علا عليهم – فقالت : من هذا الذي فرع الناس ؟ فقيل : على ابن عبد الله بن العباس ، فقالت : لا إله إلا الله ، إن الناس لير ذكر و أيضاً أن العباس كان عظيم الصوت ، وجاءتهم مرة غارة في « الكامل » ، وذكر أيضاً أن العباس كان عظيم الصوت ، وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح بأعلى صوته : واصباحاه ، فلم تسمعه حامل في الحي إلا وضعت .

وذكر أبو بكر الحازمي في كتاب « ما اتفق لفظه وافترق مسماه » في أول حرف الغين في باب عانة وغابة ، قال : كان العباس بن عبد المطلب يقف على سلّع ، وهو جبل عند المدينة ، فينادي غلمانه وهم بالغابة فينسم عهم ، وذلك من آخر الليل ، وبين الغابة وسلّع ثمانية أميال .

وكانت وفاة على بن عبد الله سنة سبع عشرة ومائة بالشّراة بالحيمة وهو ابن ثمانين سنة . وقال الواقدي : ولد في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكان قتل علي، رضي الله عنه، في ليلة الجمعة سابع عشرشهر رمضان من سنة أربعين للهجرة ، وقيل غير ذلك ، وتوفي علي بن عبد الله سنة ثماني عشرة ومائة، وقال غير الواقدي : إن وفاته كانت في ذي القعدة، وقال خليفة

١ انظر الكامل ١ : ٩٢ .

ابن خياط: مات في سنة أربع عشرة ، وقال في موضع آخر: سنة ثماني عشرة ، وقال غيره : سنة تسع عشرة ، والله أعلم .

وكان يَخْضِب بالسواد ، وابنه محمد والد السفاح والمنصور يخضب بالحمرة ، فيظن من لا يعرفها أن محمداً على وأن عليّاً محمد ، رضي الله عنهما .

والشرَّاة: بفتح الشين المعجمة والراء وبعد الألف هاء مثناة ، صقع بالشام في طريق المدينة من دمشق بالقرب من الشوبك وهو من إقليم البلقاء وفي بعض نواحيه القرية المعروفة بالحُمُيَّمَة ب بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم الثانية وبعدها هاء ساكنة – وهذه القرية كانت لعلي المذكور وأولاده في أيام بني أمية ، وفيها ولد السفاح والمنصور وبها تربيًا ومنها انتقلا إلى الكوفة ، وبويع السفاح بالخلافة فيها كا هو مشهور – وسيأتي ذكر ولده محمد إن شاء الله تعالى .

وذكر الطبري في تاريخه أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أخرج على ابن عبد الله بن العباس من دمشق وأنزله الحيمة في سنة خمس وتسعين للهجرة، ولم يزل ولده بها إلى أن زالت دولة بني أمية وولدله بها نسيَّف " وعشرون ولداً ذكراً.

277

القاضي أبو الحسن الجرجاني

القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الفقيه الشافعي ؛ كان فقيها أديباً شاعراً ، ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتاب «طبقات الفقهاء»، وقال : له ديوان شعر وهو القائل :

يقُولُونَ لِي فِيكَ انقباض وإنما رَأُوا رَجُلًا عَنْ موْقف الذَلَّ أَحْجُهَا

٣٣١:١١ والنهاية ١٤:١١ وطبقات السبكي ٢: ٨٠٥ والبداية والنهاية ١٩:١١ ٣٣١:١١ والشذرات ٣: ٦٥ ؛ والترجمة مستوفاة في المسودة .

١ طبقات الشيرازي ، الورقة : ٣٥ .

وهي أبيات طويلة ومشهورة ، فلا حاجة إلى ذكرها . وذكره الثعالبي في كتاب «يتيمة الدهر » فقال : «هو فسر د الزمان ، ونادرة الفلك ، وإنسان حدَقة العلم ، وقبية الجالاب ، وفارس عسكر الشعر ، يجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحتري ، وقد كان في صباه خلكف الخنضر في قطع الأرض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرها ، واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم عكا ، وفي الكمال عالماً » وأورد له مقاطيع كثيرة من الشعر ، فمن ذلك قوله :

قد بَرَّحَ الحبُ بمشتاقكُ فأو لِهِ أحسن أخلاقكُ لا تجفُهُ وارْعَ له حقَّهُ فإنه آخر عشاقيكُ

وأنشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحساجري – الآتي ذكره – لنفسه دوبيت في هذا المعنى وهو :

يا عارضه فديت بالأحداق لم يَبقَ على المهود غيري باقي ناشَد ْتُكَ إلا ما عسى ترفق بي في الحب فإني آخر العشاق

وله من أبيات :

وما علموا أن الخضُوعَ هو الفقرُ عليَّ الغِنى: نفسي الْآبيَّة ُ والدَّهْر مواقفَ خير ُ من وقوفي بها العُسْر وقالوا تُوَصَّلُ بالخَضُوعِ إلى الغنى وبيني وبين المال شيئان حَرَّما إذا قيل هذا اليُسرُ أبصرتُ دونه

وله أيضًا :

فقلت ولكن موضع الرزق ضَيَّقُ ُ ولم يك لي كَسْبُ فمن أين أرزق ُ

وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع إذا لم يكن في الأرض حُدُّ يُعينـُني

١ اليتيمة ٤ : ٣ .

۲ س: ودرة.

وله أيضاً في الصاحب بن عبّاد :

ولا ذنب للأفكار أنت تركتها
سبقت لأفراد المساني وألفت
فإن نحن حاولنا اختراع بديعة

خواطر ُك الألفاظ بعد شيرادها حصكنا على مسروقها ومُعادِها

وله فيه يهنيه بالعافية من جملة أبيات :

لها في قاوب المكرمات وجيب فمن أين للأسقام فيه نصيب لها أنفس تحيا بها وقاوب حياتي ٢٠ وفي وجه الوزير شُحُوب ولكنه في المكرمات نـُدُوب وعـا قليل تبتدي فتصوب

إذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها

أفي كل يوم للمكارم رَوْعَـة "
تقسّمت العلياء جسسْمَكَ كله
إذا ألمت نَـفْسُ الوزير تألمت
ووالله لا لاحظت وجها أحبه ا
وليس شعوبا مـا أراه بوجه
فلا تجزعَن تلك الساء تغيمت

ولــه:

صِرْتُ للبيت والكتاب جليسا م فما أبتغي سواه أنيسا س فدَعهُمُ وعش عزيزاً رئيسا

ما تطعمت لذة العيش حتى ليس شيء أعز عندي من العلا إنما الذل في خالطة النا

وك: م

ما لي وما لك يا فراق أبداً رحيل وانطلاق يا نفس موتي بمدم فكذا يكون الاشتياق

وشعره كثير وطريقه فيه سهل؛ وله كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه »

١ ز: رجه أحبة.

۲ م: حياء .

٣ ر : عندي ألذ من .

أبان فيه عن فـَـضل غزير واطلاع كثير ومادة متوفرة .

وذكر الحاكم أبو عبد الله ابن البَيِّع في « تاريخ النيسابوريين » أن توفي في سلخ صفر سنة ست وستين وثلثائة بنيسابور وعمره ست وسبعون سنة ، رحمه الله تعالى ، وقال غيره : إنه كان حسن السيرة في قضائه صدوقاً ، ورك بسه أخوه محمد نيسابور في سنة سبع وثلاثين وثلثائة وهو صغير غير بالغ ، وسمعا من سائر الشيوخ ، ومات بالري وهو قاضي القضاة في سنة اثنتين وتسعين وثلثائة ، وحمل تابوته إلى جُرْجان ودفن بها ، ونكل الحاكم أثبت وأصح .

وجُرُ جانُ : بضم الجيم وسكون الراء وفتح الجيم الثانية وبعد الألف نون ، وهي مدينة عظيمة من ناحية خراسان .

277

ابن المرزبان

أبو الحسن علي بن أحمد بن المرز بان البغدادي الفقيه الشافعي ؟ كان فقيها ورعاً من جلّة العلماء ، أخذ الفقه عن أبي الحسين ابن القطان ، وعنه أخذ الشيخ أبو حامد الإسفرايني أو ل قدومه بغداد. وحملي عنه أنه قال: ما أعلم أن لأحد علي مظلمة ، وقد كان فقيها يعلم أن الغيبة من المظالم ، وكان مدر سا ببغداد وله وجه في مذهب الشافعي . وتوفي في رجب سنة ست وستين وثلمائة ، رحمه الله تعالى . والمكرز بان : بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون ، وهو لفظ فارسي معناه صاحب الحد ، ومرز هو الحد ، وبان صاحب ، وهو في الأصل اسم لمن كان دون الملك .

١ لي : في تاريخ نيسابور ؛ ر : في تاريخه .

⁴ ٣٧ ـ ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٣٤ وطبقات السبكي ٧ : • ٧٤ وتاريخ بغداد ١١ : • ٣٧ والشذرات ٣ : ٣ ه ؛ وما هنا مطابق لما في المسودة .

871

الماوردي

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، المعروف بالماوردي ، الفقيه الشافعي ؛ كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم ، أخذ الفقه عن أبي القاسم الصيّمري بالبصرة ، ثم عن الشيخ أبي حامد الإسفرايني ببغداد ، وكان حافظاً للمذهب وله فيه كتاب « الحاوي » الذي لم يُطالعه أحد إلا وشهد له بالتّبَحّر والمعرفة التامية بالمذهب . وفيُوّض إليه القضاء ببلدان كثيرة ، واستوطن بغداد في درب الزّعفراني وروى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد » وقال : كان ثقة .

وله من التصانيف غير « الحاوي » « تفسير القرآن الكريم » " و « النكت والعيون » و « أدب الدين والدنيا » و « الأحكام السلطانية » و « قانون الوزارة » و « سياسة الملك » و « الإقناع » في المذهب ، وهو مختصر ، وغير ذلك ، وصنف في أصول الفقه والأدب وانتفع الناس به .

وقيل: إنه لم يُظهر شيئًا من تصانيفه في حياته ، وإنما جمع كلها في موضع ، فلما دنت وفاته قال لشخص يثق إليه: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي ، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة لله تعالى لم يَشُبُها كدر ، فإن عاينت لموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي ، فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يُقبل مني شيء منها ، فاعمد إلى الكتب وألقِها في دجلة

٤٢٨ - ترجمته في طبقات السبكي ٣ : ٣٠٣ واللباب : (الماوردي) وطبقات الشيرازي ، الورقة :
 ٣٩ والمنتظم ٨ : ٩٩ ١ وميزان الاعتدال ٣ : ••١ وطبقات المفسرين : •٢ والشذرات ٣:
 ٥٨٢ ؛ وأوردت المسودة هذه الترجمة كاملة .

رضع فوق الميم في المسودة فتحة رضمة ركتب فوقهما « معاً » .

۲ تاریخ بفداد ۲ : ۱۰۲ .

٣ ر: سماه النكت والعيون .

ليلاً ، وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قسُبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة . قال ذلك الشخص : فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي ، فعلمت أنها علامة القبول ، فأظهرت كتبه بعده .

وذكر الخطيب في أول « تاريخ بغداد » عن الماوردي المذكور ، قــــــــــال : كتب أخي إلي من البصرة وأنا ببغداد :

طيب الهواء ببغداد يُشَوّقني قدماً إليها وإن عاقبَت مقادير فكيف صبري عنها الآن إذ جَعَت طيب الهواءين عدود ومقصور فكيف صبري عنها الآن إذ جَعَت طيب الهواءين عدود

وقال أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش : أنشدني أبو الحسن الماوردي ، قال : أنشدنا أبو الخير الكاتب الواسطي بالبصرة لنفسه :

جرى قلم القضاء بما يكون فسيّان التحرُّكُ والسكون جنون منك أن تسعى لرزق ويُرزق في غشاوته الجنين

ويقال إن أبا الحسن الماوردي لما خرج من بغداد راجعاً إلى البصرة كان ينشد أبيات العباس بن الأحنف – المقدم ذكره – وهي ":

أقمنا كارهين لهـ فلمّا أليفناها خرَجنا مكرهينا وما حُبُ البلاد بنا ولكن أمَرُ العيشَ فرقَـةُ من هُوينا خرجتُ أقرَّ مِا كانت لعيني وخلَّفتُ الفؤاد بهـا رهينا

و إنما قال ذلك لأنه من أهل البصرة وما كان يؤثر مفارقتها ، فدخل بغداد كارها لها ثم طابت له بعد ذلك ونسي البصرة فشق عليه فراقها ، وقد قيل إن هذه الأبيات لأبي محمد المزني الساكن بما وراء النهر، كذا قال السمعاني، والله أعلم.

۱ تاریخ بغداد ۱ : ؛ ه .

٢ انظر تاريخ بفداد ١ : ٣٥ وديوان العباس : ٢٨٠ .

وتوفي يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعائــة ، ودفن من الفد في مقبرة باب حرب ببغداد ، وعمره ست وثمــانون سنة ، رحمه الله تعالى. والماوردي : نسبة إلى بيع الماورد ، هكذا قاله الحافظ ابن السمعاني .

279

أبو الحسن الأشعري

أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن بيلال بن أبي بر در عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله على الله عليه وسلم ؟ هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة ، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية ، وشهرته تغني عن الإطالة في تعريفه ، والقاضي أبو بكر الباقلاني ناصر مذهبه ومؤيد اعتقاده ، وكان أبو الحسن يجلس أيام الجمع في حلقة أبي إسحاق المروزي الفقيه الشافعي في جامع المنصور ببغداد . ومولده سنة سبعين ، وقيل ستين ومائتين بالبصرة . وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلمائة ، وقيل : سنة أربع وعشرين وثلمائة ، وقيل : سنة ثلاثين [فجأة] ا — حكاه ابن الهمذاني في « ذيل تاريخ الطبري » اببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة ، رحمه الله تعالى .

[قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في كتاب « تبيين كذب المفتري في

⁹⁷³ ـ ترجمته في الأنساب ١ : ٢٦٦ وتاريخ بفداد ١١ : ٣٤٦ والمنتظم ٢ : ٣٣٣ وطبقات السبكي ٢ : ٥٤٦ والجواهر المضية ١ : ٣٥٣ والخطط المقريزية ٢ : ٥٥٩ والديباج المذهب: ١٩٣ والبداية والنهاية ١١ : ١٨٧ وعبر الذهبي ٢ : ٢٠٢ ؛ وتبيين كذب المفتري لابن عساكر في الدفاع عنه .

١ فجأة : لم ترد في المسودة .

٣ تكلة تاريخ الطبري : ١٣٠٠.

نسب للشيخ أبي الحسن الأشعري ١٠ – بعد أن حكى في تاريخ وفاته أقوالاً – : وقال بعض البصريين : مات سنة ثلاث وثلاثين ، وهذا القول أراه صحيحًا ، والأصح أنه مات سنة أربع وعشرين ، وكذلك ذكره أبو بكر ابن فورك ؛ انتهى] .

وقد تقدم ذكر جده أبي بردة في أول حرف العين .

والأشعري: بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وبعدها راء ، هذه النسبة إلى أشْعَرَ ، واسمه نبت بن أدد بن زيد بن يَشْجُبَ ، وإنما قبل له أشعر لأن أمه ولدته والشَّعْرُ على بدنه ، هكذا قاله السمعاني ، والله أعلم .

وقد صنف الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في مناقبه مجلداً ٣ .

وكان أبو الحسن الأشعري أولاً معتزليًا ،ثم تاب من القول بالعَد ل وخَلَمْق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة ، ورقي كرسيًا ونادى بأعلى صوته : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعر فه بنفسي ، أنا فلان بن فلان . كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال الشر أنا أفعلها ، وأنا تائب مقلع ، معتقد للرد على المعتزلة نحرج لفضائحهم ومعايبهم .

وكان فيه دُعابة ومزاح كثير ، وله من الكتب كتاب « اللمع » وكتاب « المورد » وكتاب « المورد » وكتاب « التبيين عن أصول الدين » وكتاب « الشرح والتفصيل في الرد على أهـل الإفك والتضليل » وهو صاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج ، وسائر أصناف المتدعة .

١ التبيين : ١٤٦ - ١٤٧ والنقل غير دقيق .

۲ ما بین معقفین زیادة من ر .

هو تبيين كذب المفتري ، المذكور آنفا . وعند هذا الموضع انتهت الترجمة في س وبها ينتهي الجزء الاول من هذه المخطوطة ، وفي آخره : بلغ مقابلة وتصحيحاً بالنسخة الكبرى ولله الحمد ؛
 وعند هذا الموضع أيضاً تنتهى الترجمة في ل لى م .

٤ من هنا إلى آخر الترجمة ورد في ر ، وكتب في المسودة في موضعه ﴿ هاهنا التخريجة ﴾ .

ودفن في مشرعة الروايا في تربة إلى جانبها مسجد وبالقرب منها حمام وهو عن يسار المار من السوق إلى دجلة . وكان يأكل من غللة ضيعة وقلها جده بلال بن أبي بردة ابن أبي موسى على عقبه ، وكانت نفقته في كل يوم سبعة عشر درهما ، هكذا قاله الخطيب . وقال أبو بكر الصيرفي : كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الأشعري فجحرهم في أقماع السمسم . وقال أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي : إن أبا الحسن له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفاً .

٤٣٠

الكيا الهراسي

أبو الحسن على بن محمد بن على الطبري ، الملقب عماد الدين ، المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي ؛ كان من أهل طبرستان ، وخرج إلى نيسابور وتفق على إمام الحرمين أبي المعالي الجُويَّني مدة إلى أن برع ، وكان حسن الوجه جهوري الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ، ثم خرج من نيسابور إلى بَيْهَنَ ودرَّس بها مدة ، ثم خرج الى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفي .

وذكره الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي - المقدم ذكره" - في « سياق تاريخ نيسابور » أفقال : كان من رؤوس مُعيدي إمام الحرمدين في

١ ر: خمسة عشر تصنيفاً .

٣٠٠ ـ ترجمته في تبيين كذب المفتري : ٣٨٨ والمنتظم ٩ : ١٩٧ ومرآة الزمان : ٣٧ وابن
 الأثير ١٠ : ٨٤ ٤ وطبقات السبكي ٤ : ٢٨١ وعبر الذهبي ٤ : ٨ والشذرات ٤ : ٨ .

٢ ر: إلى أن خرج.

٣ انظر الترجمة رقم : ٢٠٤ .

[€] انظر Histories (المختصر الاول ، الورقة : ٧٧) .

الدرس . وكان ثاني أبي حامد الغزالي ، بل آصل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر ، ثم اتصل مجدمة بجد الملك بَر كيار ُوق بن ملك شاه السلجوقي المذكور في حرف الباء ٔ وحظي عنده بالمال والجاه وارتفع شأنه ، وتولى القضاء بتلك الدولة ، وكان محدثاً يستعمل الأحاديث في مناظرات ومجالسه . ومن كلامه : إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح ، طارت رؤوس المقاييس في مهاب الرياح .

وحدث الحافظ أبو طاهر السلّم قال: استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكيا الهراسي ببغداد في سنة خمس وتسعين وأربعائة لكلام جرى بيني وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية ، وصورة الاستفتاء: « ما يقول الإمام وفقه الله تعالى في رجل أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء ، هل تَدْخُلُ كَتَبَةُ الحديث تحت هذه الوصية أم لا ؟ » فكتب الشيخ تحت السؤال « نعم ، كيف لا وقد قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالماً ؟ »

وسئل الكيا أيضاً عن يزيد بن معاوية فقال: إنه لم يكن من الصحابة لأنه ولد في أيام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وأما قول السلف ففيه لأحمد قولان تلويح وتصريح ، ولأبي حنيفة قولان تلويح وتصريح ، ولأبي حنيف قولان تلويح وتصريح ، ولنا قول واحب التصريح دون التلويح ، وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخر ، وشعره في الخر معلوم ، ومنه قوله :

وداعي صبابات الهنوى يتركنم ُ فكل وإن طسال الدى يتَصَرَّم فربَّ غند يأتي بما ليسَ يُعلَم] ، أقنول لصحب ضمت الكأس شملكم

خُدُوا بنصيب من نَعسيم ولذة ولا تتر كوا يومَ السُّر ُورِ إلى غد

١ انظر الجزء الاول : ٢٦٨ .

٢ لي : مهب .

٣ لي: زمان.

[؛] لم يرد البيت في المخطوطات ؛ والأبيات الثلاثة في تمام المتون : ٨٠ .

وكتب فصلاً طويلاً ، ثم قلب الورقة وكتب : لو مُدرِدْتُ ببياضٍ لمددْت العنان في مخازي مذا الرجل ؛ وكتب فلان بن فلان .

وقد أفتى الإمام أبو حامد الغزالي؛ رحمه الله تعالى ؛ في مثل هذه المسألة بخلاف ذلك ، فإنه سئل عمن صرح بلعن يزيد " : هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذِلكَ مرخَّصًا فيه ؟ وهل كان مريداً قتلَ الحسين، رضي الله عنه، أم كان قصده الدفع؟ وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل؟ يُنعم بإزالة الاشتباء مثابًا ، فأجاب : لا يجوز لعن المسلم أصلًا، ومن لعن مسلمًا فهو الملعون، وقد قال رُسُولُ اللهُ ؛ صلى الله عليه وسلم : ﴿ الْمُسَلِّمُ لَيْسُ بِلْمُعَّانِ ۚ ﴾ وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم وقد ورد النهي عن ذلك ، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي ، صلى الله عليه وسلم . ويزيد صَحَّ إسلامه ، وما صح قتله الحسين ، رضي الله عنه ، ولا أمره ولا رضاه بذلك ، ومهما لم يصح ذلك منه لا يجوز أن يظن ذلك به فإن إساءة الظن بالمسلم أيضاً حرام ، وقــد قال تعالى ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ (الحجرات: ١٢) وقال النبي، صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ الله حَرَّمَ مِن المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء، ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين ، رضي الله عنه ، أو رضي به فينبغي أن يُعلم به غاية حماقة، فإن من قُـُتل من الأكابر والوزراء والسلاطين في عصره لو أراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله ومن الذي رضي به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك ، وإن كان قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهـــده ، فكيف لو كان في بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى ، فكيف يُعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من أربعائة سنة في مكان بعيد ؟ وقد تطرق التعصب في الواقعـة فكثرت فيها الأحاديث من الجوانب ، فهذا أمر ٌ لا تعرف حقيقته أصلا ، وإذا لم يُعرف وجب إحسان الظن بكل مسلم يمكن إحسان الظن به ، ومع هـذا فاو ثبت على مسلم أنه قتل مسلماً فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر ، والقتل ليس بكفر بل هو معصية ، وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة ، والكافر

١ لي : خزي .

٣ م : وسئل الغزالي هل يجوز لعن يزيد وقد فعل كذا وكذا فأجاب .

لو تاب من كفره لم تجز لعنته ، فكيف من تاب عن قتل ؟ وبيم يعرف أن قاتل الحسين، رضي الله عنه، مات قبل التوبة؟ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، فإذن لا يجوز لعن أحد بمن مات من المسلمين ، ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى ، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالإجماع ، بل لو لم يلعن إبليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة : ليم لم تلعن إبليس ، ويقال للاعن : لم لعنت ؟ ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون ؟ والملعون هو المبعد من الله عز وجل ، وذلك غيب لا يعرف إلا فيمن مات كافراً فإن ذلك علم بالشرع ، وأما الترحم عليه فهو جائز ، بل هو مستحب ، بل هو داخل في قولنا في كل صلاة « اللهم عليه فهو جائز ، بل هو مستحب ، بل هو داخل في قولنا في كل صلاة « اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات » فإنه كان مؤمناً ، والله أعلم ؛ كتبه الغزالى .

وقت العصر مستهل المحرم سنة أربع وخمسائة ببغداد ، وتوفي يوم الخيس وقت العصر مستهل المحرم سنة أربع وخمسائة ببغداد ، ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، رحمه الله تعالى ، وحضر دفنه الشيخ أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن ابن الدامغاني ، وكانا مقدمي الطائفة الحنفية ، وكان بينه وبينها في حال الحياة مُنافسة ، فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال ان الدامغاني متمثلا :

وما تُنغني النَّوادِب والبواكي وقد أصبَحت مثلَ حديثِ أمس وأنشد الزينبي متمثلًا أيضاً:

عَقِمَ النساءُ فما يَلِدنَ شبيههُ إن النساءَ بمُسله عُقمُ

ولم أعلم لأي معنى قيل له الكيا ، وفي اللغة العجمية الكيا هو الكبير القدر المقدم بين الناس ، وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف . وكان في خدمت بالمدرسة النظامية أبو إسحاق إبراهيم بن عبثان الغزي الشاعر المشهور – المقدم ذكره في حرف الهمزة سفرتاه ارتجالاً بهذه الأبيات على ما حكاه الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير ، وهي :

١ انظر المجلد الاول : ٧٠ .

ما للبرية مِنْ مَحْتُومِهِا وَزَرُ للتَّكْسَفُ الشّمسُ بل لم يُحْسَفُ القمر مِنَ الحِيامِ مِنَ رَدُّ الرَّدَى الحَنَدَر بأَدْمُع قَلَّ في تَسْبيهِ المَطْر والبيشر أحْسَنُ ما يُلقَى به البَشَر فعيلمهُ الجمّ في الآفاق منتشير صوّب الفهام مُلِثُ الوَدْق مُنهَمِرا فهل أتاك من استيحاشهِم خبر تحار في نظمه الأذهان والفكر تحار في نظمه الأذهان والفكر يينه بشهاب ليس ينكدر جيباه دُهم لها من لفظه غرر وقلت دهري إلى شرواه مُفتَقر

هي الحوادث لا تنبقي ولا تذرر لو كان ينتجي علو من بوائيها لو كان ينتجي علو من بوائيها قل الجبان الذي أمسى على حدر بكى على شمسه الإسلام إذ أفلت حبر عبد ناه طكلى الوجه مبتسما لن طوته المنايا تحت أخصيا سقى ثراك عاد الدين كل ضحى عند الورى من أسى أيقنته خبر أحيا ابن إدريس در س كنت تنورده أحيا ابن إدريس در س كنت تنورده من فاز منه بتعليق فقد علقت كانما مشكلات الفقه يوضحها ولو عرفت له مشكلات الفقه يوضحها

271

الحافظ المقدسي

أبو الحسن علي بن الأنجب أبي المكارم المفضل بن أبي الحسن علي بن أبي الغيث مفرج بن حاتم بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن الحسن اللخمي المقدسي الأصل ، الاسكندراني المولد والدار ، المالكي المذهب ؛ كان فقيهاً فاضلاً في مذهب الإمام

١ منا تنتهي الترجمة في لي .

٣ شرواه : نظيره ؛ وقد سقط البيتان الأخيران من س .

٣٧٤ ـ ترجمته في تذكرة الحفاظ : ١٣٩٠ والبدر السافر ، الورقة : ٣٣ وعبر الذهبي ه : ٣٨ والشذرات ه : ٧٠ ونيل الابتهاج (بهامش الديباج) : ٢٠٠ .

مالك ، رضي الله عنه ، ومن أكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه ، ، صحب الحافظ أبا الطاهر السئلنفي الأصبهاني نزيل الاسكندرية، رحمه الله تعالى، وانتفع به ، وصحبه شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد الله المنذري ، ولازم صحبته وبه انتفع وعليه تخرج ، وذكر عنه فضلا غزيراً وصلاحاً كثيراً ، وأنشدني له مقاطيع عديدة ؛ فما أنشدني قال ، أنشدني الحافظ أبو الحسن المقدسي المذكور لنفسه :

تجاورَ ("ت ستاين مِن مَولِدي فأسْمَد أيسامي المُشتَرك المُستَرك المُستَرك المُستَرك وما حال من حَل في المُعترك وأنشدني أيضاً قال ، أنشدني الحافظ لنفسه":

أيا نفس المأثور عن خير مر سل وأصحابه والتابعين تمسكي عساك إذا بالكفت في نشر دينه عاطاب من نشر له أن تمسكي وخاني غدا يوم الحساب جهنما إذا لفحت نيرانها أن تمسك وأنشدني أيضا قال ، أنشدني لنفسه :

ثلاث ُ باءات بُلينا بها: البَقُ والبُرْغوث ُ والبَرْغَشُ ثلاثة ُ أَوْحشُ مَا فِي الوَرِي ولستُ أَدْرِي أَبِهَا أَوْحشُ

وأنشدني أيضاً قال ؛ أنشدني لنفسه :

ُولَـمْيَاءَ تحيي من تـُحَيِّي بريقها كَأَنَّ مزاج الراحِ بالمسكِ في فيها وما ذُنْقتُ فاها غيرَ أني رَوَيْتُهُ عن الثقة ِ المِسواك وهُو َ موافيها

وهذا معنى مستعمل قد سار في كثير من أشعار المتقدمين والمتأخرين ، فمن

١ لي : وفي العاوم ؛ ر : والعاوم .

٧ سقطت الأبيات التالية من ل .

ذلك قول بشار بن برد من جملة أبيات ١ :

يا أطيب الناس ريقاً غيرَ مختبر إلا شهادة أطراف المساويك وقول الأبيوردي من جملة أبيات :

وأخبرني أتشرابُها أن ريقها على ما حكى عُودُ الأراك لذيذُ

ونقتصر على هذا القدر .

وكان الحافظ المذكور ينوب في الحكم بثغر الاسكندرية المحروس ، ودر"س بها به بالمدرسة المعروفة به هناك ، ثم انتقل إلى مدينة القاهرة المحروسة ودر"س بها بالمدرسة الصاحبية ، وهي مدرسة الوزير صفي الدين أبي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر ، واستمر بها إلى حين وفاته .

وكانت ولادت ليلة السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة أربـــع وأربعين وخمسائة بالثغر المحروس. وتوفي يوم الجمعة مستهل شعبان سنة إحدى عشرة وستائة بالقاهرة ، رحمه الله تعالى .

(112) وتوفي والده القاضي الأنجب أبو المكارم المفضل في رجب سنة أربع وثمانان وخسمائة ، وكان مولده في سنة ثلاث وخسمائة ، رحمها الله تعالى .

والمُقدسي : بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة وفي آخرها سين مهملة ، هذه النسبة إلى بيت المُقدس .

واللخمي : تقدم الكلام عليه .

۱ دیوانه (ط. بیروت) : ۱۷۳ .

عند هذا الموضع في المسودة «هاهنا التخريجة»، حتى قوله: «رحمهما الله تعالى»، وقد ثبت في ر.

247

السيف الآمدي

أبو الحسن على بن أبي على بن المحمد بن سالم التغلي الفقيه الأصولي ، الملقب سيف الدين الآمدي ؛ كان في أول اشتفاله حنبلي المذهب ، وانحدر إلى بغداد وقرأ بها على ابن المنتي أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي "، وبقي على ذلك مدة ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وصحب الشيخ أبا القاسم ابن فَضلان واشتغل عليه في الخلاف وتميز فيه ، وحفظ طريقة الشريف وزوائد طريقة أسعد الميهني المقدم ذكره ألى انتقل إلى الشام واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير وتمهر فيه وحصل منه شيئًا كثيراً ، ولم يكن في زمانه أحفظ منه لهذه العلوم . ثم انتقل إلى الديار المصرية وتولى الإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، التي بالقرافة الصغرى، وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة ، واشتهر بها فضله واشتغل عليه الناس وانتفعوا به ، ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة وانحلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة والحكاء ، وكتبوا محضراً يتضمن ذلك ، ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم ؛ وبلغني عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة أنه لها رأى تحاملهم عليه وإفراط التعصب كتب في الحضر وقد حل إليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب :

٣٧٧ ــ ترجمته في طبقات السبكي • : ١٣٩ ولسان الميزان ٣ : ١٣٤ وعبر الذهبي • : ١٢٤ والشذرات • : ١٤٤ ؛ وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

١ كذا في ر لي والمسودة والسبكي ، بثبوت لفظة « ابن » هنا . وسقط أكثر النسب من س ل .

٣ هكذاً في المسودة ، وفي ر ليّ م والمصادر : الثملبي .

كتب بعده في س ل : الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ، والعبارة في المسودة مشطوبة ، مما يدل
 عل أن المؤلف عدل عن إيراد ترجمته وعرَّف به في هذه الترجمة .

[؛] انظر المجلد الأول : ٢٠٧ .

حَسَدُ وا الفتي إذ لم ينالوا سعْيَهُ فالقومُ أعـــداءُ له وخُصُومُ

والله أعلم ، وكتب فلان بن فلان . ولما رأى سيف الدين تألبهم عليه ومـــا اعتمدوه في حقه ، ترك البـــلاد وخرج منها مستخفياً وتوصل إلى الشام ، واستوطن مدينة حَماة .

وصنف في أصول الفقه والدين والمنطق والحكمة والخلاف ، وكل تصانيف مفيدة . فمن ذلك كتاب وأبكار الأفكار ، في علم الكلام واختصره في كتاب سماه و منائح القرائح ، و و رموز الكنوز ، وله و دقائق الحقائق ، و و لباب الألباب ، و و منتهى السول في علم الأصول ، وله طريقة في الخلاف ، ومختصر في الخلاف أيضاً ، وشرح جدل الشريف ، وله مقدار عشرين تصنيفاً .

وانتقل إلى دمشق ودرّس بالمدرسة العزيزية وأقام بها زماناً ،ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه وأقام بطالاً في بيته . وتوفي على تلك الحال في رابع صفر يوم الثلاثاء سنة إحدى وثلاثين وستائة ودفن بسفح جبل قاسيون . وكانت ولادته في سنة إحدى وخمسين وخمسائة ، رحمه الله تعالى .

والآمدي : بالهمزة المدودة والميم المكسورة وبعدها دال مهملة ، هذه النسبة إلى آمد ، وهي مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الروم .

(113) وكان أبو الفتح نصر بن فتيان بن المني المذكور " فقيها محدثا ، انتفع به جماعة كبيرة . ومولده سنة إحدى وخمسائة ، وتوفي خامس شهر رمضان سنة ثلاث وغمانين وخمسائة ، رحمه الله تعالى .

١ لي س : في الحكة .

٢ هنا تنتهي الترجمة في س ل م .

كان فقيه العراق وشيخ الحنابلة في عصره ، وكان زاهداً ورعاً متعبداً على منهاج السلف (عبر الذهبي ؛ ١٥١ وذيل ابن وجب : ٣٥٨).

244

الكسائي

أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز ، الأسدي بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي ؛ أحد القراء السبعة ٢ ، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات ، ولم تكن له في الشعر يد ، حتى قيل : ليس في علماء العربية أجهل من الكسائي بالشعر ؛ وكان يؤدب الأمين بن هارون الرشيد ويعلمه الأدب، ولم يكن له زوجة ولا جارية ، فكتب إلى الرشيد يشكو العزبة في هذه الأبات :

قل الخليفة ما تقول لمن أمسى إليك بحرمة يئدني ما زلت مذ صار الأمين معي عَبندي يكدي ومطيق رجلي وعلى فراشي من ينبهني من نومتي وقيامه تقبلي أسعى برجل منه ثالثة موفورة مني بلا رجل وإذا ركبت أكون مرتدفا قدام سرجي راكب مثلي فامن على بها يسكنه عني وأهد الغمد النصل

فأمر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلاتها وخــــادم وبرذون بجميع آلته .

^{**} ي ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٢ ه ٧ وفي الحاشية ذكر لعدد كبير من المصادر الآخرى؛ وانظر نور القبس: ٣٨٣ وصفحات كثيرة من «مجالس العلماء»؛ وقد وردت الترجمة بكاملها في المسودة.

١ بهمن : سقط من ل ر ؛ س : عثمن الأسدي .

٧ زاد في س : وهو من ولد بهمن بن فيروز ، وهو أصل المسودة لكنه شطب .

٣ نور القبس: بقيامه .

٤ نور القبس : نقصت زيادتها من الرجل .

ه ر : راکباً .

واجتمع يوماً بمحمد بن الحسن الفقيه الحنفي في مجلس الرشيد فقال الكسائي: من تبكر في علم تهدى إلى جميع العلوم ، فقال له محمد : ما تقول فيمن سها في سجود السهو ، هل يسجد مرة أخرى ؟ قال الكسائي : لا ، قال : لماذا ؟ قال : لأن النحاة تقول : التصغير لا يصغر ، هكذا وجدت هذه الحكاية في عدة مواضع ؛ وذكر الخطيب في « تاريخ بغداد » أن هذه القضية جرت بين محمد ابن الحسن المذكور والفراء - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - وهما ابنا خالة ، والله أعلم بالصواب .

رجعنا إلى بقية الحكاية :

فقال محمد : فما تقول في تعليق الطلاق بالملك ؟ قال : لا يصح ، قال : لم ؟ قال : لأن السل لا يسبق المطر .

وله مع سيبويه وأبي محمد اليزيدي مجالس ومناظرات - سيأتي ذكر بعضها في تراجم أربابها إن شاء الله تعالى .

روى الكسائي عن أبي بكر ابن عيّاش وحمزة الزيات وابن عُيينة وغيرهم وروى عنه الفراء وأبو عُبيد القاسِمُ بن سلام وغيرهما . وتوفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وكان قد خرج إليها صحبة هارون الرشيد . قال السمعاني : وفي ذلك اليوم توفي محمد بن الحسن المذكور بالريّ أيضاً - كا سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى – وكذا قال ابن الجوزي في «شذور العقود» ، توفي بر نَنْبوَيه م قرية من قرى الريّ – ورنبويه مذكورة في ترجمة محمد بن الحسن – وقال السمعاني أيضاً : وقيل إن الكسائي مات بطوس سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة ، والله أعلم ، ويقال إن الرشيد كان يقول : دفنت الفقه والعربية بالري .

والكِسائي : بكسر الكاف وفتح السين المهملة وبعدها ألف ممدودة ، وإنما قيل له الكسائي لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف

۱ تاریخ بغداد ۱ : ۱ ه ۱ .

٧ تصحفت في النسخ كثيراً ، وأثبتنا ما في المسودة وضبط المؤلف .

بكساء ، فقال حمزة : من يقرأ ؟ فقيل له : صاحب الكساء ، فبقي عليه ، وقيل بل أحرم في كساء فنسب إليه ، رحمه الله تعالى .

245

الدارقطني

أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدار قطني الحافظ المشهور؟ كان عالماً حافظاً فقيها على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، أخذ الفقه عن أبي سعيد الإصطخري الفقيه الشافعي ، وقيل بل أخذه عن صاحب لأبي سعيد ، وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن محمد بن الحسن النقاش وعلي بن سعيد القزاز ومحمد بن الحصين الطبري ومن في طبقتهم ، وسمع من أبي بكر ابن مجاهد من نظرائه ، وانفرد بالإمامة في علم الحديث في دهره ، ولم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه ، وتصد وقي آخر أيامه للإقراء ببغداد . وكان عارفاً باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيراً من دواوين العرب ، منها ديوان السيّد الحيري، فنسب إلى التشييع لذلك . وروى عنه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني صاحب و حلية الأولياء » وجماعة كثيرة ، وقبل القاضي ابن معروف شهادته في سنة ست وسبعين وثلثائة ، فندم على ذلك وقال : كان يقبل قولي على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بانفرادي ، فصار لا يقبل قولي على نقلي إلا مع آخر .

وصنف كتاب« السنن» و « المختلف والمؤتلف » وغيرهما، وخرج من بغداد

١ لي : فبقي عليه لقب .

٣٤٥ ـ ترجمته في الأنساب ه : ٣٧٣ واللباب : (الدارقطني) والمنتظم ٧ : ١٨٣ وتاريخ بفداد
 ١١ : ٣٤ وطبقات السبكي ٢ : ١٠٥ وتذكرة الحفاظ : ١٩٩ وعبر الذهبي ٣ : ٢٨ وغاية النهاية ١ : ٨ ه ه والشذرات ٣ : ١٦ وصفحات متفرقة من الرسالة المستطرفة؛ وهذه الترجمة بكاملها في المسودة .

إلى مصر قاصد أباً الفضل جعفر بن الفضل المعروف بابن حنزابة وزير كافور الإخشيدي – المذكور في حرف الجيم سنه بلغه أن أبا الفضل عازم على تأليف مسند فعضى إليه ليساعده عليه ، وأقام عنده مدة ، وبالغ أبو الفضل في إكرامه وأنفق عليه نفقة واسعة وأعطاه شيئاً كثيراً وحصل له بسببه مال جزيل مولى ولم يزل عنده حتى فرغ المسند ، وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني ابن سعيد – المقدم ذكره سم على تخريج المسند وكتابته إلى أن نجز .

وقال الحافظ عبد الغني المذكور ؛ أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ثلاثة : علي بن المديني في وقته ، وموسى بن هارون في وقته ، والدارقطني في وقته .

وسأل الدارقطني يوما أحد أصحابه : هل رأى الشيخ مثل نفسه ؟ فامتنع من جوابه ، وقال : قال الله تعلى ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ (النجم : ٣٢) فألح عليه ، فقال : إن كان في فن واحد فقد رأيت من هو أفضل مني ، وإن كان من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا ، وكان مفتنا في علوم كثيرة وإماما في علوم القرآن .

وكانت ولادة الحافظ المذكور في ذي القعدة سنة ست وثلثائة . وتوفي يوم الأربعاء لثان خلون من ذي القعدة ، وقيل ذي الحجة ، سنة خمس وثمانين وثلثائة ببغداد ، وصلى عليه الشيخ أبو حامد الإسفرايني الفقيه المشهور المقدم ذكره . ودفن قريباً من معررُوف الكرخي ، في مقبرة باب الدير ، رحمه الله تمالى .

والدارقطني : بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة

١ انظر ألجلد الأول : ٣٤٦ .

۲ ل: کثیر .

٣ ترجمة الحافظ عبد الغني رقم : ٤٠١ .

٤ قارن بما في تذكرة الحفاظ : ٩٩٤ .

ه علي بن عبد الله بن جمفر المديني ولد سنة ١٦١ وتوفي بسامرا سنة ٣٣٤ (تذكرة الحفاظ: ٢٨٨) .

موسى بن هارون الحال الحافظ الحجة البندادي محدث العراق ، توفي سنسة ٢٩٤ (تذكرة الحفاظ : ٦٦٩) .

وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون ، هذه النسبــة إلى دار القـُطن وكانت محلة كبيرة ببغداد .

240

الرمـاني

أبو الحسن على بن عيسى بن على بن عبد الله الرماني النحوي المتكلم ؛ أحد الأثمة المشاهير ، جمع بين علم الكلام والعربية ، وله تفسير القرآن الكريم ، أخذ الأدب عن أبي بكر ابن در يد وأبي بكر ابن السّر اج ، وروى عنه أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهما . وكانت ولادت ببغداد سنة ست وتسمين ومائتين، وتوفي ليلة الأحد حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين، وقبل اثنتين وثمانين وثلثائة ، رحمه الله تعالى ؛ وأصله من سُر من رأى .

والرماني: بضم الراء وتشديد المم وبعد الألف نون ، هذه النسبة يجوز أن تكون إلى الرمان وبيئم ، ويمكن أن تكون إلى قصر الرمان ، وهو قصر بواسط معروف ، وقد نسب إلى هذا وهذا خلق كثير ، ولم يذكر السمعاني أن نسبة أبي الحسن المذكور إلى أيها ، والله أعلم .

وجه عند الله الرواة ٢ : ٢٩٤ ومعها ثبت بمصادر أخرى في الحساشية ، وانظر أيضاً الامتاع والمؤانسة ١ : ١٣٣ ؛ والترجمة كاملة في المسودة .

١ لي : ولم يدر .

247

الحوفي صاحب التفسير

أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحَوفي النحوي ؟ كان عالماً بالعربية وتفسير القرآن الكريم ، وله تفسير جيد ، واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ، ورأيت خطه على كثير من كتب الأدب قد قرئت عليه وكتب لأربابها بالقراءة كا جرت عادة المشايخ ، وتوفي بُكُسْرَة َ يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعهائة ، رحمه الله تعالى .

والحوفي : بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفي آخرها فاء ، هذه النسبة إلى حوث ، قال السمعاني : ظني أنها قرية بمصر ، حتى قرأت في تاريخ البخاري أنها من عمان منها أبو الحسن المذكور ، ثم قـال : وكان عنده من تصانيف النحاس أبي جعفر المصري قطعة كثيرة .

قلت : قوله قرية بمصر ، ليس كذلك ، بل الناحية المعروفة بالشرقية التي قصبتها مدينة بُلْـبَيس جميع ريفها يسمونه الحِـوف ، ولا أعلم ثم قرية يقال لها حوف ، والله أعلم ، وأبو الحسن من حوف مصر .

وبعد أن فرغت من ترجمة أبي الحسن الحوفي على هذه الصورة ظفرت بترجمته مفصلة ، وذلك أنه من قرية يقال لها شُبْرا اللنجة من أعمال الشرقية

٤٣٦ - كتب المؤلف في المسودة عند هذه الترجمة: «له ترجمة في كتاب المنتظم فتنظر فيه في موضعين» وفوق هذا الكلام شطب خفيف جداً ، ولم أجد له ترجمة في الكتاب المذكور، وقد ترجم له القفطي في الانباه ٢ : ٢ ١٩ وكتب المحقق أسماء مصادر أخرى في الحاشية؛ ولم تخل المسودة بشيء من هذه الترجمة.

١ انتهت الترجمة في م .

٧ هذا النقل متابع لما أورده القفطي .

كذا نخط المؤلف وضبطه ، وكذلك ورد الاسم في س ر ل لي والقفطي؛ وقد ذكرها ابن دقماق (الانتصار ه : ٦٠) كما أثبتها المؤلف .

المذكورة ، وأنه دخل مصر وقرأ على أبي بكر الأدفوي ، ولقي جماعة من علماء المغرب وأخذ عنهم ، وتصدر لإفادة العربية ، وصنف في النحو مصنفاً كبيراً وصنف في إعراب القرآن كتاباً في عشر مجلدات ، وله تصانيف كثيرة يشتغل بها الناس .

247

الأخفش الأصغر

أبو الجسن على بن سلمان بن الفضل المعروف بالأخفش الأصغر النحوي ؟ كان عالماً ؛ روى عن المبرد وثعلب وغيرهما ، وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما ، وكان ثقة ، وهو غير الأخفش الأكبر والأخفش الأوسط .

(114) فإن الأخفش الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد الجميد من أهل هَجَرَ من مواليهم ، وكان نحوياً لغوياً وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيدة ومن في طبقتها ، ولم أظفر له بوفاة حتى أفرد له ترجمة .

والأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة ــ وقد تقدم ذكره في حرف السين ٣ ــ وهو صاحب سيبويه .

وكان بين الأخفش المذكور وبين ابن الرومي الشاعر منافسة، فكان الأخفش يباكر داره ويقول عند بابه كلاماً يتطير به ، وكان ابن الرومي كثير التطير،

١ لى : للإفادة في المربية .

۲ لي : مصنفات .

٤٣٧ _ راجع انباه الرواة ٢ : ٢٧٦ وما في الحاشيه من مصادر .

٣. انظر الترجمة رقم : ٢٦٤ .

[؛] ل لي : يتطاير ؛ ر : يتأذى به .

فإذا سمع كلامه لم يخرج ذلك اليوم من بيته ، فكثر ذلك منه ، فهجاه ابن الرومي بأهاج كثيرة ، وهي مثبتة في ديوانه ، وكان الأخفش يحفظها ويوردها في جملة ما يوردها استحساناً لها وافتخاراً بأنه نو"ه بذكره إذ هجاه ، فلما علم ابن الرومي بذلك أقصر عنه .

وقال المرزباني\: لم يكن الأخفش بالمتسع في الرواية للأشعار والعلم بالنحو؟ وما علمته صنف شيئًا البتة ولا قال شعراً > وكان إذا سئل عن مسألة في النحو ضجر وانتهر من يسأله .

وكانت وفاة أبي الحسن المذكور في ذي القعدة ، وقيل شعبان ، سنة خمس عشرة ، وقيل سعبان ، سنة خمس عشرة ، وقيل ست عشرة وثلثائة ، فجأة ببغداد ، ودفن بمقبرة قنطرة بردان. ودخل مصر سنة سبع وثمانين ومائتين، وخرج منها إلى حلب سنة ست وثلثائة ، رحمه الله تعالى .

والأخفش: بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وبعدهــــا شين معجمة ، وهو الصغير العين مع سوء بصرها .

وبَرَدَانُ : بفتح الباء الموحدة والراء والدال المهملة وبعد الألف نون ، وهي قرية من قرى بغداد خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم .

وقال أبو الحسن ثابت بن سنان: كان الأخفش المذكور يواصل المقام عند أبي علي ابن مقلة ، وأبو علي يراعيه ويبره ، فشكا إليه في بعض الآيام ما هو فيه من شدة الفاقة وزيادة الإضاقة ، وسأله أن يكلم الوزير أبا الحسن علي بن عيسى في أمره ، ويسأله إقرار رزق له في جملة من يرتزق من أمثاله ، فخاطبه أبو علي في ذلك ، وعرقه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في أكثر أيامه ، وسأله أن يجري عليه رزقا أسوة بأمثاله ، فانتهره الوزير انتهاراً شديداً ، وكان ذلك في مجلس حافل ، فشق ذلك على أبي على وقام من مجلسه ، وصار إلى منزله لانما نفسه على سؤاله ، ووقف الأخفش على الصورة ، فاغتم لها ، وانتهت

١ نور القبس : ٣٤١ ، وفيه : في الرواية للأخبار والعلم .

۲ س لي ل: يعلم.

٣ شديداً : سقطت من س.

به الحال إلى أكل السلجم النيء ، فقيل إنه قبض على فؤاده ، فهات فجاة في التاريخ المذكور .

[وكان أبو الحسن الأخفش كثيراً ما ينشد وعليّ على الناس ، وكأنه كان يعرّض بأبي على ابن مقلة الوزير \ :

هو"ن عليك فإني غير جائيكا وإنني غير ماض في نواحيكا والله لو كانت الدنيا بزينتها واد بكفك لم أحلل بواديكا ولو ملكت رقاب الناسكاليم شرقاً وغرباً لما جئنا نهنسيكا] ٢

247

الواحدي

أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على بن متويه الواحدي المتتوي صاحب التفاسير المشهورة ؛ كان أستاذ عصره في النحو والتفسير ، ورزق السعادة في تصانيفه ، وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم ، منها « البسيط » في تفسير القرآن الكريم ، وكذلك « الوسيط » وكذلك « الوجيز » ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة ، وله كتاب « أسباب النزول » و « التحبير في شرح أسماء الله تعالى الحسنى » وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحاً مستوفى ، وليس في شروحه مع كثرتها مثله ، وذكر فيه أشياء غريبة منها أنه في شرح هذا البيت وهو " :

١ لعل الصواب أن يقول : يعرض بعلي بن عيسى حين كان وزيراً .

۲ ما بین معقفین زیادة من ر .

٤٣٨ ـ ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٣٣٣ وفي الحاشية أسماء مصادر أخرى ؛ وقد جاءت المسودة بهذه الترجمة كاملة .

٣ شرح الواحدي : ٧١٢ ـ ٧١٣ ، وفي النقل شيء من التصرف .

وإذا المُسَكَارِمُ والصُّوارِمُ والقَنا ﴿ وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلَّ شَيْءٍ يَجْمَعُ ۗ

تكلم على البيت ثم قال في أعوج: إنه فحل كريم كان لبني هلال بن عامر، وإنه قيل لصاحبه: ما رأيت من شدة عَدُوه ؟ فقال: ضللت في بادية وأنا راكبه، فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته ، وأنا أغيض من لجامه ، حتى توافينا الماء دفعة واحدة ، وهذا أغرب شيء يكون ، فإن القطا شديد الطيران ، وإذا قصد الماء اشتد طيرانه أكثر من غير قصد الماء ، ثم ما كفى حتى قال: كنت أغض من لجامه ، ولولا ذلك لكان يسبق القطا ، وهذه مبالغة اعظيمة ، وإنما قيل له أعوج لأنه كان صغيراً وقد جاءتهم غارة فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره ، فاعوج "ظهره من ذلك فقيل له أعوج. وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثى بها فاتكا المجنون .

وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير – المقـــدم ذكره في حرف الهمزة ﴿ وَتُوفِي عَنْ مَرْضَ طُويُلُ حَرْفُ الْهَمْزَة ﴿ — وَعَنْهُ أَخَذُ عَلَمُ التَّفْسِيرِ وَأَرْبِى عَلَيْهُ ﴾ وتوفي عن مَرْضُ طُويُلُ في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعهائة بمدينة نيسابور ، رحمه الله تعالى .

ومَــَــُويه : بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوقها وضمها وسكون الواو وبعدها ياء مفتوحة مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة ، ونسبة المتوي إلى هذا الجد .

والواحدي: بفتح الواو وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة ، لم أُعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي، ولا ذكرها السمعاني، ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الدين " بن مهرة ، ذكره أبو أحمد العسكري .

١ ر: المالغة .

٢ انظر المجلد الأول : ٧٩ .

٣ كذا في المسودة ؛ وفي التصحيف (٢٠٥) : الدثن .

249

ابن ماكولا

الأمير سعد الملك أبو نصر على بن هبة الله بن على بن جعفر بن عَلَّكَان بن محمد ابن دُلَف بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير العجلي ، المعروف بابن ماكولا – وبقية نسبه مستوفاة في ترجمة جده أبي دلف القاسم بن عيسى في حرف القاف – وأصله من جر باذقان من نواحي أصبهان ، ووزر أبوه أبو القاسم هبة الله للإمام القائم بأمر الله ، وتولى عمه أبو عبد الله الحسين ابن على قضاء بغداد .

سمع الحديث الكثير وصنف المصنفات النافعة ، وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام وغير ذلك . وكان أحد الفضلاء المشهورين ، تتبع الألفالم وخراسان والشام وغير ذلك . وكان أحد الفضلاء المشهورين ، تتبع الألفالم المشتبهة في الأسماء الأعلام وجمع منها شيئاً كثيراً ، وكان الخطيب أبو بكر صاحب « تاريخ بغداد » قد أخذ كتاب الحافظ أبي الحسن الدارقطني المسمى « المختلف والعؤتلف » وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه « مشتبه النسبة » وجمع بينها ، وزاد عليها ، وجمع كتاباً مستقلاً سماه « المؤتنف تكلة المختلف »؛ وجاء الأمير أبو نصر المذكور وزاد على هذا « المؤتنف » وضم إليه الأسماء التي وقعت له ، وجعله أيضاً كتاباً مستقلاً سماه « الإكال » وهو في غاية الإنان ، فإنه لم يوضع مثله ولقد أحسن فيه غاية الإحسان . ثم جاء ابن نقطة الشأن ، فإنه لم يوضع مثله ولقد أحسن فيه غاية الإحسان . ثم جاء ابن نقطة — الآتي ذكره إن شاء الله تعالى — وذيله وما أقصر فيه أيضاً ، وما يحتاج الأمير

١٣٠٩ ـ انظر ترجمته في المنتظم ٩ : ٥ ومعجم الادباء ١٠٢ : ١٠٨ وتذكرة الحفاظ : ١٠٠١ وابن الأثير ١٠٠٠ وعبر الذهبي ٣: ٣١٧ والشذرات ٢: ٣١٨ ، وقد ترجم له الكتبي (الفوات ٢ : ١٠٥) مع أنه يستدرك على ابن خلكان ؛ وانظر الرسالة المستطرفة : ١١٦ وكشف الظنون : ١٦٣٧ ؛ وقد جاءت الترجمة كاملة في المسودة .

١ فوقها في المسودة : خ : عمرو ؛ لي : وقيل عمرو .

المذكور مع هذا الكتاب إلى فضلة أخرى ، وفيه دلالة على كثرة اطلاعـــه وضبطه وإتقانه .

ومن الشعر المنسوب إلىه :

وجانب الذُّلَّ إِن الذُّلَّ يُجِتَّنَبُ قَـوَّ ض خيامَكَ عن أرْض تِـُهانُ بها ﴿ وارْحَلْ إذا كانَ في الأوْطان مَـنْـقصة " فالمندَلُ الرطبُ في أوطانه حَطَبُ

وكانت ولادته في عُكْبَرا في خامس شعبان سنة إحدى وعشرين وأربعائة ؛ وقتله غلمانه بجرجان في سنة نيف وسبعين وأربعائة. وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب « المنتظم » أنه قتل في سنة خمس وسبعين وأربعهائة ، وقيل في سنة سبع وثمانين ، وقال غيره : في سنة تسع وسبعين بخوزستان ، وقيل بالأهواز . وقال الحميدي : خرج إلى خراسان ومعه غلمان له أتراك فقتلوه بجرجان وأخذوا ماله وهربوا ، وطاح دمه هدراً ، رحمه الله تعالى .

ومدحه الشاعر المعروف\ بصرَّدُرَّ – الآتي ذكره إن شـــاء الله تعالى – ومدحه في ديوانه موجود .

وماكولاً : بفتح الميم وبعد الألف كاف مضمومة وبعدها واو ساكنة ثم لام ألف ، ولا أعرف معناه ، ولا أدري سبب تسميته بالأمير ، هل كان أميراً بنفسه أم لأنه من أولاد أبي دلف العجلي ــ وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

وعكبرا قد تقدم القول عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء .

۱ ر: المشهور .

۲ ر لي : الكلام .

أبو الفرج الأصبهاني

أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان ابن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، القرشي الأموي الكاتب الأصبهاني صاحب كتاب « الأغاني » وجده مروان بن محمد المذكور آخر خلفاء بني أمية ؛ وهو أصبهاني الأصل بغدادي المنشأ ، كان من أعيان أدبائها، وأفراد مصنفيها، وروى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم ، وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير .

قال التنوخي: ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهاني ، كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله ، ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ، ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً ، مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك ، وله شعر يجمع إتقان العلماء وإحسان الظرفاء الشعراء .

وله المصنفات المستملحة منها: كتاب « الأغاني » الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابه مثله ، يقال إنه جمعه في خمسين سنة ، وحمله إلى سيف الدولة ابن حمدان فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه . وحكي عن الصاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطالعها ، فلما وصل إليه كتاب « الأغاني » لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه ، استغناءً

^{• 22 -} ترجمته في الفهرست: ١١٥ وتاريخ بغداد ٣٩٨:١١ واليتيمة ٣: ١١٤ وتاريخ أصبهان ٢: ١١ والمنتظم ٧: ٠٤ ومعجم الادباء ١١٣ و وبنيات الاعتدال ٣: ١٦٣ ولسان الميزان ٤: ٢٢١ وابن الاثير ٨: ٨١٥ والنجوم الزاهرة ٤: ٥١ وعبر الذهبي ٢: ٥٠٠ والشذرات ٣: ١٩٠ ؛ والترجمة هنا مستوفاة في المسودة .

به عنها . ومنها : كتاب «القيان» وكتاب «الإماء الشواعر» وكتـــاب « الديارات » وكتاب « دعوة التجار » وكتاب « مجرد الأغاني » وكتاب «أخبار جعظة البرمكي » و « مقاتل الطالبيين » وكتاب « الحانات » و « آداب الغرباء ». وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنفها لبني أمية ماوك الأندلس\ يوم ذاك وسيترها إليهم سر"اً وجاءه الإنعام منهم سر"اً ، فمن ذلك كتاب «نسب بني عبد شمس » وكتاب « أيام العرب » ألف وسبعائة يوم ، وكتاب « التعديــــــل والانتصاف » في مآثر العرب ومثالم ا ، وكتاب «جمهرة النسب » وكتاب

> و « نسب بني كلاب » وكتاب « الغلمان المغنين » ذلك . وكان منقطعاً إلى الوزير المهلبي وله فيه مدائح ، فمن ذلك قوله فيه :

ولمسا انتكجَعْنا لائذين بظله أعان وما عنتَى ومَن وما منا ورَدْنا عليه مقترينَ فراشَنا ورُدنا نكداهُ مُجدِّبين فأخصبنا

« نسب بني شيبان » وكتاب « نسب المهالبة » وكتاب « نسب بني تغلب »

وله فيه من قصيدة تهنئة بمولود جاءه من سُرّية رومية :

اسْعد بَمَوْلُودِ أَتَاكَ مِبَارَكًا كَالْبِدَرِ أَشْرَقَ جُنْحَ لِيلَ مَقْمَرِ

سعد لوَقت سعادة عِاءَت به ِ أم حصان من بنات الأصفر مُتَبَجِّح في ذر و تي شرف الورى بين المهلب منهاه وقيصر شمسُ الضحىقـُـرنت إلى بدر الدجى حتى إذا اجتمعا أتت بالمشترى

وكتب إلى بعض الرؤساء وكان مريضاً: أبا محمد المحمود يا حَسَن اله إحسان والجوديا بَحْر الندى الطامي

حاشاك من عَوْد عُوَّاد إليك ومن ﴿ دُواء دَاء ومَــن إلمــــام آلام ِ وشعره كثير ، ومحاسنه شهيرة . وكانت ولادته سنة أربع وثمانين ومائتين ،

١. يقال إن أبا الفرج أرسل نسخة من الاغاني إلى الحمكم المستنصر ، فأجازه عليها .

وفي هذه السنة مات البحتري الشاعر . وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثائة ببغداد ، وقيل سنة سبع وخمسين ، والأول أصح ، وكان قد خلط قبل أن يموت، رحمه الله تعالى ؛ وهذه سنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبيران وثلاثة ملوك كبار ، فالعالمان أبو الفرج المذكور وأبو على القالي – وقد ذكرناه في حرف الهمزة ا – والملوك الثلاثة سيف الدولة بن حمدان ، وهو مذكور في ترجمة كل واحد .

221

الحافظ ابن عساكر

الحافظ أبو القاسم على بن أبي محمد الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر ، الدمشقي الملقب ثقة الدين ؛ كان محدث الشام في وقته ، ومن أعيان الفقهاء الشافعية ، غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره ، ورحل وطسو في وجاب البلاد ولقي المشايخ ، وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن السمعاني في الرحلة ، وكان حافظاً ديّناً ، جمع بين معرفة المتون والأسانيد .

سمع ببغداد في سنة عشرين وخمسائة من أصحـــاب البرمكي والتنوخي والجوهري ، ثم رجع إلى دمشق ثم رحل إلى خراسان ودخل نيسابور وهراة وأصبهان والجبال ، وصنف التصانيف المفيدة وخَرَّج التخاريج . وكان حسن

١ راجع المجلد الاول : ٢٢٦.

^{44.9} ـ ترجمته في معجم الادباء ١٣ : ٧٣ والمنتظم ٢٦١:١٠ وابن الاثير ١٢ : ٣٥٧ ومرآة الزمان : ٣٣٦ وتذكرة الحفاظ : ١٣٢٨ وعبر الذهبي ؛ : ٢١٢ وطبقـــات السبكي ؛ : ٣٧٣ والبداية والنهاية ٢٢ : ٤٩٤ ؛ والترجمة مطابقة لما في المسودة .

الكلام على الأحاديث ، محظوظاً في الجمع والتأليف ، صنف التساريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة ، أتى فيه بالعجائب ، وهو على نَسَق « تاريخ بغداد » . قال لي شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر أدام الله به النفع ، وقد جرى ذكر هذا التاريخ ، وأخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في أمره واستعظامه : ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هسذا التاريخ من يوم عقل على نفسه ، وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبة . ولقد قال الحق ، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ، ومتى يتسع للإنسان الوقت حتى يضع مثله ؟ وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره ، وما صح له هذا إلا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها . وله غيره تواليف حسنة وأجزاء ممتعة ، وله شعر لا بأس به ، فمن ذلك قوله على ما قيل ؟ :

ألا إن الحديث أجَـــل علم المؤافع كُل نوع منه عندي وأنفع كُل نوع منه عندي وإنك لن ترى للعلم شيئًً فكُن الماح ذا حراص عليه ولا تأخذه من صحف فتر مى

أيا نكف ويُحك جاء المشيب توكن لم يكنن كأن لم يكنن كأنت منابي على غيرة في المنت شعرى ممن أكون أكون أكون أ

ومن المنسوب إليه أيضًا :

وأشرَفُهُ " الأحاديث العوالي وأحْسَنُه الفرائد في الأمالي يُحققه كأفنواه الرّجال وخُدْه عن الرّجال بلا مكلال مين التّصْحيف بالدّاء العُضال

فهاذا التتصابي وماذا الغرّل وجاء مشيبي كأن لم يرّل وجاء مشيبي كأن لم يرّل وخطّب المنون بها قد نرّل وما قد تررّ الله لي بالأرّل

١ لي : عليه حقق هذا القول .

٢ مقطت الابيات من ل س لي .

٣ م: ولاسيا.

وقد النزم فيها ما لا يلزم ، وهو الزاي قبل اللام ، والبيت الثاني هو بيت علي بن جبلة المعروف بالعكرُّك ، وهو قوله :

شَبَابٌ كَأَنْ لَمْ يَكُنُن وشَيْبٌ كَأَنْ لَمْ يَزَل

وليس بينهما إلا تغيير يسير كما تراه ، وهذا البيث من جملة أبيات – وسيأتي ذكر قائله بعد هذا إن شاء الله تعالى .

وكانت ولادة الحافظ المذكور في أول المحرم سنة تسع وتسعين وأربعائة . وتوفي ليلة الاثنين الحسادي عشر من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسائلة بدمشق ، ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير ، رحمهم الله تعالى . وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى .

(115) وتوفي ولده أبو محمد القاسم الملقب بهاء الدين ابن الحافظ في التاسع من صفر سنة ستائة بدمشق ، ودفن من يومه خارج باب النصر ، ومولده بها ليلة النصف من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وخسمائة ، رحمه الله تعالى ، وكان أيضاً حافظاً .

(116) وتوفي أخوه الفقيه المحدّث الفاضل صائن الدين هبة الدين بن الحسن بن هبة الله يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وخمسائية بدمشق ، ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير ، ومولده على ما ذكر أخوه الحافظ المذكور في العشر الأول من رجب سنة ثمان وثمانين وأربعائة ، وقدم بغداد في سنة عشرين وخمسائة ، وقرأ على أسعد الميهني – المقدم ذكره ٣ – وابن برهان ، وعاد إلى دمشق ، ودر س بالمقصورة الغربية في جامع دمشق وأفتى وحد ت ، رحمه الله تعالى .

١ ذيل الروضتين : ٧ ؛ .

٧ هنا تنتهي الترجمة في ل س.

٣ المجلد الاول : ٢٠٧ .

السمساني

أبو الحسن علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسماني اللغوي ؛ كان قيماً بعلم اللغة المشهوراً ؛ وكتب الأدب التي عليها خطه مرغوب فيها ، ولا أعرف شيئاً من أحواله سوى أنه سمع أبا بكر ابن شاذان وأبا الفضل ابن المأمون ؛ وذكره الخطيب في تاريخه وقال ا: كتبت عنه .

وكان صدوقاً ، وكتب الكثير ، وخطه في غاية الإتقان والصحة ، وتصدر ببغداد للرواية وإقراء الأدب ، وأكثر كتبه بخطه ، وحصلت بعده عند ابن دينار الواسطي الأديب وأدركها الغرق ففسد أكثرها . وتوفي يوم الأربعاء رابع المحرم سنة خمس عشرة وأربعائة ، رحمه الله تعالى .

ولا أعرف نسبته إلى ماذا هي ، وهي بكسر السينين المهملتين وسكون الميم الأولى وفتح الثانية وبالنون ، ثم وجدت في « درة الغواص » للحريري ما مثاله ": ويقولون في النسبة إلى الفاكهة والباقلاء والسمسم : فاكهاني ، وباقلاني ، وسمسماني ، فيخطئون فيه ، وبنيتن وجه الخطأ ، ثم قال بعد ذلك : ووجه الكلام أن يقال في المنسوب إلى السمسم سمسيمي ، وتمم الكلام إلى آخره . فلما وقفت على هذا علمت أن نسبة أبي الحسن المذكور إلى السمسم ، وأنه استعمل على اصطلاح الناس ، والله أعلم .

٤٤٧ ــ ترجمته في انباه الرواة ٢ . ٢٨٨ ومعجم الادباء ١٤ : ٨٥ وبغية الوعاة : ٣٤٣ ، وهذه الترجمة متابعة تماماً لما في المسودة .

١ ر: الفقه.

۲ انظر تاریخ بغداد ۱۲ : ۱۰ .

٣ درة الغواص : ٨٤ .

224

الشريف المرتضى

الشريف المرتضى أبو القاسم على بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن محمد بن موسى بن مجمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب ، رضي الله عنه ؟ كان نقيب الطالبيين وكان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر ، وهو أخو الشيريف الرضي – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى – وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في أصول الدين ، وله ديوان شعر كبير ، وإذا وصف الطيف أجاد فيه ، وقد استعمله في كثير من المواضع . وقد اختلف الناس في كتاب «نهج البلاغة » المجموع من كلام الإمام على بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، هل هو جمع أخيه الرضي ؟ وقد قيل : إنه ليس من كلام على ، وإنما الذي جمه ونسسبه إليه هو الذي وضعه ، والله أعلم . وله الكتاب الذي سماه « الغرر والدرر » وهي بجالس أملاها تشتمل على فنون من معاني الأدب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك ، وهو كتاب مُمْتيع يدل على فضل كثير ، فيها على النحو واللغة وغير ذلك ، وهو كتاب مُمْتيع يدل على فضل كثير ، فيها على النحو واللغة وغير ذلك ، وهو كتاب مُمْتيع يدل على فضل كثير ،

وذكره ابن بسام الأندلسي في أواخر كتاب « الذخيرة » فقال : كان هذا الشريف إمام أئمة العراق ، بين الاختلاف والاتفاق ، إليه فزع علماؤها ، وعنه

٣٤٧ - ترجم له في انباه الرواة ٢ : ٢٤٩ وفي الحاشية ثبت بمصادر كثيرة ؛ يضاف إليهـــا بعض المصادر الشيمية مثل روضات الجنات والذريعة وغيرهما ، وانظر أدب المرتضى للدكتور عبد الرزاق محيى الدن (بعداد ٧٥٥) ؛ وقد استوفت المسودة هذه الترجمة .

١ لي : والآداب .

۲ زاد في س : في ثلاثة أجزاء ، وسقطت لفظة « كبير » من ر .

٣ لي : هو الذي .

[؛] ر : الدرر والغرر .

أخذ عظهاؤها، صاحب مدارسها، وجماع شاردها وآنسها، بمن سارت أخباره، وعُرفت له أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى تواليفه في الدين، وتصانيفه في أحكام المسلمين، بما يشهد أنه فكر عُ تلك الأصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل، وأورد له عدة مقاطيع، فمن ذلك قوله!:

ضَنَّ عَنَيِّي بِالنَّزْرِ إِذْ أَنَا يَقَظَا نُ وأَعطى كَثْيرَهُ فِي المُنَامِ وَالتَّقِينَا كَا اسْتهِنَا ولا عي بَ سوى أَن ذَاكَ فِي الأحلام وإذَا كانت الملاقاة ليسلا فالليالي خير من الأيام قلت: وهذا من قول أبي تمام الطائي :

استزارت فكرتي في المنسام فأتاني في خفية واكتبسام المنزارت فكرتي في المنسام واح فيها سراً من الأجسام على الله على الأجسام على الله الله على الله عل

يا خليليّ من ذُوَّابِ قيس في التصابي رياضة الأخلق على علل المحتلف علل المحتلف بكأس دهاق وخذا النوم من جفوني فإني قد خلَعْت الكرى على العشاق

فلما وصلت هذه الأبيات إلى البصروي الشاعر قال : المرتضى قد خلع ما لا يلك على مَن لا يقبل .

ومن شعره أيضًا :

ولما تفرقنا كما شاءت النُّوكي تبيَّنَ ودُّ خالص وتودُّدُ

۱ دیوانه ۳ : ۲۷۰ .

۲ ديوان أبي تمام ۽ : ۲۹۲ .

[﴿] ديوان المرتضى ٢ : ٣٤٣ ؛ وهذا الشعر والذي قبله سقط من س ل لي .

كأني وقد سار الخليط عشية اخو جينة بما أقوم وأقعد

ومعنى البيت الأول مأخوذ من قول المتنبي في مديح عضد الدولة بن بُويّه من جملة قصيدته الكافيّة التي ودعه بها لما عاد من خدمته من شيراز إلى العراق وقـُـتُل في الطريق ، كما هو مشروح في ترجمة المتنبي وهو ":

وفي الأحباب مختص بوَجْد وآخر يَدَّعي معه اشتراكا إذا اشتبهت دموع في خدود تبيئنَ مَن بكى من تباكى

ونقلت من كتاب « جنان الجنان ورياض الأذهان » الذي صنف القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد المعروف بابن الزبير الغساني – المقدم ذكره " – ما نسبه إلى الشريف المرتضى المذكور ، وهو ؛ :

بيسني وبين عَسُواذِلِي في الحب أطراف الرماح ِ أنا خارجي في الهوى لا حكم إلا للسلام

ونسب إليه أيضًا :

خذ بيدي قد وقعت في اللَّجَجِ كَالْبِحر حَدَّث عنه بلا حَرَج سلط سلطانها على المهج ثم ادع في مِن هـواك بالفرج

مولاي يا بك ر كل داجية حُسنُك ما تنقضي عجائبه بحق من خط عارضيك ومن مدد يديك الكريتين معي وذكر له أيضا:

قل لمن خده من اللحظ دام رق لي من جوانح فيك تك مكى

١ هذا كتب في المسودة «هاهنا التخريجة» ووجدته قد ألحق التخريجة بعد ورقة ؛ وكله حتى قوله ... إما وإما : سقط من س ل لي .

۲ ديوان المتنبي : ۸٦ .

٣ المجلد الاول: ١٦٠.

[؛] هذه المقطرعة والمقطوعتان التاليتان في ديوان المرتضى ١ : ٢١١ ، ١٧٤ ، ٣ ، ٢٢٢ .

يا سقيم الجفور من غير سقم لا تلمني إن مت منهن سقيا أنا خاطرت في هواك بقلب ركب البحر فيك إمّا وإمسا

وحكى الخطيب أبو زكرياء يحيى بن على التبريزي اللغوي أن أبا الحسن على ابن أحمد بن على بن سكتك الفالي الأديب كانت له نسخة بكتاب «الجمهرة» لابن در يد في غاية الجودة ، فدعته الحاجة إلى بيمها فباعها واشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين ديناراً ، وتصفحها فوجد بها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن الفالي وهي :

أنِسْتُ بها عشرين حَوْلًا وبعنها لقد طال وَجُدِي بعدها وحنيني وما كان ظُنَتِي أنني سأبيعها ولو خَلَّدَتني في السجون ديوني ولكن لضعف وافتقار وصِبْية صغار عليهم تستهل شؤوني فقلت ولم أملك سوابق عَبْرَة مقالة مكوي الفؤاد حزين وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من رب يهن ضنين المناه

وهذا الفالي منسوب إلى فالة – بالفاء – وهي بلدة بخوزستان قريبة من إينج ، أقام بالبصرة مدة طويلة ، وسمع بها من أبي عمرو ابن عبد الواحد الهاشمي وأبي الحسن ابن النجاد وشيوخ ذلك الوقت ، وقدم بغداد واستوطنها وحدث بها ، وأما جده سَلسّك فهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف ، هكذا وجدته مقيداً ، ورأيت في موضع آخر بكسر السين وسكون اللام ، والله أعلم بالصواب .

وملح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة. وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وثلثائة . وتوفي يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنـــة ست وثلاثين وأربعهائة ببغداد ، ودفن في داره عشية ذلك النهار ، رحمه الله تعالى . (117) وكانت وفاة أبي الحسن الفالي المذكور في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين

إ زاد بعده في المطبوعة : « فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير ، رحمه الله تعالى » ولم يرد هذا في أصل المؤلف أو في سائر المحطوطات .

وأربعائة ليلة الجمعة ثامن الشهر المذكور ، ودفن في مقبرة جامع المنصور ، وكان أديباً شاعراً . روى عنه الخطيب أبو بكر صاحب « تاريخ بغداد ، ، وأبو الحسين ابن الطيوري وغيرهما ، رحمهم الله أجمعين .

222

الخسلعي

أبو الحسين على بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي ، المعروف بالخيلَمي ، الموصلي الأصل المصري الشافعي ، صاحب « الخلعيات » المنسوبة إليه ؛ سمع أبا الحسن الحَوْفي وأبا محمد ابن النحاس وأبا الفتح العدّاس وأبا سعد الماليني وأبا القاسم الأهوازي وغيرهم .

قال القاضي عياض اليحصبي : سألت أبا على الصدفي عنه ، وكان قد لقيه لما رحل إلى البلاد الشرقية ، فقال : فقيه له تواليف ، ولى القضاء وقضى يوما واحداً واستعفى وانزوى بالقرافة الصغرى ، وكان مسند مصر بعد الحبال . وذكره القاضي أبو بكر ابن العربي فقال : شيخ معتزل في القرافة له علو" في الرواية وعنده فوائد ، وقد حد"ث عنه الحميدي وكنى عنه بالقرافي . وقال غيره : ولى الخلعي قضاء فامية ، وخَرَّجَ له أبو نصر أحمد بن الحسن الشيرازي أجزاء من مسموعاته ، آخر من رواها عنه أبو رفاعة ، ونقلت منها عن

۱ تاریخ بغداد ۱۲ : ۳۳۶ .

^{248 -} ترجمته في طبقات السبكي ٣: ٢٩٦ وعبر الذهبي ٣: ٣٣٤ والشذرات ٣: ٣٩٨ والرسالة المستطرفة : ٩١ ، وقد تفاوتت هذه الترجمة في النسخ لأن المؤلف ألحق تخريجة مستقلة بهما ، ولهذا كانت في س ل على النحو الآتي مد بعد ذكر النسب مد كان محدثاً مكثراً وجمع له أبو نصر أحمد بن الحسن الشيرازي عشرين جزءاً أخرجها عنها وسماها الخلعيات وهي المنسوبة إليه وغيرها ونقلت منها ... النع يمد ثم ذكر ميلاده ووفاته ؛ والمثبت هنا ثبت في ركي وسقط بعضه من لي ، وهو مطابق لما في المسودة .

الأصمعي ، قال : كان نقش خاتم أبي عمرو ابن العلاء :

وإن امرءاً دنياه أكبر هَمَّه ِ لمستمسك منها بحبل ِغُسُرُورِ

فسألته عن ذلك فقال : كنت في ضَيعَتي نصف النهار أدور فيهــــا ، فسمعت قائلًا يقول هذا البيت ونظرت فلم أر أحداً ، فكتبته على خاتمي .

قال أبو العباس ثعلب : هذا البيت لهـانىء بن توبة بن سحيم بن مرة المعروف بالشويعر الحنفي .

وقال الحافظ أبو طاهر السّلكفي : كان أبو الحسن الخِلَعي إذا سُمِع عليه الحديث يختم مجالسه بهذا الدعاء : اللهم ما مننت به فتممه ، وما أنعمت به فلا تسلبه ، وما سترته فلا تهتكه ، وما علمته فاغفره . وكانت ولادة الخِلَعي في المحرم سنة خمس وأربعائة بمصر . وتوفي بها في ثامن عشر ذي الحجهة يوم السبت سنة اثنتين وتسعين وأربعائة ، وقيل في السادس والعشرين من الشهر للذكور .

وتوفي أبوه في شوال سنة ثمان وأربعين وأربعائة ، رحمها الله تعالى .

والخِلَمي: بكسر الحاء المعجمة وفتح اللام وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى الخِلَع ، ونسب إليها أبو الحسن المذكور لأنه كان يبيع بمصر الخِلَع لأملاك مصر ، فاشتهر بذلك وعرف به .

وأما القرافة : بفتح القاف والراء المخففة وبعد الألف فاء ، فهما قرافتان الكبرى منهما ظاهر مصر، والصغرى ظاهر القاهرة ، وبها قبر الإمام الشافعي، رضي الله عنه .

وبنو قرافة : فخذ من المعافر بن يعفر ، نزلوا هذين المكانين فنسبا إليهم . وفامية : بالفاء وبعد الألف ميم مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء وقد يزاد فيها الألف فيقال : أفامية ، وهي قلعة ورستاق من أعمال حلب الآن.

كتب في تخريجة المسودة عند هذا الحد: « وهو مذكور في الأصل فينقل منه ولا حاجة إلى ذكره هنا » ـ يمني الكلام في ميلاده ووفاته ؛ ووهم ناسخ ر فكتب: « وكانت ولادة الخلمي في الهوم وهو مذكور في الاصل » ظاناً أن ذلك كله من صلب الترجمة .

الشابشتي

أبو الحسين على بن محمد الشابشي الكاتب ؟ كان أديباً فاضلا ؟ تعلق بخدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر ، فولاه أمر خزانة كتب ، وجعله دَفَتَرخُوان يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه ، وكان حلو المحاورة ، لطيف المعاشرة ، وله مصنفات حسنة ، منها : كتاب « الديارات » ، ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة والديار المصرية وجميع الأشعار المقولة في كل دير وما جرى فيه ، وهو على أسلوب « الديارات » للخالديين وأبي الفرج كل دير وما جرى فيه ، وهو على أسلوب « الديارات » للخالديين وأبي الفرج الأصبهاني ، مع أن هذه الديارات قد جمع فيها تواليف كثيرة ، وله كتاب « اليسر بعد العسر » وكتاب « مراتب الفقهاء » وكتاب « التوقيف والتخويف » وله مكاتبات ومراسلات مضمنة شعراً وحكاً ، وغير ذلك من المصنفات في الأدب وغيره .

وتوفي سنة تسعين وثلثائة ، وقال الأمير المختار المعروف بالمسبّحي: توفي سنة ثبان وثمانين وثلثائة ، وزاد غيره فقال : ليلة الثلاثاء منتصف صفر ، رحمه الله تعالى ، وكانت وفاته بمصر .

والشَّابُشْتِي : بفتح الشين المعجمة وبعد الألف باء موحدة مضمومة ثم شين معجمة ساكنة وبعدها تاء مثناة من فوقها – كشفت عن هذه النسبة كثيراً فلم أعرفها ، ثم بعد هذا بسنين كثيرة وجدت في كتاب « التاجي » تصنيف أبي إسحاق الصابي أن الشابشي حاجب وشمكير بن زيار الديلمي ، قتل في سنة

^{929 -} انظر معجم الأدباء ١٦:١٨ ومواصد الاطلاع ١:٧٧٤ والفوات ٢:١٩٤ بامم «محمد بن إسحاق» وهذه النرجمة موجزة كثيراً في م، وقد سقطت تحشيات المسودة من س ل لي كا هو الحال في معظم ما جاء في هوامش المسودة أو بين سطورها بالنسبة لهذه النسخ .

ست وعشرين وثلثائة بالقرب من أصبهان .

قلت : وهذا اسم ديلمي يشبه النسبة وليس بنسبة ، ويحتمل أن يكون صاحب هذه الترجمة منسوباً إليه ، بأن يكون أحد أجداده من أصحابه فنسب إليه ، وبقي النسب على أولاده كذلك . وهذا وشمكير هو والد الأمير قابوس – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى .

257

القـــابسي

أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي ، المعروف بابن القابسي ؟ كان إماماً في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به ، وكان للناس فيه اعتقاد كثير ، وصنف في الحديث كتاب « الملخص » جمع فيه مسا اتصل إسناده من حديث مالك بن أنس ، رضي الله عنه ، في كتاب « الموطإ » رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري ، وهو على صغر حجمه جيد في بابه .

وكانت ولادة أبي الحسن المذكور في يوم الاثنين لست مَضَين من رجب سنة أربع وعشرين وثلثائة ، ورحل إلى الشرق يوم السبت لعشر مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وثلثائة ، وحج سنة ثلاث وخمسين ، وسمع كتاب البخاري بمكة من أبي زيد ، ورجع إلى القيروان فوصلها غداة الأربعاء أول شعبان أو ثانيه سنة سبع وخمسين ، كذا قاله أبو عبد الله مالك بن وهيب، وذكر الحافظ السلكفي في «معجم السفر» أن شخصاً قسال في مجلس القابسي وهو

١ ر : الاسم .

ومعالم الايمان ۲ : ۲۱۸ والديباج المذهب : ۱۹۹ ونكت الهميان : ۲۱۷ ومعالم الايمان ۲ : ۱۶۸ وعبر الذهبي ۳ : ۵۵ والشذرات ۳ : ۱۶۸ .

٣٠ زاد في ر : الفقيه المالكي .

بالقيروان : ما قصّر المتنبي في معنى قولها :

يُراد من القلب نِسيانكمُم وتأبى الطباع على الناقل

فقال له: يا مسكين ، أين أنت عن قوله تعالى ﴿ لا تبديل لحلق الله ، ذلك الدين القيّم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (الروم: ٣٠) . وتوفي ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعائة ، ودفن يوم الأربعاء وقت العصر بالقيروان ، وبات عند قبره من الناس خلق عظيم ، وضُربت الأخبية ، وأقبل الشعراء بالمراثي ، رحمه الله تعالى .

ولما طعن في السن كان كثيراً ما ينشد قول زهير بن أبي سُلْمِي المزني " :

سَئِمتُ تَكَالَيْفَ الحَيَاةَ ، ومن يعش ﴿ ثَمَـانَينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامَ

وقال أبو بكر الصقلي : قال لي أبو الحسن القابسي : كُنْدِبَ عليَّ وعليكُ وسَموني بالقابسي وما أنا بالقابسي ، وإنمـــا السبب في ذلك أن عمي كان يشد عمامته شدة قابسية فقيل لعمي «قابسي» واشتهرنا بذلك ، وإلا فأنا قروي ؛ وأنت ، فلما دخل أبوك مسافراً إلى صقلية نسب إليها فقيل «الصقلي» . ومما سمع القاضي يقول أول جلوسه للمناظرة بأثر صوت أبي محمد :

لعمرُ أبيك ما نسب المعلمَّى إلى كرم وفي الدنيا كريمُ ولكنَّ البلد إذا اقشعرتُ وصَوَّحَ نبتها رُعِيَ الهشيمُ

ثم بكى حتى أبكى القوم وقال: أنا الهشيم أنا الهشيم والله لو ان في الأرض خضراء ما رُعيتُ أنا . وأبو محمد هذا هو أبو محمد عبد الله بن أبي هاشم التجيبي شيخه الذي روى عنه ، وهو قروي . وقال أبو عمرو الداني : كان شيخنا أبو الحسن – يعني القابسي – يقرأ «الملخس» – بكسر الحاء – يجعله فاعلاً ، يريد

١ ديوان المتنبي : ٢٥٩ .

۲ ورحل ... يعلمون : سقط من س ل .

۳ ديوان زمير : ۲۹.

انه يلخص المتصل من حديث مالك ، رحمه الله تعالى ، وتقدير الترجمة: ما اتصل من حديث مالك للمستحفظين \ .

والقابسي: بفتح القاف وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم سين مهملة ، هذه النسبة إلى قابس ، وهي مدينة بإفريقية بالقرب من المهدية ، ولما فتحها الأمير تم بن المعز بن باديس – المقدم ذكره ٢ – قـال ابن محمد خطيب سوسة قصدة طائلة أولها:

ضحك الزمان وكان يُدعى عابسا لما فتحت بحد عزمك قابسا أنكح ثنها عدراء ما أصدقتها إلا قنا وبواترا وفوارسا الله يعلم ما جنيت ثاركها إلا وكان أبوك قبلك غارسا من كان بالسمر العوالى خاطباً أضحت له بييض الحصون عرائسا

{ { Y }

ابن القطاع

أبو القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد ابن زيادة الله بن محمد بن الأغلب السعدي بن إبراهيم بن الأغلب بن سعام بن عقال ابن خفاجة بن عبد الله بن عباد بن محرث بن سعد بن حرام بن سعد بن مأر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان ، المعروف بابن القطاع السعدي ، الصقلي المولد

١ وقال أبو بكر ... للمستحفظين ثبت في ر ، وموضعه في المسودة : « هاهنا التخريجة » .

٢ المجلد الأول: ٣٠٤.
 ٢٣٦ ـ ترجمته في انباه الرواة ٢: ٢٣٦ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .

٣ ر: عرز؛ ل س: محارب.

٤ س لي : حزام .

المصري الدار والوفاة ، اللغوي ؛ هكذا وجدت هذا النسب بخطي في مسوداتي، وما أعلم من أين نقلته . والمنقول من خطته أنه علي بن جمد ابن عبد الله بن الحسين الشنتريني السمدي ، أحد بني سعد بن زيد مناة ابن تم ، والله أعلم .

كان أحد أثمة الأدب خصوصاً اللغة ، وله تصانيف نافعة ، منها كتاب « الأفعال » أحسن فيه كل الإحسان ، وهو أجود من « الأفعال » لابن القوطية وإن كان ذلك قد سبقه إليه ، وله كتاب « أبنية الأسماء » جمع فيه فأوعب ، وفيه دلالة على كثرة اطلاعه ، وله عروض حسن جيد، وكتاب « الدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة » وكتاب « لمح الملح » جمع فيه خلقاً من شعراء الأندلس .

وكانت ولادته في العاشر من صفر سنة ثلاث وثلاثين وأربعائة بصقلية وقرأ الأدب على فضلائها كابن البر اللغوي وأمثاله ، وأجاد في النحو غاية الإجادة ، ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج ، ووصل إلى مصر في حدود سنة خسمائة ، وبالغ أهل مصر في إكرامه ، وكان ينسب إلى التساهل في الرواية ، ونظم الشعر في سنة ست وأربعين ، ومن شعره في ألثغ :

وشادِن في لسانه عُقد حلّت عقودي وأوهنَت جَلَدي عابوه جهلا بها فقلت لهم أما سمعتم بالنَّفْث في العُقد وله من جملة قصدة :

فلا تَنْتَفِدَن العمر في طلب الصّبا ولا تشقيّن يوماً بسُعْدَى ولا نُعْمِ

١ ر ؛ الشيري ؛ والكلمة قد ذهب شطر منها في المسودة .

و في تراجم شعراء جزيرة صقلية ، وقد بقيت منه ملخصات وغتصرات ونقول متفرقـــة في المصادر .

٣ اقتبس صاحب مسالك الأبصار قطعة من تراجم هذا الكتاب.

إن البر" الصقلي: أبو بكر محمد بن علي بن الحسن التميمي ، من أكبر علماء اللغة بصقلية (انظر الانباه ٣ : ١٩٠ والحاشية) .

[ولا تندُبُنُ أطلال ميَّة َ باللَّو َى ولا تسفَحَنُ ماء الشؤون على رسم] ﴿ فَإِنْ قَنْصَارَى المَّرَءِ إِدْراكُ حَاجَةً وَتَبَقَى مَذَمَّاتُ ۗ الأَحَادِيثُ والإثم

ومن شعره في غلام اسمه حمزة :

يا من رَمَى النار في فؤادي وأنبَطَ العين بالبكاءِ اسمُكَ تصحيف بقلبي وفي ثناياك بُرْء دائي اردُدْ سلامي فإن تنفسي لم يبق منها سوى الناماء وارفت بصب أتى ذليلا قد مزَجَ الياس بالرجاء أنهكه في الهوى التجنتي فصار في رقة الهواء

وَلَّهُ شَعْرَ كُثْيُرٍ .

[وكانت ولادته في سنة ثلاث وثلاثين وأربعائة ، هكذا ذكره في كتابه « الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة » عند ذكر ترجمة نفسه ، رحمه الله تعالى ، في أواخر الكتاب المذكور ، ورأيته بخطه] " . وتوفي بمصر في صفر سنة خمس عشرة وخمائة ، رحمه الله تعالى .

وقد تقدم الكلام على السعدي والصقلي .

١ سقط البيت من المسودة والنسخة لي .

۲ يريد : « جمرة » وهو تصحيف حمزة .

۳ زیادة من ر .

ابن حزم الظاهري

أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان ابن سفيان بن يزيد ، مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي ، وجده يزيد أول من أسلم من أجداده ، وأصله من فسارس ، وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه . ومولده بقرطبة من بسلاد الأندلس يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس سكنخ شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثائة في الجانب الشرقي منها .

وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب ، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر ، وكان متفتناً في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير المالك ، متواضعاً ذا فضائل جمّة وتواليف كثيرة ، وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً ، وسمع سماعاً جمّاً ، وألمّف في فقه الحديث كتاباً سماه « الإيصال إلى فهم كتاب الحصال الجامعة الحمل شرائع الإسلام في الواجب والحمل والحرام والسنة والإجماع » أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن " بعدهم من أثمة المسلمين ، ومني الله عنهم أجمعين ، في مسائل الفقه ، والحجة لكل طائفة وعليها ، وهو كتاب كبير ، وله كتاب « الإحكام لأصول الأحكام » في غاية التقصي وإيراد

^{120 -} ترجمته في جذوة المقتبس: ٢٩٠ وبغية الملتمس (رقم ١٢٠٤) والذخيرة ١/١: ١٤٠ وطبقات صاعد: ٨٦ والمطمح: ٥٥ والمغرب ١: ١٥٥ والممجب: ٣٠ ومعجم الادباء ١١٠ وطبقات صاعد: ٨٦ والنفج ٢: ٧٧ وتذكرة الحفاظ: ٢١٤٦ وعبر الذهبي ٣: ٣٣٧ والشذرات ٣: ٢٩٩ وفي طوق الحمامة مادة صالحة في شئون حياته وأخباره، وقد كتبت عنه في العصر الحديث دراسات متعددة، ونشر من آثاره عدد غير قليل؛ وقد تابع ابن خلكان في هذه الترجمة ما كتبه الحميدي وابن بشكوال، وهي مستوفاة في المسودة بكاملها.

الحجج ، وكتاب « الفصل في الملل في الأهواء والنتحل » وكتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه ، وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض ، وكتاب « إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك بما لا يحتمل التأويل » وهذا معنى لم يُسبق إليه ، وكتاب « التقريب بحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية » فإنه سلك في بيانه وإزالة سوء الظن عنه وتكذيب المخرقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله ، وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي للمروف بابن الكتاني ا ، وكان أديباً شاعراً طبيباً له في الطب رسائل ، وكتب في الأدب ، ومات بعد الأربعائة ، ذكر ذلك ابن ماكولا في كتاب « الإكال » في باب الكتامي والكتاني ، نقلا عن الحافظ أبي عبد الله الحيدي . وله كتاب صغير سماه « ننقط العروس » جمع كل غريبة نادرة ، وهو مفيد جداً .

وقال ابن بشكوال في حقه؟ : كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسبير والأخبار . أخبر ولده أبو رافع الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربعائة مجلد ، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة .

وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي": ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتديّن ، وما رأيت من يقول الشمر على البديهة أسرع منه . ثم قال : أنشدني لنفسه :

لئن أصبحت مرتحلا بجسمي فروحي عندكم أبداً مقيم ُ ولكن للعيان لطيف معنى له ُ سألَ المعاينة الكليم ُ

وله في المعنى :

رجمة ابن الكتاني في طبقات صاعد : ٨٠ وابن أبي أصيبعة ٢ : ٥٠ والجذوة : ٥٠ والوافي
 ٣ : ٢ ، ٢ ، ٢ : ٣٤٨ والذيل والتكملة ٢ : ٠٠ (مخطوطة باريس) وراجع مقدمة كتاب
 التشبيهات من أشعار أهل الاندلس (بيروت ٢٩٦٦) .

٢ الصلة: ٣٩٥.

٣ الجذرة: ٢٩١.

يقول أخي شجاك رحيل ُ جسم ور ُوحُكُ ما له عنا رحيل ُ فقلت له : المساين مطمئن لذا طلب المساينة َ الخليل ُ وروى له الحافظ الحيدي أيضاً :

أقمنا ساعة ثم ارتحلنا وما يُغني المشوق وقوف ساعَه كأن الشمالَ لم يك ذا اجتماع إذا ما شتـَّت البين اجتماعَه

إِن كَانَتِ الْأَبِدَانُ بَائنَةً فَنَفُوسُ أَهِلَ الطَّرِفُ تَأْتَلُفُ لَا رَبُّ مُفْتَرِقِيَنِ قَد جَمَعَتُ قَلَبَيْها الْأَقِلَمُ والصَّحُفُ وَالصَّحُفُ وَمَن شَعْرِهُ أَيْضًا ":

وذي عَذَلِ فيمن سباني حُسنه يُطيل مَلامي في الهوى ويقولُ أَفي حُسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الجسمُ أنت قتيل فقلت له أسْرَفت في اللوم ظالماً وعندي رداً لو أردت طويل ألم تر أني ظاهري وأنني على ما بداحتي يقوم دليل

وكانت بينه وبين أبي الوليد سليان الباجي - المذكور في حرف السين على مناظرات وماجرايات يطول شرحها ، وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين ، لا يكاد يسلم أحد من لسانه ، فنفرت عنه القلوب واستهدف لفقهاء وقته ، فعالأوا على بغضه وردوا قوله وأجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من

١ لم ترد هذه القطعة في ترجمته في الجذوة .

٧ الجذوة : ٢٦٣.

حاشية س : ليست هذه الابيات لأبي محمد رحمه الله بل لرجل آخر من ذريته ؛ اه.

[؛] راجع الترجمة رقم : ٢٧٥ .

فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه ، فأقصته الملوك وشردت عن بلاده حتى انتهى إلى بادية لَـبُلَـة َ فتوفي بها آخر نهار الأحد اليلتين بقيتـا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعائة ، وقيل إنه توفي في مَنْت َ لِيشَم ، وهي قرية ابن حزم المذكور ، رحمه الله تعالى .

وفيه قال أبو العباس ابن العريف – المقدم ذكره ا – : كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين ، وإنما قال ذلك لكثرة وقوعه في الأثمة .

(118) وكانت وفاة والده أبي عمر أحمد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعهائة ، وقال وكان وزير الدولة العامرية ، وهو من أهل العلم والأدب والخير والبلاغة ، وقال ولده أبو محمد المذكور: أنشدني والدي الوزير في بعض وصاياه لي رحمه الله تعالى:

إذا شئت أن تحيا غنيًّا فلا تكن على حالة إلا رضيتَ بدونها

وذكر الحيدي في كتاب وجذوة المقتبس " أن الوزير المذكور كان جالسا بين يدي محدومه المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر في بعض مجالسه العامة بن فرفعت إليه رقعة استعطاف لأم رجل مسجون كان المنصور اعتقله حنقاً عليه لجرم استعظمه منه ، فلما قرأها اشتد غضبه ، وقال : ذكرتني والله به ، وأخذ القلم وأراد أن يكتب : يصلب ، فكتب : يطلق ، ورمى الورقة إلى وزيره المذكور ، وأخذ الوزير القلم وتناول الورقة وجعل يكتب بمقتضى التوقيع إلى صاحب الشرطة ، فقال له المنصور : ما هذا الذي تكتب ؟ قال : بإطلاق فلان فحرد ، وقال : من أمر بهذا ؟ فناوله التوقيع ، فلما رآه قال : وهمت ، والله ليصلب، ثم خط على التوقيع ، وأراد أن يكتب ويصلب ، فكتب ويطلق ، فأخذ الوزير الورقة ، وأراد أن يكتب إلى الوالي بالإطلاق ، فنظر إليه المنصور وغضب

١ راجع الترجمة رقم : ٦٨ .

٢ ترجمة أبي عمر والد ابن حزم في الجذوة : ١١٧ وبنية الملتمس (رقم : ٤١١) واعتاب
 الكتاب : ١٩١ .

٣ الجذوة : ١١٨.

٤ الجذوة : للعامة .

أشد من الأول ، وقال : من أمر بهذا ؟ فناوله التوقيع ، فوأى خطه ، فخط عليه ، وأراد أن يكتب « يصلب » فكتب « يطلق » ، وأخذ الوزير التوقيع وشرع في الكتابة إلى الوالي ، فرآه المنصور فأنكر أكثر من المرتين الأوليين ، فأراه خطه بالإطلاق ، فلما رآه عجب من ذلك ، وقال : نعم يطلق على رغمي ، فمن أراد الله سبحانه إطلاقه لا أقدر أنا على منعه .

(119) وكان لأبي محمد المذكور ولدنبيه سري فاصل يقال له أبورافع الفضل ابن أبي محمد علي ، وكان في خدمة المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وغيرها من بلاد الأندلس، وكان المعتمد قد غضب على عمه أبي طالب عبد الجبار بن محمد بن إسماعيل بن عباد وهم بقتله لأمر رابه منه ، فاستحضر وزراء وقال لهم : من يعرف منكم في الخلفاء أو ملوك الطوائف من قتل عمه عندما هم بالقيام عليه؟ فتقدم أبو رافع المذكور ، وقال : ما نعرف أيدك الله إلا من عفا عن عمه بعد قيامه عليه ، وهو إبراهم بن المهدي عم المأمون من بني العباس ، فقبله المعتمد بين عينيه وشكره ، ثم أحضر عمه وبسطه وأحسن إليه ، وقد أبو رافع المذكور في وقعة الزلاقة مع محدومه المعتمد في يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسم وسبعين وأربعائة – وقد استوفيت خبر هذه الواقعة في ترجمة يوسف بن تاشفين فلينظر هناك ، وقد سبق ذكر إبراهم بن المهدي في هذا الكتاب؟ – والله أعلم .

ولَـبُـٰكَة : بفتح اللامين ، وبينها باء موحدة ساكنة ، وفي الأخير هـاء ساكنة ، بلدة بالأندلس".

ومَنْتَ لِيشَم : بفتح الميم وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر

١ من هنا إلى آخر الترجمة سقط من س ل ، ما عدا التعريف بلبلة .

٣ انظر المجلد الاول : ٣٩ .

لبلة (Niebla): اسم لمدينة وكورة ؛ وتقع المدينة على مسافة خمسين كياومتراً إلى الغرب من إشبيلية ، سقطت نهائياً في يد الفرنج سنه ه ه ٦ ؛ وهي على نهر لهشر ويسمى اليوم Tinto ؟
 أما كورة لبلة فتمتد حتى حدود كورة اكشونبة الواقعة إلى شمالها (انظر العذري: ١١١-١١١).

اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الشين المعجمة وفي آخرها ميم ، وهي قرية من أعمال لَـبُلــة كانت ملك ابن حزم المذكور ، وكان يتردد إليها .

229

ابن سیده

الحافظ أبو الحسن على بن إسماعيل ، المعروف بابن سيسد و المرسي ؛ كان إماماً في اللغة والعربية حافظاً لهما ، وقد جمع في ذلك جموعاً ، من ذلك كتاب « المحكم » في اللغة ، وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة ، وله كتاب « المخصص » في اللغة أيضاً وهو كبير ، وكتاب « الأنيق » في شرح الحساسة في ست مجلدات ، وغير ذلك من المصنفات النافعة .

وكان ضريراً ، وأبوه ضريراً ، وكان أبوه أيضاً قيّماً بعلم اللغة ، وعليه اشتغل ولده في أول أمره ، ثم على أبي العلاء صاعد البغدادي – المقدم ذكره – وقرأ أيضاً على أبي عمر الطئلمنكي ، قسال الطلمنكي : دخلت مئر سية فتشبث بي أهلها يسمعون علي « غريب المصنف » فقلت لهم : انظروا لي من يقرأ لكم وأمسك أنا كتابي ، فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيده ، فقرأه علي من أوله إلى آخره ، فتعجبت من حفظه . وكان له في الشعر حظ وتصرف .

وتوفي بحضرة دانية عشية يوم الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعائة ، وعمره ستون سنة أو نحوها . رأيت على ظهر مجلد من « الحم » بخط بعض فضلاء الأندلس أن ابن سيده المذكور كان يوم الجمعة قبل يوم الأحد المذكور صحيحاً سوياً إلى وقت صلاة المغرب ، فدخل المتوضأ فأخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه ، فبقي على تلك الحال إلى العصر من

٤٤٩ ـ ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٢٢٥ ، ومصادر أخرى في الحاشية ، وانظر النفح ٤ : ٢٧
 وعبر الذهبي ٣ : ٣٤٣ ؛ وترجمته مستوفاة في المسودة .

يوم الأحد ثم توفي ، رحمه الله تعالى؛ وقيل سنة ثبان وأربعين وأربعيائة ، والأول أصح وأشهر .

وسِيده : بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتهـا وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة .

والمُرسي: بضم الميم وسكون الراء ويعدها سين مهملة ، هذه النسبة إلى مُرْسية ، وهي مدينة في شرق الأندلس.

والطُّلَّمَنكي : بفتح الطاء المهملة واللام والمم وسكون النون وبعدها كاف ، هذه النسبة إلى طـَلـَمَنكَـة وهي مدينة في غرب الأندلس .

ودَانِيَة : بفتح الدال المهملة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها هاء ساكنة ، وهي مدينة في شرق الأندلس أيضاً .

٤0٠

أبو الحسن الحصري

أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري المقرىء الضرير الحصري القيرواني الشاعر المشهور .

قال ابن بسام صاحب « الذخيرة ، ٢ في حقه : كان بحُرَ بَراعـــة ، ورأس صناعة ، وزعيم جماعة ، طرأ على جزيرة الأندلس منتصف المائة الخــامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان ، والأدب يومثذ بأفقنــا نافق السوق ،

ا طلمنكة (Salamanca) : إلى الغرب من وادي الحجارة ، قال الحميري : بينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلا . وربما كان الأصح أن يقال إنها من موسطة الاندلس .

[•] و ي - ترجمته في الجذوة : ٢٩٦ وبغية الملتمس (رقم : ٢٢٩) ومعجم الأدباء ١٤ : ٣٩ ونكت الهميان : ١١٣ وعبر الذهبي ٣ : ٣٢١ والشذرات ٣ : ٣٨٥ ؛ وقد أوردت المسودة هذه الترجمة كاملة .

٢ الذخيرة ١/٤ : ١٩٢ .

معمور الطريق ، فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض بالنسيم ، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأنس المقيم ، على أنه كان فيا بلغني ضيق العطن ، مشهور اللسن، يتلفت إلى الهجاء تلفت الظمآن إلى الماء ، ولكنه طوي على غير"ه ، واحتمل بين زمانته وبُعد قطره ، ولما خلع ملوك الطوائف بأفقنا اشتملت عليه مدينة طنجة ، وقد ضاق ذرعه ، وتراجع طبعه .

قلت: وهذا أبو الحسن ابن خالة أبي إسحاق الحصري صاحب « زهر الآداب » ؛ وذكره ابن بَشكُوال في كتاب « الصلة » والحميدي أيضا ، وقال " : كان عالماً بالقراءات وطرقها ، وأقرأ الناس القرآن الكريم بسبتة وغيرها ، وله قصيدة نظمها في قراءة نافع عدد أبياتها مائتان وتسعة ، وله ديوان شعر ، فمن قصائده السائرة القصيدة التي أولها :

يا ليلَ الصَّبِ" من غند ُهُ أقيامُ الساعةِ موعِد ُهُ رُقيد السُّمَّارُ فأرَّقه أسفُ للبين بردّد ُهُ

وهي مشهورة فلا حاجة إلى إيرادها . وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن عيسى الكناني أبو الفضائل المعروف بالقمراوي ، رحمه الله تعالى – والقمراوي بفتح القاد وسكون الميم وبعد الراء ألف ثم واو ، هذه النسبة إلى قمراء وهي ضيعة بالشام من أعمال صرخد – والأبيات :

قد مل مريضك عُودُهُ ورثى الأسيرك حُسندُهُ

١ يقال طويت فلاناً على غره : أي لبسته على ذحل .

٢ الصلة : ٢٠٠ .

٣ انظر الجذرة : ٢٩٦ ، قلت : وان خلكان ينقل عن ابن بشكوال لا عن الحيدي ؛ فإن ابن
 بشكوال زاد على ما ذكره الحميدي في ترجمة الحصري ، وهذه الزيادة هي المنقولة هنا .

٤ لي : وتسعة أبيات .

ه كذا ضبطها بالشكل في المسودة .

٣ ر: شهيرة . ٧ بعدها في المسودة : بأبيات من جملتها ، وفوقها خط خفيف .

لم يُبْق جَفاك سوى نفس فرفرات الشوق تنصعده هاروتُ يُعَنِّعِنُ فنَ السح ر إلى عينيك ويُسْندُه وإذا أغمدت اللحظ فتكر ت فكنف وأنت تحرّده

کم سہال خدك وجه رضا ما أشرك فيك القلب فلم

ومن شعر الحصري أيضًا :

أقول له وقد حَمَّا بكاس

والحاحب منك بعَقده في نار الهَجر تـُخلَدُه

لها من مسِلُكِ ريقتِه ختامُ أمن خَدَّيكَ تُعْصَرُ قال كلا متى عُصِرَتُ من الورد المُدامُ

ولما كان مقيمًا بمدينة طنجة أرسل غلامه إلى المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، واسمها في بلادهم حمص ، فأبطأ عنه ، وبلغه أن المعتمد ما احتفل به ، فعمل :

> نبَّه الركبَ الهُجُوعِ للهِ الدهر الفَجُوعا حِمْص الجنة قالت لغلامي لا رُجُوعا

> > وقد النزم في هذه الأبيات لزوم ما لا يلزم .

وحكى تاج العلا أبو زيد المعروف بالنسابة ، قال : حدثني أبو أصبغ نباتة ابن الأصبغ بن زيد بن محمد الحارثي الأندلسي عن جده زيد بن محمد ، قال : بعث المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية إلى أبي العرب الزبيري خسمانة دينار ، وأمره أن يتجهز بها ويتوجه إليه ، وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلهــــا ـــ وهو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي الزبيري الصقلي الشاعر – وبعث مثلها إلى أبي الحسن الحصري وهو بالقيروان ، فكتب إليه أبو العرب :

لا تعجّبَن الرأسي كيف شاب أسّى واعجب الأسورد عيني كيف لم يشب البحر للروم لا تجري السفين بـ إلا على غَرَر والـ بر العرب

وكتب إليه الحصري:

أمرتني بركوب البحر أقطعُه غيري لك الخير فاخصُصه بذا الراءِ ما أنت وح فتنجيني سفينته ولا المسيح أنا أمشي على الماءِ

ثم دخل الأندلس بعد ذلك ، وامتدح المعتمد وغيره ، وتوفي سنة ثمان وثبانين وأربعائة بطنجة ، رحمه الله تمالى .

(120) ومولد القمراوي سنة إحدى وتسعين وخسمائة تقديراً ، وتوفي راجعاً من اليمن في أواخر صفر سنة إحدى وخمسين وستائة ، على ساحل بحر عيذاب موضع يقال له رأس دواير بين عيذاب وسواكن ، ودفن في بر" عيذاب قبالة موضع موته .

والحصري : قد تقدم الكلام عليه في حرف الهمزة .

وطنجة : بفتح الطاء وسكون النون وفتح الجيم ، وهي بلدة بالمغرب ، بينها وبين سبتة مرحلتان من تلك الناحية .

(121) وأما أبو العرب الزبيري فإنه ولد بصقلية سنة ثلاث وعشرين وأربعائة ، وخرج منها لما تغلب الروم عليها سنة أربع وستين وأربعائة قاصداً للمعتمد بن عباد ، قال ابن الصيرفي : وبلغني أنه ٢ في سنة سبع وخسائة حَيُّ بالأندلس.

١ (اد هنا في س ل لي : وكان عالماً بالقراءات ... بسبتة وغيرها ، وهو نص قد تقدم من قبل ،
 وكان المؤلف قد كتبه في هذا الموضع إلا أنه مشطوب في المسودة .

٧ ر لي : وبلغني أنه توفي في ... الخ .

ابن خروف

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي ، المعروف بابن خَرُوف النحوي الأندلسي الإشبيلي ؛ كان فاضلاً في علم العربية ، وله فيها مصنفات شهدت بفضله وسعّة علمه ، شرح كتاب سيبويه شرحاً جيداً ، وشرح أيضاً كتاب « الجل » لأبي القاسم الزجاجي وما أقصر فيه ، وكان قد تخرّج على ابن طاهر النحوي الأندلسي المعروف بالخدب " . وتوفي سنة عشر وسمّائة ، وقيل إن توفي سنة تسع وسمّائة بإشبيلية ، رحمه الله تعالى .

وخَرُوفَ: بفتح الخاء المعجمة – وهو غير ابن خروف الشاعر ، وسيأتي ذكر ذلك أيضاً إن شاء الله تعالى في رسالته التي كتبها إلى بهاء الدين بن شداد، رحمه الله تعالى – .

والحَضرمي: بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم ، هذه النسبة إلى حضرَ مَوْت ، وقد تقدم الكلام عليها .

١٥٥ - ترجمة ابن خروف النحوي في صلة الصلة: ١٢٧ والتكملة (رقم ١٨٨٤) والذيل والتكلة
 ١٩١٥ وبرنامج الرعيني: ١٨ والنفح ٢: ٠٤٠ وجذوة الاقتباس: ٢٠٥ وبنية الوعاة: ٢٥٥ ومعجم الأدباء ١٥: ٥٧٥ والبدر السافر ، الورقة: ٢٨ والزركشي ، الورقة: ٢٥٠ وترجم له الكتبي في الفوات ٢: ١٦٠ مع أنه في أصل المؤلف؛ وانظر الجامع المختصر: ٢٠٠ ويخلط بعض المصادر في ترجمته بينه وبين الشاعر ابن خروف وهو علي بن محمد بن يوسف؛ وما ورد في هذه الترجمة مطابق للمسودة .

۱ ر: تصانیف .

٢ هو محمد بن أحمد بن طاهر أبو بكر الأنصاري (- ٥٨٠). انظر ترجمته في الوافي ٢:
 ١١٣ وبفية الوعاة ١٢ والتكملة: ٣٣٠ .

الربعي النحوي

أبو الحسن على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي النحوي البغدادي المنزل الشيرازي الأصل ؟ كان إماماً في النحو متقناً له اشرح كتاب « الإيضاح » لأبي على الفارسي فأجاد فيه ؟ اشتغل ببغداد على السيرافي ثم خرج إلى شيراز فقراً على أبي على الفارسي عشرين سنة ثم رجع إلى بغداد. وقال أبو على : قولوا لعلي البغدادي لو سر ت من الشرق إلى الغرب لم تجد أنحى منك . وقال أبو على أيضاً لما انفصل عنه : ما بقي له شيء يحتاج يسأل عنه . وله عدة تواليف في النحو منها «شرح مختصر الجرمي» . وانتفع بالاشتغال عليه خلق كثير . وذكره ان الأنباري في كتاب «طبقات الأدباء» .

وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلثائة . وتوفي ليلة السبت لعشر بقين من المحرم سنة عشرين وأربعائة ببغداد ، رحمه الله تعالى .

والرَّبعي: بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى ربيعة ، ولا أعلم أهو ربيعة بن نزار أم غيره ، فقد جاءت هذه النسبة إلى جماعة اسم كل واحد منهم ربيعة ، والله أعلم .

٢٥٧ - ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٢٩٧ وقد أثبت المحقق في الحاشية مصادر أخرى ؛ ومــــا أثبت هنا مطابق للمسودة .

١ نزمة الالباء: ٣٣٣.

الفصيحي

أبو الحسن على بن أبي زيد محمد بن على النحوي ، المعروف بالفصيحي الإستراباذي ؛ أخذ النحو عن عبد القاهر الجرجاني صاحب و الجمل الصغرى » وتبحر فيه حتى صار أعرف أهل زمانه به ، وقدم بغداد واستوطنها ودر"س النحو بالمدرسة النظامية مدة ، وكان يكتب خطاً في غاية الصحة ، وكتب كثيراً من كتب الأدب ، وانتفع به خلق كثير ، ومن جملة من أخذ عنه ملك النحاة الحسن بن صافي — وقد تقدم ذكره ، وروى عنه الحافظ أبو الطاهر السلكفي الأصبهاني ، وقال : جالسته ببغداد وسألته عن أحرف من العربية ، وقال : أنشدني لبعض النحاة :

النحو ُ شُـُوم ُ كُله فاعْلَـمُوا يذهب ُ بالخبر مِنَ البيتِ خير ُ من النحو وأصحابه ثريدة ُ تُعمـــل بالزيتِ

وتوفي يوم الأربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسائة ببغداد ، رحمه الله تعالى .

ولم أعرف نسبته بالفصيحي : إلى كتـــاب «الفصيح» لثعلب ، أم إلى شيء آخر .

والإستراباذي: بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الناء المثناة من فوقها وفتح الراء وبعد الألف باء موحدة مفتوحة وبعد الألف الثانية ذال معجمة، هذه النسبة إلى إستيراباذ، وهي بلدة من أعمال مازندران بين سارية وجرجان.

٣٠٧ - ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٣٠٦ ومعجم الأدباء ه ٢:١٦ وبغية الوعاة : ٣٥١ ، والترجمة مستوفاة في المسودة .

١ انظر الترجمة رقم : ١٦٨ .

ابن العصار

أبو الحسن علي بن أبي الحسين عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن إبراهيم السلمي الرقي الأصل ، البغدادي المولد والدار ، الملقب مهذب الدين ، المعروف بابن العصار اللغوي ؛ كان من الأدباء المشاهير، وحصل له منه أشياء غريبة ، وقرأ الأدب على الشريف أبي السعادات ابن الشجري وأبي منصور ابن الجواليقي، وبرع في فنه ، وأقرأ الناس زمانا ، ورحل إلى مصر واجتمع بأبي محمد ابن بري والموفق بن الخلائل كاتب الإنشاء . وكان عارفاً بديوان أبي الطيب المتنبي علما ورواية ، وقرأه عليه جمع كثير في العراق والشام ومصر ، وكتب بخطه الكثير من كتب الأدب وشعر العرب، ويقع في خطه الغلط مع كثرة ضبطه واحترازه . وقيل إنه لم يكن ذكياً ، ولم يكن في النحو كما هو في اللغة ، وكانت طريقته في الخط حسنة ، والناس يتنافسون في خطه وينالون به " ، وكان حريصاً على الفوائد وطلبها وسطشرها على كتبه . ورأيت جماعة من لقيه وأخذ عنه .

وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسائة . وتوفي يوم السبت بعد صلاة الظهر ثالث المحرم سنة ست وسبعين وخمسائة ببغداد . ودفن بمقبرة الشونيزي ببغداد ، رحمه الله تعالى ، يجنب قبر أبه يوم الأحد .

١٠ : ١٠ وبغية الوواة ٢ : ٢٩١ ومعجم الادباء ١٠ : ١٠ وبغية الوعاة : ٣٤١ وعبر
 الذهبي ٤ : ٢٢٩ والشذرات ٤ : ٧٠٧ ؛ وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

١ ر: بابن عضاد القصار.

٧ منه : ثابتة في أصل المؤلف ، ساقطة من ر لي ، ولا أدري إلى أبن يعود الضمير في هذه اللفظة.

۳ ر لي : ويتغالون به .

٤ ر: وتسطيرها.

شميم الحلي

أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت ، الملقب مهذب الدين ، المعروف بشُمّيم الحلي؛ كان أديباً فاضلاً خبيراً بالنحو واللغة وأشعار العرب حسن الشعر، وكان اشتغاله ببغداد على أبي محمد ابن الخشاب ومَن في طبقته من أدباء ذلك الوقت ، ثم سافر إلى ديار بكر والشام ومدح الأكابر وأخذ جوائزهم، واستوطن الموصل ، وله عدة تصانيف ، وجمع من نظمه كتاباً سماه « الحماسة » رتبه على عشرة أبواب ، وضاهى به كتاب « الحماسة » لأبي تمام الطبائي ، وكان جَم الفضيلة إلا أنه كان بذيء اللسان كثير الوقوع في الناس مسلطاً على ثلب أعراضهم ، لا يثبت للحد في الفضل شيئاً .

ذكره أبو البركات ابن المستوفي في « تاريخ إربل » وقبتح ذكره بأشياء نسبها إليه : من قلة الدين وتركه للصاوات المكتوبة ومعارضته للقرآن الكريم واستهزائه بالناس؛ وذكر مقاطيع من شعره . وفي شعره تعسف ؛ وقال : سئل لم سمي شئميماً ، فقال : أقمت مدة آكل كل يوم شيئاً من الطين فإذا وضعته

٥٥٤ ـ ترجمته في ذيل الروضتين: ٧٥ والبدر السافر ، الورقة: ١٣ والجامع المحتصر: ١٥٧ وانباه الرواة ٢: ٣٤ والشذرات ٥: ٤ وبنية الرعاة: ٣٣٣ ؛ والترجمة هنا مطابقة للمسودة.

۱ ر: وفتح .

۲ ر س : ومعارضة القرآن .

س يقول آدم متز (٢: ٩٢٩) وكان من الاطعمة الهبوبة الطين الذي يؤكل في آخر الطعام، وأحسنه ما كان يجلب من ناحية كران، وهو أخضر كالسلق وأشرق منه ولا نظير له، وكذلك ورد ذكر الطين الأبيض العادي في كلام الشعراء، وكان الاخضر يجلب بكثرة من بلاد قوهستان، وكان يجلب من نيسابور طين يسمى بالنقل يحمل إلى أداني البلاد وأقاصيها ويتحف به الملوك والسادة، وكان الرطل منه ربما يباع في مصر وبلاد المغرب بدينار ... على أن كثيراً من الفقهاء حر"موا أكل الطين .

عند قضاء الحاجة شممته فلا أجد له رائحة ، فسميت لذلك شميماً . وتوفي ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستائة بالموصل ، ودفن بمقبرة المعافى بن عمران ، رحمه الله تعالى .

وشُمَيم : بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم ، وهو من الشمّ .

207

العلم السخاوي

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرى، النحوي ، الملقب علم الدين ؛ كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبي محمد القاسم الشاطبي المقرى، المذكور في حرف القاف وأتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة ، وعلى أبي الجود غياث بن فارس بن مكي المقرى، ، وسمع بالإسكندرية من السلفي وابن عوف ، وبمصر من البوصيري وابن ياسين ، ثم انتقل إلى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر ، وكان للناس فيه اعتقاد عظم ، وشرح « المفصل » للزنخشري في أربع مجلدات ، وكان للناس فيه اعتقاد عظم ، وشرح « المفصل » للزنخشري في أربع مجلدات ، وشرح القصيدة الشاطبية في القراءات ، وكان قد قرأها على ناظمها ، وله خُطبَ وأشعار ، وكان متميناً في وقته .

ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة > ولا تصح

٢٥٩ - ترجمته في انباه الرواة ٢ : ١ ٣١١ والبدر السافر، الورقة : ٢٤ وطبقات السبكي ١٢٦٠ وذيل الروضتين : ٧٧١ ومرآة الزمان : ٨٥٧ وغاية النهاية ١ : ٨٥ ووخزانة الادب ٢ :
 ٢٩ وعبر الذهبي ٥ : ١٧٨ والشذرات ٥ : ٢٢٧ ومعجم الادباء ١٥ : ١٥ وطبقات المفسرين : ٢٥ وحسن المحاضرة ١ : ١٧٣ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٥٥٣ .

لواحد منهم نَوْبة إلا بعد زمان ، ورأيته مراراً يركب بهيمة وهو يصعد إلى جبل الصالحيين وحوله اثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر، والكل في دفعة واحدة ، وهو يرد على الجميع . ولم يزل مواظباً على وظيفته إلى أن توفي بدمشق ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستائة ، وقد نيَّف على تسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى وينزل الركب بغناهم وكل من كان مُطيعاً لهم أصبح مسروراً بلقياهم قلت: فلي ذنب فا حيلتي بأي وجه أتكتقاهم قالوا: أليس العفو من شانهم لا سيا عمن ترجساهم

ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسائة بسَخا ، والله أعلم . والسَّخاوي : بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف ، هذه النسبة إلى سخا ، وهي بُليدة بالغربية من أعمال مصر ، وقياسه سَخَوي ، لكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى .

١ كذا في المسودة وهو معدّل ، إذ كان مكتوبًا من قبل « الصالحية » .

٢ زاد في لي : هذه الأبيات .

ابن البواب الكاتب

أبو الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور ؛ لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتبَ مثله ولا قاربه ، وإن كان أبو على ابن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين ، وأبرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه أيضاً في نهايسة الحسن ، لكن ابن البواب هذب طريقته ونقعها وكساها طلاوة وبهجسة . وقيل إن صاحب الخط المنسوب المشهور ليس أبا على المذكور ، وإنما هو أخوه أبو عبسد الله الحسن – وهو مذكور في ترجمة أخيه أبي على المذكور في المحمدين فلينظر هناك – ولما شاهد أبو عبيد البكري الأندلسي صاحب التصانيف خط ابن مقلة أنشد :

خط ابن مقلة من أرعاه مُقلَّتَه ودُّت جوارحه لو أصبحت مُقلًا

والكل معترفون لأبي الحسن بالتفرد ، وعلى منواله ينسجون ، وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعي ذلك ، مع أن في الخلق من يدعي ما ليس فيه ، ومع هذا فيا رأينا ولا سمعنا أن أحداً ادعى ذلك ، بل الجيع أقروا له بالسابقة وعدم المشاركة . ويقال له « ابن الستري » أيضاً ، لأن أباه كان بواباً، والبواب ملازم ستر الباب ، فلهذا نسب إليه .

(122) وكان شيخه في الكتابة ابن أسد الكاتب المشهور ١٠ وهو أبو عبد الله عمد بن أسد بن علي بن سعيد القارىء الكاتب البزاز البغدادي [سمع أبا بكر أحمد بن

٧٥٧ ـ ترجمته في المنتظم ٨ : ١٠ ومعجم الادباء ه ١ : ١٨ وشروح السقط : ١١٩٨ وعبر الذهبي ٣ : ١١٣ والشذوات ٣ : ١٩٩ والبداية والنهاية ١٢ : ١٤ وتحفة أولي الالباب : ٩٤ والنجوم الزاهرة ٤ : ٣٥٧ وصبح الأعشى ٣ : ١٣ .

١ انظر ترجمة أبن أسد في تاريخ بفداد ٢ : ٨٣ والمنتظم ٧ : ٢٩٦ وبغية الوعاة : ٣٤٣.

سليان النجاد وعلى بن محمد بن الزبير الكوفي وجعفر الخلدي وعبد الملك بن الحسن السقطي ، وجماعة من هذه الطبقة، وكان صدوقاً ؛ مات محمد بن أسد في يوم الاحد اليلتين خلتا من المحرم سنة عشر وأربعائة ، ودفن بالشونيزي] .

وتوفي ابن البواب يوم الخيس ثاني جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ، وقيل ثلاث عشرة وأربعائة ببغداد ، ودفن جوار الإمام أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه .

وأنشدني بعض العلماء بيتين ذكر أنه رأثي بها ابن البواب وهما :

استَشْعَر الكتَّابُ فقدَكَ سالفاً وقَـَضَتُ بصحَّة ذلـك الأيامُ فلذاك سُوِّدتِ الدويُ كآبــة أسفاً عليك وشُقتَتِ الأقلامُ

وهذا معنى حسن جدًّا .

وسألني بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخرين من جملة أبيات في صفة كتاب :

كتاب كو َشي الروض خَطَت مطوره يَد ابن ِ هلال عن فم ابن هـــلال ِ فقلت له : هذا يقول إن خطه في الحسن مثل خط ابن البواب وفي بلاغة ألفاظه مثل رسائل الصابىء ، لأنه ابن هلال أيضاً – كا تقدم في ترجمته ٢ – ثم سألت الفقيه المذكور عن بقية الأبيات التي منها هذا البيت ، فأنشدنيها ، وهي :

ولما أتى منك الكتاب الذي حوى قلائيك سحر للبيان حلال وقفت على رَبْع من الفضل آهل وقوفي بربع للأحبة خال أرقرق من دمعي وأدمين لثمه وأسأل أطللاً تجيب سؤالي وهيمت به حتى توكمت لفظه نجوم ليال أم سُمُوط لآلي

۱ ما بین معقفین انفردت به ر .

٢ المجلد الاول: ٥٠ .

[🥷] ﻟﻲ : ﺃﺭﻗﺮﻕ ﺩﻣﻌﻲ ثم ﺃﺩﻣﻦ .

كتاب كو شي الروض خَطّت سطوره يد ابن هلال عن فم ابن هـــلال

ومما يتعلق بالكتابة أن أول من خط بالعربي إسماعيل عليه السلام ، والصحيح عند أهل العلم أنه مرامر بن مَرْوَة من أهل الأنبار ، وقيل إنه من بني مرة ، ومن الأنبار انتشرت الكتابة في الناس . قال الأصمعي : ذكروا أن قريشاً سئاوا : من أين لكم الكتابة ؟ فقالوا : من الحيرة ، وقيل لأهل الحيرة : من أين لكم الكتابة ؟ فقالوا : من الأنبار .

وروى ابن الكلبي والهيثم بن عدي أن الناقل لهذه الكتابة من الحيرة إلى الحجاز هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، وكان قدم الحيرة فعاد إلى مكة بهذه الكتابة ، وقالا : قيل لأبي سفيان ابن حرب : من أخذ أبوك هذه الكتابة ؟ فقال : من أسلم بن سدرة ، وقال : سألت أسلم : من أخذت هذه الكتابة ؟ فقال : من واضعها مرامر بن مئر"ة ، فحدوث هذه الكتابة قبل الإسلام بقليل . وكان لحير كتابة تسمى المسند ، وحروفها منفصلة غير متصلة ، وكانوا يمنعون العامة من تعلمها ، فلا يتعاطاها أحد إلا بإذنهم ، فجاءت ملة الإسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب .

وجميع كتابات الأمم من سكان الشرق والغرب اثنتا عشرة كتابة ، وهي : المربية والحيرية واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والقبطية والبربرية والأندلسية والهندية والصينية ، فخمس منها اضمحلت وبطل استعالها وذهب من يعرفها ، وهي : الحيرية واليونانية والقبطية والبربرية والأندلسية ، وثلاث قد بقي استعالها في بلادها وعُدم من يعرفها في بلاد الإسلام ، وهي : الرومية والهندية والصينية ، وحصلت أربع هي مستعملات في بلاد الإسلام ، وهي : العربية والفارسية والسريانية والعبرانية .

١ قارن بما في الفهرست : ٤ ـ ه وأكثر النص متابع لما جاء في التنبيه لحزة : ١٩ - ٢٠ .
 ٢ منا تنتبى الترجمة في س ل .

منا تنتهي الترجمة في لي والمسودة ؛ وأحال المؤلف في المسودة على « تخريجة » لم ترد .

103

شيخ الإسلام

أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري الملقب شيخ الإسلام ؛ هو من ولد عُتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، وكان كثير الخير والعبادة ، وطاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ وأخذ عنهم الحديث ، ورجع إلى وطنه وانقطع به وأقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن ، ولقي الشيخ أبا العلاء المعري وسمع منه ، فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته ، فقال : هو رجل من المسلمين . وسمعت أن بعض الأكابر قال له : أنت شيخ الإسلام ، فقال : بل أنا شيخ في الإسلام ، وخرج من أولاده وحكف كه جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم ، منهم فقهاء ومنهم أمراء .

وكانت ولادته سنة تسع وأربعهائة . وتوفي في أول المحرم سنة ست وثمانين وأربعهائة ، رحمه الله تعالى .

والهكاري: بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى قبيلة من الأكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية .

٤٥٨ ـ ترجمته في المنتظم ٩ : ٩ و وابن الاثير ١٠ : ٢٢٦ واللباب : (الهكاري) وعبر الذهبي ٣ : ٢ ٣ والشذرات ٣ : ٣ ٧٨ ؛ وما ورد هنا مطابق للمسودة .

الشيخ علي الهروي السائح

أبو الحسن على بن أبي بكر بن على الهروي الأصل الموصلي المولد ، السائح المشهور نزيل حلب ؛ طاف البلاد وأكثر من الزيارات ، وكاد يطبق الأرض بالدوران ، فإنه لم يترك بر"اً ولا مجراً ولا سهلا ولا جبلا من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها إلا رآه ، ولم يصل إلى موضع إلا كتب خطه في حائطه ، ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها مع كثرتها ، ولما سار ذكره بذلك واشتهر به ضرب به المثل فيه ، ورأيت لبعض المعاصرين ، وهو ابن شمس الخلافة المجمعفر المقدم ذكره المنال بأوراقه وقد ذكر المقدم ذكره المنالة وهما :

أُورُاقُ كُدْيَتِهِ فِي بَيِتِ كُلَّ فَتَّى عَلَى اَتَفَاقِ مَعَانٍ وَاخْتَلَافِ رَوِي

و و ح النظر الاعلام و : ٣٧) و التكملة لوفيات النقلة (انظر الاعلام و : ٣٧) ولحص ابن المهاد في الشذرات (و : ٩٤) ما أورده ابن خلكان، وتعد هذه الترجمة معتمد كل من كتب عن الهروي (انظر بروكلمان ١ : ٧٨ والتكملة ١ : ٧٨ والأدب الجغرافي عند العرب : ٧٣ - ٣٣) ؛ وقد سجل الهروي في كتابه « الإشارات » بعضاً من الشئون المتصلة به ، فنراه في فلسطين سنة ٦٩ و يزور القدس والخليل وغيرهما (ص : ٣١) ويصل إلى ثغر عسقلان في العام التالي (٣٧) وفي العام نفسه كان في الإسكندرية يسمع الحديث عن السلفي (٣٠) ويتجول في الديار المصرية حتى أسوان ، ويحل عام ٧٧ و وهو لا يزال في مصر (١٥) ؛ وقد حمله التطواف إلى شمال إفريقية وصقلية ، وفي هذه الجزيرة شاهد بركان اتنا ، واجتمع إلى أحد زعماء المسلمين هنالك وهو أبو القاسم ابن حمود المعروف بابن الحجر الذي أرسل معه رسائل أحد زعماء المسلمين هنالك وهو أبو القاسم ابن حمود المعروف بابن الحجر الذي أرسل معه رسائل الموري في مركب آخر إلى قبرس (٥٥) ؛ وفي عام ٨٨ه أخذ الفرنج كتبه في فوبة الوقعة الحريلقة ، ثم إن ملك الانكتار أرسل الهروي وسولاً يطلب الاجتاع به ووعده برد كتبه ، ولكنه لم يمض اليه (٣٠) ؛ والترجمة المثبتة هنا هي عين ما أوردته المسودة .

١ لي : ورأيت لابن شمس الخلافة ...

٢ المجلد الاول : ٣٦٣ .

قد طبَّقَ الأرضَ من سَهُل إلى جبل كأنه خطُّ ذاك السائح الهروي

وإنما ذكرت البيتين استشهاداً بها على ما ذكرته من كثرة زياراته وكتشب خطه . وكان مع هذا فيه فضيلة وله معرفة بعلم السيمياء وبه تقدم عند الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب ، وأقام عنده ، وكان كثير الرعاية له ، وبنى له مدرسة بظاهر حلب وفي ناحية منها قبة هو مدفون بها ، وبتلك المدرسة بيوت كتيب على باب كل بيت ما يليتى به ، ورأيته كتب على باب الميضاة « بيت المال في بيت الماء » ، ورأيت في قبته معلقاً عند رأسه غصناً وهو حلقة خلت قية اليس فيه صنعة ، وهو أعجوبة ، وقيل إنه رآه في بعض سياحاته فاستصحبه وأوصى أن يكون عند رأسه ليعجب منه من يراه .

وله مصنفات: منها كتاب « الإشارات في معرفة الزيارات » وكتـــاب « الخطب الهروية » وغير ذلك" .

ورأيت في حائط الموضع الذي تـُلقى فيه الدروس من المدرسة المذكورة بيتين مكتوبين بخط حسن ، وكأنها كتابة رجل فاضل نزل هناك قاصداً الديار المصرية ، فأحببت ذكرهما لحسنها وهما :

رحمَ اللهُ من دعـا لأناس نزلوا هاهنـا يريدون مِصْرا نزلوا والحُدودُ بيضُ فلمـاً أزفَ البين عُدُن بالدمع حُمْرا

وتوفي في شهر رمضان في العَشْـر الوسط سنة إحدى عشرة وستائة في مدرسته المذكورة ودفن في القبة ، رحمه الله تعالى .

والهَـرَوي : بفتح الهاء والراء وبعدها واو ، هذه النسبة إلى مدينة هَـراة ، وهي أحد كراسي مملكة خراسان ، فإنها مملكة عظيمة ، وكراسيها أربعة :

١ ر: علقت خليقة .

۲ لي: ليتعجب.

سقول الهروي في ختام الإشارات (ص ١٠٠) إنه ألف كتاباً سماه « منازل الأرض ذات الطول والعرض » .

نيسابور ومرُّوُ وبَكَنْخُ وهَراة ، والباقي مدن كبار ، لكنها ما تنتهي إلى هذه الأربعة ؛ وهَراة بناها الإسكندر ذو القرنين عند مسيره إلى المشرق .

٤٦.

عز الدين ابن الأثير الجزري

أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجنزري ، الملقب عز الدين ؛ ولد بالجزيرة ونشأ بها ، ثم سار إلى الموصل مع والده وأخويه — الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى – وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقته ، وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما ، ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ، ثم على الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفر على النظر في العهم والتصنيف ، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها .

وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به ، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة ، وخبيراً بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم، صنف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه « الكامل » ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستائة وهو من خيار التواريخ ، واختصر كتاب «الأنساب» لأبي سعد عبد الكريم بن السمعاني، واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على أغلاط

[•] ٦٠ - ترجمته في ذيل الروضتين: ١٦٢ والبدر السافر، الورقة: ٥٠ وطبقات السبكي ٥: ١٣٨٠ وعبر الذهبي ٥: ١٣٨٠ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨٠ وعبر الذهبي ٥: ١٠٠٠ والشذرات ٥: ١٣٨٠ ، ١٣٨٠ وصفحات متفرقة من الاعلان بالتوبيخ السخاوي ، وذكر مؤلف الأعلام (٥: ١٥٣٠) أن له ترجمة في التكملة المنذري ؛ وهذه الترجمة هي ما أوردته المسودة .

وزاد أشياء أهملها ، وهو كتاب مفيد جداً ، وأكثر مسا يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر ، وهو في ثلاث مجلدات ، والأصل في ثمان وهو عزيز الوجود ولم أره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ، ولم يصل إلى الديار المصريسة سوى المختصر المذكور . وله كتاب « أخبار الصحابة » ، رضوان الله عليهم ، في ست مجلدات كبار .

ولما وصلت إلى حلب في أواخر سنة ست وعشرين وستائة كان عـــز الدين المذكور مقيماً بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طنفريل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب، وكان الطواشي كثير الإقبال عليه حسن الاعتقاد فيه مكرماً له ، فاجتمعت به فوجدتـــه رجلا مكلا في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع ، فلازمت الترداد إليه ، وكان بينه وبين الوالد ، رحمه الله تعالى ، مؤانسة أكيدة ، فكان بسببها يبالغ في الرعاية والإكرام . ثم إنه سافر إلى دمشق في أثناء سنة سبع وعشرين ، ثم عاد إلى حلب في أثناء سنة ثمان وعشرين ، فجريت معه على عادة الترداد والملازمــة ، وأقام قليلا ثم توجه إلى الموصل .

وكانت ولادته في رابع جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسائة بجزيرة ابني عُمرَ ، وهم من أهلها . وترفي في شعبان سنــة ثلاثين وستائة ، رحمه الله تعالى ، بالموصل .

وسيأتي ذكر أخويه مجد الدين أبي السعادات المبارك ، وضياء الدين أبي الفتح نصر الله ، إن شاء الله تعالى .

والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون: إنها جزيرة ابن عمر ، ولا أدري من ابن عمر [وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين] ، ثم إني ظفرت بالصواب في ذلك ، وهو أن رجلا من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فأضيفت إليه . ورأيت في بعض التواريخ أنها جزيرة ابني عمر أوس وكامل ، ولا أدري أيضاً مَنْ هما ، ثم رأيت في

١ هو الكتاب المسمى « أسد الغابة » .

٢ ما بين معقفين قيّد في حاشية المسودة ثم شطب .

تاريخ ابن المستوفي في ترجمة أبي السعادات المبارك بن محمد أخي أبي الحسن المذكور أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي .

173

العكوك

أبو الحسن علي بن جَبَلَة بن مسلم بن عبد الرحمن ، المعروف بالعَكَوَّكِ الشاعر المشهور ، أحد فحول الشعراء المبرزين [قال الجاحظ في حقه : كان أحسن خلق الله إنشاداً ، ما رأيت مثله بدوياً ولا حضرياً] وكان من الموالي ، وولد أعمى ، وكان أسود أبرص ، ومن مشهور شعره قوله :

بأبي من زارني مكتتماً خائفاً من كل شيء جَزعا زائر" نَمَّ عليب حُسنُهُ كيف يُخفي الليلُ بدراً طلعا رصَدَ الغفلة حَي أمكنت ورَعي السامر حتى هجعا ركب الأهوال في زورته ثم ما سلتَمَ حتى ودعا

[ومن قوله في الحسن بن سهل :

أعطيتني يا ولي الحق مبتدئاً عطية كافأت شعري ولم ترني ما شيمت برقك إلا نلت ريقه كانما كنت بالجدوى تبادرني] "

¹⁹¹ ـ ترجمته في الورقة: ١٠٦ والشعر والشعراء: ٧٤٧ وطبقات ابن المعتز: ١٧١ والاغاني ٢٠١ و الاغاني ٢٠٠ و تاريخ بغداد ١١: ٥٥٩ والشذرات ٢: ٣٠ وبروكلمان ٢: ٣٠ (الترجمة العربية) .

١ ر : خراساني أموي مشهور ، وأحد فحول ... الخ .

٢ ما بين معقفين سقط من لي والمسودة .

۳ انفردت ر بما بین معقفین .

وله في أبي دُلَف العجلي وأبي غانم حُمَيد بن عبد الجيد الطوسي غُسُرّ المدائح ، فمن قصائده الفائقة في أبي دُلف القصيدة التي أولها :

ذادَ وِرْدَ الغيِّ عن صَدَرِهِ فارْعَوَى واللهو من وطَسَرِهِ يقول في مدحها:

إنما الدنيا أبو دُلَف بين مفزاه ومحتضره فيإذا ولئى أبو دلف ولئت الدنيا على أثره ومنها:

كلُّ من في الأرض مِن عَرَب بين باديه إلى حَضَرهِ مستعير منك مَكر منة يكتسيها يوم مُفتَخَره

وهي طويلة عددها ثمانية وخمسون بيتاً، ولولا خوف الإطالة لأثبتتُها كلهــــا لأجل حسنها .

ولقد سئل شرف الدين بن عنين ــ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ــ وكان من أخبر الناس بنقد الشعر ، عن هذه القصيدة وقصيدة أبي نـُواس الموازنـــة لها التي أولها :

أيها المنتساب من عُفُره لست من ليسلي ولا سَمَره "

وهي من نوادر الشعر أيضاً ، فلم يفضل إحداهما على الأخرى ، وقال : ما يصلح أن يفاضل بين هاتين إلا شخص يكون في درجة هذن الشاعرين .

ورأيت لأبي العباس المبرد كلاماً في وصف قصيدة أبي نواس المذكورة ، فإنه قال بعد ذكر القصيدة : ما أحسب شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً يبلغ هذا المبلغ فضلاً أن يزيد عليه جزالة وفخامة .

[وقال محمد بن خلف بن محمد الطائي : قلت لعلي بن جبلة : عارضت أبا نواس

۱ ر: مبداه .

بقصيدتك هذه ﴿ ذَادُ وَرَدُ النَّهِيُّ عَنْ صَدَّرَهُ ﴾ في قصيدته] ﴿ .

ويحكى أن العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لأبي دلف بهذه القصيدة فقال له حميد: ما عسى أن تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف: إنما الدنيا أبو دلف... وأنشد البيتين ، فقال: أصلح الله الأمير ، قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا ، قال: وما هو ؟ فأنشد:

إنما الدنيا حُميد وأياديه الجسامُ فإذا ولـتى حميـد فعلى الدنيا السلامُ

قال : فتسم ولم يحر جواباً ، فأجمع من حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر أن هذا أحسن بما قاله في أبي دلف ، فأعطاه وأحسن جائزته .

[وحكي أنه مدح المأمون بقصيدة أجاد فيها ، وتوسل بحميد الطوسي في إيصالها إليه ، فقال له المأمون : خيّره بين أن نجمع بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف ، فإن وجدنا قوله فينا خيراً منه أجزناه عشرة آلاف ، وإلا ضربناه مائة سوط ، فخيّره حميد فاختار الإعفاء] .

وقال ابن المعتز في «طبقات الشعراء » ": ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب غضباً شديداً وقال : اطلبوه حيثا كان وائتوني به ، فطلبوه فلم يقدروا عليه لأنه كان مقيماً بالجبل ، فلما اتصل به الخبر هرب إلى الجزيرة الفراتية ، وقد كانوا كتبوا إلى الآفاق أن يُؤخذ حيث كان ، فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات ، فظفروا به فأخذوه و حملوه مقيداً إلى المأمون ، فلما صار بين يديه قال له : يا ابن الليّخناء ، أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى ، وهو أبو دلف :

كل من في الأرض من عَرَب

وأنشد البيتين ، جعلتنا من يستعير المكارم منه والافتخار به ، قال : يا أمير

۱ زیادة من ر .

٧ ما بين معقفين لا وجود له في أصل المؤلف وسائر النسخ الخطية .

٣ طبقات ابن المعتز : ١٧٢ رفي النقل بعض اختلاف .

المؤمنين : أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لأن الله اختصكم لنفسه عن عباده وآتاكم الكتاب والحُكم وآتاكم ملكاً عظيماً ، وإنما ذهبت في قولي إلى أقراف وأشكال القاسم بن عيسى من هذا الناس ، فقال : والله ما أبقيت أحداً ، ولقد أدخلتنا في الكل ، وما أستحل دمك بكلمتك هذه ، ولكني أستحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فأشركت بالله العظيم وجعلت معه مالكا قادراً ، وهو :

أنت الذي تُنزِل الأيامَ منزلها وتنقـُلُ الدهْرَ منحال إلى حال وما مدّدت مدّى طـر ف إلى أحد إلا قضيت بأرزاق وآجــال

ذاك الله عز وجل يفعله ، أخرجوا لسانه من قفاه ، فأخرجوا لسانه من قفاه ، فأخرجوا لسانه من قفاه فهات ، وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد. ومولده سنة ستين ومائة ، وقيل إنه أصابه الجدري وهو ابن سبع سنين فذهب بصره منه ، وهذا خلاف ما قبل في الأول .

قلت : هكذا ذكر ابن المعتز هذه القصة ، وكذلك قال أيضاً أبو الفرج الأصبهاني في كتاب « الأغاني » ، ورأيت في كتاب « البارع في أخبار الشعراء المولدين » تأليف أبي عبد الله ابن المنجم هذين البيتين مع بيت ثالث ، وهو :

تَزْوَر أُ سُخْطاً فتمسي البيضُ راضية " وتستهالُ فتبكي أعان المال

لحلف بن مرزوق مولى على بن ريطة ، والله أعلم بالصواب . ومن مديحه حمداً ٢ قوله :

تَكَفَّلَ سَاكِنِي الدنيا حميد فقد أضحَو اله فيها عِيالا كأن أباه آدم كان أو صَى إليه أن يَعُولَهُم فَعَالا

وقوله أيضًا فيه :

١ الاغاني ١٩: ٣١٧.

٢ المسودة : حميد .

دجلة ' تَسَنْقي وأبو غانم يُطعِم ' مَن تسقي من الناس فالناس ' جسْم ' وإمام الهدى رأس ، وأنت العين في الراس

ولما مات حميد في يوم عيد الفطر سنة عشر ومائتين رئاه بقصيدة من جملتها: فأدَّبنا ما أدَّب الناس قبلنا ولكنه لم يبق للصبر موضع ُ ورثاه أبو العتاهية بقوله :

أَبَا غَانَمَ أَمَّا ذَرَاكَ فُواسع وقَـَبَركَ مَعْمُورُ الجُوانَبِ مُحَكُمُ وَمَا يَنْفُعُ المَّقِبُورَ عُمْرانُ قَبُرهِ إِذَا كَانَ فَيْهِ جَسْمُهُ يَتُهَدَّمُ وَمَا يَنْفُعُ المَّقِبُورَ عُمْرانُ قَبُرهِ إِذَا كَانَ فَيْهِ جَسْمُهُ يَتُهَدَّمُ

وأخبار العكوُّك كثيرة ، ونقتصر منها على هذا القدر .

والمكوك : بفتح العين المهملة والكاف وتشديد الواو وبعدها كاف ثانية ، وهو السمين القصير مع صلابة ، رحمه الله تعالى .

وجَبَلة : بفتح الجيم والباء الموحدة واللام وبعدها هاء ساكنة ' .

وأما حميد الطوسي فإن الطبري ذكر في تاريخه تاريخ وفاته كما ذكرته هاهنا ، وغالب ظني أنه توفي بفم الصلح ، لأنه كان مع المأمون لما توجه إليها للدخول على بنوران ، حسما شرحته في ترجمتها في هذا التاريخ .

١ هنا تنتهي الترجمة في س ل لي م .

٢ انظر المجلد الاول : ٢٨٧ .

277

علي بن الجهم

أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كر"ار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن [جابر] بن الحارث بن قطن بن مدلج بن قطن بن أحزم بن ذهل بن عمرو بن مالك بن عبيدة بن الحارث بن سامة ابن لؤي بن غالب القرشي السامي الشاعر المشهور ؟ أحد الشعراء الجميدين ، هكذا ساق الخطيب في « تاريخ بغداد » نسبه في ترجمة والده الجهم ، وذكره أيضاً في ترجمة مفردة ، فقال ، : له ديوان شعر مشهور ، وكان جيد الشعر عالما بغنونه ، وله اختصاص مجعفر المتوكل ، وكان متديناً فاضلا ؛ انتهى كلامه .

وكان — مع انحرافه عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وإظهاره التسنن — مطبوعاً مقتدراً على الشعر عذب الألفاظ . وكان من ناقلة خراسان إلى العراق ثم نفاه المتوكل إلى خراسان في سنة اثنتين وثلاثين ، وقيال تسع وثلاثين ومائتين ، لأنه هجا المتوكل ، وكتب إلى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أنه إذا ورد عليه صلبه يوماً ، فوصل إلى شاذياخ نيسابور ، فحبسه طاهر ثم أخرجه فصلبه مجرداً نهاراً كاملاً ، فقال في ذلك :

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة ال إثنين مَسْبُوقَا ولا مجهولا

٣٦٧ - ترجمته في معجم المرزباني : ١٤٠ وطبقات ابن المعتز : ٣١٩ والأغاني ١٠ : ٥١٥ وانظر مقدمة محقق الديوان .

١ سقطت من تاريخ بغداد ، وضبب عليها المؤلف في المسودة ؛ وفي ر : عامر .

٢ غير منقوطة في المسودة .

٣ جاءت سلسلة النسب ناقصة في رس.

٤ تاريخ بغداد ٧ : ٢٤٠ .

ه تاریخ بغداد ۱۱: ۳۹۷.

٦ ديوانه: ١٧١، ٢١٥.

نصَبُوا بحمد الله مل، قاوبهم شرَفاً ومل، صدورهم تَبْجيلا

وهي أبيات كثيرة مشهورة عنهم رجع إلى العراق ثم خرج إلى الشام ، وبعد ذلك ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد بحلب أن على بن الجهم خرج من حلب متوجها إلى العراق ، فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بني كلب ، فقاتلهم قتالاً شديداً ع ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق ، فكان مما قال الله :

أزيد في الليل ليل أم سال بالصبح سَيْلُ ذكر ْتُ أهلَ دُجَيْلِ وأين مني دُجَيلُ

وكان منزله ببغداد في شارع الدجيل ، وكان ورود الكتاب في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين ، وتوفي في وقته ، ولما نزعت ثياب بعد موته وجدت فيها رقعة وقد كتب فيها ":

> يا رَحْمَتَا للغريبِ فِي البلدِ الذارِح ماذا بنفسه صَنَعا فارَقَ أحبابه فَهَا انتَفَعُوا بالعيش من بعده ولا انتَفَعا

وكانت بينه وبين أبي تمام مودة أكيدة ، وإليه كتب أبو تمام الأبيات التي يودعه فيها التي أولها :

هي فرقة من صاحب لك ماجد ففداً إراقـــة كل دمع جامد وديوان شعره صغير ، فمنه قوله وهو معنى مليح :

١ لأنه هجا ... مشهورة : سقط من س ل لي ؛ والنص موجز في م .

۲ ديوانه : ۱۷۰.

٣ را: رقعة فيها مكتوب ؛ وانظر البيتين في ديوانه : ١٥٤ .

ع ديوان أبي تمام ١ : ٣ . ع ، وفيه : ففداً إذابة .

ه ديوان أبن الجهم : ١٨٧ .

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر وهذا علي عده يَدَّعي الشعرا ولكن أبي قد كان جاراً لأمه فلما ادَّعي الأشعار أوهمني أمرا

وهذا المعنى مأخوذ من قول كثير عزة ، وقد أنشد الفرزدق شعـــراً له فاستحسنه فقال له : يا أبا صخر ، هل كانت أمك ترد البصرة ؟ فقال : لا ، ولكن كان أبي كثيراً ما يردها .

وله وقد حُبِس أبياته المشهورة التي أولها :

قالت حُدِيسَتَ فقلت ليس بضائري حَبْسي ، وأي مهند لا يُغْمَدُ وهي أبيات جيدة في هذا المعنى لم يُعمل مثلها ، ولولا طولها لذكرتها .

وهي أبيات جيدة في هذا المعنى لم يعمل مثلها ٬ ولولا طولها لذكرتها وله أيضًا٬ :

يا ذا الذي بعدابي ظل مفتخرا هل أنت إلا مليك جار إذ قدرًا لولا الهوى لتجارينا على قدر فإن أفيق منه يوماً ما فسوف ترى

وله أشياء حسنة .

والسامي : بفتح السين المهملة وبعد الألف ميم ، هذه النسبة إلى سامة بن لؤي المذكور في نسبه ، ويتصحف على كثير من الناساس بالشامي ، بالشين المحمة ، وهو غلط .

ودُجَيل : بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتهـــــاً "

۱ دیوانه: ۲۱ .

٧ ديوانه : ١٤١ ؛ وقد سقط البيتان من ر ، وروى صاحب الأغاني نسبتها لغيره .

٣ إلى هنا تنتهي الترجمة في لي م .

[وبعدها لام] - تصغير دجلة تصغير ترخيم - وهو نهر بأعلى بغداد ، نحرجه من دجلة ، مقابل القادسية في الجانب الغربي بين تكريت وبغداد ، عليه مدن وقرى ، وهو غير دجيل الأهواز ، وهو أيضاً نهر عليه قرى ومدن ونحرجه من جهة أصبهان ، حفره أردشير بن بابك بن ساسان أول ملوك الفرس .

275

ابن الرومي

أبو الحسن علي بن العباس بن جُرَيج ، وقيل جُورجيس ، المعروف بابن الرومي، مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنه ؛ الشاعر المشهور صاحب النظم المعجيب ، والتوليد الغريب ، يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية ، وكان شعره غير مرتب ، ورواه عنه المسيي " ، ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ، وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت . وله

١ سقط من س والمسودة .

٣٩٤ ــ ترجمته في تاريخ بغداد ١٢: ٣٣ ومعجم المرزباني: ١٤٥ ومروج الذهب ؛ ٣٨٣ ورمالة النفران: ٣٨٥ وصفحات أخرى، ورسالة النفران: ٣٨٥ وصفحات أخرى، وفي العمدة لابن رشيق (في صفحات متفرقة) ؛ وقد كتبت عنه في العصر الحديث دراسات متعددة ...

٧ انظر الفهرست: ١٦٥؛ وقد تصحفت لفظة «المسيبي» في المطبوعة المصرية إلى «المتنبي»، وذلك تصحيف طريف؛ وهناك من اسمه عمد بن إسحاق المسيبي المدني وهو مقرى، مشهور توفي سنة ٢٣٦ (غاية النهاية ٢ : ٩٨)، فلا أدري إن كان هو الذي روى ديران ابن الرومي أو هو مسيبي آخر، فإن المقرى، معاصر أيضاً لابن الرومي.

القصائد المطولة والمقاطيع البديعة ، وله في الهجاء كل شيء ظريف ، وكذلك في المديح ، فمن ذلك قوله :

المنعمون وما منتُوا على أحد يَوْمَ العطاء ولو منتُوا لما مانـُوا كم ضَنَ المال أقوام وعندَهُم و وفر، وأعطى العطايا وهو يَدّانُ وله أيضاً ، وقال : ما سبقني إلى هذا المعنى أحد :

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجون نجوم نجوم منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والأخريات رُجوم ومن معانمه المديعة قوله ا

وإذا امرؤ مسدح امرءاً لنواله وأطال فيه فقد أراد هجاءه لو لم يُقدد رفيه بُعد المستَقى عند الورود لمسا أطال رِشاءه

إذا دام للمرء السواد وأخْلَقَت شَبِيبَهُ طُنُنَ السوادُ خِضابا فَكَيفَ يَظنُ الشَيخُ أَن خِضابه يُظنَنُ سواداً أو يُخسال شبابا [وقوله:

كم يَعِدُ القِيرِنَ باللقاء وكم يكذبُ في وعده ويخلفُهُ لا يعرف القِيرِنُ وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفُهُ

أخذ هذا المعنى الأخير من قول الخارجي وقد قال المنصور: أي أصحابنا أشد"

۱ ديوانه : ۹۷ .

٣٣٩ : ٣٣٩ ؛ وكذا ترتيب القول في المسودة ، وفي ر : ينصرف قول الحداني إلى البيتين
 السابقين .

إقداماً في مبارزتكم ؟ فقال : ما أعرف وجوههم ولكن أعرف أقفاءهم ، فقل لهم يقبارا فأعرفهم .

وقال رجل لابن الرومي وهو يمازحه : ما أنت والشعر وقد نلت منه حظتًا جسيماً وأنت من العجم ؟ أراك عربياً أو مدعياً في الشعر ، قال : بل أنت دعي إذ كنت تُنْسبُ عربياً ولا تحسن من ذلك شيئاً ، وأنشده :

> إياك يا ابن بويب أن يستثار بويب قد تحسنُ الرومُ شعراً ما أحسنته العُرَيبُ

وكان كثير الطيرة ، وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيّراً لسوءِ ما يراه أو يسمعه حتى إن بعض إخوانه من الأمراء افتقده وعرف بحاله في الطيرة فبعث إليه خادما اسمه إقبال ليتفاءل به ، فلما أخذ أهبة ركوبه قال الخادم: انصرف إلى مولاك ٢٢ .

وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها له وكان لا يتوقع منه خيراً :

سَالَتُكُ فِي أَمْرُ فَجُدُنَّ بِبَذَّلِهِ عَلَى أَنْنِي مَا خَلْتَ أَنْكُ تَفْعَلُ ۗ وألزمتني بالبَّذُل شكراً وإنب عليٌّ من الحرمان أدُّهي وأعْضَلَ وما خِلتُ أن الدهر يَتْنَى بصَرفِهِ ﴿ إِلَى أَنْ أَرَى فِي النَّاسُ مِثْلُكَ يُسَأَّلُ ا لئن سَر "ني ما نلت منك فإنه لقد ساءني إذ أنت من يؤمَّل

وهذه الأبيات تنسب إلى ان وكيع التنيسي أيضاً – وقسم سبق ذكره واسمه الحسن – والله أعلم" .

وبالجملة فإن محاسنه كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة . وكانت ولادته يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلـتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ببغداد ،

۱ دیوانه : ۲۳۶ .

۲ زیادة من ر ، ولم یبین وجه الطیرة ، وقد قلب ابن الرومي اسم « اقبال » فإذا هو « لا بقا » فتطير منه .

٣ وهذه الابيات ... أعلم : سقط من س ل لي م ؛ وانظر ترجمة ابن وكيم رقم : ١٧١ .

في الموضع المعروف بالعقيقيّة ودرب الحتلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر ابن المنصور ، وفي بغداد يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره :

بلد صحبت به الشبيبة والصَّبا ولَـبِـــُتُ ثوبَ العيش وهو جديد ُ فإذا تمُّتــــل في الضمير رأيتــُه وعليه أغصان الشباب تَـميد ُ

وتوفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ، وقيل أربع وثمانين ، وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ، ودفن في مقبرة باب البستان ، وكان سبب موته ، رحمه الله تعالى ، أن الوزير أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليان بن وهب وزير الإمام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلكتات لسانب بالفحش، فدس عليه ابن فراس ، فأطعمه خُشكنانجة مسمومة وهو في مجلسه ، فلما أكلها أحس بالسم فقام ، فقال له الوزير : إلى أين تذهب ؟ فقال : إلى الموضع الذي بعثتني إليه ، فقال له : سلم على والدي ، فقال : ما طريقي على النار ؛ وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياماً ومات . وكان الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة السم ، فزعم أنه غلط في بعض العقاقير ؛ قال إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي المعروف بنفطويه : رأيت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت : ما حالك ؟ فأنشد :

غلط الطبيب على غلطة مُورد عجزت مروارده عن الإصدار والناس يَلحَون الطبيب وإنا غلط الطبيب إصابة المقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر : دخلت على ابن الرومي أعـــوده فوجدته يجود بنفسه ؛ فلما قمت من عنده قال لى :

أبا عثان أنت حميد ُ قومك وجودك العشيرة دون لومك تروع د من أخيك فها أراه يراك ولا تراه بعد يومك

(123) وكان الوزير المذكور عظم الهيبة شديد الإقدام سفاكا للدماء، وكان

١ ر: ابن قراس؛ ل لي : فداس، وأثبتنا ما في س والمسودة . ٢ فوقها في المسودة : «خطأ» .

الكبير والصغير منه على وجَل ، لا يعرف أحد من أرباب الأموال معه نعمة . وتوفي الوزير المذكور عشية الأربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي ، وعمره نيف وثلاثون سنة ، وفي ذلك يقول عبد الله بن الحسن بن سعد :

شربناً عشية مات الوزير سروراً ، ونشرب في اللِّيه فلا رحم الله تلك المظام ولا بارك الله في وارشِه

وكان لهذا الوزير أخ يقال له أبو محمد الحسن ، فهات في حياة أبيه والوزير ، فعمل أبو الحارث النوفلي ، وقيل البسامي وهدو الأصح - وسيأتي ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى ' م رأيت في « الذيل » للسمعاني في ترجمة علي ابن مقلد بن عبد الله بن كرامة البواب أن أبا الحارث النوفلي قال : كنت أبغض القاسم بن عبيد الله لمكروه نالني منه ، فلما مات أخدوه الحسن قلت على لسان ابن بسام ، وأنشد هذه الأبيات ، وقال السمعاني قبل هذا الكلام : قدال أبو بكر الصولي النديم: وقد رأيت أبا الحارث هذا ، وكان رجلا صدوقاً وهي هذه:

قل لأبي القام المرز" قابكك الدهر بالعجائب مات لك ابن وكان زينا وعاش ذو الشين والمعايب حياة هذا كوت هذا فلست تخاو من المصايب

وعمل آخر في المعنى أيضاً ولا أعرفه ، ثم وجدت هذه الابيات له أيضاً :

قل لأبي القام المرز"ا" وناد يا ذا المصبتان مات لك ابن وكان زيننا وعاش شين وأي شين حياة مذا كموت مذا فالطم على الرأس بالبدين

١ انظر الترجمة التالية رقم : ٤٦٤ .

٣ س : وله في المعنى أيضاً .

٣ س: المرجى .

373

البسامي الشاعر

أبو الحسن علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام ، الشاعر المعروف بالبسامي الشاعر المشهور ؛ كانت أمه أمامة ابنة حمدون النديم ، وروى عنه أبو بكر الصولي وأبو سهل بن زياد وغيرهما ، وكان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسنا مطبوعاً في الهجاء ، لم يسلم منه أمير ولا وزير ولا صغير ولا كبير ، وهجا أباه وإخوته وسائر أهل بيته ، فمن قوله في أبيه :

هبك عُمَّرْتَ عمر عشرين نسَسْراً أترى أنسَّني أمسوت وتبقى فلنن عشت بعد موتك يومساً الأشقسَّنَّ جَيْبَ مالك شقسًا

وله :

لما علاني المشيب قيناع لو أن أيام الشباب تباع ما فيك بعد مشيبك استمتاع فلقد دنا سفر وحان وداع والناس بعد الحادثات سماع

أقصر "ت عن طلب البطالة والصبا لله أيام الشباب ولهوه فدع الصبّايا قلب واسل عن الهوى وانظر إلى الدنيا بعين مود ع والحادثات موكسّلات بالفتى

^{272 -} ترجمته في الفهرست: ٥٠٠ ومعجم المرزباني: ٤٥٠ وتاريخ بغداد ١٠: ٦٣ والهدايا والمدايا والمدايا والمدايا والتحف: ١٣٩ ومعجم الادباء ه: ٢٩٧٠ واللباب: (البسامي) ومروج النهب ٤: ٢٩٧٠ والتحف ٤ ٠٣٠٠ وانظر اعتاب الكتاب: ١٨٨ والزركشي، الورقة: ٣٠٠، وله أيضاً ترجمة في الفوات ٢ : ٣٠٠ وهو مما يحسن التنبه له ، لأن الترجمة تابئة في أصل ابن خلكان ، وهي هنا مطابقة للمسودة تماماً .

۱ ر:أحمد.

۲ ابن نصر : سقطت من ر .

وله في الوزير ابن المرزبان ، وكان قد سأله برذوناً فمنعه إياه :

بخلت عنى بقرف عطب فلن تراني ما عشت أطلبه وإن تُقَسُّلُ صنته فها خلق الله مصونــاً وأنت تركـــة وله في أسد بن جهور الكاتب:

تعِسَ الزمان لقد أتى بعجاب إلى ومحا رسوم الظرف والآداب وأتى بكنتاب لو انبسطت يدي فيهم رددتهم إلى الكنتاب أو ما ترى أسد بن جهور قد غدا متشبها بأجلة الكتاب وله أيضاً :

وكانت بالصّراة ِ لنا ليال ٍ سرقناهن من رَيْبِ الزمانِ جملناهن تاريخ الليالي وعُنوان السرة والأماني

وكان أبوهُ محمد بن نصر رجلًا مترَفًا في نهاية السَّرُو وحسن الزي ، ظاهر المروءة ، متخصصاً في هيئته ومطعمه وملبسه وتجمُّل داره .

ويحكى أن الوزير القاسم بن عبيد الله المذكور قبله دخل على المعتضد يوماً وهو يلعب بالشطرنج وينشد قول ابن بسام هذا :

حَيــاة هــذا كموت هــذا فلستَ تخلو من المصــائبُ

أوقد تقدم ذكر الأبيات الثلاثة ، ثم رفع المعتضد رأسه ، فنظر إلى الوزير" فاستحيا منه ، فقال له : يا قاسم ، اقطع لسان ابن بسام عنك ، فخرج مبادراً لقطع لسانه ، فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه وقال له : لا تعرض إليه بسوء ، بل اقطعه بالبر والشغل ، فولاه البريد والجسر بجند قنسَّرين والعواصم من أرض الشام .

۱ ر: بعجائب.

تأخر موضع البيتين في ل لي س فوقعا بعد الأبيات الميمية الآتية .

٣ لي : فإذا الوزير قائمًا .

وتوفي ابن بسام المذكور في صفر سنة اثنتين ، وقيل ثلاث وثلثائة ، رحمه الله تعالى ، عن نيف وسبعين سنة .

وجده نصر بن منصور ممدوح أبي تمام . .

والعواصم : كورة متسعة بالشام قصبَتها أنطاكية ، وذكرها المعري بقوله ٢:

متى سألت عنداد عنتي وأهلها فإنتي عن أهل العواصم سآل

وإنما قال هذا لأن بلاده معرة النعمان من جملة العواصم .

وذكر الطبري في تاريخه أن هارون الرشيد عزل الثغور كلها عن بلاد الجزيرة وقبنتُسْرين وجعلها حيّزاً واحداً ، وسميت العواصم ، وذلــك في سنة سبعين ومائة .

ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهها ، في سنة ست وثلاثين ومائتين عمل البسامي :

تالله إن كانت أميَّة قد أتت قَتَـُلَ ابن بنت نبيتها مظلوما فلقد أتاه بَنهُ أبيه عبله هذا لعَمْرُكُ قبره مهدوما أسفُوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتــله فتَتَبَعُوهُ رَمِيا

وكان المتوكل كثير التحامل على علي وولديه الحسن والحسين، رضي الله عنهم أجمعين ، فهدم هذا المكان بأصوله ودوره وجميع ما يتعلق به وأمر أن يُبُذَر ويسقى موضع قبره ومنع الناس من إتيانه ، هكذا قال أرباب التواريخ ، والله أعلم .

ولابن بسام المذكور من التصانيف « أخبار عمر بن أبي ربيعة » ولم يستقص

١ انظر مديحه فيه (ديوانه ٢ : ٩٥) بقصيدة مطلعها : أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند ،
 وفيها يقول :

بنصر بن منصور بن بسام انفری کنا شظف الآیام عن عیشة رغد ۲ شروح السقط : ۱۲۰۳ .

أحد في بابه أبلغ منه ، وكتاب « أخبار الأحوس » وكتاب « مناقضات الشعراء » وكتاب « ديوان رسائله » وغير ذلك .

270

القاضي التنوخي

أبو القاسم على بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر بن هانى، ابن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحارث بن صبح ابن عمرو بن الحارث ، وهو أحد ملوك تنوخ الأقدمين ، ابن فهم بن تميم الله بن أسد بن وَبرَة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن إلحاف بن قُلضاعة التنوخي ، الله نظاكي ؛ كان عالماً بأصول المعتزلة والنجوم ، قال الثمالي في حقه ا : « هو من أعيان أهل العلم والأدب ، وأفراد الكرم وحسن الشيم ، وكان كا قرأته في فصل الصاحب بن عبّاد : إن أردت فإني سُبْحة ناسك ، وإن أحببت فإني تفاحة فاتك ، أو اقترحت فإني مدرعة راهب ، أو آثرت فإني تحية شارب » . وكان تقلد قضاء البصرة والأهواز بضم سنين ، وحين صُرف عنه ورد حضرة سيف الدولة بن حمدان زائراً ومادحاً ، فأكرم مثواه وأحسن قراه ، وكتب في معناه إلى الحضرة ببغداد حتى أعيد إلى عمله ، وزيد في رزقه ورتبته . وكان معناه إلى الحضرة ببغداد حتى أعيد إلى عمله ، وزيد في رزقه ورتبته . وكان الوزير المهلبي وغيره من رؤساء العراق يميلون إليه ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء ، وتاريخ الظرفاء ، وكان في جملة الفقهاء والقضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطسراح الحشمة والتبسط في المهلبي ، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطسراح الحشمة والتبسط في المهلبي ، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين على اطسراح الحشمة والتبسط في

٣٠٥ ـ ترجمته في معجم الادباء ١٤ : ١٦٧ والجواهر المضية ١ : ٣٧٣ ومعاهد التنصيص ٢ :
 ١١ وذكر في طبقات المعتزلة : ١٣٧ ؛ والترجمة كاملة في المسودة .

١ البتيمة ٢ : ٣٣٦.

۲ ز: وزراء.

كذا وردت هذه اللفظة في جميع النسخ ، وربا كانت « ونارنج » .

القصف والخلاعة ، وهم : القاضي أبو بكر ابن قريعة وابن معروف والتنوخي المذكور وغيرهم ، وما منهم إلا أبيض اللحية طويلها ، وكذلك كان المهلبي، فإذا تكامل الأنس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه ، وهَبُوا ثوب الوقار للعُقار ، وتقلبوا في أعطاف العيش بين الخفة والطيش ، ووضع في يدكل واحد منهم طاس ذهب فيه ألف مثقال ، مماوة شراباً قطربلياً أو عكبريا ، فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب أكثره ويرش بها بعضهم بعضاً ويرقصون بأجمعهم وعليهم المصنعات ومخانق المنثور والبرم ، فإذا أصبحوا عادوا كعادتهم في التوقر والتحفظ بأبهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء . وأورد من شعره قوله ا:

وراح من الشمس مخلوقة " بدت لك في قدَح من نهار هوال ولكنه عير جار كان المدير لها باليمين إذا مال السّقني أو باليسار تدرّع ثوبا من الياسمين له فرد كم م من الجلسار وأورد له أيضا :

بأبي حُسْنُكَ لو أشبه منـك صنيع ُ أنت بدر مـا له في فلك الوصل طلوع ُ

وأورد له" :

رضاك شباب لا يليه مشيب وسخطك داء ليس منه طبيب كأنك من كل النفوس حبيب وذكر له شيئا كثراً غير هذا .

١ اليتيمة : ٣٣٩.

٢ اليتيمة : ٣٤٥ /

٣ اليتيمة : ٣٤٥. /

[؛] ر: أشياء كثيرة .

وقال المسعودي في كتاب «مروج الذهب» : وقد عارض أبو القـــاسم التنوخي المذكور أبا بكر ابن دريد في مقصورته ، وذكر منها أبياتا ، ومدح فيها تنوخ وقومه من قــُشاعة .

وقال غيره: حكى أبو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال: كنت ببغداد في سنة إحدى وعشرين وخمسائة جالساً على دكة بباب أبرز للفرجة إذ جاء ثلاث نسوة فجلسن إلى جانبي ، فأنشدت متمثلاً:

هوائز ولكنه جامد وماءولكنه غيرجار

وسكت ، فقالت إحداهن : هل تحفظ لهذا البيت تماماً ؟ فقلت : مسا أحفظ سواه ، فقالت : إن أنشدك أحد تمامه وما قبله ماذا تعطيه ؟ فقلت : ليس لي شيء أعطيه ، ولكني أقبل فاه ، فأنشدتني الأبيات المذكورة ، وزادت بعد البيت الأول :

إذا ما تأملتها وهي فيه تأملت نوراً محيطاً بنار فهذا النهاية في الاجرار

وقال الخطيب": إنه ولد بأنطاكية يوم الأحد لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائتين، وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب الإمام أبي حنيفة، رضي الله عنه، وسمع الحديث [وكان معتزلياً]، وتوفي بالبصرة يوم الشلائاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثلثائة، رحمه الله

١ مروج الذهب ٤ : ٣٢٠ - ٣٢١ ، ومطلع مقصورة التنوخي :

لولا انتهائي لم أطع نهي النهى أي مدًى يطلب من جاز المدى

وقال غيره ... بذلك : سقط من س ل لي ، وبعضه سهواً من ر ؛ وما هنا مطابق لما في أصل
 المؤلف .

۳ تاریخ بغداد ۱۲ : ۷۷ .

٤ شطب هذا من المسودة ، وسقط من ر ، إذ إنه تكرار .

تعالى . ودفن من الغد في تربة اشتريت له ؛ بشارع المِرْبَد -- وسيأتي ذكر ولده المحسّن في حرف الميم إن شاء الله تعالى -- وكل واحد منهما له ديوان شعر .

277

الناشيء الأصغر

أبو الحسن على بن عبد الله بن وصيف ، المعروف بالناشىء الأصغر ، الحلاء الشاعر المشهور ؛ هو من الشعراء المحسنين ، وله في أهل البيت قصائد كثيرة . وكان متكلما بارعا ، أخذ علم الكلام عن أبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت المتكلم ، وكان من كبار الشيعة ، وله تصانيف كثيرة ، وكان جده وصيف مملوكا وأبوه عبد الله عطاراً . والحلاء : بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام ألف ، وإنما قيل له ذلك لأنه كان يعمل حلية من النحاس .

قال أبو بكر الخوارزمي : أنشدني أبو الحسن الناشيء بحلب لنفسه ، وهو مليح جداً :

إذا أنا عاتبت الملوك فإنما أخط بأقلامي على الماء أحرفا وهبه ارعوك يعد العتاب، ألم تكن مودته طبعاً فصارت تكلفا

ومضى إلى الكوفة في سنة خمس وعشرين وثلثائة وأملى شعره بجامعها ، وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها . وكتب من إملائه لنفسه من قصيدة ٢:

كأن سنان ذابلهِ ضمير فليس عن القلوب له ذهاب ا

^{279 -} ترجمة الناشىء الأصغر في اليتيمة ١ : ٢٤٨ ومعجم الادباء ١٣ : ٢٨٠ ولسان الميزان ٤: ٢٣٨؛ وهذه الترجمة مطابقة لما في المسودة .

١ وكان جده ... النحاس : سقط من س ل لي م ، وهو بهامش المسودة .

٢ نسبها العكبري (١: ٣٦١) لدعبل في مدح علي بن أبي طالب.

وصارمــه كبيعتـه بخم مقاصد ها من الخلق الرقاب فنظم المتنبي هذا وقال :

وكان قد قصد حضرة سيف الدولة بن حمدان بحلب ، ولما عزم على مفارقته ، وقد غره بإحسانه ، كتب إليه يودعه :

أودّع لا أني أودّع طائعا وأعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا وأرجع لا ألفي سوى الوجد صاحباً لنفسي إن ألفيت بالنفس راجعا تحملت عنا بالصنائع والعلا فنستودع الله العلا والصنائعا رعاك الذي يرعى بسيفك دينه ولكقاك روض العيش أخضَر يانعا

ومن شعره أيضاً ، عزاها إليه الثعالبي ، ثم عزاها إلى أبي محمد ابن المنجم" :

إذا لم تنل همَمَ الأكرمين وسعيهم وادعاً فاغترب فكم دَعَة أتعبت أهلها وكم راحة نُتجت من تعب

وله أيضاً :

إني ليهجرني الصديق تجنيا فأريد أن لهجره أسبابا وأخاف إن عاتبت أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا وإذا بليت بجاهل متغافل يدعو الحال من الأمور صوابا أوليته مني السكوت ورجا كان السكوت عن الجواب جوابا

١ ديوان المتنبي : ٧٩ .

٣ ومضى ... فؤاد : سقط من س ل لي .

٣ اليتيمة ١ : ٣٩٤ ، ٣ : ٣٩٤ .

هنا تنتبي الترجمة في ل

و في أشعاره مقاصد جميلة .

وتوفي سنة ست وستين وثلثائة ، رحمه الله تعالى، وقيل إنه توفي يوم الاثنين لخس خلون من صفر من سنة خمس وستين ببغداد . ومولده في سنة إحدى وسعين ومائتين .

277

الزاهي الشاعر

أبو القاسم على بن إسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر المشهور؟ كان وصّافاً محسناً كثير الملح ، ذكره الخطيب في «تاريخ بغداد» فقال: إنه حسن الشعر في التشبيهات وغيرها ، وأحسب شعره قليلا ، وأشار إلى أنه كان قـَطـّاناً ، وكانت دكانه في قطيعة الربيع .

وذكره عميد الدولة أبو سعد ابن عبد الرحيم في «طبقات الشعراء» فقال: ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ثماني عشرة وثلثائة ، وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثائة " ببغداد ، ودفن في مقابر قريش ؛ وشعره في أربعة أجزاء ، وأكثر شعره في أهل البيت، ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من رؤساء وقته ، وقال في جميع الفنون ؛ وذكر له :

صدودك في الهوى هتك استتاري وعاونه البكاء على اشتهاري

٤٩٧ - ترجمته في اليتيمة ١ : ١٤٩ والمنتظم ٧ : ٩٥ ؛ وما أثبتناه هنا مطابق لما في المسودة .

۱ تاریخ بفداد ۱۱: ۳۵۰.

٢ هو محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الوزير (- ٣٨٨) وزر عدة مرات لجلال الدولة (راجع صفحات متفرقة من تاريخ ابن الاثير ج: ٩) .

ق تاريخ بغداد أنه توفي بعد سنة ستين وثلثائة وذكره مؤلف المنتظم في وفيات إحدى وستين
 وثلثائة .

ولم أخلع عذاري فيك إلا لما عاينت من حسن العذار وكم أبصرت من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري وللزاهي المذكور في تشبيه البنفسج:

ولاز ورديئة أوفت بزرقتها بين الرياض على زرق اليواقيت كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت وله:

ومدامة لضيائها في كأسها نور على فكلك الأنامل بازغ وتت وغاب عن الزجاجة لطفها فكأنما الإبريق منها فارغ ومن محاسن شعره قوله:

وبيض بألحاظ العيون كأنما هززن سيوفاً واستلان خناجرا تصدّين لي يوماً بمنعرَج اللوى فغادرن قلبي بالتصبر غدادرا سفرن بُدُوراً وانتقبنَ أهلّة ومسننَ غصوناً والتفتن جآذرا وأطلَعن في الأجياد بالدر انجماً جُعلن لحبات القلوب ضرائرا

وهذا تقسيم عجيب ، وقد استعمله جماعة من الشعراء ، لكنهم ما أتوا به على هذه الصورة ، فإنه أبدع فيه ، وهو مثل قول المتنبي :

بدت قمراً ومالت خُوط بان وفاحت عنبراً ورنَت غزالا وذكر الثعالبي لبعض شعراء عصره على هذا الأسلوب في وصف مغن : فديتك يا أتم الناس ظر فا وأصلحهم لمتخدد حبيبا

١ ر : كأنها فوق طاقات شغفن بها ؛ م : كأنها وضعاف القضب تحملها .

۲ ديوان المتنبي : ۱۲۹.

فوجهاً نزهة الأبصار حُسنا وصوتك منتعة الأسماع طيبا وسائلة تسائل عنك قالنا لها في وصفك العَجَب العجيبا رنا ظبيا وغنتى عند ليبا ولاح شقائقا ومشى قضيبا

ولولا خوف التطويل لذكرت له نظائر ً .

وللزاهي أيضاً :

من عذيري من عِذارَي قمر عراض القلب لأسباب التلف عليم الشيمر الذي عاجك أنه جار عليه فوقف

والزاهي: بفتح الزاي وكسر الهاء بعد الألف، قال السمعاني": هذه النسبة إلى قرية من قرى نيسابور، ونسب إليها جماعة ، ثم قال : وأما أبو الحسن علي ابن إسحاق بن خلف الشاعر البغدادي المعروف بالزاهي فلا أدري نسب إلى هذه القرية أم لا ، غير أنه بغدادي ، وكان حسن الشعر .

277

علي بن المنجم

أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم ؛ كان نديم المتوكل على الله ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ، ثم انتقل إلى مَن بعده من الخلفاء ، ولم

۱٪ ر : روضة الازهار .

٧ زاد في س ل لي : وتوفي الزاهي بعد سنة ستين وثلثائة ببغداد ، وهو مشطوب في المسودة .

٣ الأنساب ٦ : ٣٤٣ - ٢٤٣ .

اسم القرية أزاه ويقال لها الزاه أيضاً .

١٥٨ عـ ترجمته في الفهرست: ١٤٣ ومعجم المرزباني : ١٤١ والاغاني ٨ : ٣٦٩ ، ٢٢ : ١٥٧ و ٤٦٨ ومعجم الادباء ه ١ : ٤٤١ وسمط اللآلي : ٥٣٥ ؛ وهذه الترجمة متابعة للمسودة ، والنص كله واقع في حاشيتها .

يزل مكينا عندهم حَظيًا لديهم يجلس بين يدي أسرتهم ويفضون إليه بأسرارهم ويأمنونه على أخبارهم، ولم يزل عندهم في المنزلة العلية. وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذ بمحمد بن إسحاق بن إبراهيم المنصعبي ، ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة ، واستكتب له شيئًا عظيمًا يزيد على مساكان في خزانته أضعافا مضاعفة بما لم تشتمل عليه خزانته . وكان راوية للأشعسار والأخبار حاذقًا في صنعة الفناء ، أخذ عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وشاهده، وصنف عدة كتب منها كتاب « الشعراء القدماء والإسلاميين » وكتاب « أخبار إسحاق بن إبراهيم الموصلي » وكتاب « أخبار عصناً ، فمن شعره قوله في الطيف :

بأبي والله من طَرَقا كابتسام البرق إذ خفقا زادني شوقاً برؤيته وحشا قلبي به حُرَقا من لقلب هائم كليف كلما سكنته خفقا زارني طيف الحبيب فها زاد أن أغرى بي الأرقا

وله أشعار حِسان ، وعاش إلى أن خدم المعتمد على الله وتوفي في أواخر أيامه ، وذلك في سنة خمس وسبعين ومائتين بسر من رأى ، رحمه الله تعالى ، وخلف جماعة من الأولاد ، وكلهم نجباء علماء ندماء — وسيأتي ذكر بعضهم في مواضعهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

علي بن هارون المنجم

أبو الحسن علي بن أبي عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم الشاعر المشهور ؟ ذو نسب عريق في ظرفاء الأدباء وندماء الخلفاء والوزراء ، وله مع الصاحب ابن عباد مجالس ، وفي تشريفه يقول الصاحب :

لبني المنجم فطنة لهَبيّة الهَبيّة وعاسن عجمية عربية ما زلت أمدحهم وأنشر فضلهم حتى عُرفت بشدة العصبية ولأبي الحسن المذكور أشعار نادرة ، وبما يتفنى به من شعره قوله :

[بيني وبينك في الهوى أسباب وإلى الحبة ترجع الأنساب] الميني وبين الدهر فيك عتباب سيطول إن لم يحسه الإعتاب يا غائبا بوصاله وكتبابه هل يرتجى من غيبتيك إياب لولا التعلل بالرجا لتقطعت نفس عليك شعارها الأوصاب لا يأس من روح الإله فربا يصل القطوع وتحضر الغياب

وكتب إلى ابن الخوارزمي وقد وثئت رجله من عثرة لحقته :

كيف نال العثار ُ من لم يزل من له مُقيلًا في كل خطب جسيم

٢٩٩ ـ ترجمته في الفهرست : ٤٤٤ واليتيمة ٣ : ١١٩ ومعجم المرزباني : ١٥٦ ومعجم الادباء
 ١١٢ ؛ وقد اختلطت هذه الترجمة في ر بالتي قبلها .

١ كذا ضبطها المؤلف ـ بفتح اللام والهاء ـ أي فطنة متوقدة كاللهب، ولعل الصواب بكسر اللام وإسكان الهاء نسبة إلى بني لهب وهم قوم عرفوا بالزجر ، وإليهم يشير الشاعر بقوله : خبير بنو لهب فلا تك ملفياً مقالة لهي إذا الطير مر"ت

٧ لم يرد البيت في المسودة وس ل لي م .

٣ في المسودة : لا تأس .

أو ترقسًى الردى إلى قدم لم تَخْطُ إلا إلى مقام كريم

وأشعاره ونوادره كثيرة .

وله من التصانيف كتاب «شهر رمضان » عمله للإمام الراضي ، وكتاب ابتدأ « النيروز والمهرجان » وكتاب « الرد على الخليل » في العروض ، وكتاب ابتدأ فيه بنسب أهله ، عمله للوزير المهلبي ولم يتمه ، وكتاب رسالته في الفرق بسين إبراهيم بن المهدي وإسحاق الموصلي في الفناء وكتاب « اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط » وهو يعارض كتاب أبي الفرج الأصبهاني الذي سماه « الفرق والعيار بين الأوغاد والأحرار » . وهو ولد صاحب كتاب « البارع في اختيار شعر المحد ثين » — وسيأتي ذكره في حرف الهاء إن شاء الله تعالى — وحفيد أبي الحسن المذكور قبله .

وكانت ولادته لتسع خلون من صفر سنة ست ، وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين . وتوفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثائة ، رحمه الله تعالى ، وكان يخضب إلى أن توفي .

٤٧٠

أبو الفتح البستي

أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البُستي الشاعر المشهور؛ صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس البديع التأسيس ، فمن ألفاظه البديعة قوله : من أصلح فاسده ، أرغم حاسده . من أطاع غضبه ، أضاع أدبه . عادات السادات ،

٧٠ ـ ترجمته في الأنساب ٢ : ٢ ٢ ٢ واليتيمة ٤ : ٣ ٠ ٣ والمنتظم ٧ : ٢٧ (وفيات سنة ٣٦٣)
 وتاريخ الحكماء للبيهقي : ٤٩ وطبقات السبكي ٤ : ٤ ومعاهد التنصيص ٣ : ٢١٢ والبداية
 والنهاية ١ ١ : ٧٧٨ والشذرات ٣ : ١٥٩ وعبر الذهبي ٣ : ١٥٧.

سادات العادات . من سعادة جَدِّك ، وقوفك عند حدك . الرشوة رشاء الحاجات . أجهل الناس من كان للإخوان مذلًا ، وعلى السلطان مُدلًا ، الفهم شعاع العقل . المنية تضحك من الأمنية . حد العفاف ، الرضا بالكفاف . ما لخرق الرقيع ترقيع .

ومن نادر شعره قوله :

إن هز أقلامه يوماً ليُعملها أنساك كل كمي مز عامل و إن أقر على رَق أنامله أقر بالرّق كتـاب الأنام له وله :

وقد يلبس المرءُ حُرَّ الثياب ومن دونها حالة مُضْنيه كمن يكتسي خدُّهُ حُمرة وعلتها ورَمْ في الريه وله :

إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم بما تتُحدث من ماض ومن آت فلا تعبد لحديث إن طبعهم مُوكل بعدادة المعادات وله ٢٠٠٠ :

تحمّل أخاك على ما به فها في استقامته مطمّع ُ وأنسّى له خُلنُق واحد وفيه طبائعه الأربع ٣

وللبستي حين تغيّر عليه السلطان ، وهو معنى بديع :

قل للأمير أدام ربي عزَّه وأناله من فضله مكنونه

١ سقط البيتان التاليان من ر .

٢ سقط البيتان التاليان من لي .

٣ جاء في حاشية س زيادة من غير الاصل ، وهي قول البستي :

عزلت ولم أذنب ولم أك جانيا وهذا الإنصاف الوزير خلاف حدفت وغيري مثبت في مكانه كأني نون الجم حين تضاف

إني جنيت ُ ولم يزل أهل النهى ولقد جمعت ُ من العيون فنونها من كان يرجو عفو من هو فوقه

يهَبُون الخدام ما يجنونه فاجمع من العفو الكريم فنونه عن ذنبه فليعف عمن دونه

وله أيضاً :

إذا أحسست في لفظي فتوراً وحفظي والبلاغة والبيان فلا تَرْتَبُ بفهمي إن رقصي على مقدار إيقاع الزمان

هَكَذَا قَالُهُ فِي ﴿ زَهُرُ الآدَابِ ﴾ ` ، والله أعلم ` .

وشعره كثير في التجنيس وغيره .

وتوفي سنة أربعائة ، وقيل سنة إحدى وأربعائة ببخارى ، والله أعلم ، رحمه الله تعالى .

وقد تقدم الكلام على البُستي في ترجمة الخطابي ، ورأيت في أول ديوانه أنه أبو الفتح علي بن محمد بن عبد العزيز الكاتب الشاعر ، والله أعلم .

173

التهامي الشاعر

أبو الحسن على بن محمد التهامي الشاعر المشهور ؛ قال ابن بسام الأندلسي في كتاب « الذخيرة » في حقه : كان مشتهر الإحسان ، ذرب اللسان، مخلسًى بينه

١ زهر الآداب : ١٥٤ وانظر المختار من شعر بشار : ٢١٥ .

وبين ضروب البيان ، يدل شعره على فوز القيدح ، دلالة بَرْد النسيم على الصبح ، ويُعْرَب عن مكانه من العلوم ، إعرابَ الدمع عن سر الهوى المكتوم .

قلت : وله ديوان شعر صغير أكثره نـُخَب . ومن لطيف نظمـه قوله من جملة قصيدة طويلة مدح بها الوزير أبا القـاسم ابن المغربي ــ المقدم ذكره في حرف الحاء :

قلت لخليّ وثغور الربا مبتسات وثغور الملاح ؟ أيها أحلى ترى منظراً فقال: لا أعلم ، كل أقاح ،

ومثل هذا ما ينسب إلى ابن سناء الملك ــ الآتي ذكره ــ وهو" :

فتحيرت أحسب الثغر عقداً لسليمي وأحسب العقد ثغرا فلثمت الجميع قلطعاً لشكي وكذا فعل كل من يتكوسى

وله في المديح وقد بالغ فيه :

أعطى وأكثر فاستقـل مباته فاستحيّت الأنواء وهي هوامل فاسم السحاب لديه وهو كنّه ور آ كن وأسماء البحور جداول

وله مرثية في ولده ، وكان قد مات صغيراً ، وهي في غاية الحسن ولم يمنعني من الإتيان بها إلا أن الناس يقولون : إنها محدودة ، فتركتها ، لكن من جملتها بيتان في الحساد ومعناهما غريب فأثبتها :

إني لأرحم حاسدي ً لحر ما ضمت صدورهم من الأوغمار في نار فطروا صنيع الله بي فعيونهم في نار

١ انظر الترجمة رقم : ١٩٣ .

۲ ديوان التهامي : ۱۳ .

٣ ديوان ابن سناء الملك : ١٩ ؛ .

[؛] القصيدة في ديرانه : ٢٧ ـ ٣٣ .

ومنها في ذم الدنيا :

طبعت على كدر وأنت تريدها صفواً من الأقداء والأكدار ومكلتف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار وإذا رجوت المستحيل فإنما تبني الرجاء على شفير هار

ومنها :

جاورت أعدائي وجاور ربه شَتَانَ بين جواره وجواري وتلهُّبُ الأحشاء شَيَّبَ مفرقي هذا الشعاع شُواظُ تلك النار ومعنى البيت الأخير مأخوذ من قول أبي نصر سعيد بن الشاه ، وهو:

قالت اسود عارضاك بشَعْر وب تقبح الوجوه الحِسان قلت أشعلت في فؤادي ناراً فعلى وجني منه دخان ا

وله من جملة قصيدة طويلة :

كم قلت إياك الحجاز فإنه ضريت جآذره بصيد أسوده وأردت صيد مها الحجاز فلم يُسا عدك القضاء فصرت بعض صيوده ومن شعره المشهور قوله:

بين كريمين مجلس واسع والود حال يقر ب الشاسع والبيت إن ضاق عن ثمانية متسع الوداد التاسيع وله بيت بديم من جملة قصيدة وهو :

وإذا جفاك الدهر وهو أبو الورى طراً فلا تُعَنَّب على أولاده

۱ ديوانه : ۲۰ .

۲ ديوانه : ۹۳ .

وكان التهامي المذكور قد وصل إلى الديار المصرية مستخفياً ، ومعه كتب كثيرة من حسّان بن مفرج بن د عفل البدوي وهو متوجه إلى بني قرة ، فظفروا به ، فقال : أنا من بني تميم ، فلما انكشفت حاله عرف أنه التهامي الشاعر ، فاعتقل في خزانة البنود ، وهو سجن بالقاهرة المحروسة ، وذلك لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وأربعائة ، ثم قدل سراً في سجنه في تاسع جمادى الأولى من السنة المذكورة ، رحمه الله تعالى . وكان أصفر اللون ، هكذا نقلته من بعض تواريخ المصريين ، وهو مرتب على الأيام ، قد كتب مؤلفه كل يوم وما جرى فيه من الحوادث ، رأيت منه بجلداً واحداً ، ولا أعلم كم عدد مجلداته . وبعد موته رآه بعض أصحابه في النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، فقال : بأي الأعمال ؟ فقال : بقولي في مرثية ولدي الصغير :

جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

والتهامي : بكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الهاء وبعد الألف ميم ، هذه النسبة إلى تهامة ، وهي تنطلق على مكة ، حرسها الله تعالى ، ولذلك قيل النبي صلى الله عليه وسلم : تهامي لأنه منها ، وتنطلق أيضاً على جبال تهامة وبلادها، وهي خطة متسعة بين الحجاز وأطراف اليمن ، ولا أعلم هل نسبة هذا الشاعر إلى مكة أم إليها ، والله أعلم .

277

ابن نوبخت

أبو الحسن علي بن أحمد بن نـُوبَخْتَ الشاعر ؛ كان شاعراً مجيداً ، إلا أنه كان قليل الحظ من الدنيا ، لم يزل رقيق الحال ضعيف المقـدرة ، وتوفي بمصر في شعبان سنة ست عشرة وأربعهائة ، وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة ، رحمه الله تعالى ؛ وكفّنه ولي الدولة أبو محمد أحمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر .

(124) وهذا ابن خيران كان متولي كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر، وله ديوان شعر أيضاً صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما:

سعى إليك بي الواشي فلم تركني أهلا لتكذيب ما ألقى من الخبر ولو سعى بك عندي في ألكذ كراًى طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

قلت : ويقرب من هذا المعنى قول أبي عبد الله الحسين بن القم اليمني الشاعر المشهورة من جملة أبيات ، وهو قوله تنافع :

أنبئت أنك قد أتتك قوارض عني ثنتك على الضمير الواجد عني ثنتك على الضمير الواجد على علت رُقى الواشين فيك وإنها عندي لتَضْرب في حديد بارد

والأصل في هذا كله قول عبد الله بن الدمينـــة الخثعمي الشاعر المشهور

٤٧٢ _ هذه الترجمة مطابقة لنص المسودة .

١ ترجمته في معجم الأدباء ٢ : ٥ والوافي ٧ : ٢٣٤ .

لابن القمّ ترجمة في الخريدة (٣: ٧٤، قسم الشام) ومعجم الأدباء ١٠٠٠ والفوات ١:
 ٢٧٨ ورسالته المشار إليها كتبها إلى أبي حمير سبأ بن أبي السعود أحمد بن المظفر الصليحي بعد انفصاله عنه .

٣ انظر الخريدة : ٨٣ وهما من قصيدة في مدح عبد الواحد بن بشارة .

المعروف بنائحة العرب من جملة قصيدته البائية المشهورة ، وهو قولها :

وكوني على الواشين لدّاء شَغْبةً كَا أَنَا للسُّواشي أَلدُ شُغُوبُ

ونـُوبخت : بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخـاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها؟ .

وإنما ذكرت ابن خيران في هذه الترجمة ، ولم أفرده بترجمة ، لأني لم أقف على تاريخ وفاته ، وقد التزمت في هذا الكتاب ذكر أرباب الوفيات ، ثم إني وجدت في كتاب « طبقات الشعراء » تأليف الوزير أبي سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الملقب عميد الدولة ترجمة ولي الدولة ابن خيران المذكور ، وذكر له شعراً وقال : كان شابناً حسن الوجه ، ورد الخبر بوفاته في شهر رمضان من سنة إحدى وثلاثين وأربعائة ، وكان وقوفي على هذا الفصل في أواخر سنة خمس وسبعين وستائة بالقاهرة "، والله أعلم .

277

صريع الدلاء

أبو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي ، المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشي ذي الرقاعتين الشاعر المشهور ؛ ذكره الرشيد أبو الحسين أحمد بن الزبير المذكور في حرف الهمزة في كتاب « الجنان » ، فقال : « كان يسلك في

١ ديوان ابن الدمينة : ١١٢.

٢ هنا تنتهي الترجمة في س ل لي م .

٣ وود هذا في المسودة ، وهو يدل على أنها الصورة النهائية التي أرادها المؤلف لكتابه .

٧٧٧ - ترجمته في عبر الذهبي ٣ : ١١٠ (باسم محمد) والشذرات ٣ : ١٩٧ (ملخصة عن ابن خلكان) ، وسماه في تتمة اليتيمة (١ : ١٤) محمد بن عبد الواحد أيضاً وقال : إنه بصري ّ المولد والمنشإ إلا أنه استوطن بغداد ؛ وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

شعره مسلك أبي الرقعمق٬ ، وله قصيدة في المجون ختمها ببيت لو لم يكن له في الجد سواه لبلغ به درجة الفضل وأحرز معه قــَصـَب السبق وهو قوله :

من فاته العلم وأخطـــاه الغنى فَـذاك والكلبُ على حال سَوا

وقدم مصر سنة آثنتي عشرة وأربعهائة ومدح الظــــاهر لإعزاز دين الله » ؛ انتهى كلام ابن الزبير .

ورأيت في نسخة من ديوان شعره أنه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار البصري ، والله أعلم بالصواب . وكانت وفاته في سابع رجب سنة اثنتي عشرة وأربعائة ، فجأة ، من شرقة لحقته عند الشريف البطحائي ، وغالب ظني أنه توفي عصر ، رحمه الله تعالى ، لأني نقلت تاريخ وفاته من التاريخ الذي ذكرته في ترجمة التهامي ، ومبناه على الحوادث الكائنة بمصر يوماً فيوماً ، ويؤيد ذلك أن ابن الزبير قد ذكر أنه قدم مصر في سنة اثنتي عشرة ، وهي السنة التي توفي فيها ، والله أعلم .

وفيه قال أبو العلاء المعري" :

دعيت بصارع فتداركته مبالكفة فكرد إلى فعيل

كان طلب منه شراباً وما يليق به ، فسيّر له قليل نفقة ، واعتــذر بهذه الأبيات .

١ ترجم له المؤلف في المجلد الاول : ١٣١ (رقم : ٤٥) .

٢ ديوانه بمكتبة أحمد الثالث رقم : ٥٠٠٠ .

٣ شروح السقط: ١١٤١ وأول القصيدة:

تفهم يا صريح البين بشرى أتت من مستقل مستقيل ولم يعرف شراح الديوان من هو الشاعر المعني وقالوا هو رجل يلقب بصريح البين .

212

صرّدر الشاعر

الرئيس أبو منصور عسلي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بضر دُرً الشاعر المشهور ؛ أحد نجباء شعراء عصره ، جمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة ، وله ديوان شعر وهو صغير ، وما ألطف قوله من جملة قصيدة ":

ي بحُنْ وَى وبانُ الرَّمْلِ يَعْلَم ما عنينا ع فيا نبالي أصر حنا بذكرك أم كنينا يا سُلسَمى لقالوا ما أردت سوى لـبُينى ليك يسقي بكاسات الكرى أزُوراً ومَيْنا ليل عفني فكيف شكا إليك وجتى وأينا افتر قنا وأصبحنا كأنا ما التقينا

نسائل عن ثمامات بحُرُورَى فقد كشف الغطاء فها نبالي ولو أني أنادي يا سُلسَيمي ألا لله طيف منك يسقي مطيئته طوال الليل جفني فأمسينا كأنا ما افتر قنا

وقوله في الشيب :

لم أبكِ أن رحَلَ الشباب ، وإنما أبكي لأن يَتقارَبَ المِعادُ

³٧٤ ـ ترجمته في عبر الذهبي ٣ : ٢٠٩ والشذرات ٣ : ٣ ٣ (تلخيصاً عن ابن خلكان) والمنتظم ٨ : ٨١٠ وتاريخ ابن الاثير ١٠ : ٨ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٤ ؛ وقد استوفت المسودة جميع هذه الترجمة .

١ ر : الحسين ، وكذلك ورد في بعض المصادر المذكورة آنفًا .

٢ شكله المؤلف في الاصل بضم الصاد.

٣ وردت هذه المقطوعة وما يليها في ديوانه : ٩١ ، ٢١٦ – ٢١٠ .

٤ الديوان : الردى .

ه الديوان: الدهر.

شَعْر الفتى أوراقُه ، فإذا ذوك جَفَّت على آثاره الأعــوادُ وله في جارية سوداء ، وهو معنى حسن :

علقتها سوداءً مصقولة سُوادُ قلبي صِفَة فيها ما انكسَفَ البدرُ على تِمَّه ونـوره إلا ليحكيها لأجلها الأزمـانُ أوقاتُها مؤرخـات بليـاليهـا

وإنما قيل له « صُرَّدر » لأن أباه كان يلقب « صُرَّبعر » لشحه ، فلما نبغ ولده المذكور وأجاد في الشعر قيل له : صردر ، وقد هجاه بعض شعراء وقته وهو الشريف أبو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى :

لئن لقتب الناس قيدما أباك وسمَّوه من شحه صَرَّ بَعراً فإنسك تنثر مساً صرَّه عقوقساً له وتسميه شعرا

ولعمري ما أنصفه هذا الهاجي ، فإن شعره نادر ، وإنما العدو لا يبــــالي بما يقوله .

وكانت وفاة صُرَّدر في سنة خمس وستين وأربعائة ، وكان سبب موته أنه تردى في حفرة حفرت للأسد في قرية بطريق خراسان . وكانت ولادته قبل الأربعائة – وسيأتي ذكره في ترجمة الوزير فخر الدولة بن جهير ، واسمه محمد، وله هناك شعر بديع .

١ الديوان : حمّاء .

٣ شكلها المؤلف هنا بفتح الصاد ، ووردت في لي بضمها .

كرر في المسودة لفظة « الوزير » في هذا الموضع أيضاً .

الساخرزي

أبو الحسن على بن الحسن بن على بن أبي الطيب الباخر زي الشاعر المشهور ؟
كان أوحد عصره في فضله وذهنه ، والسابق إلى حيازة القصب في نظمه وناره .
كان في شبابه مشتغلاً بالفقه على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، واختص علازمة درس الشيخ أبي محمد الجُوريني والد إمام الحرمين ، ثم شرع في فن الكتابة ، واختلف إلى ديوان الرسائل ، وارتفعت به الأحوال وانخفضت ، ورأى من الدهر العجائب سفراً وحضراً ، وغلب أدبه على فقهه ، فاشتهر بالأدب وعمل الشعر ، وسمع الحديث ، وصنف كتاب و دُمية القصر وعصرة أهل المصر » وهو ذريل ويتيمة الدهر » التي للثعالي، وجمع فيها خلقاً كثيراً . أهل المصر » وهو ذريل ويتيمة الدهر » التي للثعالي، وجمع فيها خلقاً كثيراً . (125) وقد وضع على هذا الكتاب أبو الحسن علي بن زيد البيهقي كتاب مهاه و وشاح الدمية » وهو كالذيل له ، هكذا سماه السمعاني في و المذيل » ، وقال العاد في و الحريدة » : هو شرف الدين أبو الحسن علي بن الحسن البيهقي ، والله أعلم ، وذكر أشياء من شعره ، فمن ذلك :

يا خالق الخلق حملت الورى لما طغى الماء على جارية وعداك الآن طغى ماؤه في الصلب فاحمله على جارية

و و به النمان ٢ : ١٧ واللباب : (الباخرزي) وعبر النمبي ٣ : ٢٦٥ والشذرات ٣ : ٢٦٨ (تلخيصاً عن ابن خلكان) وطبقات السبكي ٣ : ٢٩٨ . وكتابه المنشور باسم « دمية القصر » مختصر للكتاب الأصلي ولعل مخطوطة رئيس الكتاب (رقم: ٢٩٥) تمثل النسخة الكاملة؛ وفي آخر المطبوعة ملتقط من ديوانه، ولكن له ديوانا كاملاً، انظر: أحمد الثالث رقم: ٣ ٢٠٤ ، وهناك مختارات من ديوانه (آيا صوفيا: ٣ ٧ ٧٧)؛ قلت : وترجمته المثبتة هنا مستوفاة في المسودة .

رجعنا إلى الباخرزي :

وديوان شعره مجلد كبير والغالب عليه الجودة ، فمن معانيه الغريبة قوله : وإني لأشكو لَسْعَ أصداغك التي عقاربُها في وجنتيك تَحُومُ وأبكي لدر ً الثغر منك ولي أب ُ فكيفَ يُديمُ الضحكَ وهُو َيتمُ ومن قوله في شدة البرد :

كم مؤمن قرصته أظفار الشتا ففدا لسكتان الجحيم حسودا وترى طيور الماء في وكناتها تختار حرّ النار والسّفتُودا وإذا رميت بفضل كأسك في الهوى عادت عليك من العقيق عقودا يا صاحب العودين لا تهملها حرق لنا عوداً وحرك عودا وقوله من جملة أبات:

يا فالق الصّبح من لألاء غنر ته وجاعل الليل من أصداغه سكنا بصورة الوثن استعبدتني ، وبها فتنتني ، وقديماً هجنت لي شَجنا لا غرو أن أحرقت نار الهوى كبدي فالنار حق على من يعبد الوثنا ومن المنسوب إليه ، والله أعلم :

وإذا بكيت دما تقول شمت بي يوم النوى فصبغت دممك أحمرا من شاء أمنحه الغرام فدون هذي خلائقها بتحيير الشرى

هكذا أنشدنيهما بعض المتأدبين والعهدة عليه في ذلك؟ .

وقتل الباخرزي في مجلس الأنس بباخر "ز" في ذي القعدة سنة سبع وستين

١ فوقها في المسودة ؛ بسور ، وكذلك وردت في ل س .

٢ ومن المنسوب ... ذلك : لم يرد إلا في حاشية المسودة .

٣ و : وقتل الباخرزي في الأندلس ، وما كنا لنشير إليه وهو خطأ بين لولا أنه ورد كذلك في شذرات الذهب .

وأربعائة ، وذهب دمه هدراً ، رحمه الله تعالى .

وباخَرُزُ : بفتح الباء الموحدة وبعد الألف خـــاء موحدة مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها زاي؛ وهي ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على قرى ومزارع ، خرج منها جماعة من الفضلاء وغيرهم .

277

ابن أفلح الشاعر

جمال الملك أبو القاسم علي بن أفلح العبسي الشاعر المشهور ؛ شاعر ظريف حسن المديح كثير الهجاء ، مدح الخلفاء فمن دونهم من أرباب المراتب ، وجاب البلاد ولقي رؤساءها وأكابرها ، رأيت ديوانه في مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقدقاه ، وذكر عدد ما في كل قافية من بيت ، واعتنى بأمره وهذبه ، نقلت منه قوله يخاطب محبوبه :

يا جاهلاً قدرَ الحب قساءني ما ضاع من كلكفي ومن تكبريجي سيّان عندك مُفرَمُ بك هائم وخلي قلب فيك غير قريح لو كنت أعلم أن طبعك هكذا لم أعص يوم نـُصِحت فيك نصيحي ما كان في عزمي السلو وإنما ألزَمْتَنيب بكثرة التقبيح

وله في غلام ناقص الجمال :

كرهت الحسن واخترت القبيحا وكل النــاس يهوون المليحــــا

ومــا عشقي له وحشًا لأني ولكن غرثت أن أهوى مليحًا

⁸٧٩ ـ ترجمته في الحريدة (قسم العراق) ٢ : ٢ه والمنتظم ١٠ : ٨٠ (وفيات ٣٣٥) ومرآة الزمان : ١٦٩ وتاريخ ابن الأثير ١١ : ٨٠ (وفيات ٣٥٥) .

ولابن المعتز في هذا المعنى أيضاً ، أي في ناقص الجمال :

قلبي ميّال إلى ذا ودًا ليس يرى شيئا فيأباه يهيم بالحسن كا ينبغي ويرحَمُ القُبُسِج فيهواه ومن أبياته السائرة المشهورة من جملة أبيات قوله :

بينُنا يوم أثيلات منى كان عن غير تراض بيننا الول عن غير تراض بيننا الول عن المتأخرين في المعنى الأول :

أنا لا أعشق من يه شقب كلُ الأنامِ وأعاف للنهل العذ ب لبغضي في الزحامِ] " وله في غلام أعرج ، أي لابن أفلح المذكور :

بأبي من رأيت يتثنى فهو من لينه يحلُ ويُعقد حسدوه على الجال فقالوا أعرج والمليح ما زال يحسد هو غصن والحسن في الغصن النا عم ما كان مائلاً يتأود

وله في بعض الرؤساء ، وقد وصل إلى بابه ، فمنعه البـــو"اب من الدخول إلمه":

حمدت بو ابك إذ ردني وذمّه عيري على رده لأنسه قسلاني نعمة تستوجب الإغراق في حده أراحني من قبع مكفاك لي وكبرك الزائد في حده

[وأورد له الحظيري في ﴿ زَيْنَةُ الدَّهُمُ ﴾ :

١ ومن أبياته ... بيننا : ورد في المسودة والنسخة ر فقط .

۲ انفردت ر بما حصر بین معقفین . سراك مات

٣ الخريدة : ٣٧ .

لا غرو من جزعي لبكينهم وم النوى وأنا أخو الفهم فالقوس من خشب تأن إذا ما كلتفوها فرقة السهم وقال وقا وقاده رجل بدرياق وتأخر عنه :

لا غرو أن أخلف ميعاده من لم يَجُدُ قط ولم يكرم ِ وإنما الأعجب منه أنا أن أطلب الدرياق من أرقم] ا

وله نوادر كثيرة .

وتوفي يولم الخيس ثاني شعبان سنة خمس ، وقيل ست ، وقيل سبع وثلاثين وخسمائة ، وعمره أربع وستون سنة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وكانت وفاته ببغداد ، ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش ، رحمه الله تعالى .

وأفلح : ابفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام وبعدها حاء مهملة .

والعبسي : بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها سين مهملة ، هذه النسبة إلى عَبْس ، وهو اسم لعدة قبائل ، ولا أعلم إلى أيها ينسب المذكور ، وهو يتصحف بالعنسي ، مثل الأول لكن بدل الباء نون ، وهي قبيلة أيضاً .

٤٧٧

أبن مسهر الموصلي

أبو الحسن على بن أبي الوفاء سعد بن أبي الحسن على بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن أحد بن مُستهر الموصلي ، الملقب مهذب الدين ؛ كان شاعراً بارعاً رئيساً مقدماً ، تنقال في أكثر ولايات الموصل ومدح الخلفاء والأمراء ؛ رأيت

۱ ما بین معقفین زیاده من ر .

٧٧٠ ـ ترجمته في الخريدة (قسم الشام) ٢ : ٢٧١ .

ديوان شعره في مجلدين ، وذكر في ديوانه أنه ولد بمدينة آمد ، ومن محاسن شعره قوله في صفة فهد :

> [وكل أهرَت بادي السخط مطرّح الا والشمس مذ لقبوها بالغزالة أء ونَقَطّته حِباءً كي يُسالمها هذا ولم يبرزا مع سلم جانب

ومن هذه القصيدة في صفة الحمل :

سود عوافرها بيض جَحافلُهُ اِللهِ مَن طول ما وطئت ظهر الدِّجا خَبَبًا

[وهي قصيدة بديعة ، وأولها :

هي الموارد بين السحر والحدق وأطيدق وأطيب العيش مسا تجنيه من تعب يا دار دَرَّكِ إخلافُ النمام على وإن عدَنْكِ عوادي المزن فانتجعي

حياء جَهُم الحيّا سيء الخلق] للله المنقق على المنايا نعاج الرمل بالحدّق يوماً لناطره إلا على فررق

صبغ تولد بين الصبح والغَسَق وطول ما كرعت من منهل الفلـَق

فَرِدْ دِنَانَ المنايا مورد الأنتَق وأعذب الشرب ما يصفو من الرّنتَق مر النسيم بجاري الفيث مُنبَثِق بأروض الأرض من أجفان ذي حُرَق]

وهذه الأبيات مع أنها جيدة مأخوذة من أبيات الأمير أبي عبد الله محمد بن أحمد السراج الصوري ، وكان معاصره ، وهي من جملة قصيدة :

۱ ر : مجلدات .

٢ لم يرد هذا البيت إلا في ر .

وقها في المسودة «مماً » أي بفتح القاف الاولى وكسرها .

٤ الجحفلة للفرس والبغل والحمار بمنزلة الشفة الإنسان .

ه انفردت ر بما بین معقفین .

راد في ر : التي في وصف الفهد ؛ وهي زيادة ضرورية بعد ورود أبيات أخرى فصلت بين
 الأبيات الاولى والتعليق ؛ إذ أن المؤلف يعلق هذا عل الأبيات التي ذكرها في صغة الفهد .

شَكْنُ البرائِن في فيه وفي يكره ما في الصَّوارم والعَسَّالة الذبيل تنافس الليل فيه والنهار معاً فقمصاه كيلباب من المقل والشمسُ منذ دَعَوُها بالغزالة لم تَبرُزُ لناظره إلا على وجَـل ومن شعر ان مُسمُّ وأيضاً بيتان كتبها إلى بعض الرؤساء:

ولما اشتكيت اشتكى كل ما على الأرض واعتل مُسرق وغرب ُ لأنك قلب" لجِسْم الزمان وما صح جسم إذا اعتل قلب

[وذكره العماد الكاتب في « الخريدة » ، وبالغ في الثناء عليــه ، ثم قال : أنشدني العلم الشاتاني له هذه القصيدة:

> اسقنيها بنت دَسْكرَة وهنيَ أمّ حينَ تنتسب خَندَريسٌ دون مدتها جاءت الأزمان والحقب طـــاف يجلوها لنا رشأ أُوقَــُدَ تُـهُـــا نارُ وجِنته فهْيَ في كَفَـّيْــه تلتهب ولها من ذاتها طَسَرَبُ فلهـذا يرقيُصُ الحيَب

> حسرت عن يومنا النتُوبُ واكتسى نواره العشبُ واستقامت في مُجَرَّتها بِالأماني السبعة الشهُب يا خليلي أين مصطبح فيه للذات مصطحب وثغور الزهر ضاحكة ودموع القطر تكسكب وُلنا في كل جارحة من غنا أطباره طبرب قَصُرَت عن لحظه القيضب

ثم قال بعد ذلك : وكان قد حكى لي كمال الدين بن السهروردي قال : كان ان مسهر إذا أعجبه معنى لشاعر أو بيت عمل عليه قصيدة وادَّعاه لنفسه ، واجتمع هو والأبيوردي مرة ، وهو لا يعرف ابن مسهر ، فجرى حديث ابن

١ - هو أبو علي الحسن بن سعيد علم الدين الشاتاني،انظر ترجمته في المجلد الثاني من الوفيات: ١١٣٠.

مسهر وأنه سرق بيت الأبيوردي، فقال ابن مسهر: بل الأبيوردي سرق شعري . وقال في و الخريدة ، أيضاً في حقه في أول ترجمته : عاش إلى زماننا هذا، ورأيته شيخاً أناف على التسعين لما كنت بالموصل سنة اثنتين وأربعين وخسائة ، ثم وصفه على جاري عادته ، ثم قال : وابن مسهر مُسُهر المعاصرين حسداً ، وميت القاصرين عن شأوه كمداً ، ثم قسال في أثناء الترجمة] " : ومن غريب الاتفاق ما حكاه السمعاني عن أبي الفتح عبد الرحمن بن أبي الفنائم محمد بن أحمد ابن على بن عبد الغفار المعروف بابن الأخوة البيع الأديب الكاتب ، أنه رأى في منامه منشداً ينشد :

وأعجب من صبري القلوص التي سرَت بهو دَجك المزموم أنسَى استقلت وأطبق أحناء الضاوع على جَوَّى جميع وصبر مستحيل مُشَتَّت

قال أبو الفتح المذكور: فلما انتبهت جملت دأبي السؤال عن قائل هذين البيتين مدة ، فلم أجد مخبراً عنها ، ومضى على ذلك عدة سنين ، ثم اتفق نزول أبي الحسن على بن مسهر المذكور في ضيافتي ، فتجاذبنا في بعض الليالي ذكر المنامات ، فذكرت له حال المنام الذي رأيته ، وأنشدته البيتين المذكورين ، فقال : أقسم بالله أنها من شعري من جملة قصيدة ، وأنشدني منها :

إذا ما لسان السمع نم على الهوى فليس بسر ما الضاوع أجنت فوافله ما أدري عشية ودعت أناحت حمامات اللوى أم تغنت وأعجب من صبري القلوص التي سَرَت بهو دجك المزموم أنتى استقلت أعاتب فيك اليعملات على النتوى وأسأل عنك الربح من حيث هبت وأطبق أحناء الضاوع على جوى جميع وصبر مستحسل مشتت

قال : فعجبنا من هذا الاتفاق ، ثم تذاكرنا بقية ليلتنا بأنواع الأدب .

١ الخريدة : ٢٧١ .

٢ ما بين معقفين لم يرد إلا في ر ؛ وأول النص التـالي في النسخ الأخرى : «قرأت في تاريخ
 السمماني قال سمعت أبا الفتح ... الخ» وهو موافق لما جاء في الخريدة : ٣٧٣ .

[ومن شعره أيضاً ، وهو ما أورده له في و الخريدة ، من قصيدة ' : الوجد ما قد هيج الطللات مني ، وأذكرني حَمَامُ البان أنا والحائم حيث تندُبُ شجوها فوق الأراكة سُحرة سيّان فأنا المعنسَى بالقدود أمالها شكر خُ الشباب وهُن ً بالأغصان

فافخر فإنك من سلالة معشر عقدوا عمائهم على التيجان كل الأنام بنو أب لكان بالفضل تأمرَف قيمة الإنسان آ

وتوفي في أواخر صفر سنة ثلاث وأربعين وخمسائة ، رحمه الله تعالى ، وقال العهاد الكاتب في « الخريدة » : سنة ست وأربعين .

ومُستهبِر : بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وبعدها راء ، وهو اسم علم .

AVS

ابن الساعاتي

أبو الحسن على بن رُستُم بن هَر ْدُوزَ المعروف بابن الساعاتي ، الملقب بهاء الدين ، الشاعر المشهور؛ شاعر مبرز في حَلَّبة المتأخرين ، له ديوان شعر يدخل

١ الخريدة : ٢٧٧ .

٢ ما بين معقفين انفردت به ر ؛ وواضح أن الزيادات التي انفردت بها هذه النسخة كلها منقولة
 عن الخريدة .

⁴۷۸ ـ ترجمته في البدر السافر، الورقة : ١٩ وعبر الذهبي ٥ : ١١ والشذرات ٥ : ١٣ وذكره في مرآة الزمان : ٣٧٥ وابن أبي أصيبعة ٢ : ١٨٤ وروضات الجنات : ٨٩ وانظر مقدمة محقق الديوان .

في مجلدين ، أجاد فيه كل الإجادة ، وديوان آخر لطيف سماه « مقطعات النيل » نقلت منه قوله ١ :

لله يوم في سيُوط وليَبْلَة صرف الزمان بأختبها لا يغلط بتنا وعُمْر الليل في غلْسَوائه وله بنور البدر فرع أشمط والطل في سلنك الغصون كلؤلؤ رطب يُصافحه النسم فبسقط والطير يقرأ والغدير صحيفة والربح تكتب والغامة تنقط وهذا تقسم بديع ؟ ونقلت منه أيضًا ؟:

ولقد نزلت بروضة حَزْنِيَّة رَتَعَتْ نواظرنا بها والأنفُس فظللت أعجب حيث يحلف صاحبي والمسك من نفحاتها يتنفس ما الجو إلا عنبر والدوح إلا جوهر والروض إلا سندس سفرت شقائقها فهم الأقحوا ن بلثمها فرنا إليه النرجس فكأن ذا خد وذا ثغر يحا وله وذا أبداً عيون تحرُس

وله كل معنى مليح .

أخبرني ولده بالقاهرة المحروسة أن أباه توفي يوم الخيس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وستائة بالقاهرة ، ودفن بسَفْح المقطم ، وعمره إحدى وخمسون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوماً . ورأيت بخط بعض المشايخ وقد وافق في تاريخ الوفاة لكنه قال : عاش ثمانياً وأربعين سنة وسبعة أشهر واثني عشر يوماً ، وأنه ولد بدمشق ، رحمه الله تعالى ، والله أعلم بالصواب .

ورُستم : بضم الراء وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها .

وهَرَ دُوز : بفتح الهاء وسكون الراء وضم الدال وسكون الواو وبعدهـــا زاي .

۱ ديوانه ۲ : ٤ .

۲ ديوانه ۲ : ۱۹۶ .

وسُيُوط: بضم السين المهملة والياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها طاء مهملة ، وهي بلدة بصعيب مصر ، ومنهم من يقول أُسْيُوط بزيادة همزة مضمومة [وسكون السين] .

249

ابن الآمدي قاضي واسط

أو الفضائل علي بن أبي المظفر يوسف بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين ابن أحمد بن جعفر ، الآمدي الأصل الواسطي المولد والدار ؛ هـو من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية والعدالة ، قدم بغداد وأقام بها مدة متفقها على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، على الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك صاحب ابن الخل ، ثم من بعده على أبي القاسم يعيش بن صدقة الفراتي ، وأعاد له درسه بالمدرسة الثقتية بباب الأزج ، وكان حسن الكلام في المناظرة ، وسمع الحديث من جماعة كبيرة ببلده وببغداد ، وتولى القضاء بواسط في أواخر صفر سنة أربع وستائة ، وصار إليها في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة ، وأضيف إليه أيضاً الاشراف بالأعمال الواسطية ، وكان له معرفة بالحساب ، وله أشعار رائقة ، فمن ذلك الأبيات السائرة وهي :

واهاً له ذكر الحمى فتأوهما ودعا به داعي الصبّبا فتولّها هاجت بكلابك البلابل فانثنت أشجانه تثني عن الحلم النهى فشكا جوى وبكى أسى وتنبه السلم وجد القديم ولم يزل متنبها

١ ما بين معقفين سقط من المسودة .

٧٧ عـ هذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

٧ س: نقابة الاشراف بها، وكان فاضار رائق الشعر لطيف، المقاصد فيه عارفاً بالفقه والأدب فمن شعره ... النخ . وقد كان هذا مثبتاً في المسودة ثم شطب واستميض عنه بما ورد في الترجمة .

بيلسلم يوما تأو"ه أو وهكى حمّل الغرام فكيف يسلو مكرها وصلي فقد بلغ السقام المنتهى لما خطرت عليه في حلّل البها فلذاك أحسن ما يُرى عين المبا هز مات مسلوب الرقاد متيها دَمْع وحزن مفرط وتدلتها في يكذ بل يوما لأصبح كالسها ونهاه عنك اللاغون وما انتهى عجبا وأي مليحة لا تشتهى مثلي ولا لك في الملاحة مشبها

قالوا وهنى جلداً ولو علق الهوى لا تكرهوه على السلو" فطائماً يا عُتب لا عَتب عليك فساعي علىمت بان الجزع منيل غصونه ومنحت غننج اللحظ غزلان النقا لولا دلالك لم أبت متقسم اللي أربع شهداء في صدق الولا وبلابل تعتدين لو أنها لام العواذل في هواك وما ارعوى قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة أنا أعشق العشاق فيك ولا أرى

وله غيرها أشعار رقيقة .

(126) قلت: هكذا وجدت هذه الأبيات منسوبة إليه ولا أتحقق صحتها، والله أعلم، ثم وجدت بخطي في مسوداتي أن توفي ابن الآمدي الشاعر سنة إحدى وخمسين وخمسائة "، وكان في طبقة الغزي والأرجاني، ولم أقف على اسمه ونسبه حتى أعلم من هو، لكنه قال: وكان من أهل النيل، يعني البليدة التي في المراق، وكان قد زاد على تسعين سنة ، فيحتمل أن تكون له هذه الأبيات المذكورة في هذه الترجمة ، ويحتمل أن تكون لهذا الثاني الجهول الاسم والنسب ، والله أعلم، لكن يترجع الأول لأنه كان قاضي واسط فهو الفقيه ، وهذا الشاعر .

وكانت ولادته بواسط في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين

١ لي : مولها

٧ كَذَا فِي لَ لِي ؛ وفي ر : وتولها ؛ وفي كلتا الحالتين يجيء النصب اضطِراراً..

لعل الآمدي الشاعر الذي يتحدث عنه هنا هو أبو المكارم عمد بن الحسين الآمسدي ، شاعر بغدادي مكثر مدح جال الدين الاصبهاني وزير الموصل، وقال ياقوت (آمد) : مات أبو المكارم هذا سنة به ه و وقد جاوز ثمانين سنة .

وخمسائة . وتوفي ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة ثمان وستائة بواسط ، وصُلي عليه يوم الاثنين ، ودفن عند أبيه وأهله بظاهر البلد ، رحمه الله تعالى . وقد تقدم الكلام على الآمدي ، وأن نسبته إلى آمد .

٤٨٠

عماد الدولة ابن بويه

عاد الدولة أبو الحسن على بن بنوريه بن فسنا خسر و الديلي صاحب بلاد فارس وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة أخيه معز الدولة أحمد بن بويه في حرف الهمزة افاغنى عن الإعادة ؟ وعاد الدولة المذكور أول من ملك من بني بنوريه ، وكان أبوه صياداً وليست له معيشة إلا من صيد السمك ، وكانوا ثلاثة إخوة : عاد الدولة أكبرهم ، ثم ركن الدولة الحسن وهو والد عضد الدولة – وقد تقدم ذكره في حرف الحاء "م معز الدولة ، والجميع ملكوا . وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم ، واستولوا على البلاد وملكوا العراقين والأهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة ، ثم لما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة اتسعت علكته ، وزادت على ما كان لأسلافه ، ولولا خوف الإطالة لذكرت طرفاً من سبب تملك عماد الدولة المذكور وكيفية أمره من أول الحال، وذكر أبو محمد هارون بن العباس المأموني في تاريخه أن عماد الدولة المذكور وذكر أبو محمد هارون بن العباس المأموني في تاريخه أن عماد الدولة المذكور انفه لما ملك شيراز في اتفقت له أسباب عجيبة كانت سبباً لثبات ملكه : منها أنه لما ملك شيراز في

^{• 4.4 -} أخباره في الكتب التاريخية مثل تكملة الهمداني والجزء الثاني من تجارب الأمم والثامن من الكامل لابن الاثير وانظر المنتظم ٢ : ٣ ٩ ٣ وعبر الذهبي ٣ : ٣٤٧ والشذرات ٢ : ٣٤٦، وابتداء من هذه الترجمة تشترك مع سائر النسخ مخطوطة ولي الدين وقد رمزنا لها بالرمز : (ن) . ١ انظر المجلد الاول : ١٧٤.

٢ س: الإطالة.

٣ انظر المجلد الثاني : ١١٨ .

أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالأموال ، ولم يكن معه ما يرضيهم به وأشرف أمره على الانحلال ، فاغتم لذلك ، فبيغا هو مفكر قد استلقى على ظهره في مجلس قد خلا فيه الفكرة والتدبير إذ رأى حيّة قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه ، فخاف أن تسقط عليه ، فدعا الفراشين وأمرهم بإحضار سلتم ، وأن تخرج الحية ؛ فلما صعدوا ومجثوا عن الحية وجدوا ذلك السقف يُفضي إلى غرقة بين سقفين ، فعر قدو ذلك ، فأمرهم بفتحها ففتحت فوجد فيها عدة صناديق من المال والمصاغات قدر خسائة ألف دينار، فحمل المال إلى بين يديه ، فسر " به وأنفقه في رجاله ، وثبت أمره بعد أن كان قد أشفى على الانخرام . ثم إنه قطع ثياباً وسأل عن خياط حاذق ، فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله ، فأمر بإحضاره ، وكان أطروشا، فوقع له أنه قد سُعي به إليه في وديعة كانت عنده لصاحبة ، وأنه طلبه لهذا السبب ، فلما خاطبه حلف أنه ليس عنده إلا اثنا عشر صندوقا لا يدري ما فيها ، فعجب عماد الدولة من جوابه ، ووجّه معه من حمله ، فوجد فيها أموالاً وثياباً بجملة عظيمة ، فكانت هذه الأسباب من أقوى دلائل معادته ، ثم تمكنت حاله واستقرت قواعده .

وكانت وفاته يوم الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين وثلمائة بشيراز ، ودفن في دار المملكة ، وأقام في المملكة ست عشرة سنة ، وعاش سبعاً وخمسين سنة ولم يعقب ، رحمه الله تعالى. وأتاه في مرضه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم بلاد فسارس إلى عضد الدولة بن ركن الدولة فتسلمها .

١ لى : فأمر باستدعاء الفراشين فحضروا .

۲ لی : وأن يخرجوا .

٣ لي: لصاحب البلد.

[۽] لي اليس يدري .

ر: وثباباً عظاماً .

٣ وذكر أبو محمد ... واستقرت قواعده : سقط هذا النص من ن .

113

سيف الدولة بن حمدان

سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان - وقد تقدم تتمة انسبه في ترجمة أخيه ناصر الدولة الحسن في حرف الحاء فلا حاجة إلى إعادته ؟ قال أبو منصور الثعالبي في كتاب « يتيمة الدهر» ت كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة ، وألسنتهم للفصاحة ، وأيديهم للسهاحة ، وعقولهم للرجاحة ، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم ، وواسطة قلادتهم ، وحضر ته مقصد الوفود ، ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ، ومحط الرحال ، وموسم الأدباء ، وحكنبة الشعراء ، ويقال : إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر ، وإنما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها ؛ وكان أديباً شاعراً عبناً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له ، وكان كل من أبي محمد عبد الله بن محمد الفياض الكاتب وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت .

ومن محاسن شعر سيف الدولة في وصف قوس قــُزَحَ وقد أبدع فيــه كل

٤٨١ - ترجمته في اليتيمة ١ : ٧٧ وزبدة الحلب ١ : ١١١ - ٢٠١ والمنتظم ٧ : ١٤ وعبر الذهبي ٢: ٥٠٠ والشذرات ٣: ٥٠٠ وأخباره في الكتب التاريخية مثل تكلة الهمداني وتجارب الأمم والكامل لابن الأثير ، وقد جمع كانار مجموعة في أخباره بعنوان « الأمير سيف الدولة الحداثي » (ط الجزائر : ١٩٣٤) ؛ والترجمة هنا موجودة بكاملها في المسودة .

۱ ر: بقية .

٢ انظر المجلد الثاني : ١١٤.

٣ في كتاب يتيمة الدهر : سقط من س ل ن لي م ، وهو بهامش المسودة ؛ وانظر اليتيمة ١: ٨ .

كان شاعراً مصنفاً له من الكتب كتاب أخبار أبي قام والختار من شعره وكتاب تفضيل أبي
 نواس عل أبي قام وغيرهما (انظر الفهرست: ١٥٤ ومعجم الأدباء ١٤: ٢٤٠).

الإبداع، وقيل : إن هذه الأبيات لأبي الصقر القبيصي ، والأول ذكره الثعالبي في كتاب « البتيمة » :

وساق صبيح للصبّبُوح دعوتُه فقام وفي أجفانه سِنَةُ الغُمْضِ يطوف بكاساتِ العُقار كَانجُمُ فمِنْ بين مُنقَض علينا ومنفض وقد نشَرَت أيدي الجنوب مطارفا على الجو "دُكنا والحواشي على الأرض يُطمَر "زُها قوسُ السحاب بأصفر على أحمر في أخضر تحت مُبْيَض كَاذيال خَوْدٍ أقبلت في غَلائل مُصبّغة والبعضُ أقصرُ من بعض

وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة ، والبيت الأخير أخذ معناه أبو على الفرج بن محمد بن الأخوة المؤدّب البغدادي ، فقال في فرس أدهم مُحَجَّل :

لَبِسَ الصُّبحَ والدُّجُنَّةَ بُردَيْ نَ فَأَرخَى بُرْداً وَقَلْتُصَ بُرْدا

وقيل إنها لعبد الصمد بن المعذَّل" .

وكانت له جارية من بنات ملوك الروم في غاية الجال؛ فحسدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه ، وعَزَمْنَ على إيقاع مكروه بها من سم أو غيره ، فبلغه الخبر وخاف عليها ، فنقلها إلى بعض الحصون احتباطاً ، وقال :

راقبَتني العيون فيكِ فأشفة ت ولم أخل قط من إشفاق ورأيت العدو يَحْسُدُني في ك مجداً يا أنفس الأعلاق فتمنيت أن تكون بعيداً والذي بيننا من الود باق رأب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق

١ ل : القيصي ؛ ولأبي الصقر القبيصي ذكر في الفهرست ، ويفهم مما فيه أنه كان من غلمان أبي
 عثان الدمشقى وكان يقرأ عليه الجسطى .

٣ وقبل أن هذه ... البتسة : سقط من ن .

٣ والبيت الأخير ... المعذل : سقط من ن ، وهو بهامش المسودة .

٤ ر: قرط.

ورأيت هذه الأبيات بعينها في ديوان عبد المحسن الصوري 6 والله أعلم لمن هي منهها .

ومن شعره أيضًا :

أَقَبَلُهُ عَلَى جَزَعٍ كَشرب الطائر الفزعِ رأى ماء فأطمعه وخاف عواقب الطمع وصادَف خُلسة فدنا ولم يلتله الجُرَعِ

ويحكى أن ابن عمه أبا فراس – المقدم ذكره في حرف الحاء ا – كان يوماً بين يديه في نفر من ندماثه ، فقال لهم سيف الدولة : أيكم يجيز قولي ، وليس له إلا سيدي ، يعني أبا فراس :

لك جسى تُعلِله فدمي لِم تُعلِثُه ؟

فارتجل أبو فراس وقال :

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بأعمال مَنسْبِيجَ المدينة المعروف تـُغيِلُ أَلْفي دينار في كل سنة .

ومن شعر سيف الدولة أيضاً قوله :

تجنسًى على الذنب والذنب ذنبه وعاتبني ظلماً وفي شِقه العَتْبُ إِذَا بَرِمَ المُولى بخدمة عَبْدِهِ تجنسًى له ذنبا وإن لم يكن ذنب وأعرض لما صار قلبي بكف فهلا جفاني حين كان لي القلب

وأنشدني الفقير أيدمر الصوفي المسمى إبراهيم لنفسه دوبيت في معنى البيت الثالث :

١ انظر المجلد الثاني : ٨٥ .

قوم نقضوا عهودنا بالشّعبِ من غير جناية ولا من ذنبِ صدوا وتعتبوا وقد هِمتُ بهم هلا هجروا وكان قلبي قلبي

ويحكى أن سيف الدولة كان يوماً بمجلسه والشعراء ينشدونه، فتقدم أعرابي رث الهيئة وأنشد وهو بمدينة حلب:

أنتَ علي وهدف حلَبُ قد نفد الزاد وانتهى الطلب المدور تفور البدار وبال أمير تنزهى على الورى العرب وعَبْدُكَ الدهر قد أضر بنا إليك من جَور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة : أحسنت والله ، وأمر له بمائتي دينار .

وقال أبو القاسم عثمان بن محمد العراقي قاضي عين زَرَ بَهَ ا: حضرت مجلس الأمير سيف الدولة بحلب، وقد وافاه القاضي أبو نصر محمد بن محمد النيسابوري، فطرح من كمه كيسا فارغا ودرجا فيه شعر استأذن في إنشاده ، فأذن له ، فأنشد قصدة أولها :

حِباؤك معتاد وأمرك نافذ وعبدك محتاج إلى ألف درهم

فلما فرغ من إنشاده ضحك سيف الدولة ضحكاً شديداً ، وأمر له بألف درهم ، فجُعلت في الكيس الفارغ الذي كان معه .

وكان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين ، وأبو بكر أكبرهما ، قد وصلا إلى حضرة سيف الدولة ومَدَحاه، فأنزلهما وقام بواجب حقها، وبعث لهما مرة وضيفاً ووصيفة ومع كل واحد منهما

١ في معجم ياقوت : عين زربي .

وقال أبر القاسم ... كان معه : سقط من س ل ن لي وثبت في م ر وهامش المسودة ؛ وقد
 وردت في هذه الترجمة تحشيات كثيرة في هامش المسودة سقطت من النسخ المذكورة .

انظر مقدمة الدكتور السيد محمد يوسف محقق كتاب الأشباه والنظائر للخالديين وفيها إشارة إلى
 المصادر التي ترجمت لها ، وكذلك مقدمة الدكتور سامي الدهان على كتاب الهدايا والتحف لهذين المؤلفين .

بدرة وتخت ثياب من عمل مصر ، فقال أحدهما من قصيدة طويلة :

إلا ومالنك في النوال حبيس بها لدينا الظلمة الحينديس وغزالة هي بهجاة بلقيس حتى بعثت المال وهنو نفيس وأتى على ظهر الوصيف الكيس مصر وزادت حسنه تنيس مشروب والمنكور والملبوس

لم يعد شكرك في الخلائق مطلقاً خَوَّلْتَنَا شمساً وبدراً أشرقت رشاً أتانا وهو حُسنَا يوسف مسندا ولم تقنع بذاك وهذه أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة وحبوتنا عما أجادت حوكه فغدا لنا من جودك المأكول وال

فقال له سيف الدولة : أحسنت إلا في لفظة « المنكوح » فليست مما يخاطب الملوك بها .

وأخبار سيف الدولة كثيرة مع الشعراء ، خصوصاً مع المتنبي والسري الرفاء والنامي والببغاء والوأواء وتلك الطبقة ، وفي تعدادهم طول .

وكَّانت وُلادته يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلثائة ، وقيل سنة إحدى وثلثائة . وتوفي يوم الجمعة ثالث ساعة ، وقيل رابع ساعة ، لخس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثائة بجلب ، ونقل إلى مَيَّافار قِينَ ، ودفن في تربة أمه ، وهي داخل البلد ، وكان مرضه عسر البول .

وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئاً وعمله لَبَينة بقدر الكف ، وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده ، فنفذت وصيته في ذلك. وملك حلب في سنة ثلاث وثلاثين وثلثائة ، انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الإخشيد .

(127) ورأيت في « تاريخ حلب » أن أول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد ، وهو أخو أبي فراس ابن حمدان، وأنه تسلمها في رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلثاثة ، وكان شجاعاً موصوفاً ، وفيه يقول ابن المنجم :

١ انظر زبدة الحلب ١ : ١٠٤ .

وإذا رأوهُ مقبلًا قالوا ألَّا ﴿ إِنَّ المَّنَايَا تَحْتَ رَايَةٍ ذَاكَا

وتوفي يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثلثائة بالموصل ، ودفن بالمسجد الذي بناه في الدير الأعلى ، وكنت أظن أن دير سعيد الذي بظاهر الموصل منسوب إلى أبيه حتى رأيته في كتاب الديرة منسوبا إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي .

وكان سيف الدولة قبل ذلك مالك واسط وتلك النواحي، وتقلبت به الأحوال وانتقل إلى الشام وملك دمشق أيضاً وكثيراً من بلاد الشام وبلاد الجزيرة، وغزواته مع الروم مشهورة، وللمتنبي في أكثر الوقائع قصائد، رحمه الله تعالى\.

(128) وملك بعده ولده سعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة ، وطالت مدته أيضاً في المملكة ، ثم عرض له قولنج وأشفى منه على التلف ، وفي اليوم الثالث من عافيته واقع جاريته ، فلما فرغ منها سقط عنها وقد جف شقه الأيمن ، فدخل عليه طبيبه ، فأمر أن يسجر عنده الند والعنبر ، فأفاق قليلا ، فقال له الطبيب : أرني بجسك ، فناوله يده اليسرى ، فقال : أريد اليمين ، فقال : ما تركت لي اليمين يمينا ، وكان قد حلف وغدر . وتوفي ليلة الأحسد لخس بقين من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وثلثائة وعمره أربعون سنة وستة أشهر وعشرة أيام.

(129) وتولى بعده ولده أبو الفضائل سعد ، ولم أقف على تاريخ وفساته ، وبمَوْته انقرض ملك بنى سيف الدولة .

(130) وتوفي أبو علي ابن الأخوة " المذكور يوم الجمعية رابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسائة ، وكان شاعراً مجيداً .

١ إلى هذا انتهت الترجمة في ن .

٣ زبدة الحلب ١ : ١٥٥ وعبر الذهبي ٣ : ١٦ والشذرات ٣ : ١٠٠ .

أبو على الفرج بن محمد بن الأخوة مؤدب بغدادي من الشعراء المشهورين (انظر ترجمته وأشماره
 في الخريدة _ قسم العراق _ ٣ : ٢ ، ١٨٦).

21

الظاهر العبيدي

أبو هاشم على ، الملقب الظاهر لإعزاز دين الله ، ابن الحاكم بن العزيز بن المعن المن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله صاحب مصر ، وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته ؛ كانت ولايته بعد فقد أبيه بمدة ، لأن أباه في قسد في السابع والعشرين من شوال سنة إحدى عشرة وأربعهائة - كا سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى - وكان الناس يرجبون ظهوره ويتتبعون آثاره إلى أن تحققوا عدمه ، فأقاموا ولده المذكور في يوم النحر من السنة المذكورة ، وكانت مملكته الديار المصرية وإفريقية وبلاد الشام ، فقصد صالح بن مرداس الكلابي - المذكور في حرف الصاد مدينة حلب وحاصرها ، وفيها مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجر"احي غلام أبي الفضائل ابن شريف بن سيف الدولة الحداني نيابة عن الظاهر المذكور ، فانتزعها منه واستولى على ما يليها ، وتغلب حسان بن منفر"ج بن دَغَنْفُ للبدوي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام ، وتضعضعت دولة الظاهر وجرت أمور وأسباب يطول شرحها .

واستوزر نجيب الدولة أبا القاسم على بن أحمد الجر جرائي؟ ، وكان أقطع البدين من المرفقين ، قطعها الحاكم والد الظاهر في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعائة على باب القصر البحري بالقاهرة المحروسة ، وحمل إلى داره ، وكان يتولى بعض الدواوين فظهرت عليه خيانة قنطع بسببها ، ثم بعد ذلك ولى ديوان

٢٨٤ - ترجمته في اتعاظ الحنفا: ٢٧١ - ٢٧٧ والدرة المضية: ٣١٦ - ٣٠٥ والخطط ١:٤٥٦ والمنتظم ٨: ٩٠٠ وعبر الذهبي ٣: ٢٦٢ والشدرات ٣: ٣٣١ ؛ وهذه الترجمة مستوفساة في المسودة .

١ انظر الترجمة رقم : ٣٠٠ .

٢ انظر الاشارة الى من نال الوزارة : ٣٥ .

النفقات سنة تسع وأربعائة ، ثم وزَرَ المظاهر سنة ثماني عشرة وأربعائة ، وهذا كله بعد أن تنقل في الحدم بالأرياف والصعيد . ولما استوزر كان يكتب عنه العلامة القاضي أبو عبد الله القضاعي صاحب كتاب « الشهاب » وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى و كانت علامته « الحمد لله شكراً لنعمته » واستعمل العفاف والأمانة الزائدة والاحتراز والتحفظ ، وفي ذلك يقول جاسوس الفلك :

يا أحمقا اسمع وقال ودع الرقاعة والتحامق ا أقمت نفسك في الثقا توهَبْكَ فيا قلت صادق فمن الأمانة والتقى قلطيعت يداك من المرافق

وهو منسوب إلى جَرَّجَرايا – بفتح الجيمين بينها راء ساكنة ثم راء مفتوحة وبين الألفين ياء مثناة من تحتها – وهي قرية من أرض العراق .

وكانت ولادة الظاهر يوم الأربعاء عاشر شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلثائة بالقاهرة . وتوفي آخر ليلة الأحد منتصف شعبان سنسة سبع وعشرين وأربعهائة ، رحمه الله .

وسمعت أنه توفي ببستان الدكة ، وكان بالمقس في الموضع المعروف بالدكة ، والله أعلم .

(131) وتوفي وزيره الجرُّجَرائي سنة ست وثلاثين وأربعهائة، رحمه الله تعالى، في سابع شهر رمضان، وكانت مدة وزارته للظاهر ولولده المستنصر سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً.

21

علي بن منقذ

أبو الحسن على بن مقلدا بن نصر بن منقذ الكناني ، الملقب سديد الملك ، صاحب قلعة شيزر ؛ كان شجاعاً مقدها قوي النفس كريما ، وهو أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ ، لأنه كان نازلاً مجاور القلعمة بقرب الجسرة المعروف اليوم مجسر بني منقذ ، وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه بأخذها، فنازلها وتسلمها بالأمان في رجب سنة أربع وسبعين وأربعائة ، ولم تزل في يده ويد أولاده إلى أن جاءت الزلزلة في سنة اثنتين وخمسين وخمسانة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الهدم ، وشعرت ، فجاءها نور الدين محود بن زنكي صاحب الشام في بقية السنة وأخذها .

وذكر بهاء الدين بن شداد في كتاب « سيرة صلاح الدين » أنه جاءت زلزلة بحلب ، وأخربت كثيراً من البلاد ، وذلك في ثاني عشر شوال سنة خس وستين وخمسائة ، وهذه غير تلك ، فلا يظن الواقف عليه أن هذا غلط ، بل هما زلزلتان ، والأول ذكره ابن الجوزي في « شذور العقود » وغيره أيضاً .

وكان سديد الملك المذكور مقصوداً، وخرج من بيته جماعة نجباء أمراء فضلاء كرماء ، ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والحفاجي وغيرهما ، وكان له شعر جيد أيضاً ، فمنه قوله وقد غضب على مملوك له وضربه :

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من كفيَّي عَلْمها غيظا إلى عُنقي

⁴٨٣ ــ ترجمته في الخريدة (قسم الشام) ١ : ٢٥٥ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٧٤ .

١ لي س : منقذ .

٢ ر : بجوار . ٣ • فوقها في المسودة «معاً » أي بفتح الجيم وكسرها .

[؛] ر : ودثرت .

ه سيرة صلاح الدين : ٣ ؛ .

٦ ن س : كابن الحياط وغيره .

وكان موصوفًا بقوة الفطنة ، وتنقل عنه حكاية عجيبة ، وهي أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه شيزر ، وصاحب ُ حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس ، فجرى أمر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منه ، فخرج من حلب إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار ، فأقام عنده ، فتقدم محمود من صالح إلى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين بن على بن النحاس الحلبي أن يكتب إلى سديد الملك كتاباً يتشوقه ويستعطفه ويستدعيب إليه ، ففهم الكاتب أنه يقصد له شراً ، وكان صديقًا لسديد الملك ، فكتب الكتاب كما أمر إلى أن بلغ إلى « إن شاء الله تعالى » فشدد النون وفتحها ، فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك عرضه على ان عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه ، فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وإيثاره لقربه، فقال سديد الملك : إني أرى في الكتاب ما لا ترون ، ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال، وكتب في جملة الكتاب « أنا الخادم المقر بالانعام ، وكسر الهمزة من أنا وشدد النون ، فلما وصل الكتاب إلى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه وقال لأصدقائه : قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على سديد الملك ، وقد أجاب بما طيب نفسي ؟ وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الملاُّ يأتمرون - بك ليقتلوك ﴾ (القصص : ٢٠) فأجاب سديد الملك بقوله تعالى ﴿ إنسا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ﴾ (المائدة : ٢٤) فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه ؛ هكذا ساق هذه الحكاية أسامة في مجموعه إلى الرشيد بن الزبير في ترجمة ان النحاس١.

وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين وأربعائة ، رحمه الله تعالى .

وقد تقدم ذكر حفيده أسامة بن مرشد بن علي المذكور في حرف الهمــزة ــ وسيأتي ذكر والده في حرف الميم ، إن شاء الله تعالى .

وذكرهم العماد الأصبهاني في « الخريدة » وبالغ في الثناء عليهم [وذكر أيضاً

١ وكان موصوفًا ... ابن النحاس: سقط النص من س ن، ومع أنه بهامش المسودة فقد وود في ل لي.

في كتاب « السيل والذيل » أنه توفي تحت الهدم لما هدمت الزلزلة حصن شيزر يوم الاثنين ثالث رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسائة ، والله أعلم] .

٤٨٤

الصليحي

أبو الحسن على بن محمد بن على الصُلْمَيِّ القائم باليمن ؛ كان أبوه محمد قاضياً باليمن سُني المذهب ، وكان أهله وجماعته يطيعونه ، وكان الداعي عامر بن عبد الله الزَّواحي يلاطفه ويركب إليه ، لرياسته وسؤدده وصلاحه وعلمه ، فلم يزل عامر المذكور حتى استال قلب ولده علي المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له فيه مخايل النجابة ، وقيل كانت عنده حلية علي الصليحي في كتاب «الصُور» وهو من الذخائر القديمة ، فأوقفه منه على تنقل حاله وشرف مآله ، وأطلعه على ذلك سراً من أبيه وأهله .

ثم مات عامر عن قرب وأوصى له بكتبه وعلومه ، ورسخ في ذهن على من كلامه ما رسخ ، فعكف على الدرس، وكان ذكيا ، فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التي بلغ بها وبالجئة السعيد غاية الأمل البعيد ، فكان فقيها في مذهب الدولة الإمامية مستبصراً في علم التأويل ، ثم إنه صار يحج بالناس دليلاً على طريق السراة والطائف خمس عشرة سنة ، وكان الناس يقولون له : بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ويكون لك شأن ، فيكره ذلك وينكره على قائله ، مع كونه أمراً قد شاع وكثر في أفواه الناس ، الخاصة والعامة ؛ ولما كان في سنة

۱ انفردت ر بما بین معقفین .

٢٨٤ - ترجمته وأخباره في تاريخ اليمن لعمارة: ٤٧ وبهجة الزمن: ٢٦ ودمية القصر: ١٤ وباوغ المرام: ١٥ وكشف أسرار الباطنية للحمادي: ٣٦ والذهب المسبوك: ٣٥ وانظر كتاب «الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن » للهمداني ومحمود: ٢٣ - ١١٧.

٢ لي : فقيهاً في الدولة .

تسع وعشرين وأربعائة ثار في رأس مساراً وهو أعلى ذروة في جبال [اليمن] الموان معه ستون رجلا قد حالفهم بمكة في موسم سنة ثمان وعشرين وأربعائة على الموت والقيام بالدعوة ، وما منهم إلا من هو من قومه وعشائره في منعة وعدد كثير ، ولم يكن برأس الجبل المذكور بناء ، بل كان قللة منيعة عالية الها ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الذي ملكها في ليلته إلا وقد أحاط به عشرون ألف ضارب سيف وحصروه وشتموه وسفهوا رأيه وقالوا له: إن نزلت وإلا قتلناك أنت ومن معك بالجوع ، فقال لهم : لم أفعل هذا إلا خوفاً علينا وعليكم أن يملكه غيرنا ، فإن تركتموني أحرسه وإلا نزلت إليكم ، فانصرفوا عنه ولم تمض عليه أشهر حتى بناه وحصنه وأتقنه .

واستفحل أمر الصليحي شيئًا فشيئًا ، وكان يدعو المستنصر صاحب مصر في الخفية ، ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويلاطفه ويستكين لأمره ، وفي الباطن يعمل الحيلة في قتله ، ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية جميلة أهداها إليه ، وذلك في سنة اثنتين وخمسين وأربعائة بالكدراء . وفي سنة شلاث وخمسين كتب الصليحي إلى المستنصر يستأذنه في إظهار الدعوة " ، فأذن له ، فطوى البلاد طيئًا وفتح الحصون والتهائم ، ولم تخرج سنة خمس وخمسين إلا وقد ملك اليمن كله سهله وو عره وبحره ، وهذا أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام ، حتى قال يوما وهو يخطب الناس في جامع الجند: وفي مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن ، ولم يكن ملكها بعد ، فقال بعض من حضر مستهزئا : سُبُوح قدُرُوس ، فأمر بالحوطة عليه ، وخطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن ، فقام ذلك الإنسان وتغالى في القول وأخذ البيعة ودخل في المذهب .

ومن سنة خمس وخمسين استقر حاله في صنعاء ، وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم ، وأسكنهم معه وولتَّى في الحصون غيرهم ، واختط بمدينة صنعاء

١ س : مسار ؛ ر : ساد ؛ رفي ياقوت : «مشار» وقال : قلة في أعلى موضع من جبال حواز منه كان نخرج الصليحي؛ وكتب في منن « صفة جزيرة العرب» بالشين حيثًا ورد ثم جاء في فهرس الكتاب بالسين مصورًاً .

٢ المسودة : في جبال ؛ لي ن : الجبال .

۳ ر : الدولة .

عدة قصورا ، وحلف أن لا يولي تهامة إلا لمن وزن مائة ألف دينار، فوزنت له زوجته أسماء عن أخيها أسعد بن شهاب ، فولاه ، وقال لها : يا مولاتنا أنى لك هذا ؟ فقالت : ﴿ هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ (آل عمران : ٣٧) فتبسم وعلم أنه من خزانته، فقبضه وقال: ﴿ هذه بضاعتنا ردت إلينا ، ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ﴾ (يوسف : ٦٥) .

ولما كان في سنة ثلاث وسبعين وأربعائة عزم الصليحي على الحج، فأخذ معه الملوك الذين كان يخاف منهم أن يثوروا عليه ، واستصحب زوجته أسماء ابنة شهاب ، واستخلف مكانه ولده الملك المكرم أحمد ، وهو ولدها أيضا ، وتوجه في ألفي فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون شخصا ، حتى إذا كان بالمهجم ، ونزل في ظاهرها بضيعة يقال لها أم الدهيم وبئر أم معبد ، وخيمت عساكره والملوك التي معه من حوله، لم يشعر الناس حتى قيل : قد قتل الصليحي، فانذعر الناس وكشفوا عن الخبر ، فكان سعيد الأحول ابن نجاح المذكور الذي قتلته الجارية بالسم قد استر في زبيد ، وكان أخوه جيّاش في دَهلك ، فسير إليه وأعلمه أن الصليحي متوجه إلى مكة ، فتحضر حتى نقطع عليه الطريق؛ ونقتله ، فحضر جياش إلى زبيد ، وخرج هو وأخوه سعيد ومعها سبعون رجلا بلا مركوب ولا سلاح ، بل مع كل واحد جريدة في رأسها مسار حديد ، وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق الساحل ، وكان بينهم وبين المهجم مسيرة وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق الساحل ، وكان بينهم وبين المهجم مسيرة ثلاثة أيام للمُجيد" .

وكان الصليحي قد سمع بخروجهم ، فسيّر خمسة آلاف حربة من الحبشة الذين في ركابه لقتالهم ، فاختلفوا في الطريق ، فوصل سميد ومن معه إلى طرف الخيم ، وقد أخذ منهم التعب والحفاء وقلة المادة ، فظن الناس أنهم من جملة عبيد العسكر ، ولم يشعر بهم إلا عبد الله أخو على الصليحي ، فقال لأخيه : يا مولانا

۱ ن: حصون.

٢ ل س : أخته .

۳ وحلف ... أخانا : سقط من ن .

٤ ل : حتى نقع عليه في الطريق .

اركب ، فهذا والله الأحول سعيد بن نجاح ، وركب عبد الله ، فقال الصليحي لأخيه : إني لا أموت إلا بالدهيم وبئر أم معبد ، معتقداً أنها أم معبد التي نزل بها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما هاجر إلى للدينة ، فقال له رجل من أصحابه : قاتيل عن نفسك ، فهذه والله الدهيم وهذه بئر أم معبد ، فلما سمع الصليحي ذلك لحقه زمع اليأس من الحياة ، وبال ، ولم يبرح من مكانه حتى قطع رأسه بسيفه وقتل أخوه معه وسائر الصليحيين ، وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعائة .

ثم إن سعيداً أرسل إلى خمسة الآلاف التي أرسلها الصليحي لقتالهم ، وقال لهم : إن الصليحي قد قتل ، وأنا رجل منكم ، وقد أخذت ثأر البي ، فقدموا عليه وأطاعوه ، واستعان بهم على قتال عسكر الصليحي ، فاستظهر عليهم قتلا وأسراً ونهبا ، ثم رفع رأس الصليحي على عود المظلة ، وقرأ القارى ، ورجم في قلل اللهم مالك الملك ، " ... الآية (آل عمران : ٢٦) ، ورجمع إلى زبيد ، وقد حاز الفنائم ملكاً عقيماً ، ودخلها في السادس عشر من ذي القعدة من السنة وملكها ، وملك بلاد تهامة . ولم يزل على ذلك حتى قتل في سنة إحدى وثمانين وأربعائة بتدبير الحرة ، وهي امرأة من الصليحيين، وخبر ذلك يطول .

ولما قتل الصليحي ورفع رأسه على عود المظلة – كما تقدم ذكره – عمل في ذلك القاضي العثاني أ:

بكرت مظلته عليه فلم ترُح إلا على الملك الأجل سعيدها ما كان أقبح وجهه في ظلها ما كان أحسن رأسه في عودها سود الأراقم قابلت أسد الشرى وارحمتا لاسودها من سودها

١ قال ابن هشام : أم معبد بنت كعب إمرأة من بني كعب من خزاعة (السيرة ١: ٤٨٧) واسمها عاتكة بنت خالد .

٢ لي: بثأر.

٣ وردت الآية بكاملها في س لي .

٤ انظر الخريدة ٣ : ٣٣١ ، ٣٣٣ (قسم الشام) .

ولعلي الصليحي شعر جيد ، فمن ذلك قوله :

أنكعت بيض الهند سمر رماحهم فرؤوسهم عوض النشار نشار وكذا العلا لا يستباح نكاحها إلا بحيث تطلق الأعمار وذكره العاد في و الخريدة ٢٠ فقال : ومن شعره ، وقيل لغيره على لسانه : وألذ من قرع المساني عنده في الحرب ألجم يا غلام وأسرج خيل بأقصى حضرموت أشدها وصهيلها بين العراق ومنبج تخيل بأقصى حضرموت أشدها وصهيلها بين العراق ومنبج ت

والصُّلَيَحِي : بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها حاء مهملة ، لا أعرف هذه النسبة إلى أي شيء هي ، والظاهر أنها إلى رجل ، فقد جاء في الأسماء الأعلام صُلَيَح ، ونسبوا إليه أيضًا .

وأما الأماكن المذكورة فكلها من بلاد اليمن ، ولم أتحقق ضبطها فكتبتهــا على الصورة التي وجدتها .

وأكثر هذه الترجمة نقلته من « أخبـــار اليمن » للفقيه عمارة اليمني الشاعر – وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

لي : إنَّ .

٢ الخريدة ٣ : ٢٢٥ (قسم الشام) .

أشدها : ضبب فوقها في المسودة ، ولعل الصواب «شدها» أي ركضها ، وفي الحريدة :
 أسدها ؛ لي : زئيرها بين العراق وبين بلدة منبج ؛ ر : أسرجت وزئيرها ... الخ .

613

العادل ابن السلار

أبو الحسن علي بن السلار ، المنعوت بالملك العادل سيف الدين ، ورأيت في مكان آخر أنه أبو منصور علي بن إسحاق ، عرف بابن السلار ، وزير الظسيافر العبيدي صاحب مصر ؛ رأيت في بعض تواريخ المصريين : أنه كان كرديا زرزاريا ، وكان تربية القصر بالقاهرة ، وتقلبت به الأحوال في الولايات بالصعيد وغيره إلى أن تولى الوزارة المظافر المذكور في رجب سنة ثلاث وأربعين وخمسائة ، ثم وجدت في مكان آخر أن الظافر المذكور استوزر نجم الدين أبا الفتسط سليم بن محمد بن مصال في أول ولايته . وكان ابن مصال من أكابر أمراء الدولة ، ثم تغلب عليه العادل بن السلار وعدًى ابن مصال إلى الجيزة ليلة الثلاثاء رابع عشر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسائة عندما سمع بوصول ابن السلار من ولاية الإسكندرية طالباً للوزارة ، ودخل ابن السلار القاهرة في الخامس عشر ، وحشد ابن من الشهر المذكور وتولى تدبير الأمور ونعت بالعادل أمير الجيوش ، وحشد ابن من الفرجه القبلي ، وأخذ رأسه ودخل به إلى القاهرة على رمح يوم الخيس بدلاص من الوجه القبلي ، وأخذ رأسه ودخل به إلى القاهرة على رمح يوم الخيس وهذا القول أصح من الأول ، والله أعلى .

(132) وكان ابن مصال من أهل لنك - بضم اللام وتشديد الكاف - وهي

٥٨٥ - أخباره في اتعاظ الحنفا: ٣٢٤ والدرة المضية: ٢٥٥ ومرآة الزمان: ٢١٤ والاعتبار
 لأسامة: ٧ ، ١٨ والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٩٩ وعبر الذهبي ٤ : ١٣١ والشذرات ٤ : ٢٤٩ وقد سقطت هذه الترجمة من النسخة م ، وجاءت كاملة في المسودة .

١ ر : بعض النسخ من تاريخ .

٢ ر : الحادي عشر، وعند الدواداري : ودخل ابن السلار (أي القاهرة) خامس الشهر المذكور
 (وعلى هذا يكون خروج ابن مصال في الرابع من شعبان) .

بُليدة عند برقة من أعمالها، وكان هو وأبوه يتعاطيان البيزرة والبيطرة، وبذلك تقدما ، وكانت وزارة ابن مصال نحواً من خمسين يوماً .

وكان [ابن السلار] شهماً مقداماً مائلاً إلى أرباب الفضل والصلاح، عمر بالقاهرة مساجد، ورأيت بظاهر مدينة بلبيس مسجداً منسوباً إليه، وكان ظاهر التسنن شافعي المذهب، ولما وصل الحافظ أبو طاهر السلفي، رحمه الله تعالى، إلى ثغر الإسكندرية المحروس وأقام به - كما ذكرته في ترجمته الله عمر العادل المذكور والياً به احتفل به وزاد في إكرامه وعمر له هناك مدرسة فوس تدريسها إليه، وهي معروفة به إلى الآن، ولم أر بالإسكندرية مدرسة للشافعية سواها.

وكان مع هذه الأوصاف ذا سيرة جائرة وسطوة قاطعة يؤاخذ الناس بالصغائر والمحقرات . وبما يحكى عنه أنه قبل وزارته بزمان ، وهو يومئذ من آحداد الأجناد ، دخل يوماً على الموفق أبي الكرم ابن معصوم التنيسي ، وكان يتولى الديوان ، فشكا إليه حاله من غرامة لزمته بسبب تقريطه في شيء من لوازم الولاية بالغربية ، فلما أطال عليه الكلام قال له أبو الكرم : والله إن كلامك ما يدخل في أذني ، فحقد عليه ذلك . فلما ترقى إلى درجة الوزارة طلبه ، فخاف منه واستتر مدة ، فنادى عليه في البلد ، وأهدر دم من يخفيه ، فأخرجه الذي خبأه عنده ، فخرج في زي امرأة بإزار وخف، فعرف فأخذ وحمل إلى العادل، فأمر بإحضار لوح خشب ومسار طويل وأمر به فألقي على جنبه وطرح اللوح تحت أذنه ، ثم ضرب المسار في الأذن الأخرى ، وصار كلما صرخ يقول له : تحت أذنه ، ثم ضرب المسار في الأذن الأخرى ، وصار كلما صرخ يقول له : دخل كلامي في أذنك بعد أم لا ؟ ولم يزل كذلك حتى نفذ المسار من الأذن

وكان قد وصل من إفريقية إلى الديار المصرية أبو الفضل عباس بن أبي الفتوح ابن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وهو صبي ومعه أمه واسمها بـُـلارّة، فتزوجها العادل المذكور وأقامت عنده زماناً ، ورزق عباس ولداً سماه نصراً.

١ انظر المجلد الأول : ١٠٥ .

٧ كذا في ر والمسودة ؛ وظاهر من كتابتها في المسودة أنها مغيّرة ؛ وفي سائر النسخ : مستوفي .

الصنهاجي : فوقها «معاً » في المسودة ، أي بكسر الصاد وضمها .

فكان عند جدته في دار العادل والعادل يحنو عليه ويُعزه ، ثم إن العادل جهز عباساً إلى جهة الشام بسبب الجهاد ، وكان معه أسامة بن منقذ – المذكور في حرف الهمزة بن ضار وصل إلى بلبيس وهو مقدم الجيش الذي سار في صحبته تذاكرا طيب الديار المصرية وحسنها وما هي عليه ، وكونه يفارقها ويتوجه المقاء العدو ويقامي البيكار ، فأشار عليه أسامة على ما قيل بقتل العادل ، ويستقل هو بالوزارة ويستريح من البيكار ، وتقرر بينها أن ولده نصراً يباشر ذلك إذا رقد العادل ، فإنه معه في الدار ولا ينكر عليه ذلك . وحاصل الأمر أن نصراً قتله على فراشه يوم الخيس سادس المحرم سنة ثمان وأربعين وخسمائة ، بدار الوزارة بالقاهرة المحروسة ، رحمه الله تعالى ، وتفصيل الواقعة يطول . وقيل إنه قتل بوم السبت حادي عشر المحرم من السنة المذكورة .

وكان والده في صحبة سقان بن أرتق صاحب القدس ، فلما أخذ الأفضل أمير الجيوش القدس من سقان – كا هو مذكور في ترجمة أبيه أرتق – وجد فيه طائفة من عسكر سقان ، فضمهم الأفضل إليه ؛ وكان في جملتهم السلار والد العادل المذكور ، فأخذه الأفضل إليه ، وتقدم عنده ، وسماه «ضف الدولة » وأكرم ولده هذا ، وجُعل في صبيان الحُبَحر ، ومعنى صبيان الحُبَحر عندم : أن يكون لكل واحد منهم فرس وعدة ، فإذا قيل له عن شغل ، ما يحتاج أن يتوقف فيه ، وذلك على مثال الداوية والاسبتار أ ، فإذا تميز صبي من هؤلاء بعقل وشجاعة قدم للإمرة ، فترجح العادل بهذه الصفات وزاد عليها بالحزم والهية وترك المخالطة ، فأمر أه الحافظ ، وولاه الإسكندرية ، وكان

ر : ريېره .

٧ المجلد الأول: ١٩٥.

أشكلت هذه اللفظة على بعض النساخ فكتبت في ر: النكال؛ وهي كما أثبتناها في لي ن والمسودة؛
 والبيكار هو ميدان الحرب .

[؛] هنا تنتهي الترجمة في س ل لي ن .

ه المجلد الأول : ١٩١ .

الداوية أو الديرية (Templars) والاسبتار (Hospitalers) منظمتان للافرنج في الحروب الصليبية ، كان لهما دور هام في تلك الحروب وفيا بمدها كذلك .

يعرف برأس البغل ، ثم تقدم .

وهذا نصر بن عباس هو الذي قتل الظافر إسماعيل بن الحافظ ، صــــاحب مصر ، وقد ذكرته في ترجمته في أوائل هذا الكتاب .

243

الملك الأفضل ابن صلاح الدين

أبو الحسن علي ، الملقب الملك الأفضل نور الدين ، ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ؛ سمع بالإسكندرية من الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن مكي بن عوف الزهري ، وبمصر من العلامة أبي محمد عبد الله بن بري النحوي ، وأجاز له أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي ، وأبو عبد الله محمد بن علي بن صدقــة الحراني ، وغيرهما من الشاميين ، وأجاز له أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن حامد وغيرهما من المصريين . وكان يكتب خطاً حسنا ، واجتمعت فيه فضائل .

وكان أكبر أولاد أبيه وإليه كانت ولاية عهده ، فلما توفي بدمشق رحمه الله تعالى — كما سيأتي في ترجمته — وكان الملك الأفضل في صحبته ، استقل بمملكة دمشق واستقل أخوه الملك العزيز عماد الدين عثمان بالديار المصرية — كما سبق في ترجمته " — وبقي الملك الظاهر أخوهما بحلب ، ثم إن الملك الأفضل جرت له مع أخيه وقائع في أسباب يطول شرحها . وآخر الأمر أن العزيز والملك العادل عمه

١ المجلد الأول : ٣٣٧ .

⁴۸٦ ـ أخباره في ذيل الروضتين ؛ ه٤٠ ومرآة الزمان : ٦٣٧ وتاريخ ابن الاثير ١٠ : ٢٨ : والساوك ١/١ : ٢١٦ وعبر الذهبي ه١:٥ والشذرات ه١٠٠ والزركشي، الورقة: ٣٣٤ .

٣ سمع ... فضائل: انفردت به ر ، وكتب المؤلف في موضعه في المسودة إحالة عل تخريجة ؛ وقد
 سقط من سائر النسخ وكذلك سقط منها كل ما هو في هوامش المسودة أو بين سطورها .

٣ انظر الترجمة رقم : ١٤ .

حاصرًا دمشق وأخذاها من الأفضل وأعطباه ' صَرْخُكَ ، فعض إليها وأقام فطنُلِبَ الملك الأفضل من صرخد ليكون أتابكه ، وكان طلبه ليلة الأربعاء الناسع والعشرين من صفر سنة خمس وتسمين وخمسمائة؛ عقيب موت أخمه العزيز عثمان ، ومشى في ركاب المنصور محمد ان العزيز .

ثم إن الملك العادل قصد الديار المصرية وأخذها ، ودفع للأفضل عدة بلاد بالشرق؟ ، فمضى إليها ، فلم يحصل له سوى سُمَيساط فأقام بها ، ولم يزل بها إلى أن مات .

وما أحسن كلام القاضي الفاضل ، من جملة كتاب كتبه في أثناء هذه الوقائع : ﴿ أَمَّا هَذَا الَّبِيتَ فَإِنَ الآبَاءَ مَنْهُ اتَّفَقُوا فَمَلَّكُوا ﴾ والأبناء اختلفوا فهلكوا ، وإذا غرب نجم فها في الحيلة تشريقه ، وإذا بدا خرق ثوب فها يليه إلا تمزيقه ، وهيهات أن يُسكُّ على قدر طريقه ، وقد قـُدُّر طروقه ، وإذا كان الله مع خصم على خصم ، فمن كان الله معه فمن يطبقه ؟ ، .

وكان الأفضل فيه فضيلة" ومعرفة وكتابة ونباهة ، وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم ، وله شعر . فمن المنسوب إليه أنه كتبه إلى الإمام الناصر يشكو من عمه العادل وأخيه العزيز لما أخذا منه دمشق؛ :

مولاي إن أبا بكر وصاحبَ عثان قد غصبًا بالسيف حق على وهو الذي كان قد ولاه والده فخالفاهُ وحَلاً عَقدَ بيعتـــه فانظر إلى حَظَّ هذا الاسم كيف لقي من الأواخير ما لاقى من الأول

عليهما فاستقـــام الأمر حين ولي والأمر بينها والنص فيه جَلَى

فجاءه جواب الإمام الناصر وفي أوله :

١ في المسودة : وأعطاه .

۲ ر: بالمشرق.

٣ ن : وكان ذا فضلة .

٤ ورد هذا الشعر في عدة مصادر ، انظر مثلاً تمام المتون : ٢٤٩ وفيه جواب الناصر أيضاً .

وافى كتابُك يا ابن يوسُف معلنا بالود يخبر أن أصلك طاهر غصبوا علياً حقاً إذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر فابشر فإن غداً عليه حسابهم واصبر فناصِر ك الإمام الناصِر

وكانت ولادته يوم عيد الفطر وقت العصر سنة ست ، وقيل خمس وستين وخسمائة بالقاهرة ، ووالده يومئذ وزير المصريين . وتوفي في صفر سنة اثنتين وعشرين وستائة فجأة بسُمينساط ، رحمه الله تعالى ، ونقل إلى حلب ، ودفن في تربته بظاهر حلب بالقرب من مشهد الهروي .

وسُمَيْساط: بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتهــــا وفتح السين الثانية وبعد الألف طاء مهملة ، وهي قلعة في بر الشام على الفُرات في ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وملطية .

٤٨٧

ابن الفرات

أبو الحسن على بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وزير المقتدر بالله بن المعتضد بالله ، وزر له ثلاث دفعات ، فالأولى منهن لثان خلون من شهر ربيع الأول ، وقيل لسبع بقين منه ، سنة ست وتسعين ومائتين ، ولم يزل وزيره إلى أن قببض عليه لأربع خلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ونكبه ونهب داره وأمواله، واستغل من أملاكه إلى أن عاد إلى الوزارة في المرة الثانية سبعة آلاف ألف دينار ٢، وذكروا عنه أنه كتب إلى الأعراب أن يكبسوا بغداد،

١ في المرة : سقط من ر . ٢ ر : سبعة آلاف دينار .

والوزراء في صلة عريب وتكلة الهمذاني وتجارب الامم وتاريخ ابن الاثير (ج: ٨) والوزراء للصابي: ١٠ وما بعدها واعتاب الكتاب: ١٨٠ وقد سقطت هذه الترجمة من س ل ن م والمسودة، ووقعت في لي بعد ترجمة الكيا الهراسي ، واثباتها هنا متابع لما جاء في لي في مجمله .

والله أعلم . ثم عاد إلى الوزارة يوم الاثنين لمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلثائة ، وخلع عليه سبع خلع ، وحمل إليه ثلثائة ألف درهم لغلمانه وخمسون بغلا لثقله وعشرون خادماً وغير ذلك من العدد والآلات ، وزاد في ذلك اليوم في ثمن الشمع في كل مَن قيراط ذهب لكثرة استعاله إياه ، وكان ذلك النهار اشديد الحر، فسقي في ذلك النهار اوتلك الليلة في داره أربعون ألف رطل ثلج ، ولم يزل على وزارته إلى أن قبض عليه يوم الخيس لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ست وثلثائة ، ثم عاد إلى الوزارة يوم الخيس لسبع ليال بقين من ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلثائة ، وكان يوم خرج من الحبس مغتاظاً ، فصادر الناس، وأطلق يد ولده الحسن فقتل حامد بن العباس الوزير الذي كان قبل أبيه، الناس، وأطلق يد ولده الحسن فقتل حامد بن العباس الوزير الذي كان قبل أبيه، وسفك الدماء ، ولم يزل وزيراً إلى أن قبض عليه لتسع ليال خلون من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلثائة ، [وقيل قبض عليه يوم الثلاثاء لتسع خلون من ربيع الآخر سنة اثني عشرة وثلثائة ، [وقيل قبض عليه يوم الثلاثاء لتسع خلون من ربيع الآول] .

وكان يملك أموالاً كثيرة تزيد على عشرة آلاف ألف دينار ، وكان يستغلّ من ضياعه في كل سنة ألفي ألف دينار ينفقها ، قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولي : مدحته بقصيدة ، فحصل لي في ذلك اليوم ستانة دينار .

وكان كاتباً كافياً خبيراً ، قال الإمام المعتضد بلغة لعبيد الله بن سليان : قد دفعت إلى ملك مختل وبلاد خراب ومال قليل ، وأريد أعرف ارتفاع الدنيا لتجري النفقات عليه ، فطلب عبيد الله ذلك من جماعة من الكتتاب، فاستمهاوه شهراً ، وكان أبو الحسن ابن الفرات وأخوه أبو العباس محبوسين منكوبين، فأعلما بذلك ، فعملاه في يومين وأنفذاه ، فعلم عبيد الله أن ذلك لا يخفى على المعتضد، فكلمه فيها ووصفها ، فاصطنعها .

وكانت في دار أبي الحسن ابن الفرات حجرة شراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم إليها غلمانــَهم يأخذون منها الأشربة والفقاع والجلاب إلى دورهم .

١ ر: الزمان. ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ البيومِ . ﴿ ﴿ ﴿ وَ مِنَ النَّالِحِ .

٤ ر: وزيره . • سقط من لي . • ر: ثم انهم .

وكان يجري الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء أكثرهم مائة درهم في الشهر ، وأقلهم خمسة دراهم ، وما بين ذلك .

قال الصولي: ومن فضائله التي لم يُسبب إليها أنه كان إذا رُفعت إليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى: أين فلان بن فلان الساعي ؟ فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا من السعاية بأحد ، واغتاظ يوماً من رجل فقال: اضربوه مائة سوط ، ثم أرسل رسولاً فقال: اضربوه خمسين ، ثم أرسل آخر وقال: لا تضربوه ، وأعطوه عشرين ديناراً ، فكفاه ما مر به المسكين من الخوف .

قال الصولي : قام من مرضه - وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده - فنظر في ألف كتاب ، ووقتً في ألف رقعة ، فقلنا له : بالله لا يسمع بهذا أحد، خوفاً من المين عليه .

قال الصولي : ورأيت من أدبه أنه دعا خاتم الخلافة ليختم به كتاباً ، فلما رآه قام على رجليه تعظيماً للخلافة ، قال : ورأيته جالساً للمظالم ، فتقدم إليه خصان في دكاكين في الكرخ ، فقال لأحدهما : رفعت إلى قصة في سنة اثنتين وثمانين ومائتين في هذه الدكاكين ، ثم قال : سنك يقصر عن هذا ، فقال له : ذاك كان أبي ، قال : نعم وقد من له على قصة رفعها .

وكان إِذَا مشى الناس بين يديه غضب وقال: أنا لا أكلف هذا غلماني فكيف أكلف أحراراً لا إحسان لي عليهم .

وقتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن ابن الفرات المذكور وابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وثلثائة . وقال بعض المؤرخين : كان مولده لتسع خلون من ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلاثاً وثلاثين سنة .

قال الصاحب أبو القاسم ابن عباد المقدم ذكره: أنشدني أبو الحسن ابن أبي بكر العلاف – وهو المشهور بكثرة الأكل– قصيدة أبيه أبي بكر في الهر وقال:

۱ ر : دينار . ۲ لي : آخر ۳ ر : الحليفة .

ع وقال ... المؤرخين : سقط من ر . . ه ر : بقين . ٢ ر : قصائد .

إنما كنى بالهر عن المحسن بن أبي الحسن ابن الفرات أيام محنتهم ، لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه . قلت : وقد سبق ذكر المرثية في ترجمة أبي بكر العلاف .

ومن غرائب الأخبار أن زوجة المحسن ابن الفرات أرادت أن تَختَن ابنها بعد قتل أبيه فرأت المحسن في منامها ، فذكرت له تعذر النفقة ، فقال لها : إن لي عند فلان عشرة آلاف دينار أودعته إياها ؛ فانتبهت ، وأخبرت أهلها فسألوا الرجل فاعترف وحمل المال عن آخره .

(133) وكان أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات أخو أبي الحسن المذكور أكْتَبَ أهل زمانه ، وأضبطهم للعلوم والآداب ، وللبحتري فيه القصيدة التي أولها ":

بتُ أَبْدي وجْداً وأكمْ وجدا لخيال قد بات لي منك يهدى

وتوفي أبو العباس المذكور يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة إحدى وتسعين ومائتين .

وأما أخوه أبو الخطاب جعفر بن محمد بن الفرات فإنه عرضت عليه الوزارة فأباها. (134) وتولاها ابنه أبو الفتح الفضل بن جعفر ، وكان كاتباً مجوداً ، وهو المعروف بابن حنزابة ، وهي أمه ، وكانت جارية رومية ، قلده المقتدر الوزارة يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الآخر سنة عشرين وثلمائة والله أعلم] ولم يزل خلع عليه في أول شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلمائة ، والله أعلم] ولم يزل وزيره إلى أن قتل المقتدر لاربع بقين من شوال سنة عشرين وثلمائك ، وتولى الخلافة أخوه القاهر بالله ، فاستتر أبو الفتح ابن حنزابة ، فولى القاهر أبا على محمد بن علي بن مقلة الكاتب – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – الوزارة ، ثم تولى أبو الفتح الدواوين في أيام القاهر أيضاً ، وخلع القاهر وسملت عيناه في يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلمائة .

۱ انظر ج ۲ : ۱۰۹ . ۲ ر : غریب .

٣ ر : وللبحتري المعروف فيه القصيدة المشهورة التي أولها؛ وانظر ديوان البحتري : ١ : ١٩٥ .

[؛] ر: ليلة السبت . ه سقط من لي .

وولي الخلافة الراضي بالله ابن المقتدر بالله المقدم ذكره ، فقلد أبا الفتح ابن حنزابة الشام ، فتوجه إليها ، ثم إن الراضي بالله ولاه الوزارة ، وهو يومئذ مقيم بحلب ، وعقد له الأمر فيها يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمس وعشرين وثلثائة ، وكوتب بالمسير إلى الحضرة ، فوصل إلى بغداد يوم الخيس لست خاون من شوال من السنة ، فأقام ببغداد قليكا ، فرأى الأمور مضطربة ، وقد استولى الأمير أبو بكر محمد بن رائق على الحضرة ، فتحدث أبو الفتح مع ابن رائق في أنه يعود إلى الشام ، وأطمعه في حمل الأموال فتحدث أبو الفتح مع ابن رائق في أنه يعود إلى الشام ، وأطمعه في حمل الأموال إليه من مصر والشام ، فعاد إليها في الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين ، فأدر كه أجله بغزة ، وقيل بالرملة ، وجاءت الكتب إلى الحضرة بوشرين والأول أصح ودفن في داره بالرملة . وكان مولده في ليلة السبت لسبع وعشرين والأول أصح ودفن في داره بالرملة . وكان مولده في ليلة السبت لسبع المال بقين من شعبان سنة تسع وسبعين ومائتين ، وكانت الكتب تصدر باسمه في الشام .

وأما ابنه أبو الفضل جعفر بن الفضل فقد سبق ذكره في حرف الجيم من هذا الكتاب ، وتاريخ وفاته ومولده ، رحمهم الله تعالى أجمعين .

وهذا الذي ذكرته في هذه الترجمة نقلته من عدة مواضع: منها كتاب «أخبار الوزراء» تأليف الصاحب ابن عباد ، وكتاب «عيون السير» تأليف محمد بن عبد الملك الهمداني ، وكتاب «الوزراء» تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الله بن المعتز .

وترجمة أن الفرات المذكور تترتب على قضية ابن المعتز فلا بد من ذكر شيء من أحوالها ، وأصح التواريخ نقلا تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبيبي ، فنذكر ما قاله في حوادث سنة ست وتسعين ومائتين : إن القواد والكتسباب اجتمعوا على خلع الخليفة المقتدر ، وتناظروا فيمن يجعلونه موضعه ، فأجمعوه رأيهم على عبد الله بن المعتز ، وناظروه في ذلك ، فأجابهم إليه على أنه لا يكون

۱ ر: فوصل الى بغداد ليتولى الوزارة . ۲ ر: لتسع . ۳ المجلد الأول : ۳٤٦. ٤ لي : القادسي . ه ر : فاجتمع .

في ذلك سفك دم ولا حرب ، فأخبروه أن الأمر يسلم إليه عفوا ، وأن جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتتاب قد رَضُوا ، فبايعهم على ذلك ، وكان الرأس في ذلك محد بن داود بن الجراح وأبا المثنى أحمد بن يعقوب القساضي ، وواطأ محمد بن داود جماعة من القواد على الفتك بالمقتدر والعباس بن الحسن ؛ قلت : وكان وزير المقتدر يومئذ .

قال الطبري: وكان العباس بن الحسن على ذلك قد واطأ جماعة من القواد على خلع المقتدر والبيعة لعبد الله بن المعتز، فلما رأى أمره مستوسقاً له مع المقتدر على ما يُحبِ بدا له فيما كان قد عزم عليه من ذاك ، فحينتُذ وثب به الآخرون الأعجمي] والحسين بن حمدان ووصيف بن صوارتكين، وذلك يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول ، ولما كان من غد هذا اليوم ، وهو يوم الأحد، خلع المقتدرَ الكتـّـابُ والقواد وقضاة بغدادٌ، وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله ، وكان الذي يأخذ البيعـــة له على القواد ويلي استحلافهم والدعاء بأسمائهم محمد من سعيد الأزرق كاتب الجيش . وفي هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوة إلى انتصاف النهار ، وفي هذا اليوم انفضَّت ِ الجموع التي كان ابن داود جمعهـــــا لبيعة ابن المعتز عنه، وذلك أن الخادم الذي يدعى مؤنساً حمل غلماناً من غلمان الدار في الشذوات قلت : وهي عندهم المراكب - قال: فصاعد بها وهم فيها وهي في دجلة الحاما جاوزوا الدار٢ التي فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ورشقوهم بالنشاب، فتفرقوا وهرب من كان في الدار من الجند والقواد والكتَّاب وهرب ابن المعتز، ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر، فاعتذروا إليه بأنهم منعوا " من المصير إليه ، واستخفى بعضهم ، فطـُلبوا وأخذوا وقـُتلوا وانتهبت العامة دور ابن داود ، وأُخذ ابن المعتز فيمن أُخذ ؛ انتهى كلام الطِطبري في ذلك .

١ لي: والقضاة . ٢ ر: الدكة .

٣ ر : بأنه منع . ٤ ر : ما ذكره .

(135) فنذكر ما قال غيره ، جمعته من مواضع متفرقة ، حاصله أن عبد الله بن المعتز رتب الوزارة في ذلك اليوم محمد بن داود المذكور، والقضاء أبا المثنى المذكور ، فلما انتقض أمره وأخذ ابن المعتز استتر ابن داود ، وكان من فضلاء أهل عصره وله عدة تصانيف منها كتاب « الورقة في أخبار الشعراء » وكتاب « الوزراء » وغير ذلك ، ثم ظهر لمؤنس الخادم المذكور ، وخافه أبو الحسن علي ابن الفرات المذكور ، فأشار على مؤنس بقتله ، فقتل وأخرج وطرح في سقاية عند المأمونية ، فحمل إلى منزله ، وكان قتله في شهر ربيع الآخر ، من السنة ، ومولده في سنة ثلاث وأربعين ومائتين في الليلة التي توفي فيها إبراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره .

ولما عاد أمر المقتدر إلى ما كان عليه وقد قتل وزيره العباس بن الحسن في التاريخ الذي ذكره الطبري استوزر أبا الحسن علي بن الفرات المذكور ، فأول ما ظهر من محاسنه أنه حُمل إليب من دار ابن المعتز صندوقان عظيان ، فقال : أعلمتم ما فيها ؟ قيل : نعم ، جرائد بأسماء من بايعه ، فقال : لا تفتحوهما ، ودعا بنار فطرح الصندوقين فيها ، فلما احترقا قال : لو فتحتها وقرأت ما فيها فسدت نيات الناس بأجمعهم علينا ، واستشعروا منا ، ومع ما فعلناه قد هدأت القلوب وسكنت النفوس .

ونما يتملق بهذه الترجمة أن القاهر بالله لما خُلع وسُملت عيناه كما ذكرناه آل به الأمر الله أن خرج إلى جامع المنصور ببغداد ، فعر فن الناس بنفسه ، وسألهم التصد أن عليه ، فقام إليه ابن أبي موسى الهاشمي فأعطاه ألف درهم ، وفي ذلك عبرة لأولى الألباب .

وقد سبق ذكر عبد الله بن المعتز في ترجمته ، لكن هذه الحاجة دعت إلى إعادتها هاهنا .

ونقلت من كتاب « الأعيان والأماثل » تأليف الرئيس أبي الحسن هلال بن المحسن بن أبي إسحاق إبراهيم الصابي : وحدث القاضي أبو الحسين عبيد الله بن

١ ر: ذكره . ٣ ر: الأول . ٣ ظهر الناس . ؛ لي : باسم .

ه ر: الصندوقان ٦ لي: وقرأتها . ٧ ر: الحال .

عماس أن رجلًا اتصلت عطلته ، وانقطعت مادته ، فزور كتابًا من أبي الحسن ان الفرات إلى أبي زنبور المادرائي\ عامل مصر في معناه يتضمن الوصاة بـــه والتأكيد في الإقبال عليه والإحسان إليه ، وخرج إلى مصر فلقيه به ، فارتاب أبو زنبور في أمره لتغير الخطاب على ما جَرَتُ به العادة وكون الدعاء ألين مما يقتضيه محله ، فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة ، واحتبسه عنده على وعد وعده به ، وكتب إلى أبي الحسن ابن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه ، وأنفذه بعينه إليه واستثبته فيه ، فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور ، فوجد فيه ذكر الرَّجل وأنه من ذوي الحرمات والحقوق الواجبة عليه ، وما يقال في ذلك مما قد استوفي الخطاب فيه، وعرضه على كتسَّابه وعرفهم الصورة فيه ، وعجب إليهم منها ومما أقدم عليه الرجل ، وقال لهم : مـا الرأي في أمر هذا الرجل عندكم ؟ فقال بعضهم : تأديبه أو حبسه ، وقال آخر : قطع إبهامه لئلا يعاود مثل هذا أو يقتدي به غيره فيا هو أكثر من هذا ، وقال أجملهم محضراً : يكشف لأبي زنبور قصته ويرسم له طرده وحرمانه ، فقال ابن الفرات : ما أبعدكم عن الخيرية والحرية وأنفر طباعكم منها ! رجلٌ توسُّل بنا وتحميل المشقة إلى مصر في تأميل الصلاح بجاهنا ، واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب إلينا ، يكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضراً تكذيب ظنه وتخييب سعيه، والله لا كان هذا أبداً ! ثم إنه أخذ القلم من دواته وكتب؛ على الكتاب المزور « هذا كتابي ، ولست أعلم لم أنكرت أمره ، واعترضتك شبهة فيه، وليس كل من خدَمَنا وأوجب حقًّا علينًا تعرفه ، وهذا رجل خدمني في أيَّام نكبتي ، وما أعتقده في قضاء حقه أكثر ثما كلفتك في أمره من القيام به ، فأحسن تفقيُّدُه ووفيِّر رفده وصَرِّفه فيما يمود عليه نفعه ويصل إلينا فيا يحقق ظنه ويبيتن موقعه ، وردَّه إلى أبي زنبور من يومه ، فلما مضت على ذلك مدة طويلة دخل على أبي الحسن ابن الفرات رجل فو هيئة مقبولة وبزّة

١ هامش لي : حاشية بالأصل هو أبو على الحسين بن أحمد الماذرائي المعروف بأبي زنبور .

٢ ر: أكثر . ٣ لي : المقال .

٤ ر : ووقع . • ر : ويؤمن .

جيلة ، وأقبل يدعو له ويُثني عليه ويبكي يده وويقبّل الأرض ، فقال له ابن الفرات : من أنت بارك الله فيك ؟ وكانت هذه كلمته ، فقال : صاحب المكتاب المزوّر إلى أبي زنبور الذي صححه كرم الوزير وتفضّل ، فعَلَ الله به وصنع ، فضحك ابن الفرات وقال : كم وصل إليك منه ؟ قال : وصل إلي من ماله وتقسط قسطه على عماله ومعامليه وعمل صَرَّفني فيه عشرون ألف دينار ، فقال ابن الفرات : الحمد لله ، الزَمْنا ، فإنا ننُعرّضك إلى عمل يزداد ٢ به صلاح حالك ، ثم اختبره فوجده كاتباً سديداً ، فاستخدمه وأكسبه مسالا جزيلا ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

والفرات : بضم الفاء وبعد الراء ألف وبعدها تاء مثناة من فوقها . ونازوك : بالنون وبعد الألف زاء مضمومة وبعد الواو كاف .

٤٨٨

ابن يونس المنجم صاحب الزيج الحاكمي

أبو الحسن علي بن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المنجم المصري المشهور ، صاحب الزيج الحياكمي المعروف بزيج ابن يونس ، وهو زيج كبير رأيته في أربع مجلدات ، بسك القول والعمل فيه وما أقصر في تحريره ، ولم أر في الأزياج على كثرتها أطول منه ، وذكر أن الذي أمره بعمله وابتدأه له العزيز أبو الحاكم صاحب مصر — وسيأتي ذكره في حرف النون إن شاء الله تعالى .

۱ ر: ويقبل الأرض ويديه . ۲ ر: لما تزداد .

٤٨٨ - ترجمته في طبقات صاعد : ٩٥ وأخبار الحكماء : ٢٣٠ والشذرات ٣ : ٢٥٦ ، وانظر تاريخ الفلك عند العرب لنلينو : ٢٨١ ، ٢٨١ وتراث العرب العلمي لقدري طوقان :
 ٣٤٢ - ٢٤٣ .

كان مختصاً بعلم النجوم متصرفاً في سائر العلوم بارعاً في الشعر ، وعلى إصلاحه لزيج يحيى بن منصور تعويل أهل مصر في تقويم الكواكب ، وعد القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان في جمادى الأولى سنة ثمانين وثلثائة ، وخلف ولداً متخلفاً باع كتبه وجميع تصنيفاته بالأرطال في الصابونيين ، وكان قد أفنى عمره في الرصد والتسيير للمواليد وعمل فيها ما لا نظير له، وكان يقف للكواكب، قال الأمير المختار المعروف بالمسبّحي : أخبرني أبو الحسن المنجم الطبراني أنه طلع معه إلى جبل المقطم وقد وقف الزهرة ، فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا نساوياً أحمر ومقنعة حمراء تقنع بها ، وأخرج عوداً فضرب به ، والبخور بين يديه ، فكان عجباً من العجب الم

قال الأمير المختار في تاريخ مصر ": كان ابن يونس المذكور أبله مغفلا ، يعتم على طرطور طويل ومجعل رداءه فوق العهامة ، وكان طويلا ، وإذا ركب ضحك منه الناس لشهرته وسوء حاله ورثاثة لباسه ، وكان له مع هذه الهيئة إصابة بديعة غريبة في النتجامة لا يشاركه فيها غيره ، وكان أحمد الشهود ، وكان متفننا في علوم كثيرة "، وكان يضرب بالعود على جهة التأدب ، وله شعر حسن فمنه قوله :

رسالة مشتاق لوجه حبيبه ومن طابت الدنيا به وبطيبه وغيب وغيب عني لطول مغيبه سرى مو هنا في خفية من رقيبه

أَحَمَّلُ نشر الربح عند هبوبه بنَفْسيَ مَنْ تحيا النفوسُ بقـُرْبهِ لعَمْري لقد عطلتُ كأسي بعدهُ و وجدَّدَ وجديطائفمنه فيالكرى

وله شعر كثير .

وقد تقدم ذكر والده في حرف العين وهو صاحب التاريخ – وسيأتي ذكر

١ كان مختصاً ... العجب : انفردت به ر ، وفي موضعه في المسودة احالة على تخريجة .

ل النسخ : قال الأمير الختار المعروف بالمسبحي ؛ وقد ورد قبل قليل، والسبب في عدم ايجازه
 أن النص السابق غير موجود الا في ر .

٣ زاد هنا في لي ل س والمسودة : وكان قد أفني... لا نظير له ؛ وقد مر هذا النص قبل سطور.

جده في حرف الياء إن شاء الله تعالى .

ويحكى أن الحاكم العبيدي صاحب مصر قال وقد جرى في مجلسه ذكر ابن يونس وتغفله: دخل إلى عندي يوماً ومداسه بيده ، فقبتل الأرض وجلس وترك المداس إلى جانبه ، وأنا أراه وأراها ، وهو بالقرب مني ، فلما أراد أن ينصرف قبتل الأرض وقد م المداس ولبسه وانصرف . وإنما ذكر هذا في معرض غفلته وقلة اكتراثه .

وقال المستّحي: كانت وفاته بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة أ فجأة وحمه الله تعالى، وصلى عليه في الجامع بمصر القاضي مالك بن سعيد [بن أحمد بن محمد بن سليان بن ثواب] ، ودفن بداره بالفرائين.

٤٨٩

الفقيه عمارة اليمني

الفقيه أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن ريدان؟ بن أحمد الحكي اليمني؟

١ لى: الانصراف.

ت : وغالب ظني أنه توفي بمصر ، ثم سقطت العبارة حق لفظة « ثواب » .

٣ انظر التعليق على نسب عمارة ، الحاشية رقم : ٤ فيا يلي .

٨٩ - ترجمته في الحريدة (قسم الشام) ٣ : ١٠١ والروضتين ٢/١ : ٢٧٥ وتاريخ ابن الاثير١١:
 ٨٩ ٣ ومفوج الكروب ١ : ٢١٧، ٣٣٨ ومرآة الزمان ٢٧٧ ، ٣٠٣ والسلوك ٢/١:٩٥ والسخوم الزاهرة ٦ : ٧ وعبر الذهبي ٤ : ٨٠٥ والشذرات ٤ : ٣٣٠ وصبح الأعشى ٣ : ٢٠٥ وكشف الظنون : ٧٧٧ وقد كتب أخباره على نحو سيرة ذاتية في كتابه «النكت المصرية»؛ وهذه الترجمة أوردتها المسودة بكاملها .

[؛] ريدان : بالراء المهملة في المسودة ، وبالزاي في ل ن وكذلك في النكت العصرية واليتيمة ؛ وفي ر : بدران .

أحمد: ثبتت في س ل لي ر ؛ وسقطت من ن ؛ وفي م : زيد بن ثواب الحكمي ، وفي المسودة
 تحشية مضلة،فإذا كان أحمد في نسب عمارة _ وهو موجود حقا _ فتتمة النسب يجب أن تكون =

الملقب نجم الدين ، الشاعر المشهور ؛ نقلت من بعض تواليفه ا أنه من قتحطان ، ثم الحكم بن سعد العشيرة المذّحجي ، وأن وطنه من تهامة باليمن مدينة يقال لها مرطان من وادي وساع وبعد ها من مكة في مهب الجنوب أحد عشر يوما ، وبها مولده ومر باه ، وأنه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسائة ، ورحل إلى زبيد سنة إحدى وثلاثين وخمسائة ، فأقام بها يشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة أربع سنين ، وأنه حج سنة تسع وأربعين وخمسائة ، وسيره قاسم بن هاشم أبن فليتة صاحب مكة شرفها الله تعالى رسولاً إلى الديار المصرية ، فدخلها في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسائة ، وصاحبتها يومئذ الفائر بن الظافر ، والوزير الصالح ابن رازيك – المذكور في حرف الطاء – وأنشده اليمية ، وهي " :

الحد العيس بعد العَزْم والهمم لا أجحد الحق عندي الركاب يَد أُ قَرَّبن بعد مزار العز من نظري ور حن من كعبة البطحاء والحرم فهل درى البيت أني بعد فر قته حيث الحلافة مضروب سرادقها وللإمسامة أنوار مقد الساء والنبوة آيات تنص لنسا

حداً يقوم عا أولت من النعم المنعم المنع الله الله الله الله الله الخطم حقى رأيت إمام العصر من أمم وفداً إلى كعبة المعروف والكرم ما سر ت من حرَم إلا إلى حرَم بين النقيضين من عفو ومن نقم تجاو البغيضين من طلام ومن طلام على الحقين من حكم ومن حكم ومن حكم

^{= «} ابن أحمد بن محمد بن سليان بن ثواب » فهذا هو المكتوب بأثر لفظة ريدان في المسودة ولكن بعض النسخ ألحقت « محمد بن سليان بن ثواب » بنسب القاضي مالك بن سعيد (انظر آخر الترجمة السابقة) .

انظر النكت العصرية : ٧ وما بعدها .

۲ ذکر یاقوت أن « وساع» من قری عثر بالیمن ؛ ن : زنباع ؛ ر : یبتاع .

٣ النكت العصرية : ٣٢ .

٤ س ل : أوليت من نعم .

ه ر: الحقيقين .

وللمكارم أعــــلام تعلمنــــا وللملا ألسن تُثنى محامدهـــــا وراية الشرف البذاخ ترفعها أقسَمْت ُ بالفائز المعصوم معتقداً لقد حَمى الدين والدنيا وأهلها اللابس الفخر لم تنسج غلائك وُجُوده أُوجَدَ الْأَيَامِ مَا اقْتَرَحْتَ قد مككته العَوالي رِقُ مملكة أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمني يوم من العمر لم يخطر على أملي ليت الكواكب تدنو لي فأنظيمها ترى الوزارة فيسه وهي باذلة عواطف عامتنا أن بسها زيادة النيال نقص عند قبضها

مدح الجزيلين من بأس ومن كرم على الجيدين من فعل ومن شم يد' الرفيعين من مجدٍ ومن هم فوز النجاة وأجْرَ البر في القَسَم وزيرُه الصالح الفرّاج للغمم إلا يد الصَّنَّعين السيف والقلم وَجُوده أعدَمَ الشاكين للعَدَم تُعِيرُ أنف الثريا عزة الشَّمَم في يكفظتي أنها من جملة الحلم ولا ترقيَّت إليه رغبة الهمم عقود مدح فها أرضى لكم كلمي عند الخلافة نصحا غير متهم قرابة من جميل الرأي لا الرَّحيم ظلاً على مفرقِ الإسلام والأمم فها عسى نتعاطى منة الديم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته ، وأقام إلى شوال من سنة خمسين في أرغد عيش وأعز جانب ، ثم فارق مصر في هذا التاريخ وتوجه إلى مكة ومنهـــا إلى زَبيد في صفر سنة إحدى وخمسين ، ثم حج من عامه فأعاده قـــاسم صاحب مكة المذكور في رسالة إلى مصر مرة ثانية ، فاستوطنها ولم يفارقهــــا بعد ذلك .

ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ اليمن أنه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين، وكان فقيها شافعي المذهب شديد التعصب للسنيّة ، أديباً ماهراً شاعراً مجيداً محادثاً ممتماً ، فأحسن الصالح وبنوه وأهله إلىــــه كل الإحسان ، وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته؛ وله في الصالح وولده مدائح كثيرة - وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة شاور السعدي والصالح ، وما رثاه به - وكانت بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متأكدة قبل وزارة أبيه ، فلما وزر استحال علمه ، فكتب إلمه ؟ :

إذا لم يُسالمك الزمان ُ فحارِبِ ولا تحتقر كيداً ضعيفاً فربماً فقد هد ً قدماً عرش بلقيس هدهد ٌ إذا كان رأس ُ المال عمر َك فاحترز فبين اختلاف الليل والصبح مَمرَك وما راعني غدر ُ الشباب لأنني وغدر ُ الفتى في عهده ووفائه

وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب تموت الأفاعي من سمام العقارب وخر "ب فأر" قبل ذا سد مارب " عليه من الإنفاق في غير واجب يكر علينا جيشه بالعجائب أنيست بهذا الخالق من كل صاحب وغدر المواضي في نبو المضارب

ومنها :

إذا كان هذا الدر معدنه فمي رأيت رجالاً أصبَحَت في مآدب تأخرت لما قد متهم علاكم ترى أين كانوا في مواطني التي ليالي أتلو ذكركم في مجالس

فصونوه عن تقبيل راحة واهب لديكم وحالي وحدها في نوادب على وتأبى الأسد سَبْق الثعالب غدوت لكم فيهن أكرم نائب حديث الورى فيها بغَمْر الحواجب

وزالت دولة المصريين وهو في البلاد .

ولما ملك السلطان صلاح الدين، رحمه الله تعالى، مدحه ومدح جماعة من أهل بيته، يتضمن ديوانه جميع ذلك، وكتب إلى صلاح الدين قصيدة متضمنة شرح حاله وضرورته، وسماها « شكاية المتظلم ونكاية المتألم» وهي بديعة، ورثى

١ انظر الترجمتين رقم : ٢٨٥ و ٣١١ .

٢ النكت العصرية : ١٣٠.

٣ بهامش المسودة : مارب مدينة السد" .

أصحابَ القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة أجاد فيهــــا ، وغالبُ شعره جند .

ثم إنه شرع في أمور وأسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب للمصريين وإعادة دولتهم ، فأحس بهم السلطان صلاح الدين ، وكانوا ثمانية من الأعيان ومن جملتهم الفقيه عمارة المذكور، وشَنَقَهم في يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسائة بالقاهرة ، رحمهم الله تعالى، وكان قبضهم يوم الأحد السادس والعشرين من شعبان من السنة .

وله تواليف منها كتاب « أخبار اليمن » وفيه فوائد ، ومنها « النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية » وغير ذلك .

وقال العاد الأصبهاني في كتاب « الخريدة » : إنه صُلُب في جملة الجماعية الذين نسب إليهم التدبير عليه ، يعني السلطان صلاح الدين ، ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم إليه ، حتى يُجُلسوا ولداً للعاضد ، وكانوا أدخلوا معهم رجلاً من الأجناد ليس من أهل مصر ، فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى ، فأحضره فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكراً ، فقطع الطريق على عُمْر عمارة ، وأعيض بخرابه عن العارة ، ووقعت اتفاقات عجيبة ، فمن جملتها أنه نسب إليه بيت من قصيدة ذكروا أنه يقول فيها :

قد كان أول هذا الدين من رجل سعى إلى أن دعَوْه سيدَ الأمم

ويجوز أن يكون البيت معمولاً عليه ، فأفق فقهاء مصر بقتله ، وحرضوا السلطان على المُثنَّلَة بمثله ، ومنها أنه كان في النوبة التي لا تقال عثرتها ، ولا يحترم الأديب فيها ولو أنه في سماء النظم والنثر نثرتها ، ومنها أنه كان قد هجا أميراً فعد ذلك من كبائره ، وجرى عليه الردى في جرائره ؛ ثم قال في آخر ترجمته ، والعجب من عمارة أنه تأبئى في ذلك المقسام عن الانتاء إلى القوم [وترك] ، وغطى القدر على بصره حتى أراد أن يتعصب لهم ويعيد دولتهم

۱ الخريدة ۳ : ۱۰۳ وما بعدها .

۲ الخريدة ۳ : ۱٤۰ ـ ۱٤۱ .

فهلك ؛ وإنما قال العهاد هذا لأجل الأبيات التي كتبها الصالح بن ر'ز"يك يرغبه في التشيّع ، وهي في الورقة التي هي قربها\ .

والمَـنَـ حِبِي : بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم ، هذه النسبة إلى مَـنـ حِبج ، واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب ، وإنما قيل له مذحج لأنه ولد على أكمّة حمراء باليمن يقال لها مذحج فسمي بهسا ، وقيل غير ذلك ، والله أعلم .

٤٩.

عمر بن أبي ربيعة المخزومي

أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ابن المفيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقَظَة بن مرة ، القرشي المخزومي الشاعر المشهور ؟ لم يكن في قريش أشعر منه ، وهو كثير الفز ل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة ، وله في ذلك حكايات مشهورة ، وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحارث ابن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الأموية، وقال السهيلي في « الروض الأنه عبد الله ، ولم يذكر علياً ، ثم قال : وقنسيلة ابنة المناف الأنه عبد الله ، ولم يذكر علياً ، ثم قال : وقنسيلة ابنة

ب يعني أن القصيدة التي كتبها الصالح يرغب فيها عمارة بالتشيع موجودة في الورقة السابقة للتي ورد فيها تعليق العهاد ، ومن تلك القصيدة ;

اقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى قل حطة وادخل الينا البابا تلق الأثمـة شافعين ولا ترى إلا لديهـم سنـة وكتـابا

وانظر النكت : ه ؛ .

^{• 4.4} ـ ترجمته وأخباره مبثوثة في كثير من كتب الأدب ، انظر مثلًا الأغاني ١ : ٧١ ـ ٢٣٠ و ٢٠٠ و الشعر والشعراء : ٧٠ و والحزانة ١ : ٧٤٠ والموشح : ٢٠١ وصرح العيون : ١٩٨ وشرح شواهد المغني : ١٠١ وزهر الآداب : ٢٤٦ ـ ٧٥٧ والشذرات ١ : ١٠١ .

النضر جَدَّتُهَا ، لأنها كانت تحت الحارث بن أمية ، وعبد الله ولدها وهو والد الثريا ، وهذه قنتَيلة الهي التي أنشدت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عقيب وقعة بدر الأبيات القافية ، وكان قد قتل أباها النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري، وقيل كان أخاها، ومن جملة الأبيات :

أمحمد ولأنت ضن عن خيبة من قومها والفحل فحل مُعْرَق مُ ما كان ضَرَّك لو مَنَنَتَ وربحاً مَنَّ الفتى وهو المَغِيظ المحنَق فالنَّضُر أقرب من تركت وسيلةً وأحقتُهم إن كان عتق يُعْتَق

فقال عليه السلام: لو سمعت شعرها قبل أن أقتله لما قتلته ؛ وكان شديد العداوة لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأسره في يوم بدر ، فلما رجع إلى المدينة أمر علي بن أبي طالب ، وقيل المقداد بن الأسود بقتله ، فقتله صبراً بين يديه بالصفراء ، وهي مكان بين المدينة وبدر ؛ وهذه الأبيات من جملة أبيات مذكورة في كتاب « الحاسة » " في باب المراثي .

وكانت الثريا موصوفة بالجمال ، فتزوجها سُهيل بن عبد الرحمن بن عَوْف الزهري ، رضي الله عنه ، ونقلها إلى مصر ، فقال عمر المذكور في زواجها يضرب المثل في الثريا وسهيل النجمين المعروفين :

أيها المنكِحُ الثريّا سُهَيْسُلًا عَمْرَكَ الله كيف يلتقيانِ هِي شامينة إذا ما استَقَلَّتُ وسُهَيْلُ إذا استقلَّ يماني

وهذه الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريض المغني المشهور * صاحب معبـــد ،

١ انظر ترجمتها وقصيدتها القافية في أسد الغابة ٥ : ٣٣٥ والاصابة ٨ : ١٦٩ .

الضنء ـ بالفتح ويكسر ـ الولد ؛ وكتب فوقها في المسودة «نجل» ولفظة «معا» ؛ وفي ن :
 ابن ؛ ر : أنت ابن خير . ۳ شرح المرزوقي (الحاسية رقم : ۳۳۳) .

٤ ديوان عمر : ٣٨٤.

ه أخبار الغريض في الأغاني ٢ : ٣١٨ .

وأسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد ، وسمي الغريض باسم الطَّـُلْـُع ، ويقال فيه الغَريض والاغريض ، وإنما سمي به لنقاء لونه ، وقيل إنما سمي به لطراوته .

[بروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة اعترض الناس ، فمن به رجل من أهل الشام [بترس] قبيح ، فقال له : يا أخا الشام ، جن ابن أبي ربيعة أحسن من مجنتك ، يريد قول ابن أبي ربيعة :

وكان مجنــّـي دون من كنت أتقي ثلاث شخوص : كاعبان ومعصر ُ وهذا البيت من جملة قصيدة ، وهي من ظريف شعره ، فمن جملتها :

فحييت إذ فاجأتها فتلهفت وكادت بمكتوم التحيسة تجهرأ إليك وما عين من الناس تنظر وكادت توالي نجمسه تتغسور مبوب ولكن موعد لك عَزُورَ وقد لاح مفتر من الصبح أشقر وأيقاظهم قالت: أشر كيف تأمر وإما أسل السيف ثأراً فيثأر علينا وتصديقاً لما كان يؤثر من الأمر أدنى للخفاء وأستر وما ليَ من أن يعلما متأخّر وأن يَرْحبا سرباً بما كنت ُ أحصر أتى زائراً والأمر للأمر يقدر اقلتي علمك اللوم فالخطب أيسر

وقالت وعضت بالبنان : فضحتنى وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر أريتَك إن هُنتًا عليك ولم تخف رقيبًا وحولي من عدوك حُضّر فوالله ما أدري أتعجيل حاجة سرت بك أم قد نام من كنت تحذر فقلت لها : بل قادني الشوق والهوى فلما تقضي اللكل إلا قليله أشارت بأن الحيُّ قد حان منهم ُ فها راعــني إلا منـــــاد برحلة فلما رأت من قد تِنُوَّر منهمُ فقلت : أباديهم فإمــــا أفوتهم فقالت : أتحقيقاً لما قال كاشح وإن كان ما لا بد منه فغيره أقص على أختي بدء حديثنا لعلها أن يبغيا لك مخرجاً فقالت لأختسا: أعينا على فتى فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا:

يقوم فيمشي بيننا متنكراً وكان مجنسي دون من كنت أتقي ومن شعر عمر المذكور أيضاً :

حَيِّ طَيفاً من الأحبة زارا طارقاً في المنام تحت دُجى الله قلت' ما بالـُنا جُفسنا وكنــًا

قــال إنا كما عهدت ولكن

بعدما صرّع الكرى السُّمَّارا ل ضنيناً بأن يزور نهارا قبل ذاك الأسماع والأبصارا شغل الحلي أهله أن يعارا

فلا سرنا يفشو ولا هسو يظهر

ثلاث شخوص كاعبان ومعصر إا

وكانت ولادته في الليلة التي قُنْتِل فيها عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وهي ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة . وغزا في البحر فأحرقوا السفينة فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسمين للهجرة وعمره مقدار سبعين سنة ، رحمه الله تعالى ، وقال الهيثم بن عدي : مات سنة ثلاث وتسعين للهجرة ، وعمره ثمانون سنة ، والله أعلم .

وقتل والده عبد الله في سنة ثمان وسبعين للهجرة بسجستان .

وكان الحسن البصري ، رضي الله عنه ، إذا جرى ذكر ولادة عمر بن أبي ربيعة في الليلة التي قتل فيها عمر ، رضي الله عنه ، يقول : أي حقرفع ؟ وأي باطل وضع ؟

وكان جده أبو ربيعة يلقب ذا الرمحين ، واسمه عمرو، وقيل حذيفة ، وقيل اسمه كنشه .

وكان أبوه عبد الله أخا أبي جَهْل ابن هِشام المخزومي لأمه ، وأمها أسماء بنت مخرِّبة ، من بني مخزوم ، وقيل من بني نهشل ، وهما ابنـــا عم ، يجمعها المغيرة بن عبد الله .

ويَقَظَـٰهَ : بفتح الياء المثناة من تحتها والقاف والظاء المعجمة .

القصيدة في الديوان : ١٠٠ - ١٢٠ ، وهذه زيادة من ر وحدها ، وليس في المسودة أدنى إشارة توحي بهذه الزيادة ، وفي بعض رواية القصيدة اختلاف عما في الديوان لم نشر اليه .

۲ دیوانه : ۲۰۹.

عمر بن شبة

أبو زيد عمر بن شَبَّة ، واسمه زيد وشبة لقب ، ابن عَبِيدة بن زيد ، ويقال ابن رايطه ، النميري البصري ؛ كان صاحب أخبار ونوادر ورواية واطلاع كثير ، وصنف « تاريخ البصرة » . روى القراءة عن جَبَلَة بن مالك عن المفضل عن عاصم بن أبي النَّجُود ، وسمع الحروف من محبوب بن الحسن ، وروى عن عبد الوهاب الثقفي وعمرو بن علي ، وروى القراءة عنه عبد الله بن سلمان وعبد الله بن عمرو الوراق وأحمد بن فرج ، وسمع منه أبو محمد ابن الجارود وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال : صَدُوق ، وروى عنه الحافظ محمد بن ماجه صاحب السنن وغيره .

وشُبَّة : بفتح الشين وتشديد الباء الموحدة .

والنشميري: بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ، هذه النسبة إلى نشمير بن عامر بن صعصعة ، وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها جماعة من العلماء وغيرهم .

٢٩١ - ترجمته في نور القبس: ٢٣١ والفهرست: ١١٢ - ١١٣ وتاريخ بغداد ٢٠٨: ١٠٥ ومعجم الأدباء ٢٠٨: ١٠٥ وعبر الذهبي ٢٠٦٠ وتهذيب التهذيب ٢٠٠٥ وعبر الذهبي ٢: ٣٦٣ و والشذرات ٢: ٢٠٥ و و السوف المسودة هذه الترجمة .

مقيل انه لقب به لأن أمه كانت ترقصه وتقول : يا بأبي وشتا ... الخ .

٢ نور القبس: ريطة .

٣ انظر الترجمة رقم : ٣١٩ .

295

الخسرقي

أبو القاسم عمر بن أبي على الحسين بن عبد الله بن أحمد الخِرَقي الفقيه الحنبلي؟ كان من أعيان الفقهاء الحنابلة، وصنف في مذهبهم كتباً كثيرة من جملتها المختصر الذي يشتغل به أكثر المبتدئين من أصحابهم ' ، وكان قد أودعها في بغداد لما عزم على السفر إلى دمشق لما ظهر بها – أعني بغداد – من سب السلف ، فاحترقت في غيته .

وتوفي بدمشق، وقيل ببغداد في سنة أربع وثلاثين وثلثائة، رحمه الله تعالى. وكان والده أيضًا من الأعيان، روى عن جماعة، وروت عنه جـــاعة، رحمهم الله أجمعين.

والخِرَقي : بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وبعدها قاف ، هذه النسبة إلى بيع الخِرَق والثياب .

^{994 -} ترجمته في طبقات الشيرازي ، الورقة : ٥٠ وتاريخ بفداد ١١ : ٣٣٤ والمنتظم ٦ : ٣٤٦ وطبقات الحنابلة ٢ : ٥٧ - ١١٨ والأنساب ٥ : ٩٩ واللباب : (الحرقي) والنجوم الزاهرة ٣ : ١٧٨ والشذرات ٢ : ٣٣٦ وعبر الذهبي ٢ : ٢٣٨ ؛ وسقطت هذه الترجمة من م وجاءت مستوفاة في المسودة .

١ - يقال إن عدد مسائل المختصر ٢٣٠٠ مسألة ، وانظر بعض هذه المسائل في طبقات الحنابلة .

294

عمر بن ذر

أبو ذر عمر بن ذر بن عبد الله بن زُرارة بن معاوية بن منبه بن عالب بن وقش بن قسسم بن مروهبة بن دُعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دُومان ابن بكيل بن جُشم بن مالك ، وهو الخارق بن عبد الله بن كبير ن مالك ابن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان مكذا الى نسبه ابن جشم بن الكلبي في كتاب «جمهرة النسب» الهمداني الكوفي الفقية القاص ؟ كان صالحاً عابداً كبير القدر ، روى عن عطاء وبحاهد ، وروى عنه وكيم وأهل العراق ، وكان ولده ذر كثير البر له شديد التوفر على طاعته ، ولما ولما الوفاة دخل عليه أبوه عمر المذكور وهو يجود بنفسه ، فقال له : يا بني ابنه ما علينا من موتك غضاضة ، ولا بنا إلى أحد سوى الله من حاجة ، فلما قصى صلى عليه ودفنه ووقف على قبره وقال : أما والله يا ذر لقد شفلتنا البكاء في عليه ودفنه ووقف على قبره وقال : أما والله يا ذر لقد شفلتنا البكاء وهبت له ما قصر فيه عما افترضت عليه من حقي ، فهب لي ما قصر فيه عما افترضت عليه من حقك واجعل ثوابي عليه له ، وزدني من فضلك إني إليك المنا الله من حقي ، فهب لي ما قصر فيه عما افترضت عليه من حقك واجعل ثوابي عليه له ، وزدني من فضلك إني إليك المنا المنا المنا المنا المنا المنا المنا الله المنا ال

وقيل له : كيف كان بر ابنك بك ؟ فقال : ما مَشَيت ُ قط بنهار وهو

٣٩٧ - ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٣٦٧ وحلية الأولياء ٥ : ١٠٨ وصفة الصفوة ٣ : ١٥٥ وعبر النهبي ١ : ٢٤٠ وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٤ والشذرات ١ : ٢٤٠ ؛ وقد سقطت هذه الترجمة من م وقد ورد النسب موجزاً في س ل ن لي ، لأنه من تحشيات المسودة ، والترجمة مستوفاة فيها .

١ ن: البركة .

ن: فاتفق أنه مات في حياته فلما دفنه والده وقف على قبره وقال ... النح؛ وقد عكس الترتيب
 بين هذا الموقف والذي يليه ، وكان ذلك ثابتاً في المسودة ثم غيره المؤلف وعدل عنه .

معي إلا مشى خلفي ، ولا بليل إلا مشى أمامي ، ولا رَقِيَ سطحاً وأنا تحته . ويحكى عنه في ذلك أشياء كثيرة . وكان عمر المذكور يُمَدُّ من المرجئة . وتوفي سنة ست ، وقيل خس وخمسين ومائة ، رحمه الله تعالى .

وذَرَ : بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء .

والهَمْداني : بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة ، وقد تقدم الكلام عليها ، وإنما قيدتها كيلا تتصحف بالهمذاني .

وزُرارة : بضم الزاي وفتح الراءين بينها ألف . وكان أبوه ذر فقيها أيضاً .

292

الــــــــثانيني

أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوي ؟ كان قَيِّماً بعسلم النحو عارفاً بقوانينه (شرح كتاب « اللمع » لابن جني شرحاً تاماً حسناً أجاد فيه ، وانتفع بالاشتفال عليه جمع "كبير " ؛ وكان نحوياً فاضلا ، أخذ النحو عن أبي الفتح ابن جني ، وأخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطب العلوي الحسيني ، وشرح كتاب « اللمع » في التصريف لابن جني أيضا " ، وكان هو وأبو القاسم ابن برهان متعارضين يُقرئان الناس بالكر "خ ببغداد ، فكان

^{444 -} ترجمته في معجم الأدباء ١٦: ٧٥ ونكت الهميان: ٢٢٠ والمنتظم ١٤٦. ومعجم البلدان: (ثمانين) وبغية الوعاة: ٣٦٠ وعبر الذهبي ٣: ٢٠٠ والشذرات ٣: ٣٦٩ وقد سقطت الترجمة من م.

١ ر: بالعربية .

۲ ن: خلق کثیر .

٣ هذا مكور فقد سبق قبل أسطر .

خواص الناس يقرأون على ابن برهان ، والعوام يقرأون على الثمانيني . وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وأربعيائة ، رحمه الله تعالى .

والثنانيني: بفتح الثاء المثلثة والميم وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون أخرى ، هذه النسبة إلى ثمانين ، وهي قرية من نواحي جزيرة ابني عمر عند الجبل الجودي . وهي أول قرية بنيت بعد الطوفان ، وسميت بعدد الجماعة الذين خرجوا من السفينة مع نوح عليه السلام ، فإنهم كانوا ثمانين وبني كل واحد منهم بيتاً، فسميت القرية ثمانين، وقد خرج من هذه القرية جماعة .

دمة في الثمرية عن ادن طباطها المذكور في شد ، مضان سنة ثمان وسعان

[وتوفي الشريف ابن طباطبا المذكور في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعهائة ، رحمه الله تعالى ٢].

590

ابن البزري

أبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة المعروف بابن البَرْري الجزري الفقيه الفقيه الشافعي إمام جزيرة ابني عمر وفقيهها ومفتيها ؟ تفقه أولاً بالجزيرة على الشيخ أبي الغنائم محمد بن الفرج بن منصور بن إبراهيم بن الحسن السلمي الفارقي نزيل جزيرة ابني عمر ، ثم رحل إلى بغداد ، واشتغل على الكيا الهراسي وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي ، وسمع عليه وعلى أخيه أحمد ، وصحب الشاشي صاحب كتاب « المستظهري » وأدرك جماعة من العلماء ، واستفاد منهم ، ورجع

١ وكان نحوياً . . . الثانيني : انفردت به ر ، وأشار في موضعه في المسودة إلى أنه ينوي إضافة
 « التخريحة » .

٧ أنفردت ربما بين معقفين ، وليس له وجود في المسودة .

ه 2 هـ ترجمته في طبقات السبكي ؟ : ٢٨٨ ومعجم البلدان (جزيرة ابن عمر) والنجوم الزاهرة ه: • ٣٧ وعبر الذهبي ؟ : ١٧١ والشذرات ٣ : ١٨٩ وقد سقطت الترجمة من م ؛ وهي مستوفاة في المسودة .

إلى الجزيرة ودرس بها ، وقدُصِد من البلاد للاشتفال عليه وبطريقته ، وصنف كتاباً شَرَح فيه إشكالات كتاب « المهذب » الشيخ أبي إسحـــاق الشيرازي وغريب ألفاظه وأسماء رجاله ، سماه « الأسامي والعلل من كتاب المهذب » وهو مختصر .

وكان من العلم والدين في محل رفيع ، وكان أحفظ مَن بقي في الدنيا على ما يقال لمذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وكان الغالب عليه المذهب ، وانتفع به خلق كثير ، وكان ينعت زين الدين جمال الإسلام . ومولده في سنة إحدى وسبعين وأربعائة . وتوفي في ثاني شهر ربيع الأول ، وقيل الآخر ، سنة ستين وخمائة بالجزيرة ، رحمه الله تعالى .

وما خلف مثله ، وله تلامىذ كثيرون١ .

(136) وتوفي شيخه أبو الغنائم الفارقي المذكور سنة ثلاث وثمانين وأربعهائة، رحمه الله تعالى ، وعليه اشتغل الفقيه عيسى بن محمد الهكاري – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – بالجزيرة .

والبَزْري: بفتح الباء الموحدة وسكون الزاي وبعدها راء ، هذه النسبة إلى عمل البَزْر أو بيعه ، والبَزْر في تلك البلاد اسم للدُّهن المستخرج من حب الكتان ، وبه يستصْبحون .

١ وقعت هذه الجلة في س ل لي في وصف شيخه أبي الغنائم بعد لفظة «بالجزيرة»، وموضعها في المسودة يجيز هذا الاضطراب، وقد سقطت من ن

شهاب الدين السهروردي

أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عَمُويه ، واسمه عبد الله ، البكري الملقب شهاب الدين السهروردي – وقد تقدم تتمة نسبه إلى أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، في ترجمة عمه الشيخ أبي النجيب عبد القاهر ، فأغنى عن إعادته ؛ كان فقيها شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرّج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والحلوة ، ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله ، وصحب عمه أبا النجيب وعنه أخذ التصوف والوعظ ، والشيخ أبا محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي وغيرهما ، وانحدر إلى البصرة إلى الشيخ أبي محمد ابن عبد ، ورأى غيرهم من الشيوخ ، وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والحلاف ، وقرأ الأدب ، وعقد مجلس الوعظ سنين . وكان شيخ الشيوخ ببغداد ، وكان له مجلس وعظ ، وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك ؛ حكى لي من حضر مجلسه أنه أنشد يوماً على الكرسي :

لا تَسْقِنِي وحْدي فيا عود تَنَي أَنِي أَشِح بِهَا على جُلاسي أَنتَ الكريم ولا يليق تكراماً أن يعبر الندماء دور (٢ الكاس

فتواجد الناس لذلك ، وقطمت شعور كثيرة وتاب جمع كبير .

وله تواليف حسنة منها كتاب «عوارف المعارف» وهو أشهرهـــا ، وله شعر فمنه":

٩٩٩ ـ ترجمته في ذيل الروضتين : ١٦٣ وطبقات الشافعية ه : ١٤٣ والحوادث الجامعة : ٤٧ ومرآة الزمان : ٢٧٩ والشدوات ه :
 ٣٥٠ والبداية والنهاية ١٣٨ : ١٣٨ ، ١٤٣ والبدر السافر ، الورقة : ٤٨ .

١ ل س : وفن الأدب .

٧ ر : أن يصبر الندمان دون . ٣٠٠٠ ر لي : من ذلك قوله .

تصرمت وحشة الليالي وأقبلت دولة الوصال وصار بالوصل لي حَسوداً مَن كان في هجركم رثى لي وحَقَّكُم بعد إن حَصَلتم بكل ما فات لا أبالي أحييتموني وكنت مَيْنَا وبعتموني بغير غالي تقاصرت عنكم أقلوب فيا له مورداً حلا لي ا علي ما للوراى حرام وحبكم في الحشا حلالي تشربت أعظنمي هــواكم فها عَلَى عادم أجاجاً وعنده أعين الزلال

فها لغير الهوى ومــــا لي

ورأيت جماعة بمن حضروا مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه ، كجـــاري عادة الصوفية ، فكانوا يحكون غرائب بما يطرأ عليهم فيها ومـــا يجدونه من الأحوال الخارقة ، وكان قد وصل رسولًا إلى إرْبِلَ من جهة الديوان العزيز ، وعقد بها مجلس وعظ ، ولم تتفق لي رؤيته لصغر السن .

وكان كثير الحج ، وربما جاور في بعض حججه ، وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون إليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم ؟ سمعت أن بعضهم كتب إليه « يا سيدي إن تركت العمل أخلدت إلى البطالة ، وإن عملت داخلني العجب ، فأيها أولى ؟ » فكتب جوابه : « اعمل واستغفر الله تعالى من العجب » . وله من هذا شيء كثير ، وذكر في كتابه «عوارف المعارف ، أبياتاً لطيفة منها :

أشم منك نسيماً لست أعرفه أظن لكمياء جرات فيك أذيالا وذكر فيه أيضًا :

إن تأملتكم فكلتي عيون أو تذكرتكم فكلي قلوب

١ هذا البيت وقع رابعًا في لي .

۲ لی: بصغر.

وذكر أشاء غير هذا لا حاجة إلى التطويل بذكرها .

وكان قد صحب عمه الشيخ أبا النجيب المذكور زماناً وعليه تخرّج. ومولده بسهرورد في أواخر رجب ، أو أوائل شعبان ، والشك منه ، في سنسة تسع وثلاثين وخمائة . وتوفي في مستهل المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ببغداد ، رحمه الله تعالى ، ودفن من الغد بالوردية .

297

الحافظ ابن دحية

أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجُميَّل بن فَرَّح بن خلف بن قَـُومِس بن مَزَّلال بن مَلاَّل بن بدر بن أحمد بن دِحْيَّة بن خليفة بن فروة الكلبي ، المعروف بذي النسبين ، الأندلسي البلنسي الحافظ ؛ نقلت نسبه على هذه الصورة من خطه ، وكان قد قـَيَّده وضبطه كما هو هاهنا .

الجُمْيَـل : بضم الجيم وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدهــــا لام وهو تصغير جميل .

وفرح : بفتح الفاء وسكون الراء وبعدها حاء مهملة .

وقومس : بضم القاف وفتحها وسكون الواو وكسر الميم وبعدها سين مهملة.

ومَزلال : بفتح الميم وسكون الزاي وبعد اللام ألف لام .

ومَلَّال : بفتح الميم وتشديد اللام ألف وبعدها لام .

٧٩٤ ـ ترجمته في ذيل الروضتين : ٣٦٠ والبدر السافر ، الورقة : ٤٠ وعنوان الدراية : ٩٠١ والتكملة، وقم : ١٨٣٠ وصلة الصلة : ٣٧ ومورة الزمان : ٢٩٨ وتذكرة الحفاظ : ٢٤٢٠ وعبر الذهبي ه : ١٣٤٠ وميزان الاعتدال ٣ : ١٨٦ ولسان الميزان ٤: ٢٩٢ والنجوم الزاهرة ٢ : ٥٩٧ والشخرات ه : ١٦٠٠ والنفح ٢ : ٩٩٠ .

السودة «معاً» أي بضم القاف وقتحها .

ودحية : بكسر الدال المهملة وفتحها وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها ، وهو دحية الكلبي صاحب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . والباقي معروف لا حاجة إلى ضبطه .

كان يذكر أن أمه أمة الرحمن بنت أبي عبد الله ابن أبي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن عمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فلهذا كان يكتب بخطه « ذو النسبين دحية والحسين ، رضي الله عنها » وكان يكتب أيضاً « سبط أبي البسام » إشارة إلى ذلك .

كان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء ، مُتقِناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به ، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها ، واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية ، ولقي بها علماءها ومشايخها ، ثم رحل منها إلى بر العدورة ودخل مراكش واجتمع بفضلائها ، ثم ارتحل إلى إفريقية ومنها إلى الديار المصرية ثم إلى الشام والشرق والعراق ؛ [وسمع ببغداد من بعض أصحاب ابن الحصين ، وسمع بواسط من أبي الفتح محمد ابن أحمد بن الميداني] و وخل إلى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران ، كل ذلك في طلب الحديث والاجتاع بأثمته والأخذ عنهم ، وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ، ويستفاد منه [وسمع بأصبهان من أبي جعفر الصيدلاني، وبنيسابور من منصور بن عبد المنم الفراوي] وقدم مدينة إربل في سنة أربع وسنيائة ، وهو متوجه إلى خراسان ، فرأى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن رسمانه الله عليه وسلم ، عظيم الاحتفال به – كا هو مذكور في ترجمته في حرف الكاف من هذا الكتاب الاحتفال به – كا هو مذكور في ترجمته في حرف الكاف من هذا الكتاب فعمل له كتاباً سماه « كتاب التنوير في مولد السراج المنير » وقرأه عليه بنفسه ، وسمعناه على الملك المعظم في ست عبالس في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين فعمل له كتاباً سماه « كتاب التنوير في مولد السراج المنير » وقرأه عليه بنفسه ، وسمعناه على الملك المعظم في ست عبالس في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين

ما بين معقفين لم يرد في المسودة ، وقد سقط أيضاً من س ل لي م ن وثبت في ر .

٢ كذا في المسودة.

وستانة ، وكان الحافظ أبو الخطاب المذكور قد ختم هـ ذا الكتاب بقصيدة طويلة أولها :

لولا الوشاة وهُمُ أعداؤنا ما وهيمُوا

وقد ذكرت فيا تقدم في ترجمة الأسعد بن مَمّاتي في حرف الهمزة حديث هذه القصيدة فليتأمل هناك ؟ ولما عمل هذا الكتـاب دفع له الملك المعظم المذكور ألف دينار ، وله عدة تصانيف .

وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخسائة . وتوفي في يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وستائة بالقساهرة ، ودفن بسَفْح المقطم ، رحمه الله تعالى ، أخبرني بذلك ولده ؛ وأخبرني بعض أصحابنا الموثوق بقولهم أنه سأل ولده المذكور عن مولد أبيه ، فقال : في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعين ، وأخبرني ابن أخيه قال : سمعت عمي أبا الخطاب غير مرة يقول : ولدت في مستهل ذي القعدة سنة ست وأربعين وخسائة ، والله أعلم .

والبَلْمَنسي : بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وبعدها سين مهملة ، هذه النسبة إلى بَلَمَنسِية ، وهي مدينة في شرق الأندلس .

(137) و كان أخوه أبو عمرو عثان بن الحسن أسن من أخيه أبي الخطاب ، وكان حافظاً للغة العرب قيماً بها . وعزل الملك الكامل أبا الخطاب المذكور عن دار الحديث التي كان أنشأها بالقاهرة ، ورَتَّب مكانه أخاه أبا عمرو المذكور ، ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستائة بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم ، وله رسائل استعمل فيها حُوشِيَّ اللغة .

١ المجلد الأول : ٣١٠ ، والاشارة إلى المراد منها ص : ٣١١ - ٣١١ .

291

أبو علي الشلوبيني

أبو على عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي ، المعروف بالشــُلـو بيني ، الأندلسي الإشبيلي النحوي [تلميذ أبي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله ابن صافي اللخمي الإشبيلي ، ومن قوله :

قالوا : حبيبك معلول فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور يا ليت علتـــه بي غير أن له أجر العليل واني غير مأجور] ا

كان إماماً في علم النحو مستحضراً له غاية الاستحضار ، ولقد رأيت جاعة من أصحابه وكلتهم فضلاء ، وكل منهم يقول : مسا يتقاصر الشيخ أبو على الشاوبيني عن الشيخ أبي علي الفارسي ، ويغالون فيه مغالاة زائدة ، وقالوا : فيه مع هذه الفضيلة غفلة وصورة بكه في الصورة الظاهرة ، حتى قالوا: إنه كان يوما على جانب نهر وبيده كراريس فوقع منه كراسة في الماء وبعدت عنه فلم تصل يده إليها ليأخذها فأخذ كراسة أخرى وجذبها بها فتلفت الأخرى بالماء ؛ وكان

^{49.4 -} ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٣٣٧ والديباج المذهب : ١٨٠ ومعجم البلدات (شاويين) والروض المطار (شاويينة) والذيل والتكملة ه : ٢٠٠ (رقم ٢٠٠٧) والمغرب ٢ : ٢٠٩ وبفية الوعاة: ٣٦٤ والتكملة، رقم: ٢٠٨١ واختصار القدح: ٢٠١ وعبر الذهبي ٥: ٢٨٦ والشذوات ه : ٢٣٧ والنجوم الزاهرة ٢ : ٨٠٠ والبدر السافر ، الورقة : ٤٤ والمقتطف من أزاهر الطرف ، الورقة : ٨٠٠ .

ر ما بين معقفين لم يرد إلا في ر ؛ ونسبة البيتين الى الشاوبين تضعف من أن تكون هذه الزيادة من عمل المؤلف ، لأنه سيورد هذين البيتين في ترجمة عمرو بن مسعدة منسوبين الى محمد بن البيدق النصيبي نقلا عن ابن الجراح ؛ وورودهما في كتاب ابن الجراح يمنع أن يكونا لشاعر أندلسي ، ثم يمنع أن يكونا لرجل متأخر في الزمن مثل الشاوبين ، ولعل الشاوبين استشهد بها في بعض المناسبات ؛ ولكن مما يلفت النظر ان المؤلف قد أشار الى تخريجة هنا .

له مثل هذه الأسباب الدالة على البله .

وشرح المقدمة الجُزُولية شرحين كبيراً وصغيراً ، وله كتاب في النحو ساه « التوطئة » . وكانت إقامته بإشبيلية ، وأخباره متواصلة إلينا وتلامذته واردة في كل وقت ، وبالجملة فإنه على ما يقال كان خاتمة أئمة النحو .

وكانت ولادته بإشبيلية في سنة اثنتين وستين وخسمائة. وتوفي في أحد الربيعين، وقبل في صفر ، سنة خمس وأربعين وستائة بإشبيلية ، رحمه الله تعالى .

والشُّلُوْبيني: بفتح الشين المثلثة واللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ، هذه النسبة إلى الشلوبين ، وهو بلغة الأندلس الأبيض الأشقر " ، هكذا ذكروا ، والله أعلم .

٤٩٩

ابن طبرزذ

أبو حفص عمر بن أبي بكر محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حساف المؤدب ، المعروف بابن طبرزذ ، المحدث المشهور البغدادي ، الملقب موفق الدين من أهل الجانب الغربي ببغداد، من ساكني محلة دار القز ولهذا عرف بالدارقزي؛ كان أخوه الأكبر أبو البقاء محمد قد أسمعه الكثير من الحديث ، ثم استقل بإفادة نفسه ، وعُمَّر حتى حدث سنين ، وحفظ الأصول إلى وقت الحاجة إليها، وكانت بخط أخيه أبي البقاء المذكور إلا القليل ، وكان سماعه من أبي القاساس

١ و ل لي : الأشياء .

٧ انظر ما يتصل بنوادره في اختصار القدح.

قال ابن عبد الملك: وسأله أبو محمد الحرار عن هذه النسبة: أهي الى شاوبين الذي بلسان روم الأندلس الأشقر الأزرق أم الى شاوبانية بلد بساحل غرناطة فقال: كان أبي أشقر أزرق...الخ.
 ٢٠١ - ترجمته في ميزان الاعتدال ٣: ٣٢٣ وعبر الذهبي ٥: ٢٤ والنجوم الزاهرة ٢: ٢٠١ والشذرات ٥: ٣٦ وذيل الروضتين: ٥٠ ومرآة الزمان: ٣٧٥ .

هبة الله بن عبد الواحد بن الحصين وأبي المواهب أحمد بن محمد بن ملوك الوراق وأبي الحسن ابن الزاغوني وأبي غالب ابن البناء وأبي القاسم هبة الله بن عبد الشروطي وأبى القاسم هبة الله بن أحمد الحريري والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي منصور ابن زريق وإساعيل بن أحمد السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وخلق كثير يطول ذكره ، وكان ساعه صحيحاً على تخليط فيه ، وسافر في آخر عمره إلى الشام ، وحدث في طريقه بإربل والموصل وحر "ان وحلب ودمشق وغيرها وعاد إلى بغداد وحدث بها ، وتفر د بالرواية عن جماعة منهم الفقيه أبو الحسن على بن عبد الله بن الزاغوني وابن ملوك المذكور وأبو القاسم الشروطي المذكور وأبو غالب محمد بن أحمد بن قريش وأبو البركات ابن كامل بن حبيش وأبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وأبو القاسم هبة الله ابن الحصين وغيرهم ، وجمع له ابن المديني مشيخة "في جزأين وبعض ثالث فيها ابن الحصين وغيرهم ، وجمع له ابن المديني مشيخة "في جزأين وبعض ثالث فيها ثلاثة وغانون شخاا".

وكان عالي الإسناد في سماع الحديث؛ طاف البلاد وأفاد أهلها وألحق الأصاغر بالأكابر وطبق الأرض بالسماعات والإجازات؛ وامتدت له الحياة فخلا له العصر؛ وكان فيه صلاح وخير . ومولده في ذي الحجة سنة ست عشرة وخسمائية . وتوفي في عصر يوم الثلاثاء تاسع رجب سنة سبع وستائة ببغداد ، ودفن من الغد بساب حرب ، رحمه الله تعالى .

وطَـبَرُزَذ: بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها ذال معجمة ، وهو اسم لنوع من السكر.

١ كان أخره ... شيخاً : انفردت ر به ، وفي المسودة اشارة الى « تخريجة α في هذا الموضع .
 ٣ عند أد شادة من ته عثر مخر الته

٣ عند أبي شامة : سنة عشر وخمسمائة .

الشرف ابن الفارض

أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن على بن المرشد بن علي ، الحمَوي الأصل؛ المصرى المولد والدار والوفاة؛ المعروف بان الفارض؛ المنعوت بالشرَف؛ له ديوان شعر لطيف ، وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو مَنْحي طريقة الفقراء ؛ وله قصيدة مقدار ستائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم ، وما ألطف قوله في جملة قصىدة طويلة " :

أهلاً بما لم أكنن أهلاً لموقعه قول المبشر بعد البأس بالفرج ذ کر ت کئم علی ما فیك منعوج لك البيشارة فاخلع ما عليك فقد

وقوله من قصيدة أخرى":

لم أخل مِن حَسدٍ عليك فلا تنضع سهري بتشنيع الخيال المرجف جفنی ؟ وکیف یزور مَن الم یعرف ؟

واسأل نجومَ اللُّمل هل زارَ الكرى

يَفْنَى الزمانُ وفيه مـــا كم يوصف وعملى تفنتن واصفيمه بحسنه

^{. . .} ـ ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٢١٤ ولسان الميزان ٤ : ٣١٧ وعبر الذهبي ٥ : ١٢٩ والشــــذرات ه : ١٤٩ والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٨٨ وحسن المحاضرة ١ : ٢٢١ ﴾ وانظر مقدمة شرح الديوان للبوريني والبدر السافر ، الورقة : ٣٠ ؛ وهذه الترجمة وردت بكاملها في المسودة .

١ لعله يعني تائيته المشهورة ، ومطلعها :

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبق فيا حبدًا ذاك الشدا حين هبت

۲ ديوانه ۲ : ۸۰ .

۳ دیوانه ۱ : ۲۰۸

رله دوبيت ومَواليا وألغاز .

وسمعت أنه كان رجلًا صالحًا كثير الخير ، على قدم التجرد ، جاور بمكة ، زادها الله تعالى شرفًا ، زمانًا . وكان حسن الصحبة محمود العشرة ، أخبرني عنه بعض أصحابه أنه ترنم يومًا وهو في خلوة ببيت الحريري، صاحب « المقامات » وهو:

من ذا الذي ما ساءَ قط ومن اله الحسنى فقط ا

قال : فسمع قائلًا وَلم يَرَ شخصه وقد أنشد :

محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط

وأنشدني له جماعة من أصحابه مَوالِيا في غلام صنعته الجزارة، وهو كيّس، ولم أره في ديوانه :

قَلْتُو لَجْزَرٌ عَشْقَتُو كُمْ تَـنْشَـرَ خَنِي قَـلَانِي قَـالَ ذَا شُـعُلِي تَـُوبَـخَنِي وَمَـلُ إِلِي وَبَسُ رَجِلِي يُرَبَحْنِي السِلخِنِي السِلِي السِلمِي السِلمِي السِلمِي السِلمِي السِلمِي السِلمِي السِلمِي السِلمِي السِلمِي السِلْيِي السِلمِي السِل

وقد كتبته على اصطلاحهم فإنهم لا يراعون فيه الإعراب والضبط بل يجوزون فيه اللحن ، بل غالبه ملحون ، فلا يؤاخِذ من يقف عليه .

وكان يقول : عملت في النوم بيتين ، وهما " :

وحياة أشواقي إلى ك وحرُمة الصبر الجيل لا أبصرت عني وا ك ولا صبوت إلى خلل

وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسائسة بالقاهرة. وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستائة ودفن من الغد بسَفْتح المقطم ، رحمه الله تعالى .

١ يربخ : يجعل مسترخياً ضعيفاً ؛ ل س لي : وقام إلي" يبوس رجلي يربخني .

٢ لي س : ارذايش أقول قصدر ينفخني ليسلخني ؛ وانظر الديوان ٢ : ٣٣٣ .

٣ الديوان ٢ : ٢٣٢ .

[۽] ر ۽ ما استحسنت عيني .

والفارض : بفتح الفاء وبعد الألف راء مفتوحة ا وبعدها ضاد معجمة ، وهو الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال .

0.1

تقي الدين صاحب حماة

الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حَهاة) وهو ابن أخي السلطان صلاح الدين ، رحمه الله تعالى – وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الشين ؟ كان شُجاعاً مقداماً منصوراً في الحروب مؤيّسداً في الوقائع ومواقفه مشهورة مع الفرنج . وكانت له آثار في المصافات دلت عليها التواريخ ، وله في أبواب البركل حسنة ، منها : مدرسة منازل العز التي بمصر ، يقال إنها كانت دار سكنه ، فوقف عليها وقفاً كثيراً وجعلها مدرسة . وكانت الفيوم وبلادها إقطاعه ، وله بها مدرستان : شافعية ومالكية ، وعليها وقف حيد أيضاً ، وبنى بمدينة الرها مدرسة لما كان صاحب البلاد الشرقية ، وكان كثير الإحسان إلى العلماء والفقراء وأرباب الخبر .

وناب عن عمه صلاح الدين بالديار المصرية في بعض غيّباته عنها ، فإن الملك المعادل كان نائباً عن أخيه السلطان صلاح الدين بالديار المصرية ، فلما حاصر الكرك في سنة تسع وسبعين وخمسائة في رجب طلب أخاه من مصر بالعساكر ، وسيّر إليها تقي الدين في العشر الورسط من شعبان من السنة نائباً عنه ، ثم استدعاه

١٠ ق - أخباره في مرآة الزمان: ١٨٤ وصفحات متفرقة من مفرج الكروب (الجزء الأول) ومن الساوك (الجزء الأول) والنجوم الزاهرة ١ ١١٣ وعبر الذهبي ٤ : ٢٦٢ والشذرات ٤ : ٢٨٩ والبدر السافر ، الورقة : ١٤ .

١ كذا في المسودة . ٢ انظر الترجمة رقم : ٢٨٧ (٢ : ٢٥٤) .

٣ ر: ووقف عليها وقفاً جيداً .

إليه بالشام ، وركتب بالديار المصرية ولده الملك العزيز عثان – المقدم ذكره الموره ومعه الملك العادل ، فشق ذلك على تقي الدين وعزم على دخوله بـــلاد المغرب ليفتحها ، فقبت أصحابه عليه ذلك ، فامتثل قول عمه صلاح الدين وحضر إلى خدمته وخرج السلطان التقاه بمرج الصفقر، واجتمعا هناك في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وخمسائة ، وفرح به وأعطاه حماة ، فتوجه إليها وتوجه إلى قلعة مناز كرد من نواحي خلاط ليأخذها ، فحاصرها مدة ، وتوفي عليها يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان ، سنة سبع وثمانين وخمسائة وقيل بل توفي ما بين خلاط وميافارقين ، ونقل إلى حماة ، ودفن بها .

(138) وترتب مكانه ولدُهُ الملك المنصور ناصرُ الدين أبو المعالي محمد بن عمر ، ومات يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة سبع عشرة وستائـــة محماة كرحمها الله تعالى .

ورأيت بخطي في مسوداتي أن تقي الدين مولده سنة أربع وثلاثين وخسمائة. قال ابن شداد في « السيرة » " : لما كان يوم الجمعة حادي عشر شوال سنة سبع وغانين وخسمائة ركب السلطان إلى جهة العدو وأشرف عليهم ، ثم عاد وأمرني بالإشارة إلى الملك العادل بأن يحضر معه علم الدين سليان بن جندر وسابق الدين بن المداية وعز الدين بن المقدم ؛ فلما مثلت بين يديه الجماعة بخدمته ، أمر بإخلاء المكان من غير المذكورين وإبعاد الناس عن الحيمة ، وكنت من جملة الحاضرين ؛ فأخرج كتاباً من قبائه وفضة ووقف عليه ، ففاضت دموعه وغلبه النحيب والبكاء حتى وافقناه من غير أن نعلم السبب في ذلك ، ثم ذكر انسه يتضمن وفاة الملك المظفر تقي الدين ، رحمه الله تعالى، فاستأنف الحاضرون البكاء عليه والأسف ، ثم ذكرته الله تعالى وعرفته ما يجب من الانقياد لقضائه وقدره فقال : أستغفر الله ، إنا لله وإنا إليه راجمون ؛ ثم قال : من المصلحة كتان فقال : أستغفر الله ، إنا لله وإنا إليه راجمون ؛ ثم قال : من المصلحة كتان ذلك وإخفاؤه لئلا يتصل بالعدو ونحن منازلوه . ثم أمر بإحضار الطعام وأطعم ذلك وإخفاؤه لئلا يتصل بالعدو ونحن منازلوه . ثم أمر بإحضار الطعام وأطعم ذلك وإخفاؤه لئلا يتصل بالعدو ونحن منازلوه . ثم أمر بإحضار الطعام وأطعم ذلك

١ انظر الترجمة رقم : ١٤ ٤ .

٧ فإن الملك العادل ... فتوجه اليها : سقط من ر ن س ل لي ، وهو في هامش المسودة .

٣ سيرة صلاح الدين : ١٩٧ .

الجاعة وانفصلوا من بين يديه . وكانت وفاته في طريق خلاط عـــائداً إلى ميافارقين ، فحُمل ميتاً إلى ميافارقين ، وعملت له تربة ومدرسة مشهورة بأرض حماة ، وحمل إليها ودفن بها وزرته بها . وكانت وفاته يوم الجمعـــة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسائة. وذكر قبل هذا!: لما كان يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر رمضان ــ يعني من السنة ــ وصل كتاب من الديوان العزيز ينكر قصد الملك المظفر تقي الدين إلى جهة خلاط وفيه معاتبة نائبه بسبب بكتمر ويشفع فيه وفي حسن بن قفجاق وأن يتقدم بإطلاقه ــ وكان مظفر الدين قد قبض عليه بإربل – وأن يسير القاضي الفاضل إلى الديوان لبت حــال ، فسيّر الكتاب إلى القاضي الفاضل ليقف عليه ويكتب إلى الملك المظفر بما رسم فيه . ثم عاد ابن شداد إلى هذا الكلام في كتاب آخر بمد هذا التاريخ وقال؟ : كان الجواب عن تقي الدين: إنَّا لم نأمره إلى التعريض ببكتمر صاحب اخلاط وإنما عبر ليجمع العساكر للجهاد ويعود ، فاتفقت أسباب اقتضت ذلك وقد أمرنا بالعود عنه ؟ وعن ابن قفجاق بأن قد عرفتم حال ابن قفجاق وما يتصدى له من الفساد في الأرض وانه قد تقدم إلى مظفر الدين بإحضاره معه إلى الشام لىقطمه فيه ويكون ملازماً للجهاد ؛ وعن الثالث بالاعتذار عن القاضي الفاضل بأن قوته تضعف عن الحركة إلى العراق ؛ هذا حاصل الجواب".

١ المصدر السابق : ١٩٢.

٣ انظر السيرة : ١٩٨ وهذا الكتاب ردُّ على كتاب وصل من بفداد .

 $[\]pi$ قال ابن شداد ... الجواب : انفردت به ر ، وأشار المؤلف في المسودة الى ادراج «تخريجة π في هذا الموضم .

أبو إسحاق السبيعي

أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد بن ذي يَحمد بن السَّبيع السَّبيعي الهمّداني الكوفي من أعيان التابعين ؛ رأى عليّاً وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة ، رضي الله عنهم أجمعين ، وروى عنه الأعمش وشُعبة والثوري وغيرهم، رضي الله عنهم، وكان كثير الرواية. ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثان ، رضي الله عنه ، وتوفي سنة تسع وعشرين ، وقيل سبع وعشرين، وقيل سبع وعشرين، وقيل عنه ، وقولي عنه ، وقال يحيى بن معين والمدائني : مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، والله أعلم ، رضي الله عنه .

والسَّبيعي : بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى سَبيع ، وهو بطن من هَمُــدان ، وتقدم الكلام على همُدان .

وكان أبو إسحاق المذكور يقول: رَفَعَني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب، رضي الله عنه ، يخطب وهو أبيض الرأس واللحية .

٧٠٥ - انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦ : ٣١٣ وتاريخ أصبهان ٧ : ٢٦ وحلية الاولياء ؛ :
 ٣٣٨ واللباب : (السبيعي) وميزان الاعتدال ٣ : ٧٧٠ وغاية النهاية ١ : ٢٠٦ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٣ ؛ والترجمة بكاملها في المسودة .

١ هنا تنتهي الترجمة في م .

عمرو بن عبيد

أبو عثان عَمْرو بن عُبَيد بن باب ، المتكلم الزاهد المشهور ، مولى بني عقيل ثم آل عَرادة بن يربوع بن مالك . كان جده باب من سَبْني كابل من جبال السند ، وكان أبوه يخلف أصحاب الششرط بالبصرة ، فكان الناس إذا رأوا عمراً مع أبيه ، قالوا : هذا خير الناس ابن شر الناس ، فيقول أبوه : صدقتم ، هذا إبراهيم وأنا آزر، وقيل لأبيه عبيد : إن ابنك يختلف إلى الحسن البصري، ولعله أن يكون ، فقال : وأي خير يكون من ابني وقد أصبت أمه من غلول وأنا أبوه ؟ وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته — وسيأتي في ترجمة واصل بن عطاء سبب اعتزاله ، ولم سموا المعتزلة إن شاء الله تعالى — وكان آدم مربوعا بين عنده أثر السحود .

وسئل الحسن البصري عنه ، فقال السائل : لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدَّبته ، وكأن الأنبياء رَبَّته ، إن قام بأمر قعد به ، وإن قعد بأمر قام به ، وإن أمر بشيء كان ألزم الناس له ، وإن نهي عن شيء كان أترك الناس له ، ما رأيت ظاهراً أشبه بباطن ولا باطناً أشبه بظاهر منه .

[ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أميراً على العراق أرسل إلى عامله على البصرة - وهو شبيب بن شيبة - أن يوفد إليه وفداً ، فأرسل إلى جماعة يأمرهم بذلك ، وأرسل إلى عمرو بن عبيد فامتنع ، فأعاد سؤاله فقال : إن أول ما يسألني عنه سيرتك ، فما تراني قائلا ؟ قال : فكنف عنه .

٣٠٥ - له ترجمة في تاريخ بغداد ١٦: ١٦ ومروج الذهب ٣: ٣١٣ وشرح الشريشي ١: ٣٣٢ و وأملي المرتضى ١: ١٦٤ وطبقات المعتزلة : ٣٠ والحور العين : ١٠١ وميزان الاعتدال ٣ : ٢٧٠ وعبر الذهبي ١ : ٣٠١ والبداية والنهاية ١ : ١٠٠ وقد نشر الدكتور وتهذيب التهذيب ٨ : ٧ والشذرات ١ : ٢٠٠ وغاية النهاية ١ : ٢٠٠ وقد نشر الدكتور فان اس ما كتبه الدارقطني عنه في كتيب مستقل (بيروت : ١٩٦٧) .

قلت: هذا عبد الله بن عمر هو الذي حفر نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور في مكانه ، وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي الحكمي ، حبسه مروان بن محمد المنبوز بالحمار، آخر ملوك بني أمية ، مع إبراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، المعروف بالإمام ، بحران ، وقتلها في سنة نيف وثلاثين ومائة آ .

ودخل عمرو يوماً على أبي جعفر المنصور في خلافته ، وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجالس وأخبار ، فقر به وأجلسه ، ثم قبال له : عظني ، فوعظه بمواعظ ، منها : إن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لو بقي في يد غيرك من كان قبلك لم يصل إليك ، فأحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده . فلما أراد النهوض ، قال : لا حاجة لي فيها ، النهوض ، قال : لا حاجة لي فيها ، قال : والله تأخذها ، قال: والله لا آخذها . وكان المهدي ولد المنصور حاضراً ، فقال : يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فالتفت عمرو الى المنصور وقبال : من هذا الفق ؟ قال : هذا المهدي ولدي وولي عهدي ، فقال : أميا لقد أميراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه . ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال: أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه . ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال: نعم يا ابن أخي ، إذا حلف أبوك أحنثه عمك ، لأن أباك أقوى على الكفتارات من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة ؟ قال : لا تبعث إلي حتى آتيك ، من عمك ، فقال له المنصور : هل من حاجة ؟ قال : لا تبعث إلى حتى آتيك ، قال : إذاً لا تلقني ، قال : هي حاجتي ، ومضى ، فأتبعه المنصور طرفه " ، وقال : قال : إذاً لا تلقني ، قال : هي حاجتي ، ومضى ، فأتبعه المنصور طرفه " ، وقال :

کلکم یمشی رُورَید کلکم یطلب صَید غیر عمرو بن عبید

[ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله تعالى عنهم ، على أبي جعفر المنصور وقدم البصرة ثم خرج منها ، وبلغ

١ ما بين معقفين لم يرد الا في ر .

٢ ن : بموعظة ؛ وحذف نص الموعظة .

۳ ن: بصره.

المنصور خبره ، أقبل مسرعاً في سنة اثنتين وأربعين ومائة ، وبها عمرو بن عبيد ، فقال له أصحابه : نخرج للقائه ، فأبي ، فعاودوه وغلبوه على رأيه حتى خرج إليه ، فقال له : يا أبا عثمان ، هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا ؟ قال : لا ، قال : أفأقتصر على قولك وأنصرف ؟ قال : نعم ، فانصرف ولم يدخلها] ، ولعمرو المذكور رسائل وخطب ، وكتاب التفسير عن الحسن البصري ، وكتاب « الرد على القدرية » ، وكلام كثير في العدل والتوحيد ، وغير ذلك . وكتاب « الرد على القدرية » ، وكلام كثير في الموت ولم أتأهب له ، ثم قال : ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه : نزل بي الموت ولم أتأهب له ، ثم قال : اللهم إنك تعلم أنه لم يَسْنَح في أمران في أحدهما رضًى لك وفي الآخر هو ي يل الا اخترت رضاك على هواي ، فاغفر لي .

وكانت ولادته في سنة ثمانين الهجرة . وتوفي سنة أربع وأربعين ومسائة ، وقيل اثنتين ، وقيل ثلاث ، وقيل ثمان ، وهو راجع من مكة بموضع يقال له مَرَّان ؛ ورثاه المنصور بقوله :

صلى الإله عليك من متوسد قبراً مررت به على مران قبراً تضمن مؤمنا متحنقاً صدق الإله ودان بالعرفان لو أن هذا الدهر أبقى صالحاً أبقى لنا عمراً أبا عثمان

ولم يسمع بخليفة رثى مَنْ دونه سواه ، رضي الله عنه .

ومرّان : بفتح الميم وتشديد الراء وبعد الألف نون ، موضع بين مكة والبصرة على ليلتين من مكة ، وبه دفن أيضاً تميم بن مر الذي تنسب إليه بنو تميم القبيلة الكبيرة المشهورة .

واسم جده باب: بباءين موحدتين بينها ألف ، وإنما قيدته لأنه يتصحف بناب.

۱ ما بین معقفین انفردت به ر .

سيبويسه

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قريد الملقب سيبويه ، مولى بني الحارث بن كعب ، وقيل آل الربيع بن زياد الحارثي؛ كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه ، وذكره الحاحظ يوماً فقال : لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله ، وجميع كتب الناس عليه عيال . وقال الجاحظ : أردت الحروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتمم ففكرت في شيء أهديه له ، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه ، فلما وصلت إليه قلت له : لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث الفراء ، فقال : والله ما أهديت في شيئاً أحب إلى منه . ورأيت في بعض التواريخ أن الجاحظ والله ما أهديت أن الزيات بكتاب سيبويه أعلمه به قبل إحضاره ، فقال المحاط الزيات : أو ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال الجاحظ : ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفراء ومقاباة الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ ، يعني نفسه ، فقال ابن الزيات : هذه أجل نسخة توجد وأعزها ، فأحضرها إليه ، فسر بها ووقعت منه أجمل موقع ا .

وأخذ سيبويه النحو عن الخليل بن أحمد – المقدم ذكره ٢ – وعن عيسى ابن عُمَر ويونس بن حَبيب وغيرهم ، وأخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره .

وقال ابن النطاح: كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه ، فقال الخليل:

١٠٥ - انظر ترجمته في نور القبس: ٩٥ وانباه الرواة ٢: ٣: ٣ وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى ؛ وعبر الذهبي ١: ٣٧٨.

١ ل لي س : وقوع ؛ ر : أجل موقع .

٣ المجلد الثاني : ٤٤٣ .

مرحبًا بزائر لا يُمَلُ ، قال أبو عمر المخزومي وكان كثير الجالسة للخليل : ما سمعت الحليل يقولها لأحد إلا لسيمويه .

وكان قد ورد إلى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلمُم الأمين بن هارون الرشيد ، فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه ؛ وزعم الكسائي أن العرب تقول: كنت أظن أن الزنبور أشدُّ لسماً من النحلة فإذا هو إياها ، فقال سيبويه : ليس المثل كذا ، بل فإذا هو هي ، وتشاجرا طويلاً ، واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضر ، وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه ، فاستدعى عربيا وسأله فقال كا قال سيبويه . فقال له : نريد أن تقول كما قال الكسائي ، فقال : إن لساني لا يطاوعني على ذلك فإنه ما يسبق إلا إلى الصواب ، فقرروا معه أن شخصاً يقول : قـــال سيبويه كذا وقال الكسائي كذا ، فالصواب مع من منها ؟ فيقول العربي : مع الكسائي ، فقال هذا يمكن ، ثم عقد لهما المجلس واجتمع أتمة هذا الشأن وحضر العربي ، وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي ، وهو كلام العرب ، فعلم سيبويه أنهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي، فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى علمه ، وقصد بلاد فارس فتوفى بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة ثمانين ومائة ، وقيل سنة سبع وسبعين ، وعمره نيف وأربعون سنة ، وقال ان قانع : بل توفى بالبصرة في سنة إحدى وستين ومائة ، وقبل سنة ثبان وثهانين ، وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي : توفي سنة أربع وتسعين ومائة ، وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وإنه توفي بمدينة ساوة ، وذكر الخطيب في « تاريخ بغداد ٢٠ عن ابن دريد أنه قال: مات سيبويه بشيراز ، وقبره بها ، والله أعلم. وقبل إن ولادته كانت بالسضاء المذكورة ، لا وفاته . قال أبو سعبد الطُّوال : رأيت على قبر سيبويه هذه الأبيات مكتوبة ، وهي لسلمان بن يزيد العدوى :

ذهب الأحبة مد طول تزاور ونأى المزار فأساموك وأقشعوا

١ الخزومي في أصل ن ، وضبب عليها وكتب « الجرمي » .

[ٔ] ۲ تاریخ بغداد ۱۲ : ۱۹۵ .

تركوك أو حَسَ ما تكون بقَفْرة لم يؤنسوك ، وكربَة لم يدفعوا ؟ قضي القضاء وصِرت صاحب حفرة عنك الأحبّة أعرضوا وتصدّعوا

وقال معاوية بن بكر المُلَيمي ، وقد ذكر عنده سيبويه : رأيته وكان حديث السن ، وكنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد ، وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو ، وكانت في لسانه حُبُسة ، ونظرت في كتابه فقلمه أبلغ من لسانه .

وقال أبو زيد الأنصاري : كان سيبويه غلاماً يأتي مجلسي وله ذؤابتان ، فإذا سمعته يقول : حدثني من أثق بعربيته ، فإنما يعنيني . وكان سيبويه كثيراً ما ينشد :

إذا بَلَّ من داءِ به ظن أنه نجا ، وبه الداءُ الذي هو قاتله

وسيبويه : بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح البساء الموحدة والواو وسكون الياء الثانية وبعدها هاء ساكنة ، ولا يقال بالتاء البتة ، وهو القب فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح؛ هكذا يضبط أهل العربية هذا الاسم ونظائره مثل نفطويه وعمرويه وغيرهما ، والعجم يقولون «سيبُويَه» بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة بعدها ، لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة « وَيُه » لأنها للندبة . وقال إبراهيم الحربي : سعي سيبويه لأن وجنتيه كانتا كأنها تفاحتان " وكان في غاية الجال ، رحمه الله تعالى .

۱ المسودة : وهي .

٢ أهل العربية : غير ظاهرة في مصورة المسودة .

٣ لي ن ل س : تفاحة .

أبو عمرو بن العلاء

أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري . ورأيت بخطي في مُسوَّداتي : هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار ابن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال : جلهم بن حجر بن خزاعي ، واسمه العريان ؛ أحسد القراء السبعة ، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر ، وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه . قال الأصمعي : قال أبو عمرو بن العلاء : لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الأعمش وما لو كتب لما استطاع أن يحمله . وقال أيضاً : سألت أبا عمرو عن ألف مسألة ، فأجابني فها بألف حجة .

وكان أبو عمرو رأساً في حياة الحسن البصري مقدماً في عصره . وقال أبو عبيدة : كان أبو عمرو أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر .

وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف ، ثم إنه تقرّأ – أي تنسك – فأخرجها كلها ، فلما رجع إلى علم الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه ، وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية . قال الأصمعي : جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حبِجب ، فلم أسمعه يحتج ببيت إسلامي ، قال : وفي أبي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق :

وه و ـ ترجمته في طبقات الزبيدي : ٢٨ ، ٢٧ ، والمعارف : ٣١ ه ، ١٥ ه وأخبار النحويين البصريين : ٢٣ ومراتب النحويين : ٣٨ ونور القبس : ٥٥ ونزهة الألباء : ١٥ وغاية النهاية ١ : ٢٨٨ وعبر الذهبي ١ : ٣٣٧ والشذرات ١ : ٣٣٧ وبغية الوعاة : ٣٦٧ وقد ترجم له الكتبي أيضاً في الفوات ١ : ٣٣١ مع انه يستدرك على مؤلف الوفيات ، وهذه الترجمة بكاملها في المسودة .

ما زلنْتُ أغلِقُ أبوابًا وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو بنَ عَمَّار

والصحيح أن كنيته اسمه ، وقيل اسمه زبتان أ ، وقيل غير ذلك ، وليس بصحيح ، وهو من خزاعي بن مازن ، وحكي في نسبه في بعض الروايات أن أبو عمرو بن العلاء بن عهار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، ويقال : جلهم بن حجر بن خزاعي أ والله أعلم .

وحكى أبو عمرو قال : طلب الحجاج بن يوسف الثقفي أبي ، فخرج منه هارباً إلى اليمن ، فإنسّا لـُنـَسير بصحراء باليمن إذ لحقنا لاحق ينشد :

رُبِّها تكره النفوس من الامر له فر حبة "كحل العقال

قال : فقال أبي : ما الخبر ؟ قال : مات الحجاج ، قـــال أبو عمرو : فأنا بقوله « له فَـرْجَة » أشدُّ سروراً مني بموت الحجاج، قال، فقال أبي : اصرفُّ ركابنا إلى البصرة . قال أبو عبيدة ، قلت لأبي عمرو : كم سنك يومئذ ؟ قال : كنت قد خنقت بضعاً وعشرين سنة .

يقال فَرْجَة بالفتح بين الأمرين وبالضم بين الجبلين .

وذكر في كتاب «طبقات النحاة » قال : حدّث الأصمعي عن أبي عمرو ابن العلاء في قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « في الجنين غرة "عبد" أو أمة " ولا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أراد بالغرة معنى لقال : « في الجنين عبد أو أمة » ولكنه عنى البياض ، ولا يُقبَل في الدية إلا غلام أبيض أو جارية بيضاء ، لا يقبل فيها أسود ولا سوداء ، وهذا غريب ، ولا أعلم هل يوافق مذهب أحد من الأثمة المجتهدين أم لا ، ولغرابته نقلته . وذكر في هذا الكتاب أيضاً قال الأصمعي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قولهم « أرهبته الكتاب أيضاً قال الأصمعي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قولهم « أرهبته

١ بالباء الموحدة في المسودة ؛ ر ؛ ريان ، ركذلك عند المرزباني .

٣ قد كرر المؤلف هنا ما سبق دون أي تغيير ، وكلا النصين ثابت عنده في المسودة .

۴ ورد النص في كتاب الزبيدي : ۳۰ .

٤ لم يرد هذا النص في ترجمة أبي عمرو من كتاب الزبيدي .

ورهبته » فقال : ليستا بسواء ، فقلت : رهبته فَـرَّقتُه ، وأرهبته أدخلت الفرق في قلبه ، قال أبو عمرو : ذهب مَن ْ يعرف هذا منذ ثلاثين سنة .

وقال ابن مناذر: سألت أبا عمرو بن العلاء: حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ قال: ما دامت الحياة تحسن به. وقال أبو عمرو: حدثنا قتادة السدوسي قال: لمنا كُنْتِبَ المصحف عرض على عثان بن عفان ، رضي الله عنه ، فقال: إن فيه لجناً ولتقيمننه العرب بألسنتها .

وكان أبو عمرو إذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتى ينقضي . وكان له في كل يوم فكسان يشتري بأحدهما كوزاً جديداً يشرب فيه يومه ثم يتركه لأهله ، ويشتري بالآخر ركيحاناً فيشمه يومه فإذا أمسى قال لجاريته : جَفَّفيه ودقيه في الأشنان .

وروى يونس بن حبيب النحوي قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ما زدت في شعر العرب قط إلا بيتاً واحداً ، وهو :

وأنكرَ تني وما كان الذي نُكِرَت من الحوادث إلا الشيب والصَّلَعَا

وهذا البيت يوجد في جملة أبيات للأعشى ، وهي أبيات مشهورة . وقـــال أبو عبيدة : دخل أبو عمرو بن العلاء على سليان بن علي ، وهو عم السفاح ، فسأله عن شيء فصدقه ، فلم يعجبه ما قاله ، فوجـــد أبو عمرو في نفسه وخرج ، وهو يقول :

أَنِفَتُ مَنَ الذَّلَ عَنَـدَ المَلُوكِ وَإِنْ أَكْرَمَـوَنِي وَإِنْ قَـرَّبُوا إِذَا مَـا صَـدَقَتْهَمُ خِفْتَهُم ويَرْضُونَ مَنِي بأَن يُكُنْذَبُوا

وحكى على بن محمد بن سليان النوفلي قال: سمعت أبي يقول لأبي عمرو ابن العلاء: خبرني عما وضَعْتَ مما سميته عربية ، يدخل فيه كلام العرب كله ؟ فقال: لا ، فقلت: فكيف تصنع فيا خالفتك فيه العرب وهو حجة ؟ قال:

ر ل: بالسواء .

٧ ر: بيتاً من الشعر .

أعمل على الأكثر ، وأسمى ما خالفنى لغات . وأخبار أبي عمرو كثيرة .

وكانت ولادته سنة سبعين ، وقيل ثمان وستين ، وقيل خمس وستين للهجرة عكة . وتوفي سنة أربع وخمسين ، وقيل تسع وخمسين ، وقيل ست وخمسين ومائة بالكوفة ، وكان قد خرج إلى الشام يجتدي عبد الوهاب ابن إبراهيم الإمام والي دمشق ، فلما عاد إلى الكوفة توفي بها ، وقال ابن قتيبة : مات في طريق الشام ، ونسبوه في ذلك إلى الغلط ، فقد ذكر ، بعض الرواة أنه رأى قبر أبي عمرو بالكوفة مكتوباً عليه وهذا قبر أبي عمرو بن العلاء » .

ولما حضرته الوفاة كان يُغشى عليه ويفيق ، فأفاق من غشية له ، فإذا ابنه بشر يبكي، فقال : ما يبكيك وقد أتت علي أربع وثمانون سنة ؟ رحمه الله تعالى. ورثاه عبد الله بن المقفع بقوله :

رُزِئنا أبا عمرو ولا حيَّ مثله فلله ريب الحادثات بمن فجع فإن تك قد فارقـ تنسا وتركتنا ذوي خلَّة ما في انسداد لها طمع فقد جَرَّ نفعاً فقد نا لك أننا أمنا على كل الرزايا من الجزع

وقد قيل: إنما ر'في بها يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي الكوفي الشاعر المشهور ، وهو ابن خال السفاح أول خلفاء بني العباس ، رضي الله عنه ؛ وقيل بل رثي بها عبد الكريم بن أبي العوجاء ، والأول أشهر ، والله أعسلم ؛ وقيل إن هذه الأبيات لمحمد بن عبد الله بن المقفع ، والله أعلم . وأقول : إن هذه المرثية إن كانت في أبي عمرو المذكور فيا يمكن أن تكون لعبد الله لأنه مات قبل موت أبي عمرو ، وإن كانت لمحمد فيمكن ذلك ، ولكنها مشهورة في أبي عمرو المذكور .

وإنما أتيت بأبي عمرو في هذا الحرف ، وهذه كنية لا اسم ، للعذر الذي تقدم في حرف الباء في ترجمة أبي بكر بن عبد الرحمن ، فلينظر هناك .

(139) وأما عبد الوهاب المذكور فهو ابن إبراهيم المعروف بالإمام المذكور

١ كتب فوقها في المسودة : سبع . ٢ ر : وقد نقل . ٣ انظر المجلد الأول : ٢٨٢ .

في ترجمة أبيه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، رضي الله عنه ، وكان عبد الوهاب يتولى الشام من جهة عمه المنصور ، وكان المنصور يخافه ، فلما حضرت المنصور الوفاة وهو بباب مكة عند بئر ميمون كا هو مشهور قال لحاجبه الربيع ابن يونس المقدم ذكره : ما أخاف إلا صاحب الشام عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، ثم رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم اكفني عبد الوهاب ، قال الربيع : فلما مات المنصور ودليّته في القبر وعرضت عليه الحجارة سمعت هاتفاً بهتف من القبر: مات عبد الوهاب ، وأجيبت الدعوة ، قال الربيع : فهالني ذلك الصوت ، وجيء بالخبر من بعد سادسة أو سابعة بوفاة عبد الوهاب ، هكذا ذكره ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون التي أولها :

الدهر يَفجَعُ بعد العين بالأثر

بعد قوله فيها :

ورَوَّعَتُ كُل مَأْمُـون ومَوْتَمَن وأُسلَمَتُ كُل مَنْصُور ومُنْتَصِر والله أعلم .

0.7

الحياحظ

أبو عثمان عَمْرو بن بَحْر بن مَحْبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ ،

١ انظر شرح البسامة ص : ٢٨٧ - ٢٨٣ (ط. مصر) .

٢٠٥ ـ ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ : ٢١٧ وطبقات المعتزلة : ٢٧ وأمالي المرتضى ١ : ١٩٤ ونزهة الألباء : ٢٧ وتأويل مختلف الحديث : ٧٧ ومعجم الأدباء ٢١ : ٤٧ وإعتاب الكتاب : ٤٥١ وسرح العيون : ٢٣١ وميزان الاعتدال ٣ : ٢٤٧ ولسان الميزان ٤:٥٥٣ وعبر النهبي ١ : ٢٥٥ والشذرات ٢ : ١٣١ وبغية الوعاة : ٢٦٥ ولأبي حيان التوحيدي كتاب في تقريظ الجاحظ لم يصلنا، وعنه ينقل ياقوت. وقد كتبت عن الجاحظ دراسات كثيرة =

البصري العالم المشهور؛ صاحب التصانيف في كل فن له مقالة في أصول الدين وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيّار البَلنْخي المعروف بالنيّظام المتكلم المشهور ، وهو خال يوت بن المزرع – الآتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى – ومن أحسن تصانيفه وأمتعها كتاب « الحيوان » فلقد جمع كل غريبة ، وكذلك كتاب « البيان والتبيّن » وهي كثيرة جداً . وكان مع فضائله مُشوَّه الخلق ، وإنما قيل له « الجاحظ » لأن عينيه كانتا جاحظتين ، والجحوظ : النتو ، وكان يقال له أيضاً « الحدقي » لذلك .

ومن جملة أخباره أنه قال: ذ كرت للمتوكل لتأديب بعض ولده ، فلما رآني استبشع منظري فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني ، فخرجت من عنده فلقيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الانصراف إلى مدينة السلام ، فمرضَ علي الخروج معه والانحدار في حرّاقته وكنا بسر من رأى ، فركبنا في الحراقة ، فلما انتهينا إلى فم نهر القاطول نصب ستارة وأمر بالفناء ، فاندفعت عوادة فغنت :

كلَّ يوم قطيعة وعتاب يَنقَضي دهرنا ونحن غضاب ليت شعري أنا خُصِصت بهذا دون ذا الحلق أم كذا الأحباب

وسكتت ، فأمر الطنبورية ٢ فغنت :

وارحمت العاشقينا ما إن أرى لهم معينا كم يُهْجَرُون ويُصْبَرُونا فيُصبِرونا

⁼ في العصر الحديث منها كتب مستقلة لشارل بلا وطه الحاجري وبديعة طه النجم والأب شلحت وسلوم وجبري هذا عدا ما كتب عنه من فصول ومقالات ؛ قلت : وقد جـــاءت هذه الترجمة هنا مطابقة لما في المسودة .

١ ر : في الأصول .

۲ ن: وهو کبیر جداً .

٣ ر : دون صحبي أم هكذا .

[؛] ل لى: طنبورية.

قال: فقالت لها العوادة: فيصنعون ماذا؟ قالت: هكذا يصنعون ، وضربت بيدها إلى الستارة فهتكتها وبرزت كأنها فلقة قمر ، فألقت نفسها في الماء ، وعلى رأس محمد غلام يضاهيها في الجال ، وبيده منذَبّة ، فأتى الموضع ونظر إليها وهي تمر بين الماء ، وأنشد:

أنت ِ التي غَرَقَتْ ِني بعد القضا لو تعلينا

وألقى نفسه في أثرها ، فأدار الملائح الحراقة ، فإذا بهما معتنقان ثم غاصا فلم يريا ، فاستعظم محمد ذلك وهاله أمره ، ثم قال : يا عمرو ، لتحدثنتي حديثاً يسليني عن فعل هذين ، وإلا الحقتك بهما ، قال : فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك ، وقد قعد للمظالم يوماً وعُرضت عليه القصص ، فمرت به قصة فيها : « إن رأى أمير المؤمنين أن يُخرج إلي جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة أصوات فعل » ، فاغتاظ يزيد من ذلك ، وأمر من يخرج إليه ويأتيه برأسه ، ثم أتبع الرسول برسول آخر يأمره أن يدخل إليه الرجل ، فأدخله ، فلما وقف بين يديه قال له : ما الذي حملك على ما صنعت ؟ قال : الثقة بحلمك والاتكال على عفوك ، فأمره بالجلوس حتى لم يبتى أحد من بني أمية إلا خرج ، ثم أمر فأخرجت الجارية ومعها عودها ، فقال لها الفتى غنى :

أَفَاطِمَ مَهُلَا بَعْضَ هذا التدلل وإن كنت قد أز مَعْت صرمي قاجملي فغنته ، فقال له نزيد : قل ، فقال : غني :

تألق الــــبرق نجديًّا فقلت له يا أيها البرق إني عنك مشغول'

فغنته ، فقال له يزيد : قل ، قال : تأمر لي برطـــل شراب ، فأمر له ، فا استم شربه حتى وثب وصعد على أعلى قبـــة ليزيد ، فرمى نفسه عـلى دماغه فهات ، فقال يزيد : إنّا الله وإنّا إليه راجعون ، أتراه الأحمق الجاهل ظن أني أخرج إليه جاريتي وأردها إلى ملكي ، يا غلمان خدوا بيدها واحملوها إلى أهله إن كان له أهل ، وإلا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه . فانطلقوا بها إلى أهله ، فلما توسطت الدار نظرت إلى حُفيرة في وسط دار يزيد قد أعدت المطر

فجذبت نفسها من أيديهم ، وأنشدت :

وألقت نفسها في الحفيرة على دماغها فهات '. فسُرِّي عن محمد وأجْزَلَ صلي . وقال أبو القاسم السيرافي : حضرنا مجلس الاستاذ أبي الفضل ابن العميد الوزير – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – فجرى ذكر الجاحظ ، فغض منه بعض الحاضرين وأزرى به، وسكت الوزير عنه ، فلما خرج الرجل قلت له : سكت أيها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك في الرد على أمثاله ، فقال : لم أجد في مقابلته أبلغ من تركه على جهله ، ولو وافقته وبينت له لنظر في كتبه وصار بذلك إنساناً ، يا أبا القاسم ، فكتُ الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً ، ولم أستصلحه لذلك .

وكان الجاحظ في أواخر عمره قد أصابه الفالج ، فكان يَطلي نصفه الأين بالصندل والكافور لشدة حرارته ، والنصف الأيسر لو قُسُر ض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده ، وكان يقول في مرضه : اصطلحت على جسدي الأضداد ، إن أكلت بارداً أخذ برجلي ، وإن أكلت حاراً أخذ برأسي . وكان يقول : أنا من جانبي الأيسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ، ومن جانبي الأيسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت به ، ومن جانبي الأيمن مُنتَقرَسُ فلو مر به الذباب لألمت ، وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها ، وأشد ما علي ست وتسعون سنة ، وكان ينشد :

أترجو أن تكون وأنتَ شَيخ كا قد كنت أيام الشباب لقد كذبتك نفسنك ليس ثـو ب دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال : كنت تقلدت السند ، فأقمت بها ما شاء الله ، ثم اتصل بي أني صُرِفت عنها ، وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار ، فخشيت أن يفجأني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه ، فصغته عشرة آلاف إهليلجة في كل إهليلجة ثلاثة مثاقيل ؛ ولم يمكث الصارف أن أتى ، فركبت

۱ انظر کتاب دم الهوی : ۳۰۹. ۲ ر : موت به الذبایة .

البحر وانحدرت إلى البصرة ، فخبر ت أن الجاحظ بها وأنه عليل بالفالج ، فأحببت أن أراه قبل وفاته ، فسرت إليه ، فأفضيت إلى باب دار لطيف ، فقرعته افخرجت إلى خادم صفراء فقالت : من أنت ؟ قلت : رجل غريب وأحب أن أسر بالنظر إلى الشيخ ، فبلغته الخادم ما قلته ، فسمعته يقول : قولي له وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل ، فقلت للجارية : لا بد من الوصول إليه ، فلما بلغته قال : هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتي فقال : أراه قبل موته لأقول : قد رأيت الجاحظ ، ثم أذن لي فدخلت فسلمت عليه ورد رد الجيلا ، وقال : من تكون أعز ك الله ؟ فانتسبت له ، فقال : رحم الله أسلافك وآباءك السمحاء الأجواد ، فلقد كانت أيامهم رياض الأزمنة ، ولقد انجبر بهم خلق كثير فسكياً لهم ورعياً ، فدعوت له وقلت : أنا أسألك أن تنشدني شيئاً من الشعر ، فأنشدني :

لئن قُدُ مَت قبلي رجال فطالما مشيت على رسلي فكنت المقدَّما ولكن هذا الدهر تأتي صُروفُ فن فتُبْرِم منقوضاً وتَنقبُض مُبرَما

ثم نهضت ، فلما قاربت الدهليز قـال : يا فتى أرأيت مفلوجاً ينفعه الإهليلج ؟ قلت : لا ، قال : فإن الإهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه ، فقلت : نعم ، وخرجت متعجباً من وقوعه على خبري مع كتاني له ، وبعثت له مائة إهليلجة . وقال أبو الحسن البرمكي : أنشدني الجاحظ :

وكان لنا أصدقاء مَضَوا تَفانَوا جَمِعاً فَمَا خُلَـَّدُوا تَساقَـوا جَمِعاً كؤوسَ المنونِ فَهات الصديقُ ومات العدو

وكانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة ، وقد نَــيَّفَ على تسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

وبَحْنُ : بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وبعدها راء .

١ ر: الطبقة فقرعت .

ومُحْبُوب: بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باء موحدة .

والجاحِظ : بفتح الجيم وبعد الألف حاء مهملة مكسورة وبعدها ظاء معجمة. والكيناني : بكسر الكاف وفتح النون وبعد الألف نون ثانية .

والليثي : بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة ، هذه النسبة إلى لَـيث ِ بن بكر بن عبد مُناة َ بن كنانة بن خُزَيمة .

0.4

عمرو بن مسعدة

عمرو بن مَسْعَدة بن سعيد بن صُول الكاتب ، وكنيته أبو الفضل ، أحد وزراء المأمون ؛ ذكر الخطيب في « تاريخ بغداد » أنه ابن عم إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر – وقد تقدم ذكره (– وكان كاتباً بليغاً جَزْلَ العبارة وجيزها سديد المقاصد والمعاني . ولما كان الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل وزير المأمون لم يكن لأحد معه كلام ، لاستيلائه على المأمون ، فلما قتل سلم عليه الوزراء بعد ذلك، وهم : أحمد بن أبي خالد الأحول وعمرو بن مَسْعَدة المذكور وأبو عَبَاد .

وكان المأمون قد أمره أن يكتب لشخص كتاباً إلى بعض العمال بالوصية عليه والاعتناء بأمره، فكتب له « كتابي إليك كتاب واثق بن كتبت إليه ، مَعْني مِن كتبت له ، ولن يضيع بين الثقة والعناية موصل ، والسلام » .

140

٧٠٥ - ترجمته في تاريخ بفداد ١٢: ٣٠٣ ومعجم المرزباني: ٣٣ ومعجم الأدباء ١٦: ١٦٧ وانظر الجهشياري: ٢١٦ ونصوص ضائعة: ٤٨ وصفحات متفرقة من كتاب «بغداد» لابن أبي طاهر، وإعتاب الكتاب: ١١٦ ؛ وجاءت الترجمة مستوفاة في المسودة . ١ المجلد الأول: ٤٤.

وقيل إن هذا من كلام الحسن بن وهب ، والأول أصح وأشهر . وقال عمرو بن مسمدة المذكور : كنت أوقتم بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي فرفع إليه غلمانه ورقة يستزيدونه في رواتبهم ، فرمى بها إلي ، وقال : أجب عنها ، فكتبت «قليل دائم خير من كثير منقطع » فضرب بيده على ظهري ، وقسال : أي وزير في جلدك ؟

وله كل معنى بديع . وتوفي في سنة سبع عشرة ومائتين بموضع يقال له أذَنَة ، وذكر الجهشياري في كتاب « الوزراء » أنه توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة ومائتين ، والله أعلم . ولما مات رفعت إلى المأمون رقعة أن خلف ثانين ألف ألف درهم ، فوقع في ظهرها «هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا ، فبارك الله لولده فيا خلف ، وأحسن لهم النظر فيا ترك » .

وذكر المسعودي في كتاب « مروج الذهب » أنه لما مات عرض لماله ولم يعرض لمال وزير غيره ، رحمه الله تعالى .

ومَسْعَدَة : بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح العين والدال المهملتين . وأذنة : بفتح الهمزة والذال المعجمة والنون ، وهي بُليدة بساحــــل الشام عند طرسوس ، بني حصنها سنة أربع وأربعين ومائة .

وبعد انتهائي إلى هذا الموضع ظفرت له برسالة بديعة كتبها إلى بعض الرؤساء وقد تزوجت أمه فساء ذلك ، فلما قرأها ذلك الرئيس تسلس بها وذهب عنه ما كان يجده ، فآثرت الإتيان بها لحسنها ، وهي « الحد لله الذي كشف عنا ستر الحيرة ، وهدانا لستر العورة ، وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ، ومنع من عَضل الأمهات ، كما منع من وأد البنات ، استنزالاً للنفوس الأبية ، عن الحية حمية الجاهلية ، ثم عَرض لجزيل الأجر من استسلم لواقع قضائه ، وعوض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه ، وهناك الذي شرح للتقوى صدرك ، ووسع في البلوى صبرك ، وألهمك من التسليم لمشيئته ، والرضا بقضيته ، ما وفقك له من قضاء الواجب في أحد أبويك ، ومن عظم حقه عليك ، وجعل تعالى جد ما تجرعته من أنف ، وكظمته من أسف ، معدوداً فيا يعظم به أجرك ،

١ مروج الذهب ٤ : ٥ .

ويَجزُلُ عليه ذخرك ، وقرن بالحاضر من امتعاضك بفعلها ، المنتظر من ارتماضك بدفنها ، فتستوفى بها المصيبة ، وتستكل عنها المثوبة ، فوصل الله لسيدي ما استشعره من الصبر على عُرسها ، ما يستكسبه من الصبر على نفسها ، وعوضه من أسر ق فرشها ، أعواد نعشها ، وجعل تعالى جده ما ينعم به عليه بعدها من نعمة ، مُعر عن نقمة ، وما يوليه بعد قبضها من منحة ، مبرأ من بعدها من نعمة ، ممر عنالى جده وتقدست أسماؤه جارية على غير مراد المخلوقين ، مناه على يختار لعباده المؤمنين ، ما هو خير لهم في العاجلة ، وأبقى لهم في الكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين ، ما هو خير لهم في العاجلة ، وأبقى لهم في الآجلة ، اختار الله لك في قبضها إليه ، وقدومها عليه ، ما هو أنفع لها ، وأولى بها ، وجعل القبر كفؤا لها ، والسلام » .

وقيل: إن هذه الرسالة لأبي الفضل ابن العميد – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. ولقد أذكرتني هذه الرسالة بيتين للصاحب بن عباد في شخص زوج أمه، وهما:

عــذلت لتزويجــه أمــه فقــال : فعلت حلالاً يجوز فقلت : صدقت كم حلالاً فعلت ولكن سمحت بصد ع المجوز

وكتب عمرو إلى بعض أصحابه في حق شخص يعز عليه « أما بعد فموصل كتابي إليك سالم ، والسلام » ؛ أراد قول الشاعر :

يُديرونني عن سالم وأديرُهُمُ وجلدَة بينَ المينِ والأنفِ سالمُ أي : يجل مني هذا المحل .

وأنشد محمد بن داود بن الجراح لمحمد البيدق النصيبي في عمرو بن مسمدة وقد اشتكى ا

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم : نفسي الفداء له من كل محذور يا ليت علين على عنور يا ليت علين على عنور يا ليت علين عالى علين على علين عالى الله علين على علين عالى الله علين على الله علين على الله علين على الله ع

وكان بين عمرو المذكور وبين إبراهيم بن العباس الصولي ــ المقدم

١ انظر ما تقدم في ترجمة الشاربيني ص ١ ه ٤ .

ذكره – مودة ، فحصل لإبراهيم ضائقة بسبب البطالة في بعض الأوقات، فبعث له عمرو مالًا ، فكتب إليه إبراهيم :

سأشكر عمراً ما تراخت منيتي أيادي لم تُمُنْنَ وإن هي جلَّت فق غير محجوب الفنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت رأى خلَّتي من حيث يخفى مكاننُها فكانت قدّى عينيه حق تجلت

وقال أحمد بن يوسف الكاتب – المقدم ذكره ٢ – : دخلت على المأمون ، وهو يمسك كتاباً بيده ، وقد أطال النظر فيه زماناً وأنا ملتفت إليه ، فقال : يا أحمد ، أراك مفكراً فيا تراه مني ، قلت : نعم ، وقى الله أمير المؤمنين من المكاره وأعاده من المخاوف ، قال : فإنه لا مكروه فيه ، ولكنني قرأت كلاماً وجدته نظير ما سمعته من الرشيد يقوله في البلاغة ، كان يقول : البلاغة التباعد عن الإطالة ، والتقرب من معنى البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على المعنى، وما كنت أتوهم أن أحداً يقدر على المبالغة في هذا المعنى ، حتى قرأت هذا الكتاب ، ورمى به إلى ، وقال : هذا كتاب من عمرو بن مسعدة إليه ، قال: فقرأته فإذا فيه «كتابي إلى أمير المؤمنين ومَن قببَلي من قبُو اده وسائر أجناده في الانقياد والطاعة على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم ، وانقياد كنفاة تراخت أعطياتهم ، واختلت لذلك أحوالهم ، والتائت معه أمورهم ، فلما قرأته قال : إن استحساني إياه بعثني على أن أمرت للجند قبله بعطائهم فلما قرأته قال : إن استحساني إياه بعثني على أن أمرت للجند قبله بعطائهم فلما قرأته قال : إن استحساني إياه بعثني على أن أمرت للجند قبله بعطائهم .

١ انظر الطرائف الأدبية : ١٣٠ .

كذا كتب المؤلف في المسودة ، ولم يتقدم أأحمد بن يوسف الكاتب ترجمة مستقلة ، وإنما ذكر
 في ترجمة بوران ١ : ٢٨٩ .

ابن بانــة

عمرو بن محمد بن سليان بن راشد ، المعروف بابن بانة ، مولى يوسف بن عمر الثقفي؛ أحد المغنين المشهورين الجيدين في طبقة المتقدمين منهم ، ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتاب « الأغاني » وقال : كان أبوه صاحب ديوان وو جبها من وجوه الكتاب، وكان مغنيا مجيداً وشاعراً صالح الشعر، وله كتاب في الأغاني؛ وكان تياها معجباً بنفسه ، وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم ، على ما كان به من الوصح ؛ وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائتين بسر من رأى ، رحمه الله تعالى؛ وكان خصيصاً بالمتوكل على الله آنساً به ، أخذ الغناء عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي وغيره ، وله صنعة في الغناء تدل على حذقه ، وكان منزله بغداد ، ويتردد إلى سُر من رأى في الأحيان .

وبانة : بفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة ، وهو اسم أمه ، وهي بانة ابنة روح كاتب سلمة الوصيف ، وكان ينسب إليها ، وقد تقدم في ترجمة طاهر بن الحسين ذكر بيتين من شعره يهجوه يها...

٥٠٨ - وردت الترجمة كاملة في المسودة .

١ الأغاني ١٥: ٢١١.

٢ انظر ص : ٢٠ من المجلد الثاني .

ابن الموصلايا

أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن المتُوصَلايا ، الكاتب البغدادي منشىء دار الخلافة ، الملقب أمين الدولة ؛ كان نصرانيا وأسلم على يد الإمام المقتدي بالله وحسن إسلامه ، وله الرسائل الرائقة والأشعار الجيدة ، وكل منها مدون. وكان كثير الفضل ، وخدم بديوان الإنشاء للإمام القائم في سنة اثنتين وثلاثين وأربعائة . وتوفي بعد أن كنف بصره في تاسع عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وأربعائة ، رحمه الله تعالى .

(140) وتوفي ابن أخته تاج الرؤساء البو نصر هبة الله بن صاحب الخير الحسن ابن علي الكاتب – وكان فاضلا له معرفة بالأدب والبلاغة والخط الحسن وكان ذا رسائل جيدة ، وهي مدونة أيضاً ومشهورة – في عشية الاثنين حادي عشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وأربعائة ببغداد ، ودفن بباب أبرز ، وكان مرضه خسة أيام ، وعمره سبعون سنة ، رحمه الله تعالى ، وكان قد أسلم مع خاله المذكور ، وكان إسلامها في سنة أربع وثمانين وأربعائة .

والموصَلايا: بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد اللام ألف ياء مثناة من تحتها وبعدها ألف ، وهو من أسماء النصارى .

٩٠٥ - ترجمته في نكت الهميان : ٢٠١ والخريدة (قسم العراق) ١ : ١٢٣ والمنتظم ٩ : ١٤١ ومرآة الزمان : ١١ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٨٩ ؛ يقد جاءت الترجمة بكاملها في المسودة .
 ١ ر : والأشعار الفائقة الجميلة الجميدة .

٧ انظر ترجمة تاج الرؤساء في الخريدة (قسم العراق) ١ : ١٣٢.

ابن السوادي

أبو الفرج العلاء بن على بن محمد بن على بن أحمد بن عبيد الله الواسطي ، المعروف بابن السوادي الواسطي الكاتب الشاعر ؛ كان شاعراً فاضلا ظريفاً خليماً مطبوعاً من بيت كبير في بلده مشهور بالكتابة والنباهة والتمييز ، وله شعر حسن فمنه قوله :

أشكو إليك ومن صدودك أشتكي وأظن من شَعَفي بأنك منصفي وأصد عنك مخافة من إن يُرى منك الصدود فيشتفي من يشتفي وهو مأخوذ من قول بعضهم:

أُخفي هواه عن العذول تجلداً كي لا يَرى جَزَعي عليه فيشتفي

وكنت قد وقفت على هذا البيت قبل وقوفي على بيتي ابن السوادي، فأعجبني المعنى ، فنظمته في دوبيت ، وهو :

يا غصنَ نقا قوامُهُ ميّادُ أيام رضاك كلُّها أعيادُ ما أكتم حزني عندما تهجرني إلا حذراً أن تشمت الحسّادُ

وقال عماد الدين الكاتب في كتاب « الخريدة » : أنشدني لنفسه :

يمِناً بما ضم المصلتي وما حَوَت وحاب مِنتَى إني إليكَ مشُوق ُ

وهي ثلاثة أبيات اقتصرت منها على هذا لأنه أحسنها .

وكان أبو القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان ـــ الآتي ذكره في

١٠ وردت الترجمة كاملة في المسودة .

حِرف الهاء إن شاء الله تعالى – قد هجا قاضي القضاة الزينبي بقصيدته الكافيّة التى أولها! :

يا أخي الشرط أملك لست الثلثب أترك له

وهي طويلة عدد أبياتها مائة وثمانية عشر بيتا ، وتناقلتها الرواة وسارت عنه ، فبلغ ذلك الزيني المذكور ، فأحضر ابن الفضل وصفعه وحبسه مدة ثم أفرج عنه ، فاتفق أن حضر ابن السوادي المذكور إلى بغداد من واسط عقيب هذه الواقعة ، ومدح الزيني المذكور بقصيدة ، فتأخرت عنه الجائزة ، وتردد إلى بجلسه كثيراً فها أجدى عليه ، فاجتمع بابن الفضل المذكور وشرح له حاله ، وقال : أنا على عزم الانحدار إلى واسط ، فإذا وصلت إلى بلدي هجوت الزيني ، وكان للزيني صاحب يقال له أبو الفتح فكتب إليه ابن الفضل أبياتاً من جملتها ،

يا أبا الفتح الهجاء إذا جاش صدر فهو متسع وقوافي الشعر واثبة ولها الشيطان متبع فاحذ روا كافات منحدر ما لكم في صفعه طمع

فاتصلت الأبيات بالزينبي ، فأرسل لابن السوادي جائزة وطـَيّب قلبه . وكانت ولادة ابن السوادي بواسط سنة اثنتين وثمانين وأربعائة ، منتصف شهر ربيع الآخر ليلة الأربعاء . وتوفي سنة ست وخمسين وخمسائة بواسط .

والسُّوَادي: بفتح السين المهملة والواو وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى سُواد العراق ، وإنما قيل له السواد لأن العرب لمسا رأت خضرة الأشجار قالت: ما هذا السواد ؟ فبقي الاسم عليه .

١ معاهد التنصيص ٤ : ٢٢٢ .

٢ المصدر السابق: ٣٢٣.

٣ ن ؛ وتوفي في رجب سنة احدى وخمسين وخمسائة؛ وموضع الجملة بياض في س لي؛ وسقطت من ل.

القاضي عياض

القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمروا بن موسى بن عياض ابن محمد بن موسى بن عياض اليَحْصُنِي السَّبْق ؛ كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها « الإكال في شرح كتساب مسلم » كمل به « المعلم في شرح مسلم » لمازري ، ومنها « مشارق الأنوار » وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي: الموطأ والبخاري ومسلم، وشرح حديث أم زرع شرحاً مستوفى ، وله كتاب سماه « التنبيهات » جمع فيه غرائب وفوائد " ، وبالجلة فكل تواليفه بديعة .

ذكره أبو القاسم بن بَشْكُوال في كتاب؛ الصلة ، فقال : دخل الأندلس طالباً للعلم ، فأخذ بقرطبة عن جماعة ، وجمع من الحديث كثيراً ، وكان له عناية كبيرة به والاهتام ، مجمعه وتقييده . وهو من أهل التفنن في العلم والذكاء واليقظة

١٦٥ - ترجمته في بغية الملتمس (رقم: ١٣٩٦) وقلائد العقيان: ٢٣٢ والديباج المذهب: ١٦٨ وانباه الرواة ٢ : ٣٦٣ والإحاطة ٢ : ١٦٧ وقضاة النباهي : ١٠١ ومعجم الوادي آشي وتذكرة الحفاظ : ١٣٠٤ وعبر الذهبي ٤ : ١٣٨ والشذرات ٤ : ١٣٨ والنجرم الزاهرة م : ٥٨٠ وجذوة الاقتباس : ٧٧٧ وأزهار الرياض ١ : ٣٣ وفهرس الفهارس ٢ : ١٨٣ .

ا كذا ثبت عند ابن الأبار وفقل الوادي آشي عن أبي القاسم الملاحي أنه: عرون بنوت بعد الواو. وقال ابن الملجوم اجتاز علينا القاضي عياض عند انصرافه من سبتة قاصداً إلى الحضرة زائراً لأبي بداره عشية يوم الاثنين الثامن لرجب (٤٠٠) ... وسألته عن نسبه فقال لي: أنا أحفظ عياض بن موسى بن عياض وأحفظ أيضاً: محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض ولا أعرف أن محمداً هذا هو أبو عياض أو بينها أحد.

٢ وضع على الصاد ضمة وفتحة وتحتها كسرة وكتب فوقها «جميعا» _ في المسودة .

٣ زاد في ر ؛ وكتأب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، صلى الله عليه وسلم .

[۽] الصلة : ٢٩ ع .

ه ر: واهتمام.

والفَهُم ، واستقضي ببلده ـ يعني مدينة سبتة ـ مدة طويلة حُمدت سيرته فيها، ثم نقل عنها إلى قضاء غرناطة ، فلم يطل أمده فيها ؛ انتهى كلامه .

وللقاضي عياض شعر حسن ، فمنه ما رواه عنه ولده أبو عبد الله محمد قاضي دانية قال : أنشدني أبي لنفسه في خامات زرع بينهــــا شقائق النعمان هَبَّت عليه ربح :

انظر إلى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست أمام الرياح كتيبة مراءا مهزومة شقائق النعان فيها جراح

الخامة : القصبة الرطبة من الزرع . وأنشد أيضاً لأبيه :

الله يعلمُ أني منذُ لم أركمُ كطائر خانهُ ريشُ الجناحينِ فلو قدرُت ركبتُ البحر نحوكُ لأن بعدكم عـني جنى حيّني

ورأيت لابن العريف رسالة كتبها إليه فأحببت ذكرها ، ثم أضربت عنهـــا لطولها .

وذكره العماد في « الخريدة » فقال : كبير الشان ، غزير البيان ، وذكر له البيتين في الزرع الذي بينه شقائق النعمان ، ثم قال بعد ذلك : وله في لزوم ما لا يلزم :

إذا ما نشرت بساط انبساط فعنه فدَيْتُكَ فاطو المزاحا فإن المزاح على ما حكاه أولو العلم قبلي عن العلم زاحا ومدحه أبو الحسن ابن هارون المالقي الفقيه المشاور بقوله:

ظلموا عِياضاً وهو يَحْلُمُ عنهم والظلم بين العالمين قديمُ جَعَلُمُوا مكان الراء عَيْناً في اسمه كي يكتموه فإنه معاوم

۱ ن ر : خضراء .

لولاه ما ناحت أباطح سَبْتة والروض حول فنائها معدوم

وذكره ابن الأبتار في تسمية أصحاب أبي علي الغساني ، فقال : من أهل سبتة ، وأصله من بسطة ، يكنى أبا الفضل ، أحد الأنمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الأدباء ، وتواليفه وأشعاره شاهدة بذلك ، كتب إليه أبو علي في جماعة جِلِئة ، ولقي أيضاً آخرين مثلهم ، وشيوخه يقاربون المائة " .

وكان مولد القاضي عياض بمدينة سَبْتَةَ في النصف من شعبان سنة ست وسبعين وأربعائة . وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة ، وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسائة ، رحمه الله تعالى ، ودفن بباب إيلان داخل المدينة ؛ وتولى القضاء بغرناطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسائة .

وتوفي ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، رحمه الله تعالى؛ .

وعِياض : بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتهــــا وبعد الألف ضاد معجمة .

واليَحْصُبِي : بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة إلى يحصب بن مالك قبلة من حمير .

وسَبتة : مدينة مشهورة بالمغرب ، وكذلك غَـر ُناطة – بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء – وهي بالأندلس .

١ انظر المعجم في أصحاب الصدفي : ٢٩٤ .

٣ قوله «يقاربون المائة» يشير إلى أن العدد الذي تحويه بعض نسخ «الغنية» ـ وهو الكتـاب
 الذي يضم تراجم شيوخ القاضي عياض ـ ينقص عن مائة .

٣ وذكره العهاد ... المائة : انفردت به ر ، وموضعه في المسودة «تخريجة » .

[؛] زاد في ر : والصواب في وفاة ولده سنة اثنتين وسبعين ، قال رضي الدين الشاطبي : مدانية .

عيسي بن عمر الثقفي

أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري ، قبل كان مولى خيالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، ونزل في ثقيف فنسب إليهم ؛ كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال للغريب فيه وفي قراءاته ، وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحمة؛ ولهما مسائل ومجالس [وأخذ القراءة عَرُضًا عن عبد الله ن أبي إسحاق وروى الحروف عن عبد الله بن كثير وابن مُحَيِّصن ، وسمع الحسن البصري ، وله اختيار في القراءة على قياس العربية ، وروى القراءات عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهارون بن موسى النحوي والأصمعي والخليل بن أحمد وسهل بن يوسف وعبيد بن عقيل ١٢ وأخذ سيبويه عنه النحو ، وله الكتاب الذي ساه « الجامع» في النحو ، ويقال إن سيبويه أخذ هذا الكتاب ويُسَطِه وحَشَّى عليه من كلام الخليل وغيره ، ولما كمل بالبحث والتحشية نسب إليه ، وهو كتـــاب سيبويه المشهور ، والذي يدل على صحة هذا القول أن سيبويه لما فارق عيسى ن عمر المذكور ولازم الخليل من أحمد سأله الخليل عن مصنفات عيسى، فقال له سيبويه: صنف نبفاً وسبعين مصنفاً في النحو ، وإن بعض أهل البسار جمعها وأتت عنده علمها آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى كتابين: أحدهما اسمه «الإكال»؛ وهو بأرض فارس عند فلان؛ والآخر « الجامع » وهو هذا الكتاب الذي أشتغل فيه وأسألك عن غوامضه ، فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال : رحم الله عيسى ، وأنشد :

ذهبَ النحوُ مجيمًا كله غير ما أحدث عيسي بن عمر

١٧ - ترجمته في نور القبس: ٦ ؛ وانباه الرواة ٧ : ٤٧٣ وفي الحاشية ثبت بمصادر أخرى .
 ١ انفردت ر بما بين معقفين ، وزاد بمد «عقيل» في المطبوعة المصرية : وشجاع بن أبي نصر ،
 وقارن ابن الجزري ١ : ٦١٣ .

ذاك إكال وهذا جامع وهما للناس شمس وقمر

فأشار بالإكال إلى الغائب وبالجامع إلى الحاضر ' . وكان الخليل قد أخذ عنه أيضاً.

ويقال : إن أبا الأسود الدؤلي لم يضع في النحو إلا باب الفـــاعل والمفعول فقط، وإن عيسى بن عمر وضع كتابًا على الأكثر وبَوَّبه وهذبه وسَمَّى ما شذ عن الأكثر لغات. وكان يطعن على العرب ويخطىء المشاهير منهم ، مثل النابغة في بعض أشعاره وغيره ، وروى الأصمعي قال؟ : قال عيسى بن عمر لأبي عمرو ابن العلاء : أنا أفصح من مُعَدِّ بن عدنان ، فقال له أبو عمرو : لقد تعديت ، فكمف تنشد هذا الست :

قد كن يخبأن الوجنُومَ تستشراً فاليومَ حين بَدَأَنَ النشظار "

أو « بدىن للنظار » فقال عيسى : بدأن ، فقال له أبو عمرو، أخطأت ؛ يقال : بدا يبدو إذا ظهر ، وبدأ يبدأ إذا شرع في الشيء ، والصواب « حين بَدَوْنَ للنظار » · وإنما قصد أبو عمرو تغليطه ، لأنه لا يقال في هذا الموضع « بدأن » ولا « يَدَيْنَ » بل « يَدَوْنَ » .

ومن جملة تقعيره في الكلام ما حكاه الجوهري في كتاب « الصحاح » قال؛ : سقط عيسى بن عمر عن حمار له ، فاجتمع عليه الناس ، فقال : ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جينة ، افرنقعوا عني ؛ معناه : ما لكم تجمعتم علي تجمعكم على مجنون أ الكشفوا عني .

ورأيت في بعض المجاميع أنه كان به ضيق النفس ، فأدركه يوماً وهو في السوق ، فوقع ودار الناس حوله يقولون : مصروع مصروع ، فبين قارىء ومعوذ من الجان ، فلما أفاق من غشيته نظر إلى ازدحامهم فقال هذه المقالة ، فقال بعض الحاضرن: إن جنسه يتكلم الهندية ".

ر قال القفطي : فأشار إلى الجامع بما يشار به إلى الحاضر ، وهي لفظة «هذا » .

٣ انظر مجالس العلماء : ١٤٤ وقد رويت القصة عن أبي عمر الجرمي والأصمعي .

ويروى أن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين كان قد ضربه بالسياط ، وهو يقول : والله إن كانت إلا أثبيّاباً في أسَيْفاط قبَضَهَا عَشّاروك . وله من هذا النوع شيء كثير . وتوفي سنة تسع وأربعين ومائة ، رحمه الله تعالى .

وقيل إن الذي ضربه كان يوسف بن عمر أمير العراقين - وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى - وكان سبب ضربه إياه أنه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القسري تتبع أصحابه ، وكان بعض جلسائه قد أودع عند عيسى بن عمر المذكور وديعة فنمي الخبر إلى يوسف ، فكتب إلى نائبه بالبصرة يأمره أن يحمل إليه عيسى بن عمر مقيداً ، فدعا به ودعا حد داداً ، وأمره بتقييده : فلما قيده قال له الوالي : لا بأس عليك ، إنما أرادك الأمير لتأديب ولده ، قال : فما بال القيد إذاً ؟ فبقيت هذه الكلمة مثلاً بالبصرة ، فلما وصل إلى يوسف سأله عن الوديعة فأنكر ، فأمر بضربه ، فلما أخذه السوط جزع فقال هذه المقالة المقدم ذكرها .

015

الجسزولي

أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلــَلــُــُت بن عيسى بن يُوماريلي الجُنـُولي البيرُدُ كَـُـتــَني؛ كان إماماً في علم النحو، كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه، وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون ، ولقد أتى فيها بالعجائب ، وهي في غاية

١ لي ن ل س : فدعا حداداً .

٧ ن: الأدهم.

٣ ن : فأمر به فضرب ، وكذلك في القفطي .

٣١٥ ـ ترجمته في انباه الرواة ٢ : ٣٧٨ وصلة الصلة : ٣٥ والتكملة (رقم : ١٩٣٢) وعبر الذهبي ٥ : ٢٤ ، وفي حاشية الانباه ذكر لمصادر أخرى ؛ وذكر في الانباه أنه كان مزواراً، قال : والمزوار بالبربرية مقدم جماعة ؛ قلت : وقد أوردت المسودة هذه الترجمة كاملة .

الإيجاز مع الاشتال على شيء كثير من النحو ، ولم يُسْبَق إلى مثلها ، واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ، ومنهم من وضع لها أمثلة ، ومع هذا كله فلا تفهم حقيقتها ، وأكثر النحاة بمن لم يكن قد أخذوها عن مُو قَتْف يعترفون بقصور أفهامهم عن إدراك مراده منها ، فإنها كلها رموز وإشارات ؛ ولقد سمعت من بعض أغة العربية المشار إليه في وقته وهو يقول : أنا ما أعرف هذه المقدمة ، وما يلزم من كوني ما أعرفها أن لا أعرف النحو . وبالجملة فإنه أبدع فيها . وسمعت أن له أمالي في النحو ، ولكنها لم تشتهر ، ورأيت له محتصر «الفَسْر» لابن جني في شرح ديوان المتنبي ، ويقال : إنه كان يدري شيئًا من المنطق .

ودخل إلى الديار المصرية، وقرأ على الشيخ أبي محمد بن بري المقدم ذكره ٢، وقد نقل عنه شيئًا في المقدمة المذكورة ، وذكر بعض المتأخرين في تصنيفه أنه كان قد قرأ « الجل » على ابن بري ، وسأله عن مسائل على أبواب الكتاب ، فأجابه ابن بري عنها ، وجرى فيها بحث بين الطلبة حصلت منه فوائد عليقها الجُزولي مفردة ، فجاءت كالمقدمة فيها كلام غامض وعقود لطيفة وإشارات إلى أصول صناعة النحو غريبة ، فنقلها الناس عنه واستفادوها منه . ثم قال هذا المصنف ": وبلغني أنه كان إذا سئل عنها : هل هي من تصنيفك ؟ قال : لا ، لأنه كان متورعا ، ولما كانت من نتائج خواطر الجاعة عند البحث ومن كلام شيخه ابن بري لم يسعه أن يقول : هي من تصنيفي ، وإن كانت منسوبة إليه ، لأنه هو الذي انفرد بترتيبها .

ثم رجع الجُنزُولي إلى بلاد المغرب بعد أن حج ، وأقام بمدينة بجاية مدة ، والناس يشتغلون عليه ، وانتفع به خلق كثير ، ورأيت جماعة من أصحابه . وتوفي سنة عشر وستمائة بمدينة مَر "اكُشُ" ، رحمه الله تعـــالى ، هكذا سمعت

١ ل : القسر ، وغير معجمة في ن ؛ ر : التفسير .

٢ انظر ما تقدم ص : ١٠٨ من الجلد الثالث.

٣ النقل متابع لما في انباه الرواة .

ذكر ابن الزبير أن الجزولي دخل الأندلس بعد قفوله من المشرق ، فنزل المرية .

ه حاشية س : بل توفي بمدينة أزمور ودفن حذاء قبر الشيخ الصالحُ أبي شعيب أيوب المعروف =

جماعة يذكرون تاريخ وفاته ، ثم وقفت على ترجمته ، وقد رتبها أبو عبد الله ابن الأبـّار القضاعي فقال : في سنة ست أو سبـع وستمائة مات الجُـزولي · ·

ويَلَلَئْبَخْت : بفتح الياء المثناة من تحتها واللام وسكون اللام الثانية وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها، وهو اسم بربري.

ويُوماريلي : بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الميم وبعد الألف راء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدهــــــا لام ثم ياء ، وهو اسم بربري أيضاً .

والجُنْزُولي : بضم الجيم والزاي وسكون الواو وبعدها لام ، هذه النسبة إلى جُنْزولة ، ويقال لها أيضاً كزولة – بالكاف – وهي بطن من البربر .

واليزدكتني: بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها نون ، هذه النسبة إلى فخذ من جزولة؟ .

ورأيت بخطي في مسوداتي أنه تولى الخطابة بجامع مراكش وأن قبيلته كزولة من الرحالة يكونون بصحراء بلاد السوس في المغرب الأقصى ، وكان إماماً في القراءات والنحو واللغة ، وكان يتصدّر في الجامع للاقراء ، وأنه شرح مقدمته في مجلد كبير أتى فيه بغرائب وفوائد ، وذكر بعض أصحابه أنه حضر عنده ليقرأ عليه قراءة أبي عمرو فقال بعض الحاضرين : أتريد أن تقرأ على الشيخ النحو ؟ قال : فقلت : لا ، قال : فسألني آخر كذلك ، فقلت : لا ، فأنشد الشمخ وقال : قل لهم :

لستُ النحوجئتكُمُ لا ولا فيه أرغَبُ خَلِّ زيداً لشأن الله أينا شاء يذهب

⁼ بالباريه خارج باب عبدون ، قدمها في رسالة عن المستنصر من بني عبد المؤمن ؛ نقلت هذه الحاشمة من خط أبي حيان عل بعض النسخ .

١ قال ابن الزبير : مات قبيل سنة ٢٠٠٠ .

٧ هنا تنتمي الترجمة في س ل ن لي .

أنا مــا لي ولامرى، أبدَ الدهْرِ يَضْرِب وكانت وفاته بهسكورة من أعمال مراكش؟ والله أعلم .

012

الفائز العبيدي

أبو القاسم عيسى الملقب الفائز بن الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته ، وكيف قتل نصر بن عباس أباه حسبا شرح هناك ، وهذا نصر بن عباس هو الذي قتل العادل بن السلار ، وقد رفعت هناك في نسبه ، فمن أراد معرفته فلينظره هناك .

ولما كان صبيحة ليلة قُدُل فيها الظافر حضر عباس إلى القصر على جاري عادته في الخدمة ، وأظهر عدم الاطلاع على قضيته وطلب الاجتاع به ، ولم يكن أهل القصر قد علموا بقتله بعد ، فإنه خرج من عندهم في خفية كا ذكر شم ، وما علم أحد بخروجه ، فدخل الحدم إلى موضعه ليستأذنوا لعباس فلم يجدوه ، فدخلوا إلى قاعة الحرر م فقيل : إنه لم يبت هاهنا ، وحاصل الأمر أنهم تطلبوه في جميع مظانة في القصر فلم يقفوا له على خبر ، فتحققوا عدمه ، فأخرج عباس المذكور أخوري الظافر – وهما جبريل ويوسف وهو أبو العاضد المقدم ذكره في جملة من اسمه عبد الله – وقال لهما : أنتا قتلتا إمامنا وما نعرف

١٥٥ - أخباره في المنتظم ١٠ : ١٩٦ واتعاظ الحنفا : ٢٨٧ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ٧٥ وتاريخ ابن الأثير ١٠ : ١٩٦ ، ٥٥٠ وخطط المقريزي ١ : ٧٥٧ والدرة المضية : ٢٦٥ وعــبر الذهبي ٤ : ٢٥١ ، ٧٥١ - ١٥٨ والشذرات ٤ : ١٧٤ ؛ وقد جاءت هذه الترجمة كاملة في المسودة .

١ انظر ما تقدم في هذا الجزء ص : ١٧٥ .

حاله إلا منكما ، فأصر" على الإنكار وكانا صادقين في ذلك ، فقتلها في الوقت لينفي عن نفسه وابنه التهمة ، ثم استدعى ولكر الفائز المذكور وتقدير عمره خمس سنين ، وقيل سنتان ، فحمله على كتفه ووقف في صحن الدار ، وأمر أن يدخل الأمراء ، فدخلوا ، فقال لهم : هذا ولد مولاكم وقد قتل عَمّاه أباه ، وقد قتلتها كا ترون ، والواجب إخلاص الطاعة لهذا الطفل ، فقالوا بأجمهم : سمعنا وأطعنا ، وصاحوا صبحة واحدة اضطرب منها الطفل وبال على حتف عباس ، وسَمَّوه الفائز ، وسيّروه إلى أمه ، واختل من تلك الصبحة فصار يُصْرَع في كل وقت ويختلج ، وخرج عباس إلى داره ودبر الأمور وانفرد بالتصرف ولم يبق على يده يد .

وأما أهل القصر فإنهم اطلعوا على باطن الأمر ، وأخذوا في إعال الحيلة في قتل عباس وابنه نصر ، وكاتبوا الصالح بن رُزِّيك الأرمني – المذكور في حرف الطاء " – وكان إذ ذاك والي منية بني خصيب بالصعيد، وسألوه الانتصار لهم ولمولاه والحروج على عباس ، وقطعوا شعورهم وسيروها طي الكتاب وسودوا الكتاب ، فلما وقف الصالح عليه أطلع من حوله من الأجناد عليه وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد ، فلما قاربوها خرج إليهم جميع من وساروا قاصدين القاهرة وقد لبسوا السواد ، فلما قاربوها خرج إليهم جميع من ساعته من القاهرة هاربا ومعه شيء من ماله، وخرج معه ولده نصر قاتل الظافر، وأسامة بن من مثلة وشرح ذلك يطول وقد تقدم في ترجمة العادل بن السلار ذكره عليها بقتل الظافر وشرح ذلك يطول وقد تقدم في ترجمة العادل بن السلار ذكره أيضاً وأنه الذي أشار بقتله ، والله العالم بالخفيات . وكان معهم جماعة يسيرة من أتباعهم ، وقصدوا طريق الشام على أيلة ، وذلك في رابع عشر شهر ربيع من أتباعهم ، وقصدوا طريق الشام على أيلة ، وذلك في رابع عشر شهر ربيع من أتباعهم ، وقصدوا طريق الشام على أيلة ، وذلك في رابع عشر شهر ربيع من أتباعهم ، وقصدوا طريق الشام على أيلة ، وذلك في رابع عشر شهر ربيع من أتباعهم ، وقصدوا طريق الشام على أيلة ، وذلك في رابع عشر شهر ربيع

١ ن: وأرساوه .

۲ ر : لما اطلعوا ... فأخذوا .

٣ انظر ج ٢ : ٢٦ ه .

ع لي : وسيروها مع . ه المجلد الأول : ١٩٥٠

وأما الصالح بن رُزِيك فإنه دخل القاهرة بغير قتال ، وما قدّم شيئاً على النزول بدار عباس المعروفة بدار المأمون ابن البطائحي وهي اليوم مدرسة الطائفة الحنفية ، وتعرف بالسيوفية ، واستحضر الخادم الصغير الذي كان مع الظافر ساعة قتله ، وسأله عن الموضع الذي دفن فيه ، فعرفه به ، وقلع البلاطة التي كانت عليه ، وأخرج الظافر ومن معه من المقتولين وحملوا ، وقلط عت لهم الشعور وانتشر البكاء والنياح في البلد ، ومشى الصالح والخلق قدام الجنازة إلى موضع الدفن ، وهو في تربة آبائه ، وهي معروفة في قصرهم . وتكفيل الصالح بالصغير ودبر أحواله .

وأما عباس ومن معه فإن أخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان بسببه وشرطت لهم مالاً جزيلاً بسببه إذا أمسكوه ، فخرجوا عليه وصادفوه ، فتواقعوا وقتلوا عباساً وأخذوا ماله وولده ، وانهزم بعض أصحابه إلى الشام ، وفيهم ابن منقذ ، فسلموا ، وسيترت الفرنج نصر بن عباس إلى القاهرة تحت الحوطة في قفص حديد ، فلما وصل تسلم رسولهم ما شرطوا لهم من المال ، فأخذوا نصراً المذكور وضربوه بالسياط ومثلوا به ، وصلبوه بعد ذلك على باب زويلة ، ثم أنزلوه يوم عاشوراء من سنة إحدى وخمسين وخمسائة ثم أحرقوه ، هذه خلاصة الواقعة وإن كان فيها طول .

وكان دخول نصر بن عباس إلى القصر بالقاهرة في السابع والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة خمسين وخسمائة ، وأخرج من القصر يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الآخر من السنة ، وكان قد قطعت يده اليمنى وقرض جسمه بالمقاريض ، والله أعلم ، وقيل كان ذلك يوم الجعة ثامن الشهر المذكور .

ولم تطل مدة الفائز في ولايته ، وكانت ولادته يوم الجمعـــة لتسع بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة وتولى في تاريخ وفاة والده ـــ وهو مذكور في

١ س : خادماً صغيراً كان .

٢ ن: البلاط الذي كان.

۳ ن: وأرسلت .

٤ س : قفص من حديد .

ترجمته في حرف الهمزة ، واسمه إسماعيل – وتوفي ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسائة ، رحمه الله تعسالى ، وتولى بعده العاضد – وقد سبق ذكره ۲ – وهو آخرهم .

010

الملك المعظم ابن العادل

الملك المعظم شرف الدين عيسى ، ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق ؛ كان عالي الهمة حازماً شجاعاً مهيباً فاضلاً جامعاً شمل أرباب الفضائل محباً لهم ، وكان حنفي المذهب متعصباً لمذهبه وله فيه مشاركة حسنة ، ولم يكن في بني أيوب حنفي سواه ، وتبعه أولاده ، وكان قد حج إلى بيت الله الحرام في سنة إحدى عشرة وستائة ، سار من الكرك على الهجئن في حادي عشر ذي القعدة في جماعة من خواصه ، وسلك طريق العلا وتبوك ، في حادي عشر ذي القعدة في جماعة من ابن قراجا وأعطاها مملوكه عز الدين أيبك المعروف بصاحب صر خد ك من ابن قراجا وأعطاها مملوكه عز الدين أيبك المعروف بصاحب صر خد ك ، ولم يزل بها إلى أن أخذها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل في سنة أربع وأربعين وستائة ، وحمسه إلى القاهرة واعتقله بدار الطواشي صواب .

وكان المعظم يحب الأدب كثيراً ومدحه جماعة من الشعراء الجيدين فأحسنوا في مدحه ، وكانت له رغبة في فن الأدب ، وسمعت أشعاراً منسوبة إليه ولم

١ المجلد الأول : ٣٣٧ .

۲ انظر ما تقدم ص: ۱۰۹.

٥١٥ ـ ترجمته وأخباره في مفرج الكروب (الجزء: ٣) وذيل الروضتين: ١٥١ وابن الاثير ١١٠ والنجوم
 ١٧٤ والجواهر المضية ١: ٢٠٤ والسلوك ١/١ : ٢٣٤ والبداية والنهاية ١٢١ والنجوم
 الزاهرة ٢: ٢٠٧ وعبر الذهبي ٥: ٠٠٠ والشذرات ٥: ١١٥ والزركشي، الورقة: ٣٠٠.

أستثبتها فلم أثبت شيئاً منها. وقيل إنه كان قد شرط لكل من يحفظ «المفصل» للزمخشري مائة دينار وخلعة ، فحفظه لهذا السبب جمياعة ، ورأيت بعضهم بدمشق ، والناس يقولون : إن سبب حفظهم له كان هذا ، وقيل إنه لما توفي كان قد انتهى بعضهم إلى أواخره وبعضهم في أثنائه وهم على قدر أوقيات شروعهم فيه ، ولم أسمع بمثل هذه المنقبة لغيره .

وكانت مملكته متسعة من حدود بلد حمص إلى العريش يدخل في ذلك بلاد الساحل الإسلامية منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصَر ْخَد وغير ذلك .

وكانت ولادته في سنة ثمان وسبعين وخمسائية ، وذكر أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه « مرآة الزمان » أن المعظم ولد في سنة ست وسبعين وخمسائة بالقاهرة ، وولد أخوه الأشرف موسى قبله بليلة واحدة . وتوفي المعظم يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستائة ، والله أعلم بالصواب . وقال غيره : بل توفي يوم الجمعة ثامن ساعة من نهار سلخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستائة بدمشق ، ودفن بقلعتها ثم نقل إلى جبل الصالحية ، ودفن في مدرسة هناك بها قبور جماعة من إخوته وأهل بيته تعرف بالمعظمية ، وكان نقله ليلة الثلاثاء مستهل المحرم سنة سبع وعشرين .

وكان كثيراً ما ينشد :

ومور"د الوجنات أغيد خاله بالحسن من فرط الملاحة عمّه كحل الجفون وكان في ألحاظه كَعَلَ فقلت سقى الحُسام وسمّة وهذا ينظر إلى قول عبد الجبار بن حمديس الصقلي ـ المقدم ذكره ت : زادت على كحل الجفون تكمّحُلا ويُسَم نصل السيف وهو قتول رحمه الله تعالى ، فلقد كان من النجباء الأذكياء ؟ أخبرني جماعة عن شرف

١ انظر مرآة الزمان : ٦٤٤ .

٢ الجملد الثالث : ٢١٤ .

الدين بن عنين بأمور كانت تجري بينها تدل على حسن الإدراك وإصابة المقصد ، منها : أنه كان ابن عنين قد مرض فكتب إليه \ :

انظر إلى بمين مولس لم يزل يولي الندى وتكلف قبل تكلفي أنا كالذي أحتاج ما تحتاجه فاغتم ثوابي والثناء الوافي

فجاء بنفسه إليه يموده ومعه صرة فيها ثلثائة دينار ، فقال : هــــذه الصلة وأنا العائد ، وهذه لو وقعت لأكابر النحـــاة ومن هو في ممارسته طول عمره لاستعظم منه ، لا سيا مثل هذا الملك ، وأشياء كثيرة غير هذه يطول شرحها وكان المقصود ذكر أنموذج منها ليستدل بها على الباقي .

(141) وتولى موضعه : ولده الملك الناصر صلاح الدين داود ، وتوفي في السابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وستائة ، في قرية يقال لها البويضاء على باب دمشق ، ودفن عند والده . وكانت ولادته يوم السبت ، سابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستائة بدمشق .

(142) وتوفي عز الدين أيبك صاحب صَر ْخَدَ المذكور في أوائسل جمادى الأولى من سنة ست وأربعين وستائة في موضع اعتقاله بالقاهرة . ودفن خارج باب النصر في تربة شمس الدولة ، وحضرت الصلاة عليه ودفنه . ثم نقل إلى تربته في مدرسته التي أنشأها ظاهر دمشق على الشرف الأعلى مطلة على الميدان الأخضر الكدر .

۱ دیوان ابن عنین : ۹۲ .

الفقيه عيسي المكاري

الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن القاسم ابن عيسى بن محمد بن الحسن بن أبي الناسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، هكذا أملى علي نسبه ولد ولد أخيه ، ويقال له الهكاري ، الملقب ضياء الدين .

كان أحد الأمراء بالدولة الصلاحية ، كبير القدر وافر الحزمة معولاً عليه في الآراء والمشورات ، وكان في مبدأ أمره يشتغل في الفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب ، فاتصل بالأمير أسد الدين شيركوه ، عم السلطان صلاح الدين – المقدم ذكره ، وصار إمامه يصلي به الفرائض الخس . ولما توجه أسد الدين إلى الديار المصرية ، وتولى الوزارة – كما سبق شرحه – كان في صحبته .

ولما توفي أسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشي بهاء الدين قراقوش – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة ، ودقيّقا الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود ، وشرح ذلك يطول ؛ فلما تولى صلاح الدين رأى له ذلك واعتمد عليه ، ولم يكن يخرج عن رأيه ، وكان كثير الإدلال عليه ، يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام ، وكان واسطة خير الناس نفم بجاهه خلقاً كثيراً .

الخباره في صفحات متفرقة من سيرة صلاح الدين وابن الاثير ومرآة الزمان والسلوك ومفرج الكروب ، وانظر النجوم الزاهرة ٦ : ١١٠ وقد سقطت هذه الترجمة من م وجاءت بتمامها في المسودة .

١ ر : والمشاورات . ٢ المجلد الثاني : ٢٧٩ .

وكان يلبس زي الأجناد ويعتم بعمائم الفقهاء ، فيجمع بين اللباسين . ورأيت أخاه الأمير مجد الدين أبا حفص عمر أيضاً على هذه الصفة .

والخروية : بفتح الحاء المعجمة وتشديد الراء وضمهما وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة ، موضع بالقرب من عكا .

(143) وكانت ولادة أخيه مجد الدين عمر في رجب سنة ستين وخمسائة . وتوفي في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وستائة بالقــاهرة ، ودفن بسفح المقطم ، وحضرت الصلاة عليه ، عليه رحمة الله .

014

فخر الدن صاحب تكريت

أبو المنصور عيسى بن مودود بن علي بن عبد الملك بن شُعَيْب ، الملقب فخر الدين صاحب تكريت ؛ هو من أتراك الشام ، وكانت فيه فضائل ، وله ديوان شعر حسن ورسائل مطبوعة ودوبيت رقيق ، فمن شعره قوله :

لها رنــُّة" تحت الدجي وصُدُوحُ وما ذات ُ طَـَو ْقِ فِي فروع أراكـة ِ ترامَت بها أيدي النتوى وتمكتنَت بها فرقة من أهلها ونُنُزُوح فحلت يزوراء العراق وزغبها بعسفان ثاو منهم وطكلسح تحنُّ إليهم كلما ذرَّ شارق ٌ وتسجّع ُ في جُنح الدجي وتنوح إذا ذكرتهم هيُّجَتُ ذا بلابل وكادت بمكتوم الغـرام تَبُوحُ بأبرحَ من وجدي لذكراكُمُ متى تألَّقَ بَرْقُ أو تنسَّم ريـــح

ومن رسائله على هذا الأسلوب قوله : « ما شوارد أنعام بسباسب فلوات ؟

[،] وهذه الترجمة بكاملها في المسودة. ١٧ - راجع أخباره في ابن الاثير ١١ : ٤٧٧ ، ١٣

لم يسمها أخمص دارج ، ولم يكبح فيها جان من مارج ، منحتها أنفاس الهجير ، لوافح زفرات السعير ، فارجَحَنَّت مِن الأين ، وراهقت مداناة الحين ، فأتت العُمن ، بعد ثلاث تستبق ، وقد أد نَفها اللغوب ، وكادت أن تعلق بهسا شَعُوب ، فألفَت الماء أزرق سلسالا يعثر بصفحاته النسيم ، وتعطفه ذوائب التسنيم ، غير أن لا سبيل لها إلى مقراته ، ولا وصول إلى موارده ونهلاته :

ترنو إليه خوازراً بعيونها إذ حاولت مضض الجُواد عظياً بأشــد من ظمئي إلى لقياكُمُ من حيث آنس قلبي التسليا

فالرغبة والابتهال إلى فارض الفرض ، وربِّ السكون والنبض ، أن يحقق الأماني ، ويبدل النائي بالداني ، إنه سميع الدعاء » .

ومن دوبيتياته :

القبض لديك في الهوى والبسط يا من أمسلي عذاره المختط القبض لديك في الهوى والبسط من أين لساكن الفيافي قدر ط الماليات ال

وله في النظم والنثر شيء كثير ولطيف .

ومولده بمدينة حماة 'وقتله إخوته سنة أربع وغانين وخسائة بقلعة تكريت إلى رحمه الله تعالى . وكان له أخ اسمه الياس ' وهو الذي سلم تكريت إلى الإمام الناصر في شوال سنة خمس وغانين وخسائة – وسيأتي في ترجمة مظفر الدين كوكبوري صاحب إر بل أن تكريت كانت لأبيه زين الدين – وكان له غلام من أهل حمص اسمه و تبر » ويقال و طبر » أيضاً – بالتاء والطاء – فولاه قلعة العادية وكانت أيضاً له ' ثم نقله إلى قلعة تكريت ' فلما كبر زين الدين وعزم على الانتقال إلى إر بل كا شرحته في ترجمة ولده مظفر الدين سلم البلاد التي كانت له إلى قطب الدين ' فعصى تبر في تكريت وسيّر إلى قطب الدين مودود صاحب الموصل يقول له : أنت ما تقيم بتكريت ' ولا بداً لك فيها من

١ الجواد : العطش أو شدته .

نائب ، وأنا ذلك النائب ، فلم يقدر على مشاقـته خوفاً أن يسلمها إلى الخليفة ، فسكت عنه وأقره على حاله .

ولما امتنع تبر من التسليم كان زين الدين يقول: سَوَّدَ الله وجهك يا تبر كا سودت وجهي مع قطب الدين ، ولم يزل تبر بها إلى أن مات ، ولم يكن له ولد سوى بنت ، فتزوجها ابن أخيه ، وهو عيسى بن مودود صاحب هذه الترجمة وملك تكريت .

ثم إنه أحب مطربة فتزوجها وأولدها ولدين : شمس الدين وفخر الدين ، وتوصلت المطربة وزوجت ابنها الشمس بابنة حسن بن قفجاق أمير التركان ، وطلبت منه خسين فارسا تكون عندهم في تكريت لتحفظها . فلما علم إخوته بذلك ، وكانوا اثني عشر رجلا ، وثبوا على أخيهم عيسى المذكور فقتلوه خنقا وملكوا تكريت . ثم وقع بينهم الاختلاف ، فباعها المقدم منهم للإمام الناصر لدين الله ، والله أعلم .

وتكريت : بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها ، وهي بلدة كبيرة لها قلعة حصينة على دجلة فوق بغداد بنحو ثلاثين فرسخا ، وهي في بر الموسل ، وسميت تكريت بتكريت بنتريت وائل أخت بكر بن وائل ، وبنى قلعتها سابور بن أرد شير بن بابك ، وهو ثانى ماوك الفرس .

الحاجري الإربليّ

أبو يحيى وأبو الفضل عيمى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الإربلي ، المعروف بالحاجري الملقب حسام الدين ؛ هو جندي ومن أولاد الأجناد ، وله ديوان شعر تغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا ، وقد أحسن في الكل مع أنه قبل من يجيد في مجموع هذه الثلاثة ، بل من غلب عليه واحد منها قبصر في الباقي ، وله أيضا وكان وكان اواتفقت له فيها مقاصد حسان . وكان صاحبي وأنشدني كثيراً من شعره ، فمن ذلك قوله وهو معنى جيد :

ما زال يحلف لي بكل أليتة الله يزال مدى الزمان مصاحبي لل جَفَ نزلَ العِذارُ بخده فتعجبوا لسواد وجه الكاذب وأنشدني لنفسه أيضا:

لك خال من فوق عَر ش شقيق قد استوى بعث الصدغ مرسلا يأمر الناساس بالهوى

١٨٥ - انظر الشذرات ٥: ٦ د١ والنجوم الزاهرة ٦: ٠ ٢٩٠ (والنقل عن ابن خلكان)؛
 وابن الشعار : ٥ ، الورقة ٤٨٣ ، وهذه الترجمة مستوفاة في المسودة .

ا قالب من الشعر العامي كان في مبدأ نشأته مقصوراً على الحكايات والخرافات ولذلك سموه السكان وكان ، وقد نظم فيه ابن الجوزي وغيره من الوعاظ الرقائق والزهديات ؛ قال ابن سعيد في المقتطف من أزاهر الطرف (الورقة : ٣٩) : ويعرفونه أيضاً بالبطائحي لتولع أهل البطائح به وأكثر ما حفظته من الملاحين في دجلة وهو من العروض المجتث ، وقال الصفي الحلي (العاطل الحالي : ١٤٥) : وله وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثاني ولا تكون قافيته إلا مردفة قبل حرف الروي بأحد حروف العلة، ومخترعوه البغداديون ثم تداوله الناس في البلاد .

وأنشدني لنفسه أيضاً أبياتاً منها في صفة الخال :

لم يحُو ذاك الحدُّ خالاً أَسُّو َداً إلا لنبت شقائق النعان وله في الحال أيضاً ، [وهو معنى لطيف] :

ومُهُفَهُفَ مِن شَعْرِهِ وجبينهِ أَمْسَى الوَرَى في ظلمة وضياء لا تنكروا الخال الذي في خَدَّه كلُّ الشقيق بنقطة سوداء ومثل هذا قول ابن وكيع التنيسي – المقدم ذكره " – واسمه الحسن: إن الشقيق رأى محاسن وجهم فأراد أن محكيه في أحواله فأفاد حمرة لونه من خدَّه وأفاد لون سواده من خاله

[وله أيضًا :

يقولون لما خط لام عداره سلا كل قلب كان منه سليا لقد كنت أهنوى ورد خديه زائراً فكيف إذا ما الآس جاء مقيا]"

وأنشدني أيضاً أكثر دوبيتياته ، فمن ذلك قوله ، وقال لي : ما يعجبني فيما علمته مثل هذا الدوبيت ، وهو آخر شيء عملته إلى الآن ، وهو :

وكان لي أخ يسمى ضياء الدين عيسى بينه وبين الحساجري المذكور مودة أكيدة ، فكتب إليه من الموصل في صدر كتاب ، وكان الأخ بإربل ، وذلك في سنة تسع عشرة وستائة :

الله يعلم مسا أَبْقى سوى رمق مني فراقـُك َ يا من قر بُهُ الأمل ُ

١ وهو معنى لطيف : سقط من ر والمسودة .

٧ المجلد الثاني: ١٠٤. ٣ ما بين معقفين سقط من المسودة.

فابعَثْ كتابَكَ واستودعه تعزيةً فربما مُتُ شُوقاً قبل ما يصلُ ا ومع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدي الناس لا حاجة إلى الإطالة في إيراد أكثر من هذاً .

وكنت خرجب من إربل في أواخر شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وهو معتقل بقلعتها لأمر يطول شرحه، بعد أن كان قد حبس في قلعة خُهُ تبيدكان ثم نقل منها ، وله في ذلك أشعار ، فمن ذلك قوله أبيات أولها :

قيد أكابدُهُ وسَيجُنُ ضيقُ يا ربِّ شابَ من الهمومِ المفرقُ أ ومنها :

يا برق إن جسئتَ الديار بإربل وعلا علمكَ من التداني رَوْنْنَقُ من كل مشتاق إليكم أشوق إلا وكدت بدمع عيني أشرق شمياء شاهقة وباب مُغلَّق

بَلِّغُ تحيَّاة نازح حسراته أبداً بأذيال الصَّبا تتَعَلَّق قل يا جُعلت ُ لك الفداء أسىر ُ كُمُم ۗ والله ما سَرَت الصَّمَا نَجِديةً ۗ كيف السبيل إلى اللقاء ودونه ولة وهو في السجن أيضًا :

أحبابَنا أيُّ داع ِ بالبعاد دعا ﴿ وأَيُّ خَطَبٍ دهانا منه تفريقُ ۗ لا كان دَهْر شرمانا بالفراق فقد أضحى له في صميم القلب تَمْزيق كانت تضبق بي الدنيا بغيبتكم فكيف سجنن ومن عاداته الضيق

ثم بلغني بعد ذلك أنه خرج من الاعتقال ؛ واتصل بخدمة الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل ، رحمه الله تعالى ، وتقدّم عنده وغيّر لباسه وتزيّا بزى الصوفية ، فلما توفي مظفر الدين – في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى – سافر عن إربل ثم عاد إليها وقد صـــارت في مملكة أمير المؤمنين

١ في هامش ل ثلاثة أبيات له وقد ذهب أكثر ألفاظها لتطوُّفها ، وهي بخط مخالف لخط النسخة .

المستنصر بالله ونائبُه بها الأمير شمس الدين أبو الفضائل باتكين ، فأقام مُديدة ، وكان وراءه من يقصده ، فاتفق أن خرج يوماً من بيته قبل الظهر ، فوثب عليه شخص وضربه بسكين فأخرج حُشنُوته ، فكتب في تلك الحسال إلى باتكين المذكور وهو يكابد الموت :

أشكوك يا ملك البسيطة حالة لم تبق رعبًا في عضواً ساكنا إن تستبح إبلي لقيطة معشر من أومل غير جأشك مازنا؟ ومن العجائب كيف يُمسي خائفاً من بات في حرم الخلافة آمنا؟

ثم توفي بعد ذلك من يومه في يوم الخيس ثاني شوال سنة اثنتين وثلاثين وستائة ، ودفن بمقبرة باب الميدان ، رحمه الله تعالى ، وتقدر عمره خمسون سنة .

(144) وباتكين المذكور كان أرمني الجنس ، وهو مملوك أم الخليفة الإمام الناصر لدين الله ، ولما أخذ التتر إربل في الدفعة الأولى في أواخر سنة أربع وثلاثين وستائة رجع إلى بغداد ومات بها يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة أربعين وستائة ، ودفن بالشونيزية .

والحاجري: بفتح الحاء المهملة وبعد الألف جيم مكسورة وبعدها راء، هذه النسبة إلى حاجر، وكانت بُليدة بالحجاز ولم يبق اليوم منها سوى الآثار، ولم يكن الحاجري منها، بل لكونه استعملها في شعره كثيراً نسب إليها، وهو إربلي الأصل والمولد والمنشأ، ولما غلبت عليه هذه النسبة وعرف بها واشتهرت مجيث صارت كالعلم عليه عمل في ذلك دوبيت، وهوا:

لو كنت كفيت من هواك البينا ما بات يحاكي دمع عيني عينا

١ كتب في المسودة «روعاً » رضب عليها وكتب «رعباً » .

٣ يشير إلى قول الحاسي :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

٣ س: يصبح ؛ ل: يشي .

٤ كان قد كتب في السودة : يا للعجائب كيف يصبح خائفًا ء ثم ضرب عليه ورضع ما أثبتناه .

ه ل: بلدة . ٦٠ ر: وهو هذا .

لولاك لما ذكرت نجداً بفعي من أين أنا وحاجر من أينا وذكر ذلك أيضاً في أبعات لطيفة أولها :

أي طرف أحيور المنازال الأسيمور وآخرها:

أيُّهـذا الأربيلي هام فيك الحُويجيري

وفي مدينة إربل علة يقال لها قُـرَيّة جبريل بالتصغير ذكر أبو البركات ابن المستوفي في « تاريخ إربل » أنها منسوبة إلى جده جبريل المذكور .

وخمارتكين : بضم الخاء المعجمة .

وطاشتكين : بفتح الطاء المهملة وسكون الشين المثلثة .

والباقي معروف .

وخُفْتِيدكان : بضم الخاء المعجمة وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وكاف وبعد الألف نون ، وهي قلعة حصينة مشهورة في بلد إربل ، ويقال لها خفتيدكان صارم الدين وهي غير خفتيدكان أبي على .

١ س : وبالقرب من إربل .

٢ في المسودة : وبعد الألف كاف ونون ، وهو سهو .

طويس المغني

قال أبو الفرج الأصبهاني في كتاب « الأغاني » : اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم ، وغيرها المخنستون فقالوا : عبد النعيم ، وهو مولى بني مخزوم ، وطويس لقب عليه .

وقال ابن قتيبة في كتاب « المعارف » في فصل عامر بن عبد الله الصحابي ، رضي الله عنه : ومن موالي آل كُريز طويس مولى أروى بنت كريز، وهي أم عثان بن عفان ، رضي الله عنه ، واسمه عبد الملك ويكنى أبا عبد النعيم .

وقال الجوهري في كتاب « الصحاح » : اسمه طاوس ، فلما تخنث جمله طويساً ويسمى بعبد النعيم .

وقد وقع هذا الاختلاف في اسمه كما تراه ، وقيل إن الأصح أنسه عيسى لتطابق جماعة من العلماء علمه .

وكان طويس المذكور من المبرزين في الفناء الجيدين فيه ، وممن تضرب بـــه الأمثال ، وإياه عنى الشاعر بقوله في مدح معبد المغني :

تغنشى طوريس والسُّركِجي بعده وما قبصبات السبق إلا لمعبد

وقد ذكر في كتاب « الأغاني » ترجمته وأطال الحديث في أمره ، وهو الذي يضرب به المثل في الشؤم ، فيقال : أشأم من طنُو يس ، وإنما قيل له ذلك

١٩٥ ـ انظر نهاية الأرب ٤ : ٦ : ٢ والشذرات ١ : ٩٩ وسرح العيون : ٢١٣ ؛ والترجمة كلملة في المسودة .

١ الأغاني ٣ : ٢٧ .

٢ المارف: ٣٢٢.

٣ الصحاح: ٩٤٢.

[؛] الميداني ١ : ٢٧٣ (أخنث من طويس) .

لأنه ولد في اليوم الذي قُبُض فيه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وفطم في اليوم الذي مات فيه أبو بكر الصديق، رضي الله عنه ، وخُتِنَ في اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وقيل بل بلغ الحلم في ذلك اليوم ، وتزوج في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وولد له مولود في اليوم الذي قتل فيه على بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وقيل بل في يوم مات الحسن بن على ، رضي الله عنها ، فلذلك تشاءموا به . وهذا من عجائب الاتفاقات .

وكان مفرطاً في طوله مضطرباً في خَلقه أحُول العين ، وكان يسكن المدينة ثم انتقل عنها إلى السّوَيداء ، وهي على مرحلتين من المدينة في طريق الشام ، فلم يزل بها حتى توفي سنة اثنتين وتسعين للهجرة ، رحمه الله تعالى وسامحه ، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وقيل إنه مات بالمدينة ، والله أعلم .

وذكر ياقوت الحموي في كتابه « المشترك » أن قــــبر طــُوَيس المخنث في سقيا الجزل ، وما ذكر أين هي .

وطويس: بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة ، وهي تصغير طاوس بعد حذف الزيادات ، هكذا قاله الجوهري في « الصحاح » ، وله ذكر في كتاب « الأوائل » تأليف أبي هلال العسكري.

المشترك: - ٥٠ .

ني المشترك : وسقيا الجزل موضع بالحجاز .



محتوما يتالكتاب

حرف العين

٩	عاصم بن أبي النجود بهدلة ، أبو بكر المقرىء	410
١.	عامر ٰبن أبي موسى عبد الله بن قيس ، أبو بردة الأشعري	417
۱۲	عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار ، أبو عمرو الشعبي	411
17	عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين	414
	العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة ، أبو الفضل الشاعر	414
۲.	المشهور	
44	العباس بن الفرج الرياشي النحوي ، ابو الفضل	**
۲۸	عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي ، ابو عبد الرحمن	4416
44	عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي ، أبو عبد الرحمن	444.
48	عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث ، ابو محمد الفقيه المالكي	474
41	عبد الله بن وهب بن مسلم ، أبو محمد الفقيه المالكي	475
	عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري ،	440
۳۸ ٔ	ابو عبد الرحمن	
٤٠	عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، ابو عبد الرحمن القعنبي	477
٤١.	عبد الله بن كثير ، ابو سعيد المقرىء 💮 💮	444
٤٢	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، ابو محمد	447
٤٤	عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي ، أبو مجمد	479
٤٥	عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي ، ابو القاسم	**

	٤٦	عبد الله بن أحمد بن عبد الله ، ابو بكر القفَّال المروزي	441
		عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف ، ابو محمد الجويبي	۳۳۲
	٤٧		
	٤٨	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	٣٣٢
		عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي ، أبو محمد المرتضى	44.8
	٤٩	اين الشهرزوري	
		عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله بن مطهر ، ابو سعد	440
	٥٣	شرف الدين ابن أبي عصرون	
		عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى ، أبو الفرج مهذب الدين	٣٣٦
	٥٧	ابن الدهان الموصلي الحمصي	
		عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار ، ابو محمد جلال الدين	440
	71	ابن شاس	
	77	عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ابو العباس	۲۳۸
	78	عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر التيمي ، ابو بكر الصديق	444
	٧١	عبد الله بن ال بير بن العوام ، ابو خبيب	٣٤.
		عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ،	721
	۲۷	أبو العباس	
	۸۱	عبد الله بن احمد بن علي بن الحسن ، ابو محمد ابن طباطبا	451
	۸۳	عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، ابو العباس	٣٤٣
	۸۹	عبد الله بن خليد ، ابو العميثل	455
		عبد الله بن محمد الأنباري الناشي الأكبر المعروف بابن شرشير ،	720
	41	ابو العباس	
	94	عبد الله بن محمد بن صارة البكري الأندلسي ، ابو محمد	727
	97	عبد الله بن محمد بن الشيد البطليوسي ، أبو محمد	¥ EV
	9.8	عبد الله (وقيل عبد/الباقي) بن محمد بن الحسن، ابو القاسم ابن ناقيا	718
		عبد الله بن ابي عبد الله الحسين بن ابي البقاء عبد الله ، ابو البقاء	729
١	• •	محبُ الدين العكبرُ ي	

	عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد ، ابو محمد ابن الحشَّاب	۳0.
1.7	البغدادي	
1.0	عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر ، ابو الوليد ابن الفرضي	401
	عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف ، ابو محمد الرشاطي	401
1.7	الأندلسي	
۱۰۸	عبد الله بن أبي الوحش بري بن عبد الجبار المقدسي ، ابو محمد	404
	عبد الله بن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر ، ابو محمد	405
1 • 9	العاضد العبيدي	
117	عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله ، ابو الرداد ابن الرداد المؤذن	400
110	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، ابو عبد الله	707
117	عبيد الله ابو محمد الملقب بالمهدي	401
17.	عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، ابو أحمد	407
	عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي ، ابو الحكم ،	404
١٢٣	الحكيم المغربي	
	عبد الرحمن بن ابي ليلي يسار ، وقيل داود ، بن بلال بن	٣٦٠/
177	أحيحة الأنصاري ، أبو عيسي	
177	عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي ، ابو عمرو	411
	عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي المالكي ،	411
179	ابو عبد الله	
141	عبد الرحمن بن أحمد بن عطية ، ابو سليمان الداراني	414
	عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران ، ابو القاسم الفوراني	415
144	المروزي	
144	عبد الرحمن بن محمد مأمون ، ابو سعد المتولي	410
	عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ، ابو منصور فخر	411
140	الدين ابن عساكر	
142	عبد الرحمن بن إسحاق ، ابو القاسم الزجاجي النحوي	410
, *		

	عبد الرحمن بن أبي الحسن احمد بن ابي موسى يونس بن عبد	417
۱۳۷	الأعلى الصدفي ، ابو سعيد ابن يونس المؤرخ المصري	
	عبد الرحمن بن ابي الوفاء محمد بن عبيد الله ، ابو البركات كمال	414
144	الدين ابن الأنباري	
	عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد بن علي ، ابو الفرج	TV. 2
18.	ابن الجوزي	
	عبد الرحمن بن الحطيب ابي محمد عبد الله بن الحطيب ابي عمر ،	441
124	ابو القاسم وابو زيد السهيلي	
120	عبد الرحمن بن مسلم، وقيل عثمان ، ابو مسلم الحراساني	TVY ~
	عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الحذاقي الفارقي	**
107	الحطيب ابو يحيى	
	عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين ابي المجد على بن	475
_	القاضي السعيد ابي محمد الحسن ، ابو علي مجير الدين المعروف	
101	بالقاضي الفاضل	na i grafici. Pospa
174	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، ابو خالد وابو الوليد	200
	عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة ، ابو عمر ويقال ابو	477
178	عمرو القبطى الفرَسي	
	عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون ،	***
177	ابو مروان الفقيه المالكي	
	عَبْدُ الملك بن ابي محمد عبد الله بن ابي يعقوب يوسف ،	TVA —
177	إمام الحرمين ابو المعالي الجويني	
	عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن اصمع ، ابو سعيد	444
17.	الأصمعي	
	عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري ، ابو محمد	۳۸٠
۱۷۷	م صاحب السيرة	
۱۷۸	عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، ابو منصور	TA1
		a v

	عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان ، ابو سعيد التنوخي	***
۱۸۰	الملقب سحنون	
۱۸۳	عبد السلام بن أبي علي محمد ، ابو هاشم الحبّائي	474
	عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب ، ابو محمد	474
١٨٤	المعروف بديك الجن الشاعر المشهور	
	عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي ، ابو	440 C
۱۸۸	القاسم الفقيه الشافعي	
14.	عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد ، ابو نصر ابن نباتة الشاعر	۲۸۳
144	عبد العزيز بن احمد بن السِّيد بن مغلَّس ، ابو محمد الأندلسي	444
190	عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي ، ابو محمد	***
	عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك ، ابو القاسم الشاعر	444
147	المشهور	
	عبد الواحد بن إسماعيل بن احمد بن محمد ، ابو المحاسن	44.
144	الروياني	
	عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي ، ابو الفرج الشاعر	441
144	المعروف بالببغاء	
7.4	عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، أبو منصور البغدادي	497-
	عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمویه ، ابو النجیب	494
. 4 • £	السهروردي	
	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ، ابو القاسم	3 P T
7.0	القشيري	
	عبد الكريم بن ابي بكر محمد بن ابي المظفر المنصور 🗸 تاج	440
4.4	الإسلام قوام الدين ابو سعد ابن السمعاني	
	عبد الجبار بن ابي بكر محمد بن حمديس الصقلي ، ابو محمد	447
Ŷ14		
100	عبد الجبار بن محمد بن علي بن محمد ، ابو طالب المعافري المغربي	444
A		

717	عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، ابو بكر مولى حمير	444
	عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد ، ابو نصر ابن	444
* 1 V	الصباغ	
	عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد ، ابو محمد القاضي	£ . V
719	المالكي	
274	عبد الغنيُّ بن سعيد بن علي بن سعيد ، ابو محمد الحافظ المصري	٤٠١
	عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر ، ابو الحسن الفارسي	٤٠٢
440	الحافظ	
777	عبد الأول بن ابي عبد الله عيسي بن شعيب ، ابو الوقت السجزي	٤٠٣
	عبد المنعم بن ابي الفتح عبد الوهاب بن سعد بن صدقة . ابو	٤٠٤
YYY	الفرج شمس الدين ابن كليب الحرّاني	
777	عبد الحميد بن يحيى بن سعد الكاتب المشهور	٥٠٤
	عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب الصوري ، ابو مجمد	٤٠٦
747	الشاعر المشهور	
	عبد المجيد بن ابي القاسم محمد بن المستنصر بن الظاهر ، ابو	٤٠٧
740	الميمون الملقب الحافظ العبيدي	
747	عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي ، ابو محمد صاحب المغرب	£ •A
Y & N	عثمان بن سعيد بن بشار ، ابو القاسم الأنماطي	٤٠٩
	عثمان بن عيسي بن درباس بن فير ، ابو عمرو ضياء الدين	٤١٠
7 2 7	الهذباني الماراني ، شارح المهذب	
	عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى . ابو عثمان تقي	1113
754	الترين ابن الصلاح	
727	عثمان ُ بن جني ، أبو الفتح	ار ۱۹۳
7 £ A	عثمان بن عَمَرُ بن ابي بكر بن يونس ، ابو عمرو ابن الحاجب	814
	عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، ابو الفتح	212
101	عماد الدين الملقب الملك العزيز	

	307	عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى الهكاري	٤١٥
	700	عروة بن الزبير بن العوّام ، ابو عبد الله القرشي الأسدي	217
		العراقي بن مجمد بن العراقي القزويني . ابو الفضل ركن الدين	£ \ V
	Y 0 A	الطاوسي	
		عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي ، ابو المعالي المعروف	٤١٨
	709	بشيذلة	
•	177	عطاء بن أبي رباح اسلم، وقيل سالم، بن صفوان ، ابو محمد	219
	777	عطاء المقنع الخراساني	٤٧٠
#	770	عكرمة بن عبد الله . ابو عبد الله مولى عبد الله بن عباس	173
		علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، ابو الحسين المعروف	773
	777	بزين العابدين	
		علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر .	274
	PFY	ابو الحسن	
en voe	YVY	علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا . ابو الحسن العسكري	373
	475	علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي	240
	444	علي بن عبد العزيز . القاضي ابو الحسن الحرجائي	277
	141	علي بن أحمد بن المرزبان . ابو الحسن الفقيه الشافعي	¥ * * V * 3
	7.4	علي بن محمد بن حبيب البصري . ابو الحسن الماوردي	247
		علي بن اسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم . ابو الحسن	279
•	3.47	الأشعري	
	يثني	علي بن محمد بن علي الطبري . ابو الحسن عماد الدين الكيا	. 24
	FAY	الهراسي	
	•	علي بن الأنجب ابي المكارم المفضل بن ابي الحسن علي ، ابو الحسن	173
	44.	الحافظ المقدسي	
	*	علي بن ابي علي بن محمد بن سالم التغلبي . أبو الحسن سيف	244
	797	الدين الآمدي	
		010	
•			

	علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن ، ابو الحسن المعروف	2443
190	بالكسائي	1
797	علي بن عمر بن أحمد بن مهدي ، ابو الحسن الدارقطني	243
799	على بن عيسى بن علي بن عبد الله ، ابو الحسن الرماني	240
***	علي بن إبراهيم بن سعيد ، ابو الحسن الحوفي النحوي	277
	على بن سليمان بن الفضل ، ابو الحسن المعروف بالأخفش	٤ ٣٧
۳٠١	الأصغر	
4.4	علي بن احمد بن محمد بن علي ، ابو الحسن الواحدي	£47
	على بن هبة الله بن علي بن جعفر ، الأمير ابو نصر سعد الملك	244
4.0	المعروف بابن ماكولا	
۳.۷	علي بن ألحسينَ بن محمد بن أحمد ، ابو الفرج الأصبهاني	٤٤٠
	علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله ، ابو القاسم ثقة	111
4.4	الدين ابن عساكر الدمشقي الحافظ	
414	عَلَى بن عبيد الله بن عبد الغفار ، ابو الحسن السمسماني	733
	علي بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد ،	224
414	ابو القاسم الشريف المرتضى	
٣١٧	علي بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي، ابو الحسين الحلعي	* * *
414	عليّ بن محمد الشابشي ، ابو الحسين الكاتب	220
	علي بن محمد بن خلف ، ابو الحسن القروي المعروف بابن	223
44.	القابسي	
۳۲۳	علي بن جعفر بن علي بن محمد ، ابو القاسم ابن القطاع الصقلي	££V
440	علي بن احمد بن سعيد بن حزم ، ابو محمد ابن حزم الظاهري	£ £ A :-
۳۳.	علي بن اسماعيل، الحافظ ابو الحسن المرسي المعروف بابن سيده	229
	على بن عبد الغني الفهري الضرير ، ابو الحسن الحصري	٤٥٠
441	القيرواني	
440	، علي بن محمد بن علي ، أبو الحسن ابن خروف النحوي الإشبيلي	101
	017	ě.
	9.11	,

441	علي بن عيسي بن الفرج بن صالح الربعي النحوي ، ابو الحسن	207
447	على بن ابي زيد محمد بن علي الفصيحي الاستراباذي ، ابو الحسن	403
	على بن ابي الحسين عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك ، ابو	202
447	الحسن ابن العصار	
	علي بن الحسن بن عنتر بن ثابت ، ابو الحسن مهذب الدين	\$00
444	المعروف بشميم الحلي	
	على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد ، ابو الحسن علم الدين	207
45.	السخاوي	
454	علي بن هلال ، ابو الحسن ابن البوّاب	۷٥٤
	علي بن احمد بن يوسف بن جعفر،ابو الحسن شيخ الإسلام	٤٥٨
450	الهكتاري	
727	علي بن ابي بكر بن علي الهروي السائح ، ابو الحسن	209
	على بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ، ابو الحسن	٤٦٠
٣٤٨	ُّ عز الدين ابن الأثير الجزري	
	علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن ، ابو الحسن الشاعر	173
40.	المعروف بالعكوك	
400	عَلَى بن الجهم بن بدر بن الجهم الشاعر المشهور ، ابو الحسن	173
	على بن العباس بن جريج، وقيل جورجيس، ابو الحسن الشاعر	275
201	المعروف بابن الرومي	
	علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام ، ابو الحسن البسامي	171
#7 #	الشاعر	
411	علي بن محمد بن ابي الفهم داود ، أبو القاسم القاضي التنوخي	\$70
	علي بن عبد الله بن وصيف ، ابو الحسن الحلام المعروف	- \$77
414	بالناشيء الأصغر	
471	علي بن إسحاق بن خلف ، ابو القاسم الزاهي الشاعر	177
**	علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم ، ابو الحسن	£7A

417	- علي بن ابي عبد الله هارون بن علي بن يحيى المنجم ، ابو الحسن -	179
4/4	علي بن محمد . ابو الفتح البستي الكاتب	٤٧٠
۳۷۸	علي بن محمد . ابو الحسن التهامي الشاعر	٤٧١
777	علي بن احمد بن نوبخت . ابو آلحسن الشاعر	2VY
۲۸۲	علي بن عبد الواحد . ابو الحسن الشاعر المعروف بصريع الدلاء	274
	علي بن الحسن بن علي بن الفضل ، الرئيس ابو منصور الكانب	٤٧٤
710	المعروف بصردر	
	عني بن الحسن بن علي بن ابي الطيب ، ابو الحسن الباخرزي	٤٧٥
7 AV	الشاعر المشهور	
~∧ q .	علي بن افلح العبسي ، ابو القاسم جمال الملك الشاعر المشهور	٤٧٦
	علي بن ابي الوفاء سعد بن ابي الحسن علي . ابو الحسن مهذب	٤٧٧
491	الدين ابن مسهر الموصلي	
	علي بن رستم بن هردوز . ابو الحسن بهاء الدين المعروف بابن	٤٧٨
49 5	الساعاني	
	علي بن ابي المظفر يوسف بن احمد بن محمد ، ابو الفضائل ابن	£ V 4
79	الآمدي قاضي واسط	
	علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي ، ابو الحسن عماد الدولة	٤٨٠
799	البويهي .	
٤٠١	علي بن عبد الله بن حمدان . ابو الحسن سيف الدولة الحمداني	٤٨١
	علي بن الحاكم بن العزيز بن المعز . ابو هاشم الملقب الظاهر	283
٤٠٧	لاعزاز دين الله العبيدي لاعزاز دين الله العبيدي	
٤٠٩	علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، ابو الحسن سديد الملك الشيزري	٤٨٣
113	علي بن محمد بن علي الصليحي ، ابو الحسن	٤٨٤
٤١٦	علي بن السلار ، ابو الحسن الملك العادل سيف الدين	٤٨٥
	علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، ابو الحسن	٤٨٦
٤١٩	نور الدين الملقب الملك الأفضل	
.	J	

173	علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات ، ابو الحسن	£ AY /
	على بن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس بن عبد الأعلى	٤٨٨ /
279	الصدفي المنجم المصري ، ابو الحسن	
	عمارة بن ابي الحسن علي بن ريدان بن احمد الحكمي اليمبي ،	144
241	الفقيه ابو مجمد نجم الدين الشاعر المشهور	
	عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة القرشي المخزومي الشاعر ، ابو	٤٩٠
٤٣٦	الحطاب	
٤٤.	عمر بن شبـّة زيد بن عبيدة بن زيد ، ابو زيد	191
	عمر بن ابي علي الحسين بن عبد الله بن احمد الحرقي . ابو القاسم	294
٤٤١	الفقيه الحنبلي	
5 5 7	عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة ، ابو ذر	2.94
224	عمر بن ثابت الثمانيبي الضرير النحوي ، ابو القاسم	191
111	عمر بن محمد بن احمد بن عكرمة ، ابو القاسم ابن البزري	190
	•	
	عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد ، ابو حفص شهاب الدين	297
733	السهرور دي	
	عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميّل، الحافظ ابو الخطاب	£9 V
221	ابن دحية	
103	عمر بن محمد بن عبْد الله الأزدي ، ابو علي الشلوبيني النحوي	194
	عمر بن ابي بكر محمد بن معمر بن احمد . ابو حفص ابن	199
507	طبرزذ	
	عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي ، ابو حفص وابو	•••
٤٥٤	القاسم الشرف ابن الفارض	
	عَمرَ بن نُورِ الدولة شاهنشاه بن ايوب ، ابو سعيد الملك المظفر	0.1
207	تقي الدين	y*
209	عمرو بن عبد الله بن علي بن احمد . ابو إسحاق السبيعي	0 • 4
٤٦٠	عمرو بن عبيد بن باب ، ابو عثمان	٥٠٣

473	عمرو بن عثمان بن قنبر ، ابو بشر الملقب سيبويه	٤٠٥
173	ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي المازني البصري	٥٠٥
	عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي ، ابو عثمان المعروف	٦٠٥
٤٧٠	بالحاحظ	
٤٧٥	عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول ، ابو الفضل الكاتب	٥٠٧
274	عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد ، المعروف بابن بانة	٥٠٨
	العلاء بن الحسين بن وهب بن الموصلايا الكاتب ، ابو سعد أمين	٥٠٩
٤٨٠	الدولة منشىء دار الحلافة	
143	العلاء بن علي بن محمد بن علي ، ابو الفرج ابن السوادي	٥١٠
	عياض بن موسى بن عياض بن عمرو ، القاضي ابو الفضل	011
٤٨٣	البحصبي السبي	
783	عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري ، ابو عمرو	017
	عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى بن يوماريلي الجزولي	٥١٣
1	اليزدكتني ، ابو موسى	-
5.●	عيسى بن الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر ، ابو القاسم	012
193	الملقب الفائز العبيدي	
	عيسى بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب ، الملك	010
191	المعظم شرف الدين صاحب دمشق	
	عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد ، الفقيه ابو محمد ضياء الدين	710
£4V	الهكّاري	
	عيسى بن مودود بن علي بن عبد الملك ، ابو المنصور فخر	• \ V
193	الدين صاحب تكريت	
	عیسی بن سنجر بن بهرام بن جبریل بن خمارتکین ، ابو یحیی	٥١٨
••1	وابو الفصل حسام الدين الحاجري الإربلي	
7:0	عيسى بن عبدالله، ابو عبد المنعم (عبد النعيم) المعروف بطويس المغني	014

فهرست التراجم العارضة

1.	بلال بن أبي بردة الأشعري	75
17	خالد بن صفوان التميمي المنقري	76
40	عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم	77
	قنبل راویة ابن کثیر (وهو محمد بن عبد الرحمن بن جرجة	78
£ Y	المكي المخزومي)	
24	البزي راوية ابن كثير (وهو ابو الحسن احمد بن محمد الفارسي)	79
٤٣	ابو جعفر احمد بن عبد الله بن قتيبة	80
	الشريف ابن عبيد الله (ضياء الدين ابو عبد الله زيد بن محمد	81
٦.	الحسيبي نقيب العلويين)	
74	عبد الله بن ابي بكر الصديق	82
79	أسماء بنت ابي بكر الصديق	83
74	عبد الرحمن بن ابي بكرالصديق	84
٧.	ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق	85
٧٠	محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق	86
٧.	بلال بن ابي رباح	87
٧٧	ابن الجصاص التاجر	88
۸٠	سعید بن حمید ، ابو عثمان	89
۸۸	طلحة الطلحات الخزاعي (ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن خلف)	90
177	الأمير ابو القاسم عبيد الله بن سليمان	91
144	سليمان بن عبد الله بن طاهر	92
	القاضي ابن المرخم (السديد ابو الوفاء يحيى بن سعيد بن	93
140	المظفر	

۱۳۸	ا ما المالم م	0.4
	ابو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل الحشَّاب المصري	94
127	محييي الدين ابو محمد يوسف بن عبد الرحمن ، ولد ابن الجوزي	95
124	شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي ، سُبط ابن الجوزي	96
	القاضي الأشرف بهاء الدين ابو العباس احمد ، ابن القاضي	97
	الفاضل	
111	اسد بن الفرات	98
١٨٦	حبيب بن مسلمة	99
Y•V	ابو نصر عبد الرحيم بن ابي القاسم عبد الكريم القشيري	100
۲1.	محمد بن ابي المظفر المنصور ، والدُّ ابي سعد ابن السمعاني	101
**	المنصور ابو المظفر ابن محمد ، جدّ ابي سعد ابن السمعاني	102
717	ابو المظفر عبد الرحيم ، ولد ابي سعد ابن السمعاني	103
**	ابو الحسن محمد بن علي بن نصر ، اخو القاضي عبد الوهاب المالكي	104
***	ابو الحسن علي بن نصر ، والد القاضي عبد الوهاب المالكي	105
277	سعيد بن علي بن سعيد ، والد الحافظ عبد الغني	106
**	ابو جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي	107
722	الصلاح عبد الرحمن بن عثمان ، والد ابن الصلاح	108
720	الزكى بن رواحة	109
720	ست الشام بنت ايوب	110
727	أبو منصور الديلمي (أبو الحسن علي بن منصور)	111
	القاضي الأنجب ابو المكارم المفضل المقدسي ، والد ابن المفضل	112
797	الحافظ المقدسي	
498	آبو الفتح نصر بن فتيان بن المنّي	113
۳٠١	الأخفش الأكبر (أبو الحطاب عبد الحميد بن عبد المجيد)	114
٣١١	بهاء الدين ابو محمد القاسم ، ولد الحافظ ابن عساكر	115
	صائن الدين هبة الدين بن الحسن بن هبة الله ، اخو الحافظ	116
۳۱۱	ابن عساكر	

417	ابو الحسن الفالي	117
٣٢٨	ابو عمر احمد . والد الفقيه ابن حزم الظاهري	118
444	ابو رافع الفضل . ولد الفقيه ابن حزم الظاهري	119
	القمراوي (وهو الفقيه ابو الفضائل نجم الدين موسى	120
445	ابن محمد الكناني)	
772	ابو العرب الزبيري	121
454	محمد بن اسد الكاتب البزاز البغدادي	122
177	الوزير ابو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب	123
474	ابن خيران (ابو محمد احمد بن علي)	124
۳۸۷	ابو الحسن علي بن زيد البيهقي	125
79 A	ابن الآمدي الشاعر	126
٤٠٥	الحسين بن سعيد بن حمدان ، أخو ابي فراس الحمداني	127
٤٠٦	سعد الدولة ابو المعالي شريف بن سيف الدولة الحمداني	128
٤٠٦	ابو الفضائل سعد بن ابي المعالي شريف بن سيف الدولة الحمداني	129
٤٠٦	ابو علي ابن الأخوة (الفرج بن محمد)	130
٤٠٨	الوزير ابو القاسم علي بن احمد الجرجرائي	131
213	نجم الدين ابو الفتح سليم بن محمد بن مصال	132
272	ابو العباس احمد بن محمد بن الفرات	133
272	ابو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات	134
£YV	محمد بن داود بن الجراح	135
110	ابو الغنائم محمد بن الفرج الفارقي	136
\$0.	ابو عمرو عثمان بن الحسن ، اخو الحافظ ابن دحية	137
20V	الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالي محمد بن عمر	138
279	عبد الوهاب بن إبراهيم المعروف بالإمام	139
٤٨٠	تاج الرؤساء ابو نصر هبة الله بن صاحب الحير الكاتب	140
	j	

	الملك الناصر صلاح الدين داود ، ولد الملك المعظم	141
193	صاحب دمشق	
193	عز الدین ایبك صاحب صرخد	142
191	مجد الدين عمر ، اخو الفقيه عيسى الهكاري	143
٤٠٥	باتكين الأمير شمس الدين ابو الفضائل	144